كتاب مشارع الاشواق
احمد موقف ۲۳

كتاب مشارع الأشواق
إلى مصارع العشاق

١٤٦

صح

٨٩٦

الحمد لله الذي يرغبني
ابرهيم بن حسن بن عبد الله الحمصي العرجي
المشتهر بابن الحكيم وفقه الله لمرضاته

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

أحمدك اللهم وأسألك علا رتب الشهادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد عند معرض الشهادة، وأستغفرك لما تعلمه مني وأنت عالم الغيب والشهادة، وأبوء لك بنعمك علي وأستزيدك منها والشكر مؤذن بالزيادة، وأبرأ إليك العظيم فررتك من الحول والقوة والإرادة، وأعترف بذنوبي ومن اعترف بما اقترف اغترف من بحر العفو مراده، اللهم إني مجرم بما تعلقت به أيدي الآمال من جزيل كرمك، ومن على من مزيد الافتقار إلى عنايتك بمجردها أيضا من نعمك، وأعطف علي ذل الأطماع بجزل جودك ما لا يبغضها الإنفاق والعطاء، وأعف عن هفواتنا وأدارك فرطاتنا قبل كشف الغطاء، رب وأسبل سحاب سترك المنيع علينا، وأسبل جلباب برد المربع لدينا، ووفقنا لما ترضاه ببركة أزمة التوفيق، وأنلنا ما نتمناه فأنت بالكرم خليق، واحشرنا مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء، أنزلنا برحمتك بحبوحة جنتك دار السعداء، ومتعنا اللهم فيها بالنظر إلى وجهك الكريم وبأنك ذو الفضل العظيم، والمن الجسيم، رب وضاعف سلامك وصلواتك ورحمتك وبركاتك عدد معلوماتك، ومداد كلماتك، وزنة مخلوقاتك، وملء أرضيك وسمواتك، على نبيك المصطفى ورسولك وحبيبك المجتبى وخليلك، وأشرف المخلوقات أجمعين طرا، وأفضل أهل السموات والأرضين قدرا محمد الذي جاهد فيك حق الجهاد حتى أتاه اليقين، وحض على الغزو والرباط بفعله وقوله المبين، وعلى آله وأصحابه الرحماء الأشداء على الكافرين، وعلى أزواجه وذريته الشرفاء الطاهرين صلاة وسلاما يتجددان مع النفس المتصعد أبدا في كل حين، مع ذكر الذاكرين وسهو الغافلين، وإلحاح الناظرين يا أكرم الأكرمين، ويا أرحم الراحمين. **أما بعد** فمن المعلوم أن الخلق كلهم ملك لله وعبيده، وأن الله يفعل في ملكه وملكه ما يريده، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وقد علم ما لم يكن لو كان كيف يكون، ومع هذا فقد اشترى من المؤمنين نفوسهم التي استغلها لديه إحسانا منه وفضلا، ورفع ذكر الغزو الصريح في كتابه القديم وهو يقرأ بألسنتهم ويتلى، وقال تعالى مبينا لمن الغزو أن في محكم القرآن إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن، ثم أرشد من اشترى منهم نفوسهم إلى الوفاء بالتسليم، وحضهم عليه ببيان ما لهم فيه من الربح الجزيل والفضل العظيم، فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم، وخاطب المغرين بالبيع المماطلين بالتسليم خطابا بالعتاب وتوبيخا بقوله في محكم التنزيل، فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، ثم حذرهم من الإصرار على المماطلة، وتوعدهم على التسويف بعد وجوب النفير فقال تعالى إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير. **واعلموا** إخواني أن الذي على التحقيق هو المعاملة، وأن سبيل النفير هو الصريح العاجلة، والساعة تشهد بالمساومة والمشتري، والمماطل بعد لزوم النفير هو الظالم المعتدي، ولي الواجب بكل عرضه وعقوبته، ومن حرم التوفيق فقد عظمت مصيبته، **ومما** يجب اعتقاده أن الأجل محتوم، والرزق مقسوم، وأن ما أخطأ لا يصيب، وأن سهم المنية لكل أحد مصيب، وأن كل نفس ذائقة الموت، وأن ما فر أن لا ينجي من الفوت، وأن الجنة تحت ظلال السيوف، وأن الري الأعظم في شرب كؤوس الحتوف، وأن من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار، ومن أنفق دينارا كتب بسبع مائة، وفي رواية بسبع مائة ألف، وأن الشهداء عند الله حقا من الأحياء، وأن أرواحهم في

أرواحهم في جوف طير خضر تسرح من الجنة حيث تشاء، وأن الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه، وأنه يشفع في سبعين من أهل بيته ومن والاه، وأنه آمن يوم القيامة من الفزع الأكبر، وأنه لا يجد كرب الموت ولا هول المحشر، وأنه لا يحس ألم القتل إلا كمس القرصة، وكم للموت على الفراش من سكرة وغصة، وأن الطاعم النائم في الجهاد أفضل من الصائم القائم في سواه، ومن حرس في سبيل الله لا تبصر النار عيناه، وأن المرابط يجري له أجر عمله الصالح إلى يوم القيامة، وأن ألف يوم لا تساوي يوما من أيامه، وأن رزقه يجري عليه كالشهيد أبدا لا ينقطع، وأن رباط يوم خير من الدنيا وما فيها أجمع، وأنه يؤمن من فتنة القبر وعذابه، وأن الله يكرمه في القيامة بحسن مآبه، إلى غير ذلك من الفضل الذي لا يضاهى والخير الذي لا يتناهى، وإذا كان الأمر كذلك فيتعين على كل عاقل التعرض لهذه الرتب إن كان نيلها مقسوما، وصرف همته في طلبها وإن كان منها محروما، والتشمير للجهاد عن ساق الاجتهاد والتعب للربح في العناء من كل العباد، وتجهيز الجيوش والسرايا، وبذل الصلات والعطايا، وإفراغ الأموال التي تضاعفها وتزكيها، ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها، وأن ننفر في سبيل الله خفافا وثقالا، ونتوجه لجهاد أعداء الله ركبانا ورجالا، وأن نجر الجيش العرمرم القمقام، الألوية بألسنة الظلام، حتى يجيئوا إلى الإسلام من بلادهم، أو يعطوا الجزية صغرة بأيمانهم، أو نستلب نفوسهم من أبدانهم، ونحتز رؤوسهم من تيجانهم بجموع، وإن كانت بالعراء مكشة، وجيوشنا أولي العناء ترجو مرمتها، وإن كانت بعقولهم معرفة مرتبتهم، وعزمات رجال الطلال موتته مضغوم، وإن كانت وأتتهم من كثرة مكبرة، ألا ترى الله سبحانه جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين، والذي من العقل والتدبير حق الاثنين، فوجب علينا أن نكيل النهم زرافات ووحدانا، ونغير عليهم رجالا وفرسانا، وأن نخالط معهم بالنفوس والمهج، وأن نركب فعل البحر ونتبع التي لسبيل الزبيح، وأن نقطع ظلمات لجج البحار الغزار بسفن كالكرباجي مغلقة بالنهار، وأن نغتنم البيع في أغمر [illegible] في كل مطار، وإنا أرحل نعاينوا الفناجيج والأطيار، وأن ننشر أعلام الإسلام [illegible] سلام، وأن نحتم مصامه الأقدام على نجب بلا أقدام، وأن تجري في البحر أبل العجاج [illegible] هار مثلك هم الأمواج، الزائر تغص بسيول الخيول الوهاد والربى، وتنوي بنصول [illegible] والغزى، وأن نبيع كل منا والسيف العضب له صحيفا، ويصيح ومحتمله الجيب الفض وسرله ربيعا، ومن الوطيس له عينا مريعا، وأن يلبي داعي الموت سامعا له مطيعا، ويوم الصوت وإن أمسى مجدلا صريعا، وأن يجتمع في خلال [illegible] ومكروب، واقتناص كل خصم ومحبوب، ونبين بأيدي الجلاد حماة الشرك وأنصارهم، ونحو بنصول الهراء على عزة الكعب لنهتك أستارهم، وأن نطهر ما المختم كبير والكعار من أرجاس الذنوب وأنجاس الأوزار، وأن نتمتع [illegible] الصبح مبيجا القتال عند مكماب الجحافل بالشجعان والأبطال، واختلاف القساطل والرهج العال والتفاف الرايع بالقنا بلزع حومة المجال، وتراشق الرماة بالسهام والنبال، وتضارب الحماة في منازل النزال وتطاعن الكماة في المعارك الهوال، وائتلاف كعاب الرماح بالرماح، ومسابقة [illegible] بالكف الصفاح، واختطاف عقاب المنية حب الأرواح، واستلاب النفوس كفاحا بحد الصفاح، وإذا [illegible] كؤوس الآجال على هولي الجلد والسماح، ولمع البيض المواضي في ظلمات نقع كالدياجر، وجرى أنهار الزاخر من الحناجر بالخناجر، فهنالك تفتح من الجنة أبوابها، وأن تعقد بوشيها ومخت أكوابها، وبرزت الحور العين عربا، وأنزل بهذه ونام للجلاد على عدم الاحتشام خطابها، فضربوا بسيف المشرفية فوق الأعناق، واستعذبوا من المنية مر المذاق، ودعوا الحياة الفانية بالعيش الباقي عويضا، وأمن من الشهادة منهلا لم يظمؤوا بعده أبدا، وربحت تجارتهم

يكابدوا اشتياق السعداء، أو لعله في مقعد يتعظم من الراجين، فيوجب له ما قسم الله من فضله ويمن
أن يلحق بمواكب الضراعة أن يجعلنا منهم، وأن لا يحرمنا عند قيام الساعة عنهم، وأن يرزقنا من فضله
شهادة في سبيله ترضيه عنا، وعفوا للذنب الذي أثقل الظهر وعنا، وقبول النفوس إنه أعرضنا هاله الله ثم ملائه
ومنا، وحاشا كرمه أن نؤوب بالخيبة مما رجوناه وأملناه، وإنه أرحم الراحمين **ولما رأيت** الجهاد في هذا
الزمان قد درست آثاره فلا ترى، وطمست أنواره بين الورى، وأغتم ليله بعد أن كان مقمرا، وأظلم نهاره بعد
أن كان نيرا، وذوى غصنه بعد أن كان مورقا، وانطفى حسنه بعد أن كان مشرقا، وقفلت أبوابه فلا
تطرق، وأهملت أسبابه فلا ترمق، وصفنت خيوله فلا تركض، وصمتت طبوله فلا تنبض، وربضت أسوده
فلا تنهض، وامتدت أيدي الكفرة الأعداء إلى المسلمين فلا تقبض، وأغمدت السيوف عن أعداء الدين إخلادا إلى الحضيض
الدعة والأمان، وخرس لسان النفير إليهم فصاح نفيرهم في أهل الإيمان، وآمت عروس الشهادة إذ عدمت
الخاطبين، وأهمل الناس الجهاد كأنهم ليسوا به مخاطبين، فلا نجد إلا من هو بساط نشاطه عنه
أو أنه قد آثر نعيم الدنيا الزائل تمتعا، أو تركه جزعا من القتل وهلعا، أو أعرض عنه شحا على النفس وطمعا
أو جهل ما فيه من الثواب الجزيل، أو رضي بالحياة الدنيا من الآخرة وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل
أحببت أن أوقظ الهمم الرقد، وأنهض العزم المقعد، وأبث الأسرار الغامضة، وأبين الأنوار الخامدة
بمؤلف أجمع فيه فضل أنواع الجهاد والحض عليه، وما أعد الله لأهله من جزيل الثواب عنده وجميل المآل لديه
ومآلهم حشر العباد، المرابطين والشهداء، وما وعدهم به من الكرامة في جنته دار السعداء، **فاستخرت**
الله تعالى والتجأت إليه مع التبري من الأعوان، وتبرأت إليه من الحول والقوة وما يعتري الإنسان من النسيان، وانتقيت
هذا الكتاب من الأصول المشهورة، وانتخبته من عيون الدواوين المذكورة، وهو كتاب الجهاد للإمام عبد الله بن
المبارك وهو أول مؤلف ال[illegible]، ومصنف الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، وكتاب
السنن للإمام سعيد بن منصـ[illegible]
[illegible] الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ومصنف الإمام أبي بكر عبد الله
بن محمد بن أبي شيبة، وصحيح الإمام أبي [illegible]، وصحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، وسنن الإمام
أبي داود السجستاني، وجامع الإمام أبي [illegible]، والسنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن النسائي، وسنن الإمام
أبي عبد الله بن ماجة القزويني، وصحيح الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق المهرجاني، ومسند الإمام أبي يعلى
الموصلي، ومسند الإمام أبي بكر البزار، والمعاجم الثلاثة للإمام أبي القاسم الطبراني، وصحيح الإمام أبي حاتم بن حبان
وكتاب الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف للإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر وهو كتاب عزيز الوجود
في نحو خمسة عشر مجلدا، وكتاب التفسير له، والمستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله الحاكم، وكتاب السنن
الكبرى لصاحبه الإمام أبي بكر البيهقي، وكتاب شعب الإيمان له أيضا رحمهم الله أجمعين، وجمع بيننا وبينهم
في عليين، **وأضفت** إلى ذلك جملة من الأحكام وغيرها من أصول معتمدة كتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم
وتفسيره أيضا للقرطبي، وكتاب التذكرة له، وكتاب الإشراف على مذهب الأشراف لابن المنذر، والشرح الكبير
للرافعي، ومختصره المسمى بالروضة، وشرح مختصر ابن الحاجب لابن عبد السلام على مذهب الإمام مالك، وكتاب
الهداية شرح البداية على مذهب الإمام أبي حنيفة، وكتاب المغني على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم
أجمعين، **ثم أضفت** إلى ذلك زوائد كثيرة معزوة إلى مواضعها كما ستقف عليها إن شاء الله تعالى، **ومن**
جملة من كتاب يسمى شفاء الصدور للخطيب أبي الربيع سليمان بن سبع السبتي ذكر أنه جمعه في قريب من ثلاثين
سنة في خمسة عشر مجلدا يشتمل على أحاديث في فضائل الأعمال ودلائل النبوة وغير ذلك فرواه في مؤلفه من

عجائب

عجائب الغرائب أصولا وفروعا، وجمع فيه ما دب ودرج فأوعب وأوعى، وأحاديثه عرية عن الأسانيد
خالية من التصحيح والتضعيف عما يراد، أخذت منه جملة لا تبلغ الرخصة في نقلها، ووجدت من
تهمة تمنعها بعزوها الراجح، **وكنت** قديما قد سألت بعض مشايخي الحفاظ النقاد عن أفضل كتاب
وضع في فضل الجهاد، فذكر لي أن أجمع ما صنف فيه الأوائل والأواخر كتاب الحافظ بهاء الدين أبي محمد
القاسم بن عساكر، فطلبته اثنتي عشرة سنة أتطلبه وأسأل عنه وأتلهف على أن أقف على شيء
منه إلى أن وقع لي مجلدا في مجلدين، فوجدته مما ينبغي أن يعتنى به ويرغب فيه، وأن يكتب بدل المداد
بالعسجد واللجين، إذ هو في هذا الشأن أجمع كتاب صنف، وأروع مجموع في هذا الباب ألف
غير أنه طال بكثرة أسانيده وطرقه وأبوابه، وإعادة الحديث باللفظ الواحد عن جماعة من الصحابة
وذكر أبواب لا تليق بكتب الأحكام، وأحاديث ليس لطالب الآخرة بها كبير اهتمام، فيكاد
يعجز تحصيلها لاعتبار، إذ يدرج إلى نحو خمسه عند الاختصار، مع أنه رحمه الله أهمل كثيرا مما في
هذا الكتاب، ولم يبين صحيح أحاديثه من عليلها وهو لب اللباب، ولم يشرح العبارة الغريبة
ليزول الارتياب، ولم يزد على الإسناد والمتن شيئا للأنام، رأي صوابا فاختصرت منه ما لي
أن في الكتب المذكورة ما ينبغي أن يختار، وأضربت عن ما هو مذكور فيها إيثارا للاختصار، ولم
آل جهدا في تهذيب هذا الكتاب وتبويبه، ونظم كل حديث في سلك مماثله وقريبه، وشرح ما في
كل حديث من مشكله وغريبه، وتمييز صحيح الحديث غالبا من ضعيفه وغريبه، وذكر ما يحتاج حكمه
يجب على المجاهد أن يعلمه ويجتنبه، واكتفيت بتعليق الأسانيد عن نقلها، مع أني مقصر قاصر وباعي
قصير وعزمي متقاصر، وجناني كسير، وهمي متكاثر، وشغلي كثير، وعجزي ظاهر، وما لي ظهير
لكن الرب سبحانه عند القلوب المنكسرة، وإنه لرجاء الفضل ممن نرجو صمة وجبره، وهو حسبي
وكفى، **وسميته** مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام، ورتبته
على ثلاثة وثلاثين بابا وخاتمة، **الباب الأول** في الأمر بجهاد الكفار وذكر وجوبه وما جاء
من الوعيد الشديد لمن ترك الجهاد في سبيل الله تعالى ومات ولم يغز، **الباب الثاني** في فضل
الجهاد في سبيل الله تعالى والمجاهدين ويشتمل على فصول، **الباب الثالث** في ما جاء في فضل الجهاد
في سبيل الله تعالى على الحج، **الباب الرابع** في ما جاء في فضل التحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى
الباب الخامس في فضل السبق إلى الجهاد في سبيل الله تعالى والمبادرة إليه، **الباب السادس** في فضل الغدو
والرواح في سبيل الله تعالى، **الباب السابع** في فضل المشي والغبار في سبيل الله تعالى، **الباب
الثامن** في فضل الغزو في البحر على الغزو في البر وفضل النظر إلى البحر والتكبير في سبيل الله تعالى
الباب التاسع في فضل النفقة في سبيل الله تعالى، **الباب العاشر** في الترهيب من البخل
بالإنفاق في سبيل الله تعالى وما جاء في الوعيد الشديد على ذلك، **الباب الحادي عشر**
في فضل تجهيز الغزاة في سبيل الله تعالى وخلفهم في أهليهم وما جاء فيمن استخلفه مجاهد في أهله فخانه
فيهم، **الباب الثاني عشر** في فضل إعانة المجاهدين وأمرائهم بالعدة وغيرها وإطعامهم وخدمتهم
وتشييعهم ووداعهم وغير ذلك، **الباب الثالث عشر** في فضل الخيل واحتباسها بنية الجهاد
في سبيل الله تعالى وفضل الإنفاق عليها، **الباب الرابع عشر** في فضل خدمة الخيل والتعليق عليها
وذكر ما يحمد منها وما يذم والنهي عن قص نواصيها وأذنابها، **الباب الخامس عشر**

نحوه

وربما اعتنيت بـ
طلبه عن

في فضل الجهاد والمرابطة من الصوم والصلاة والذكر ونحو ذلك الباب السادس عشر في فضل
الرباط في سبيل الله تعالى وفضل من مات مرابطا الباب السابع عشر في فضل الحراسة في سبيل
الله تعالى الباب الثامن عشر في فضل الخوف في سبيل الله تعالى الباب التاسع عشر
في فضل المشي في سبيل الله تعالى والغبار فيه الباب العشرون في فضل الرمي في سبيل الله عز وجل
وبيان اثم من تعلمه ثم تركه الباب الحادي والعشرون في فضل سيوف المجاهدين ورماحهم
وعددهم الباب الثاني والعشرون في فضل الخروج في سبيل الله تعالى الباب الثالث والعشرون
في فضل من قتل كافرا في سبيل الله تعالى الباب الرابع والعشرون في فضل انغماس الرجل الشجيع
او الجماعة القليلة في العدو الكثير الباب الخامس والعشرون في تغليظ اثم من فر من الزحف
وولى الدبر الباب السادس والعشرون في بيان ان الاجر في الجهاد لا يحصل الا بالنية الصالحة وتفصيل
انواع النيات الباب السابع والعشرون في بيان ان من خرج غازيا في سبيل الله تعالى فمات من
غير قتال فهو شهيد وله الجنة وفضل من صرع راسه في سبيل الله او مرض الباب الثامن والعشرون
في الترغيب في سؤال الشهادة والحرص عليها وذكر بعض من تعرض لها فنالها الباب التاسع
والعشرون في فضل الشهيد المقتول في سبيل الله تعالى الباب الثلاثون في بيان تحريم الغلول وتغليظ
الاثم فيه والدليل على ان من غل في سبيل الله تعالى ثم قتل لا يكون شهيدا الباب الحادي والثلاثون
في فكاك اسرى المسلمين وذكر من اوجب فداءهم والتقيم كاستنقاذهم الباب الثاني والثلاثون
في الاشارة الى مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه وذكر بعض غزوات المسلمين وفتوحاتهم
تحريضا على سبيل الايجاز والاختصار الباب الثالث والثلاثون في مدح الشجاعة وذم
الجبن وبيان حقيقتهما وكيفية علاجه وذكر بعض شجعان السلف وابطالهم واما الخاتمة
فتشتمل على قسمين القسم الاول فيما لا بد للمجاهد من معرفته من الاحكام والاداب ان الفرض عينه
والثاني في نبذ مختصرة من المكايد والحيل الحربية والرب في الغفر المطلوب امركب العفو المحقق
ان يجعلني فيه من المخلصين وبان ينال كوند العام اعلى جزا العافية والاعلام ان يجعله ذخيرة لي يوم الدين
وباب عفوه العريض اقف وقفة المعترف بالعجز والتقصير سائلا سنى عفوه وجميل ... واليه اضرع
ان لا يجعلني من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومن فيضه الجم اسال
المعونة على هذا الامر وتسهيله وبما خيره اتوكل عليه واعتصم بحبله وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول في الامر بجهاد الكفار وذكر وجوبه وما جاء من الوعيد الشديد لمن ترك الجهاد في
سبيل الله تعالى او مات ولم يغز قال الله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال تعالى وقاتلوا
في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
ولكن الله ذو فضل على العالمين وقال تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد وقال تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال
تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله
كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز قال الامام ابو عبد الله الحليمي في شعب الايمان

ابان سبحانه وتعالى انه لولا دفع الله المشركين بالمومنين وتسليطه المومنين عليهم وذبهم عن
بيضة الاسلام وكسر شوكتهم وتفريق جمعهم لغلب الشرك على الارض ولارتفعت الديانة فتبين
بهذا ان سبب بقاء الدين واتساع اهله للعبادة انما هو الجهاد وما كان بهذه المنزلة فحقيق ان يكون
من اركان الايمان وان يكون المومنون من الحرص عليه في اقصى الحدود والنهايات انتهى وقال تعالى
فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب معناه فعليكم بضرب الرقاب والايات في الامر بجهاد
المشركين وقتال الاعداء الدين كثيرة جدا وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله تعالى ومن روى هذا المتن اصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجيم
عن جماعة من الصحابة وليس المراد التطويل بايرادها وروى ابو داود عن مكحول عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد واجب عليكم مع كل امير برا كان او فاجرا والصلاة
واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان او فاجرا وان عمل الكبائر وروى ايضا عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من اصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله ولا نكفره بذنب ولا نخرجه
من الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل الى ان يقاتل اخر امتي الدجال لا يبطله جور جائر
ولا عدل عادل والايمان بالاقدار وعن ابن الخصاصية رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابايعه على الاسلام فاشترط علي تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وتصلي الخمس وتصوم
رمضان وتودي الزكاة وتحج البيت وتجاهد في سبيل الله فقلت يا رسول الله اما اثنتان فلا اطيقهما
اما الزكاة فما لي الا عشر ذود هن رسل اهلي وحمولتهم واما الجهاد فيزعمون ان من ولى فقد باء
بغضب من الله فاخاف ان حضرني قتال كرهت الموت وخشعت نفسي قال فقبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم يده ثم حركها ثم قال لا صدقة ولا جهاد فبم تدخل الجنة قال ثم قلت يا رسول الله ابايعك
فبايعني عليهن كلهن خرجه البيهقي في سننه الكبير من طريق عبد الله بن جعفر ثنا عبيد الله بن عمرو
عن زيد بن ابي انيسة عن جبلة بن سحيم ثنا ابو المثنى العبدي سمعت ابن الخصاصية فذكره وعن سلمة
بن نفيل رضي الله عنه قال بينا انا جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل فقال يا رسول الله
ان الخيل قد سيبت ووضع السلاح وزعم اقوام ان لا قتال وان قد وضعت الحرب اوزارها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذبوا الان جاء القتال ولا تزال امة من امتي يقاتلون في الله لا يضرهم من خالفهم
يزيغ الله بهم قلوب اقوام ليرزقهم منهم يقاتلون حتى تقوم الساعة ولا يزال الخيل معقود في نواصيها الخير
الى يوم القيامة ولا تضع الحرب اوزارها حتى يخرج ياجوج وماجوج رواه النسائي وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم رواه ابو داود والنسائي
والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قوله والسنتكم اي اسمعوهم ما يكرهون ويشق عليهم سماعه
من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك وعن واثلة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا خلف كل
امام وصلوا على كل ميت وجاهدوا مع كل امير رواه ابن ماجه والحافظ بهاء الدين بن عساكر في كتاب
فضل الجهاد وقال حديث حسن وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسلام ثمانية
اسهم الاسلام سهم والصلاة سهم والزكاة سهم والحج سهم والجهاد سهم وصوم رمضان سهم والامر
بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم وقد خاب من لا سهم له رواه ابو يعلى الموصلي وغيره من طريق الحارث عن علي

وقد روي عن عمار موقوفا وعن حذيفة كذلك وعن الحارث الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله امر يحيى بن زكريا بخمس كلمات ان يعمل بها ويامر بني اسرائيل ان يعملوا بهن فجمع الناس في
بيت المقدس فامتلا وقعدوا على الشرف فقال ان الله امرني بخمس كلمات ان اعمل بهن وامركم ان تعملوا
بهن اولهن ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان مثل من اشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله
بذهب او ورق فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل واد الي فكان يعمل ويؤدي الى غير سيده فايكم يرضى
ان يكون عبده كذلك وان الله امركم بالصلاة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته
ما لم يلتفت وامركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم تعجبه او يعجبه
ريحها وان ريح الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وامركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو
فاوثقوا يده الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال انا افديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه
منهم وامركم ان تذكروا الله فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن حصين
فاحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم
وانا امركم بخمس الله امرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فان من فارق الجماعة
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع وذكر الحديث رواه الترمذي وهذا لفظه وقال حديث
حسن صحيح والنسائي مختصرا وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين
الربقة بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الموحدة واحد الربق وهي عرى في حبل تشد به البهم وتستعار
لغيرها وعن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهجرة فقال لا هجرة
بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا رواه مسلم واتفقا عليه من حديث ابن عباس وخرج
ابو داود والحاكم واللفظ له عن عبد المومن بن خالد حدثني نجدة بن نفيع قال سالت ابن عباس عن قوله
تعالى الا تنفروا يعذبكم قال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من احياء العرب فتثاقلوا فامسك
عنهم المطر فكان عذابهم قال الحاكم حديث صحيح الاسناد قال المولف عفا الله عنه وفي هذا
الحديث والذي قبله دليل على ان من عينه الامام للجهاد صار عليه فرض عين وان كان الجهاد انما هو
كفاية وعن ابي قتادة رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الجهاد فلم يفضل عليه
شيئا الا المكتوبة رواه ابو داود ومن طريقه البيهقي وقال هذا يدل على انه فرض على الكفاية حيث
فضل عليه المكتوبة بعينها قال المولف عفا الله عنه وقد يكون فرض عين كما سياتي ان شاء الله تعالى شاء
وخرج ابن جرير في تفسيره والحاكم وصحح اسناده عن ابي راشد الحبراني قال وافيت المقداد رضي الله
عنه جالسا على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص وقد فضل عنها من عظمه وهو يريد الغزو فقلت
لقد اعذر الله اليك فقال ابت علينا سورة البعوث قال الله تعالى انفروا خفافا وثقالا يعني سورة التوبة
وروى ابن ابي شيبة في مصنفه عن ابي صالح في قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قال الشيخ والشاب ومثله
عن الحسن وعن قتادة قال نشاطا وغير نشاط وروى ايضا عن ابي العوام عن ابي ايوب رضي الله عنه انه
اقام عن الجهاد عاما واحدا فقرا هذه الاية انفروا خفافا وثقالا فقال ما ارى في هذه
الاية من رخصة وروى ايضا بسند صحيح عن منصور عن الحكم انه في خفافا وثقالا قال مشاغيل وغير
مشاغيل وقيل الثقيل الذي له ضيعة يكره ان يدعها والخفيف الذي لا ضيعة له قاله ابن زيد وقيل الخفيف الشجاع
والثقيل الجبان حكاه النقاش قال الامام القرطبي في تفسيره والصحيح في معنى الاية ان الناس امروا
جملة

جملة ان ينفروا خففت عليهم الحركة او ثقلت وقال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت
احدى عينيه فقيل له انك عليل فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكنني الحرب كثرت السواد وحفظت
المتاع وروي ان بعض الناس راى في غزوات الشام رجلا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر فقال له يا عم
ان الله قد عذرك فقال يا ابن اخي قد امرنا بالنفر خفافا وثقالا ولقد قال ابن ام مكتوم واسمه عمرو
يوم احد انا رجل اعمى فسلموا الي اللواء فانه اذا انهزم صاحب اللواء انهزم الجيش وانا ما ادري من يقصدني
بالسيف فاخذ اللواء يومئذ مصعب بن عمير انتهى وروى ابن المبارك عن عطية بن ابي عطية انه راى ابن ام مكتوم
يوما من ايام الكوفة وعليه درع سابغة يجرها في الصف وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان ابا طلحة رضي الله
عنه قرا هذه الاية انفروا خفافا وثقالا فقال امرنا الله واستنفرنا شيوخا وشبانا جهزوني فقال بنوه يرحمك
الله قد غزوت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فنحن نغزو عنك فغزا البحر فمات فطلبوا جزيرة
يدفنونه فيها فلم يقدروا عليها الا بعد سبعة ايام وما تغير رواه ابن المبارك في كتاب الجهاد والحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم وروى ابن المبارك من طريق جويبر عن الضحاك في قوله عز وجل كتب عليكم القتال وهو
كره لكم قال انزلت اية القتال فكرهوها فلما بين الله عز وجل ثواب اهل القتال وفضيلة اهل القتال
وما اعد الله لاهل القتال من الحياة والرزق فلم يوثر اهل اليقين بذلك على الجهاد شيئا فاحبوه ورغبوا فيه
حتى انهم يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لم يجد ما يحملهم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع
حزنا الا يجدوا ما ينفقون وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب عليكم ثلاثة اسفار الحج والعمرة
والجهاد وعن مكحول انه كان يستقبل القبلة ثم يحلف عشرة ايمان ان الغزو لواجب عليكم ثم يقول ان شئتم
زدتكم رواهما الامام عبد الرزاق في مصنفه ومعنى قوله ان شئتم زدتكم اي من الايمان [illegible]
فصل اعلم ان جهاد الكفار في بلادهم فرض كفاية باتفاق العلماء وحكي عن ابن المسيب وابن شبرمة
انه فرض عين ومعنى فرض كفاية انه اذا قام به من فيه كفاية سقط الحرج والاثم عن الباقين وان تركه
الجميع اثموا وهل يعمهم الاثم وجهان اصحهما ياثم كل من لا عذر له والثاني ياثمون اجمعين واقل الجهاد
في كل سنة مرة والزيادة افضل بلا خلاف ولا يجوز اخلاء سنة من غزو الا لضرورة كضعف المسلمين وكثرة
العدو وخوف الاستيصال لو ابتدوهم او لعذر كعزة الزاد وقلة علف الدواب ونحوه فان لم تكن ضرورة
ولا عذر لم يجز تاخير الغزو سنة نص عليه الشافعي رحمه الله واصحابه وقال الامام المختار عندي مسلك الاصوليين
فانهم قالوا الجهاد دعوة قهرية فيجب اقامته بحسب الامكان حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم ولا يختص بمرة
في السنة ولا يعطل اذا امكنت الزيادة وما ذكره الفقهاء حملوه على العادة الغالبة وهو ان الاموال والعدد
لا يتاتى تجهيز الجنود في السنة اكثر من مرة انتهى وقال صاحب المغني من الحنابلة اقل ما يفعل الجهاد
في كل عام مرة فيجب في كل عام الا من عذر وان دعت الحاجة الى القتال في كل عام اكثر من مرة وجب لانه فرض كفاية الامام
فوجب منه ما دعت الحاجة اليه انتهى وقال القرطبي في تفسيره فرض على الامام اغزاء طائفة الى العدو كل سنة مرة يخرج
معهم بنفسه او يخرج من يثق به ليدعوهم الى الاسلام ويرغبهم ويكف اذاهم ويظهر دين الله حتى يدخلوا في الاسلام
او يعطوا الجزية انتهى ولا يجب الجهاد على صبي ومجنون وامراة ومن به مرض يمنع من القتال ويجب على
اعور ومن به صداع ووجع ضرس وحمى خفيفة ونحوها ومن به عرج يسير وهذا مذهب اصحابنا وما اعلم فيه خلافا
والله اعلم واجمع العلماء على ان الغزو لا يجوز الا باذن الابوين المسلمين او الحر منهما كالابوين عند عدمهما
وكذا مع وجودهما في اصح الوجهين مسالة لو اذن له الوالدان ثم رجعا او احدهما قبل حضور الصف وجب عليه

الرجوع الا ان يخاف على نفسه او ماله او انكسار قلوب المسلمين برجوعه وان امكنه الاقامة في قرية
في الطريق حين خاف على نفسه لزمه ذلك الى ان يرجع مع الجيش وان رجعا بعد ان شرع في القتال
حرم الانصراف في الاصح وهو مذهب الامام احمد في المسألة كلها ذكره في المغني **واختلفوا** فيمن عليه
دين حال فقال الامام ابو بكر بن المنذر في كتاب الاشراف كان مالك يرخص في الخروج في الغزو لمن عليه
دين لم يحل قضاؤه ورخص الاوزاعي ان يغزو من عليه دين بغير اذن صاحبه وقال الشافعي اذا كان
عليه دين ليس له ان يغزو الا باذن اهل الدين وسواء كان الدين لمسلم او كافر قال ابن المنذر في حديث جابر
بن عبد الله في قصة احد وخروج ابيه الى العدو وعليه دين علم جابر به وعلم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك دليل على ان الغزو غير ممنوع لمن عليه دين ترك له وفاء انتهى قال
المؤلف عفا الله عنه وقد نص الامام احمد على ان من ترك وفاء فله الغزو بغير اذن واستدل عليه بقصة عبد الله
بن حرام ابي جابر كما استدل بها ابن المنذر والله اعلم قال ابو زكريا النووي وان كان معسرا فليس
له منعه على الصحيح اذ لا مطالبة في الحال كذا ذكره في اصل الروضة ومن مختصره نقلت ولم يذكر الرافعي
ذلك في هذا المكان وهو موافق لما تقدم عن مالك رحمه الله والله اعلم قال ولو استناب الموسر من يقضي
دينه من مال حاضر فله الخروج وان امر بالقضاء من مال غائب فلا وان كان الدين مؤجلا فليس لصاحب الدين
المنع به من الجهاد في الاصح الاوجه انتهى قال المؤلف عفا الله عنه هذا كله في الجهاد الذي هو
فرض كفاية فان دخل الكفار بلدة لنا او اطلوا علينا ونزلوا ابوابها قاصدين ولم يدخلوا ومع مثلا
اهلها او اقل من مثليهم صار الجهاد حينئذ فرض عين فيخرج العبد بغير اذن السيد والمرأة بغير اذن
الزوج ان كان فيها قوة دفاع على اصح الوجهين فيهما وكذلك يخرج الولد بغير اذن الوالدين والمديان بغير
اذن صاحب الدين وهذا جميعه مذهب مالك ايضا وابي حنيفة واحمد بن حنبل فان هجم العدو ولم
يتمكنوا من الاجتماع والتاهب للقتال فمن وقف عليه كافرا او كفار وعلم انه يقتل ان استسلم فعليه
ان يتحمل ويدفع عن نفسه بما امكنه ولا فرق في ذلك بين الحر والعبد والمرأة والاعمى والاعرج والمريض
وان كان يجوز ان يقتلوه وان يأسروه وان امتنع من الاستسلام فله ان يستسلم وقتالهم افضل ولو علمت
المرأة انها لو استسلمت امتدت الايدي اليها لزمها الدفع وان كانت تقتل لان من اكره على الزنا لا تحل المطاوعة
لدفع القتل قال الامام في الغنية والظاهر ان الامرد الجميل اذا علم انه يقصد بالفاحشة في الحال والمآل
حكمه حكم المرأة اولى انتهى **ولو** كان في اهل تلك البقعة التي نزل بها العدو كثرة فيخرج منهم من فيه
كفاية فالاصح وجوب المساعدة على الباقين ومن كان في مكان بعيد عن العدو منه دون مسافة القصر
تعين من القتال عليه كتعينه على اهل البلدة التي نزل بها العدو قال الماوردي لانه قتال دفاع
وليس قتال غزو فيصير فرضه على كل مطيق انتهى ومن كان على مسافة القصر يجب عليهم المسير
الى البلد الذي نزل به العدو ان لم يكن في اهل ذلك البلد ومن يليهم كفاية فان خرج الذين من خطابه الكفاية سقط
الحرج عن الباقين وفاتهم الاجر العظيم والثواب الجزيل وقيل لا يسقط عنهم الحرج ويجب عليهم المساعدة
والمبادرة **واما** الذي فوق مسافة القصر ان كان فيمن دونهم كفاية لا تجب عليهم المساعدة في اصح
الوجهين والثاني تجب على الاقربين فالاقربين بلا ضبط حتى يبلغ الخبر بان الكفار قد دفعوا واخرجوا
وليس لاهل البلد ثم الاقربين فالاقربين اذا قدروا على القتال ان يلبثوا الى لحوق الآخرين ولا يشترط
وجود المركوب فيمن دون مسافة القصر وفيمن على مسافة القصر فما فوقها قولان اصحهما الاشتراط والثاني

لا يشترط

٦

لا يشترط لشرف الخطب وشرفه ممن فوق مسافة القصر ودونها وجوب الزاد على الاصح فلو نزل الكفار على
خراب او جبل في دار الاسلام بعيد عن البلدان والاوطان ففي تنزيله منزلة دخول البلد وجهان اطلقهما الغزالي
والذي نقله امام الحرمين عن الاصحاب انه ينزل منزلته لانه من دار الاسلام واختار هو المنع لان الدار تشرف بسكنى
المسلمين فاذا لم تكن مسكنا لاحد فتكليف المسلمين التهاوي على المتالف بعيد قال ابو زكريا النووي هذا
الذي اختاره الامام ليس بشيء وكيف يجوز تمكين الكفار من الاستيلاء على دار الاسلام مع امكان الدفع والله اعلم وقال
القرطبي في تفسيره ولو قارب العدو دار الاسلام ولم يدخلوها لزمهم ايضا الخروج اليه حتى يظهر دين الله
وتحمى البيضة وتحفظ الحوزة ويخزى العدو ولا خلاف في هذا انتهى وهذا الذي ذكره هو معنى قول الغزالي
اذا دخل الكفار دار الاسلام فالجهاد فرض عين على من قرب وفرض كفاية في حق من بعد وقد تقدم نص هذه
المسألة والله اعلم هذا ما رأيته من الفروع اللائقة بهذا الباب ومحل بسطها كتب الفقه والله اعلم

فصل

في ذكر بعض ما ورد في وعيد من ترك الجهاد رغبة عنه او مات ولم يغز قال الله تعالى
قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره قال
المؤلف عفا الله عنه في هذه الآية الشريفة من التهديد والتحذير والتخويف لمن ترك الجهاد رغبة عنه وسكونا
الى ما هو فيه من الاهل والمال ما فيه كفاية فاعتبروا يا اولي الابصار وقد جاء في الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال هلك المتخلفون يعني بالآباء والامهات ذكره صاحب شفاء الصدور وقال تعالى يا ايها الذين
آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع
الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله
على كل شيء قدير قال الامام القرطبي هذا توبيخ على ترك الجهاد وعتاب على التقاعد عن المبادرة الى
الخروج وقوله اثاقلتم الى الارض اي ملتم الى نعيم الارض والى الاقامة بالارض قال والتثاقل عن الجهاد مع اظهار
الكراهة حرام على كل احد قال واما ان عين الامام قوما وندبهم الى الجهاد لم يكن لهم ان يتثاقلوا عند التعيين
ويصير بتعيينه فرضا على من عينه لا لمكان الجهاد ولكن لطاعة الامام انتهى وقال تعالى فرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار
جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك
الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم
بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون قال النفي رحمه الله انظر الى هذا الوعيد الشديد والخزي العظيم والوبال الاليم لمن تخلف
عن الجهاد وتقاعد عنه وكره الانفاق فيه وهذه الآيات وان كانت نزلت في اقوام باعيانهم فان فيها تنبيها
وتحذيرا لمن فعل كفعلهم وتخلف عن الجهاد الواجب كتخلفهم وناهيك بذلك وعظا شافيا وعبرا وضيقا واحوال
ولا قوة الا بالله **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب
البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم رواه ابو داود
باسناد حسن **العينة** بكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة تحت بعدها نون وهاء تانيث قال
البيهقي في الشعب التبايع بالعينة ان يقول الرجل اشتري كذا وكذا وانا اشتريه منك بربح كذا وكذا انتهى
وقال الهروي في الغريب تفسير العينة ان يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل من

الثمن الذي باعها به وهذا مكروه فإن اشترى بحضرة طالب العينة سلعة من آخر بثمن معلوم وقبضها ثم باعها
من طالب العينة بثمن أكثر مما اشتراه إلى أجل مسمى ثم باعها المشتري من البائع الأول بالنقد بأقل من
الثمن فهذه أيضا عينة وهي أهون من الأولى وهو جائز عند بعضهم وسميت عينة لحصول النقد لطالب العينة
وذلك أن العين هو المال الحاضر والمشتري إنما يشتريها ليبيعها بعين حاضر يصل إليه من فوره انتهى وقال
أقضى القضاة الماوردي في الحاوي سميت عينة لأنها أخذ عين بربح والعين الدراهم والدنانير قال
المؤلف عفا الله عنه ومعنى الحديث أن الناس إذا تركوا الجهاد وأقبلوا على الزرع ونحوه تسلط عليهم العدو
لعدم تأهبهم له واستعدادهم لنزوله ورضاهم بما هم فيه من الأسباب فأولاهم ذلا وهوانا لا يتخلصون
منه حتى يرجعوا إلى ما هو واجب عليهم من جهاد الكفار والإغلاظ عليهم وإقامة الدين ونصرة
الإسلام وأهله وإعلاء كلمة الله وإذلال الكفر وأهله وقد فقوله صلى الله عليه وسلم حتى ترجعوا إلى
دينكم على أن ترك الجهاد والإعراض عنه والسكون إلى الدنيا خروج من الدين ومفارقة له وكفى بهذا ذنبا
وإثما مبينا وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا غزوة في سبيل
الله فقد أدى إلى الله جميع طاعته فمن شاء فليلم ومن شاء فليكف إنا أعتدنا للظالمين نارا قال قيل
يا رسول الله وبعد هذا الحديث الذي سمعناه منك من يدع الجهاد ويقعد قال من لعنه الله وغضب عليه
وأعد له عذابا عظيما قوم يكونون في آخر الزمان لا يرون الجهاد وقد اتخذ ربي عنده عهدا لا يخلفه
إياها عند لقيه وهو يرى أن يعذبهم عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين خرجه ابن عساكر في باب التغليظ في ترك
الجهاد بتمامه هكذا وروى صدره في باب فضل الجهاد من طريق أخرى وزاد في قوله قيل يا رسول الله الآخر
وقال هذا حديث حسن وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال وقد خطب الناس بعدما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعام فقام وقد خنقته العبرة فقال أيها الناس إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام أول في هذا الشهر على هذا المنبر وهو يقول ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا لعنهم الله وما ترك قوم
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا عمهم الله بعقاب ذكره في شفاء الصدور ورواه الطبراني بإسناد
حسن بلفظ ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب وخرج ابن عساكر بإسناده عن مجالد
عن الشعبي قال لما بويع أبو بكر الصديق صعد المنبر وذكر الحديث وقال فيه ولا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا
ضربهم الله بالفقر فإن قلت نرى الناس قد أعرضوا عن الجهاد وهم أغنياء فكيف ذلك فالجواب أن الغنى هو
كما في الحديث ليس عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب والذي تشاهده من الناس
لما أعرضوا عن الجهاد والغنائم وأقبلوا على الاكتساب من الجهات المختلفة من مباح وغيره سلط الله عليهم
فقر قلب وشدة حرص وغلبة شح فمنعوا كثيرا من الحقوق الواجبة وتناولوا كثيرا من الحرام كالمكوس
ونحوها وصار القليل من الدنيا عندهم خطيرا جليلا وأدى بهم الحرص والطمع فقل أن يخرج منهم أحد إلا وقد استولت
عليه الذلة لمن يرى أن رزقه بيده من جهته واستعبده الطمع والخوف من فواته ولو كان غنيا لكان حرا فهو في
الحقيقة وإن كان ذا ثروة فهو فقير وإن كان في الظاهر غنيا فإن المال قد استولى على قلبه وسكن فيه وليس عنده
من يتزود من سبعه شيء من ذلك لأن رزقه من الغنيمة مأخوذ بالسيف ليس لأحد عليه الله فيه منة
ولما كانت الغنيمة حلالا محضا ليس فيها شبهة كانت سببا في تنوير القلب وطرد ظلمات الشح والبخل
والحرص من ساحته فصاحب الغنيمة وإن كان فقيرا فهو غني النفس وإن كان في الظاهر إلا أن المسكنة
بشعار أهل العز والعظمة كما وصفهم الله تعالى في قوله أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وأما

من اكتسب من الشبه وأدى به الطمع للخلق فهو وإن كان غنيا في الظاهر فقلبه بأنواع الذل عامر وإن كان
في الظاهر غنيا بما جمع فهو في الباطن فقير بالحرص والطمع وتابع للمكاسب الدنية إلا أن يتوب هذه
الأخلاق والهوى الدنية والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فائدة حكى في شفاء الصدور وفي حديث علي
رضي الله عنه أنه قال الجهاد في الله باب من أبواب الجنة ومن ترك الجهاد في سبيل الله ألبسه الله الذلة
وشمله البلاء وديث بالصغار وسيم الخسف ومنع النصف يعني لا تنصف قوله ديث بضم الدال المهملة
وتشديد الياء وكسرها وآخره ثاء مثلثة معناه ذلل ومنه طريق مديث أي مذلل وذكر أيضا فيه عن أنس
بن مالك عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الجهاد حلوا خضرا ما قطر القطر من السماء وسيأتي على
الناس زمان يقول فيه قراء منهم ليس هذا بزمان جهاد فمن أدرك ذلك الزمان فنعم زمان الجهاد قالوا يا رسول الله
وأحد يقول ذلك قال نعم من لعنه الله والملائكة والناس أجمعين وذكر فيه أيضا عن أبي عمرو الغنوي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن الذنوب لتحبس صاحبها عن الجهاد في سبيل الله كما يحبس العدو غريمه وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلمة
رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم كلهم عن إسماعيل بن رافع وهو ضعيف عن سمي عن أبي صالح عنه
وقال الحاكم هذا حديث كبير غير أن إسماعيل لم يحتجا به وذكره البغوي في الحسان من المصابيح وعنه أيضا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق رواه مسلم
أبو داود وابن ماجة وروى بإسناد حسن عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة وروى عبد الرزاق
عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت مكحولا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أهل بيت لا يخرج منهم
غاز أو يجهزوا غازيا أو يخلفوه في أهله إلا أصابهم الله بقارعة قبل الموت وهذا مرسل فائدة قال القرطبي
إن قيل كيف يصنع الواحد إذا أمضى الجميع يعني في الغزو قيل له يعمد إلى أسير واحد فيفديه فإنه إذا فدى الواحد
فقد أدى في الواحد أكثر مما كان يلزمه في الجماعة فإن الأغنياء لو اقتسموا فداء الأسرى ما أدى كل واحد
منهم إلا أقل من درهم ويغزو بنفسه إن قدر وإلا جهز غازيا فصل اعلم أيها الراغب عن
ما افترض عليه من الجهاد الناكب عن سبيل التوفيق والسداد أنك قد تعرضت للطرد والإبعاد
وحرمت والله الإسعاد بنيل المراد ليت شعري هل بسبب إحجامك عن القتال وإقدامك معارك الأبطال
وتخلفك في سبيل الله بالنفس والمال إلا طول أمل أو خوف هجوم أجل أو فراق محبوب من أهل
ومال أو ولد وخدم أو عيال أو أخ له شفيق أو مربي عليك شفيق أو ولي كريم أو صديق حميم
أو أزرى بلاء من صالح الأعمال أو حب زوجة ذات حسن وجمال أو جاه منيف أو منصب رفيع أو قصر مشيد
أو ظل مديد أو ملبس بهي أو مأكل شهي ليس غير هذا يقعدك عن الجهاد وما سواه يبعدك عن رب
العباد وتالله ما هذا منك أيها الأخ بجميل ألا تسمع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا
في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل أفغر
لما أملى عليك من الحجج الفاسدة واستمع ما ألقي إليك من البراهين الساطعة لتعلم أنه ما يقعدك عن الجهاد
سوى الحرمان وليس لتأخرك عنه سبب سوى النفس والشيطان أما سكونك إلى طول الأمل
وخوف هجوم الأجل والاحتراز من الموت الذي لا مدفع لتوليه والإشفاق من الطريق الذي لا مصيبة دون
سبيله فوالله إن الإقدام لا ينقص عمر المقدمين كما لا يزيد الإحجام عمر المستأخرين ولكل أمة أجل

وانه اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون
كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون، وان للموت لسكرات ايها المغترون، وان هول المطلع شديد
ولكن لا تشعرون، وان للقبر عذابا لا ينجو منه الا الصالحون، وان فيه لسؤال الملكين الفتانين
فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الظالمين، ثم تبعث لرب الخلق العظيم، اما سعيدا
فالى النعيم المقيم، واما شقيا فالى عذاب الجحيم، والشهيد آمن من جميع ذلك، لا يخشى شيئا من هذه
المهالك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد الشهيد من ألم القتل الا كمس القرصة فيما
يفعل بها الاخ عن قليل تهاون بهذه القرصة، ثم تجار في القبر من العذاب، وتفوز عند الله بحسن المآب
وتأمن من فتنة السؤال، وما يفزع له من الشدائد والاهوال، فالشهداء احياء عند ربهم يرزقون
لا خوف عليهم في الآخرة ولا يحزنون، فرحين بما آتاهم الله من فضله مستبشرين، ارواحهم في
جوف طير خضر تسرح في عليين، فكم بين هذا القتيل الكريم، وبين الموت الاليم، فالله ان يميتهم
لتموت بغير، ومن رزق التوفيق فهو السعيد، وان قلت يعوقني عن الجهاد اهلي ومالي، والمعالي
وعيالي فقد قال الله تعالى قل يا بنيا لا يخفى، وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
وقال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب وقال تعالى انما
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب
الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله
ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور، والآيات في هذا كثيرة، والحجج فيها واضحة منيرة، وفي
الحديث لو ان الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء، وقال صلى الله
عليه وسلم موضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها، وغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا
وما فيها، ولخمار جارية من اهل الجنة خير من الدنيا وما فيها، فكيف يصدك عن هذا المسلك العظيم اهل
عن قليل يموتون في الاموات، وتمزقهم ايدي الشتات، وتعمهم نوازل الآفات، مع ما يجري منهم من
التنكر والعداوات، والاخلاق السيئات، والجفو على ما عرضت من حظوظهم منك للفوات، وهم انهم
ابالي عن قلة المال وتخوفهم عزوفي عن تغير الاحوال، واعظم منهم عندي من مثله في المثال ومحاسنهم
ابالي على مثاقيل الذر في موقف السؤال، حتى يود كل واحد منهم لو نجا وحمله ما عليه من الذنوب والاثقال
ام كيف يصدك مال هو من حين الذهاب والزوال، يتفرق عنك عند مفارقة الاخلاء وتبعد العيال، ويجني كل
من يكون كان يكفي الى الوصال، ثم يوم القيامة تسأل عنه من اين اكتسبته وفيم انفقته، وبالله من سؤال
في يوم يشيب فيه الاطفال، وتعظم فيه الاهوال، ويكثر فيه الزحام، ويشتد الخصام، وتذهل
كل مرضعة عما ارضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، من هول ذلك المقام، ويعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ
بالنواصي والاقدام، ويحاسب فيه الاغنياء على النقير والقطمير والخطير والحقير والتافه والتمام، ويسبق
الفقراء الاغنياء الى الجنة بخمسمائة عام، فيأكلون ويشربون ويتنعمون في دار السلام، وانت ايها
الغني محبوس عنهم بسبب مالك، تخشى ان يوصى بك الى مالك، افتحزن على فراق ما ان قل اكتفى به
وعيالك او كثر شغلك عن اعمالك الصالحة، وان متّ تركته وراءك لمن ارادك، وبقيت بين يديه في موقف الحساب عليك وما
امر الله، وهب ان لك الدنيا بحذافيرها الى الفناء مصيرها، ولا بد من فراقك لها وان ركنت الى عزها ورها

جاء في الحـ

جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة رضي الله عنه الا اريك الدنيا بما فيها جميعا فقلت بلى
يا رسول الله فاخذ بيدي واتى بي واديا من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤوس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام
البهائم قال يا ابا هريرة هذه الرؤوس كانت تحرص حرصكم وتامل آمالكم، ثم هي اليوم تسافه عظام بلا
جلد ثم هي صائرة رمادا رميما وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها فقد
قذفوها في بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم ثم اصبحت والرياح
تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك
قال فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا، وان تذكر ولدك الكريم، وحنوك عليه حنو الاب الشفيق الرحيم
فقد قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم، وان الله ارحم بالولد من ابيه وامه
واخيه وعمه، وكيف لا وهو مربيه فيهم بشرى رحمته في ظلمات الاحشاء، وقلبه بين لطفه ورأفته
في ارحام الامهات واصلاب الآباء، فاين كانت شفقتك عليه اذ ذاك وحنوك، وبعدك عنه وحنوك
وكيف يقعدك عن دار النعيم وجوار الرب الكريم، ولئن كان صغيرا فانت به مهموم او كبيرا فانت به
مغموم، او صحيحا فانت عليه خائف، او سقيما فقلبك لضعفه واجف، ان اساء فغضب وشرود او نعمة
حزن وحقد، مع ما تتوقعه من العقوق المعتاد، من كثير من الاولاد، ان افتقرت جفاك، وان
سمحت بخلك، وان زهدت رغبك، عظمت به الفتنة، وانت تعرفها منه، وعم به البلاء، وانت تراه منى
الشقاء، نور سرورك بهمك، وفرحه بحزنك، وربحه بخسارتك، وزيادته في نقصه، وفي تبارك يخفة
ميزانك، فتتكلف من اجله ما لا تطيق، وتدخل بسببه في كل مضيق، افبهذا تعتز بالله الرزاق خلقك
وخلقه، او تتوكل في رزقه بعولك على الذي رزقك ورزقه، اسلمه الى الاله تدبيره في الملك والملكوت
ولا تنسب اليه تدبيرا ولولاك تفعل ما تؤمر، او هل اليك من تدبيره قليل او كثير، ولله ملك السموات والارض
وما بينهما واليه المصير، والله لا تملك له ولا لنفسك نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا تستطيع
ان تزيد في عمره نفسا ولا في رزقه نقيرا، وقد تعتري سكرة المنية بغتة فتمسي في قبرك رهينا وبعدك ايتاما
ويصبح ولدك العزيز بعدك يتيما، ويقسم مالك وارثك عدوا كان او حميما، ويتقرب عيالك طاعنا وضعيفا
وتقول يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما، فيقال لك ههنا تبتهات، فات ما فات وعظمت
الحسرات، وخلوت بما قدمت من حسنات او سيئات، الا واسمع قول الله العزيز الغفور، محذرا للدنيا الفتنة
فيه من المغرور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن
والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، هذا وان كان ولدك من
السعداء فستجمع بينك وبينه الجنان، وان كان من الاشقياء فليكن العزاء فيه الان، لا يجتمع اهل الجنة
مع اهل النار ولا الاخيار مع الاشرار، ولعل الله يرزقك الشهادة فتشفع فيه، وتكون بعد افتك
له ساعيا في ان تنجيه، احرص على ما ينجيك من العذاب واجهد فيه، يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه، لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه، ان هذا لهو البلاء العظيم، والله يهدي من يشاء
الى رضوانه مستقيم، وان قلت يشق علي فراق الاخ والقريب، والصديق والحبيب، فكانك بالقيامة
وقد قامت على الخلق اجمعين، والاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين، فان كانت الصداقة
لله فستجمع بينكما عليين، في نعيم انتم فيه خالدون، وان كانت الصحبة لغير الله فالفراق الفراق
قبل ان تخشى الرفاق ومع الرفاق، كان المرء في الآخرة مع محبوبه، لمشاركته اياه في مطلوبه، فان كان من الاتقيا بعده اخاء

وان كان من الاشقياء فمن وراء ذلك مع ما يتوقع في هذه الدار من الافقار والاصراف من الجفاء والصد
وقلة الوفاء وكثرة الكدر وعدم الصفاء وتغييرهم لودك وتلونهم عليك واساءتهم اليك
وحجبهم اياك عن قضاء الاغراض وما تجده قلوبهم من العلل والامراض ان وقفت في شيء تخلوا
عنك او وافقت زلة تبرءوا منك احوان السراء واعداء الضراء صدقاتهم مقرونة بالغنى وصحبتهم
مشحونة بالعناء ان قل مالك ملوك وان زال حالك حالوا احوالهم وان شككت في شيء من هذا البيان
فسبحانهم بغيبة عنك لامتحان وان ظفرت بواحد منهم بالغ من احوان الصفا وابن الحال او خل من
خلال الوفاء وما ازالهم فانما غفل الجاهل الصدوق الغافل بالمين ونسي ما في صدورهم من غل الخوانة
على سرر متقابلين فلا يغتر بهذا عن الجماعة حبيبا وقريبا فربما افترقا قبل المغيب
فما تمنى الثواب العظيم وبان عنك الصديق الحميم وحرمت ما ترومه من الرحمات ونومك فلم يغتنط
النوم على ما فات وفي الحديث ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد ان الله يقول لك
عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به فانظر ما اشتملت
عليه هذه الكلمات اليسيرة من ذكر الموت وفراق الاحبة والجزاء على الاعمال فاعتبر بهذا الانذار انذار
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وان قلت يفوتني منصبي وجاهي الرفيع وعزي وجنابي المنيع
فليت شعري كم فارق منصبك محبا له الى زوال الابد وكم زال ظله عن محب نفسه به الى ان ظلل عليه
وسيبين عندك كما عنهم بان وكانك بذلك وقد كان فلانما انت لعواقبه تكلان وقلبك مغمور بالحسر
وصدرك معمور بالاحزان فلم ينفع لك ما انت فيه من المنصب والجاه ولم تغن بما انت طالبه من اسباب
النجاة وان اخر من يخرج من النار ويدخل بعض الداخلين مثل ملك اعظم ملك من ملوك الدنيا وعشرة
امثاله معه اجمعين فما كنت ممن يكون مع السابقين الاولين من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين مع ما لا يخفى عليك مما في المنصب من النصب والتعب وشر العاقبة وسوء المنقلب
وما تكتسب به من كثرة الاعداء والحساد وما اشتملت عليه بواطنهم من الضغائن والاحقاد
وشماتتهم بك عند زواله وتلهفك حزنا على ما فات من اقباله وزوال الكبر حشمك وحرمتك واعراض
من كان يسر بتقبيل قدمك وقد روي ان في الجنة يأتي الملك الكريم بمنشور من الرب العظيم فيه مكتوب من
الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت اما بعد فاني اقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك تقول للشيء
كن فيكون وفي الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة من يقف على راسه خمسة عشر الف خادم
وان ادنى لؤلؤة على راس احدهم لتضيء ما بين المشرق والمغرب وروى الترمذي وابن حبان ان ادنى اهل الجنة
الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين
الجابية الى صنعاء واسمع قول الله العزيز الغفار والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار فتالله هذا ما تقر به العيون ولمثل هذا فليعمل العاملون وان قلت
يشق علي فراق قصري وكلله وبنائه المشيد وعلو محله وحشمي فيه وخدمي وسروري ونعمي
فليت شعري هل هو الا بيت من طين وحجر وتراب ومدر وجذوع وخشب وجريد وقصب ان لم تكنس
كثرت فيه القمامة وان لم تسرج فيما اشتد ظلامه وان لم تتعاهد مرمته فما اسرع انهدامه وان تعاهدته
فما له الى الخراب وعن قليل يصير كالتراب ينفي عنه السكان ويشتغل عنه القطان ويعفو اثره
ويندرس خبره ويمحى رسمه وينسى اسمه وقد روي ان الله عز وجل لما اهبط ادم عليه السلام الى

الارض فقال ابن للخراب ولد للفناء وفي الخبر ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب وان استبدل
ايها المغتر وقصرك مع ما سيأتي عنه قباله بدار باقية قصورها عالية وانوارها زاهية وانهارها جارية
وقطوفها دانية وافراحها متوالية ان سألت عن بنائها فلبنة فضة ولبنة ذهب ولا تسأل فيها
كلا ولا نصب وان سألت عن ترابها فالمسك الاذفر وان سألت عن حصبائها فاللؤلؤ والجوهر وان سألت
عن انهارها فانهار من لبن وانهار من عسل ونهر الكوثر وان سألت عن قصورها فالقصر من لؤلؤة
مجوفة طولها ستون ميلا في الهواء او من زمردة خضراء بابها من السنا او ياقوتة حمراء عالية البنا
وللمؤمن في كل زاوية من زواياها اهل وخدم لا يرى بعضهم بعضا لسعة الفناء وان سألت عن فرشها
فمن استبرق بطائنها فما ظنك بظواهرها وهي مرفوعة بين الفراشين اربعين سنة وليس عليها
نوم ولا سنة بل هم عليها متكئون مقبل بعضهم على بعض يتساءلون وان سألت عن اكلها فمواردها موضوعة
واكلها على الدوام وثمارها لا ممنوعة ولا مقطوعة لطول المقام بل فاكهة نضيجة مما يتخيرون ولحم
طير مما يشتهون ويسقون فيها من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لا يتغوط
اهلها ولا يبولون ولا يبصقون ولا يمتخطون اكلهم يرشح من جلودهم كالمسك ريحا ولونا كالجمان
فاذا البطن قد ضمر كما كان وان سألت عن خدمها فالولدان المخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور
من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وبالجملة فكل ما ذكر
لك هو كما جاء في الخبر ولا في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان سألت عن صفة
نعيمهم في هذا النعيم العظيم والمقام الكريم الجسيم فهم ابدا فيه خالدون احياء لا يموتون شباب لا يهرمون
اصحاء لا يسقمون فرحون لا يحزنون راضون لا يسخطون منجون من الفضيحة والردى ابدا امنون في مقام امين
دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فقس بعقلك ما بين
هذا الملك العظيم الخطير وبين قصرك في العمر القصير والعمر اليسير وانظر اذا ما رفقته شعيرا الرماد انصير
ان المقام فيما انت فيه لغرور ولا ينبئك مثل خبير وان قلت ارغب في التراخي لاصلاح العمل فهذا
ابطال ناتج عن الغرور وطول الامل وتالله ما ثم تاخير في الاجل المعدود فيا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من
اصحاب السعير فليس هذا والله الا من مقاصد الاولياء والصالحين ولا من مطالب ابليس اللعين اليس الصحابة
وخيار التابعين اولى منك بهذا الفضل ان كنت من الناصحين لو تركوا التراخي لاجل الكبار تكبروا
في الله عليهم الاهوال ولما جاهدوا المشركين والكفار وافتتحوا البلاد والامصار الا تمضي بالاتكال بل هذا
المغبون الى قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
الا تلمون بالحج ان كنت ضعيفا فيما وانتصحك في قوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وفي
الحديث ان قيام الرجل في الصف في سبيل الله افضل من عبادة ستين عاما ايها المغرور وان نوم
المجاهد افضل من قيام الليل وصيام الدهور وسيأتي لعلك امر يرضى ربك وبالله المستعان ومع انه صادق
فيما تقول ان البشر مجبول على ترك البر والعقول ان البشر اما بما يفزع ويقول البشر هذا امل يوم الحشر المهول
ولا والله تدري هل يمهلك عملك ان عملت او يتركك والله يعلم ما تخفون وما تعلنون ولئن متم او قتلتم
لالى الله تحشرون وان قلت لا تطيب نفسي بفراق زوجتي وجمالها وانسي بقربها وسروري بوصالها

جمعت ان وجنتها احسن النسوان، واجمل اهل الزمان البيض اولها نطفة مذرة، واخرها جيفة قذرة
وهي فيما بين ذلك تحمل العذرة، حيضها يمنعك شطر عمرها، وعقوقها لك اكثر من برها، ان لم تكتحل
تعمشت عينها، وان لم تتزين ظهر شينها، وان لم تمتشط شعثت شعورها، وان لم تدهن تغير نورها
وان لم تطيب تفلت، وان لم تنظف تنتنت، كثيرة العلل سريعة الملل، ان كبرت ايست، وان عجزت
هرمت، تحسن اليها جهدك فتنكره لك عند السخط كما قال صلى الله عليه وسلم لو احسنت الى احداهن
الدهر ثم رات منك شيا قالت ما رايت منك خيرا قط، تروم منها امرا ما فيها، وتخاف هجرها
وتخشى تجافيها، تحملك جهدك على الكد والتعب، والشقا الشديد والنصب، تورطك في المواريط
المهلكة وترضى في رضاها وهواها بهلاكك وما او شكه، تورك لمرادها منك فان رايت اعرضت عنك
وهجرتك وطلبت سوالك، وملتك واطعمتك فلالك، وقالت بلسان حالها ان لم تعطني مقالها واطلبني وابغي
او فارقني وطلق، وبالجملة لا يمكن ان تستمتع بها الا على عوج، ولا تروم مسكتها اياها الا مع فسوق
وحرج، فيا لله العجب كيف يغفل حباهن عن وصال من خلقت من النور، وتنشات في ظلال القصور
مع الولدان والحور في دار النعيم والسرور، والله لا يجف دم الشهيد حتى تلقاه، وتستفتح بشموس نورها
عيناه، حورا عينا جميلة حسنا، بكرا عذرا كانها الياقوتة والمرجان لم يطمثها انس قبله ولا جان
كلامها رخيم، وقدها قويم، وشعرها بهيم، وقدرها عظيم، جفنها فاتر، وحسنها باهر، وجمالها
زاهر، وذلك لانها طاهرة جميل طرفها جميل ظرفها، عذب نطقها، عجيب خلقها، حسن خلقها
زاهية الحلي بهية الحلل، كثيرة الوداد عديمة الملل، قد قصرت طرفها عليك فلم تنظر سواك
وتحببت اليك بكل ما وافق هواك، لو برز ظفرها لطمس بدر التمام، ولو ظهر سوارها لليلا لم يبق
في الكون ظلام، ولو بدا معصمها لسبى كل الانام، ولو اطلعت بين السماء والارض لملا ريحها ما بينهما
ولو تفلت في البحر المالح عاد كالعذب الما، كلما نظرت اليها ازدادت في عينك حسنا، وكلما جالستها
زادت الرغبة الحسن حسنا، ايجمل بعاقل ان يسمع بمثلها ويتغافل عن وصالها، كيف وله في الجنة من الحور
العين امثال امثالها، واعلم ان فراق زوجتك تلك لا بد منه وكان من وقع، والجنة ان شا الله تجمع
بينكما ونعم المجمع وما بينك وبين وصلها ان كانت من الصالحات الا وقت لا بد من ورود لها اليه وهو
الممات فتجدها في الاخرة اجمل من الحور العين، بما لا يعلمه الا رب العالمين، قد ذهب ما يشين منها
وزال ما يسوء عنها، وحسن خلقها وكمل خلقها كملا وجلا، حسنا زهرا بكرا عذرا، فطهرت من
الحيض والنفاس، وكملت منها الانواع والاجناس، وزال اعوجاجها وزاد ابتهاجها، وعظمت انوارها
وجل مقدارها، وفضلت على الحور العين في الجمال والانوار بفضلهن عليها في هذه الدار، فاعرض عنها
اليوم لله فسيعوضك الله عنها وان كانت من اهل الجنة فلا بد لك منها، ولا يلهينك يا هذا عن دار القرار
الاغترار بشي من زخارف هذه الدار، فوالله ما هي دار مقام، ولا محل اجتماع والتيام، دار ان
اضحكت اليوم ابكت غدا، وان سرت اعقب سرورها الردا، وان حلت فيها النعم جميعا، حلت فيها
النقم سريعا، ان اخصبت اجدبت، وان جمعت فرقت، وان جمعت شتتت، وان نقصت [illegible]، وان اغنت
عنت، وان زانت شانت، وان عمرت دمرت، وان اسعفت [illegible]، وان رافقت فارقت، وان طابت حاقت
وان عمت بنوالها عمت بنوالها، وان جادت بنوالها جادت بنصالها، قريبها بعيد، وحبيبها
طريد، شرابها سراب، وعذبها عذاب، دار الهموم والاحزان والغموم والاشجان والبين والفراق

والشقا

والشقا والشقاق والوصب والنصب والمشقة والتعب، كثيرها قليل وعزيزها ذليل، وغنيها فقير، وجليلها
حقير، عديدة الافات، كثيرة الحسرات، قليلة الصفا عديمة الوفا، لا تفي بعهودها، ولا تفي لوعودها
محبها تعبان، وعاشقها ولهان، والواثق بها خجلان، قد سترت معايبها، وكتمت مصايبها
واخفت نوايبها، وخدعت باباطيلها، وغرت بمواطيلها، ونصبت شباكها، ووضعت اشراكها
وبهرجت زبرجها وجردت سيفها وابرزت ملامحها وسترت قبايحها، ونادت الوصال الوصال ايها
الرجال، فمن رام وصالها وقع في حبالها، ورام سوء حالها، وعظم نكالها، ووقع في اسرها بجهله
بشرورها وخادعه مكرها، حينئذ لم يتبصر في امرها، فيحوز به ندما، ويكابد الدمع دما، واسلمه الى
طلب الرسوء المنقلب، وجهد في الفرار مما امكنه الهرب، فتيقظ لنفسك يا هذا قبل الهلاك، واهلك
نفسك من اسرها قبل ان يعسر عليك الفكاك، وانهض على قدم التوفيق والسعادة، عسى الله ان يرزقك ان م
من فضله الشهادة، ولا يفترك عن هذا الثواب سبب من الاسباب، فذو الحزم السديد من جرد
العزم الشديد، وذو الراي المصيب من كان له في الجهاد نصيب، ومن خلد الى الكسل وغره طول الامل
زلت منه القدم، وندم حيث لا يغني الندم، وقرع السن على ما فرط وفات، اذا شاهد الشهدا في
اعلى الغرفات، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل **الباب الثاني
في فضل الجهاد في سبيل الله تعالى والمجاهدين ويشتمل على فصول** قال الله تعالى ومن يقاتل في سبيل
الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما وقال تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان
الله غفورا رحيما وقال تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اعظم درجة
عند الله واولئك هم الفايزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين
فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال الله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده
من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم وقال تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة
في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين يا ايها
الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن
انصار الله فامنت طايفة من بني اسرايل وكفرت طايفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين
والايات في هذا الباب كثيرة واعلم ان فضايل الجهاد في سبيل الله لا تحصى وها انا اذكر منها ما
يسر الله تعالى فصلا فصلا والله المستعان **فصل في ان الجهاد في سبيل الله افضل
الاعمال بعد الايمان والصلاة المكتوبة وبر** الوالدين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الصلاة افضل قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله

رواه البخاري ومسلم وغيرهما وفيما جاء ان الجهاد افضل الاعمال بعد الصلاة المكتوبة، تقدم حديث ابي قتادة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الجهاد فلم يفضل عليه شيئا الا المكتوبة رواه ابو داود وروى ابن المبارك في كتاب الجهاد باسناد حسن عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل يبتغى به درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله الحديث ويأتي بتمامه ان شاء الله وروى البيهقي في السنن ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يرى الجهاد في سبيل الله افضل الاعمال بعد الصلاة

فصل في ان الجهاد في سبيل الله تعالى افضل الاعمال بعد الايمان ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وهذا الحديث ينبغي حمله على من يسر له والا ان يحمل او من ان ذالدا وعلى الجهاد الذي هو فرض عين فانه مقدم على بر الوالدين والله اعلم وعن ماعز رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الاعمال افضل قال ايمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة برة تفضل سائر الاعمال كما بين مطلع الشمس الى مغربها رواه الامام احمد ورجاله رجال الصحيح وماعز صحابي مشهور لم ينسب ومعنى قوله تفضل سائر الاعمال اي باقي الاعمال بعد الايمان والجهاد وفيما جاء ان افضل الاعمال الايمان والجهاد جميعا وفي الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الايمان بالله وجهاد في سبيله قال فاي الرقاب افضل قال انفسها عند اهلها واغلاها ثمنا الحديث وفي صحيح مسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قام فيهم فذكر ان الجهاد في سبيل الله والايمان بالله افضل الاعمال فقام رجل فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله اتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحديث

فصل فيما جاء ان الايمان والغزو والحج افضل الاعمال

جاء في صحيحي ابن خزيمة وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال عند الله تعالى ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور ورواه ابن خزيمة ايضا وغيره من حديث جابر وابن عساكر وغيره من حديث عمرو بن العاص والنسائي من حديث عبد الله بن حبشي وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال بينما انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيله وحج مبرور فلما ولى الرجل قال واهون عليك من ذلك اطعام الطعام ولين الكلام والسماحة وحسن الخلق فلما ولى قال واهون عليك من ذلك لا تتهم الله على شيء قضاه عليك رواه الامام احمد والطبراني باسنادين احدهما حسن

فصل في ان الجهاد افضل من الاذان خرج ابو يعلى وغيره عن حسين بن علي الجعفي عن شيخ يقال له حفص عن ابيه عن جده قال اذن بلال رضي الله عنه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اذن لابي بكر رضي الله عنه حياته ولم يؤذن في زمن عمر فقال له عمر ما منعك ان تؤذن قال اني اذنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض واذنت لابي بكر حتى قبض لانه ولي نعمتي وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من شيء افضل من عملك الا الجهاد في سبيل الله فخرج فجاهد وقد رواه الطبراني بنحوه وتقدم وقد روي انه تخلى الاذان في زمن ابي بكر رضي الله عنه واحتج لتركه بهذا الحديث رواه ابن عساكر وغيره قال المولى عفا الله عنه حفص هذا هو ابن عمر بن سعد وجده سعد هو سعد القرظ مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك عن غيره واجر من الجعالة وسمي سعد القرظ للزومه التجارة في القرظ وفارق بلال رضي الله عنه المدينة وتوجه الى الشام بنية الجهاد الى ان مات بها سنة عشرين ودفن بدمشق بباب كيسان قاله الواقدي وقيل في حلب والله اعلم

فصل في ان الجهاد افضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام عن النعمان بن بشير رضي الله

عنهما قال

عنهما قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال الاخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال الاخر الا الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين رواه مسلم وغيره

فصل فيما جاء ان الجهاد افضل الاعمال على الاطلاق خرج ابن عساكر باسناده عن حنظلة الكاتب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير اعمالكم الجهاد وروى عن عبد الله بن محمد وعمر وعمار بن جعفر عن ابائهم عن اجدادهم قالوا جاء بلال الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان افضل عمل المؤمن جهاد في سبيل الله وقد اردت ان اربط نفسي في سبيل الله حتى اموت فقال ابو بكر انشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي لقد كبرت سني وضعفت قوتي واقترب اجلي فاقام بلال معه فلما توفي ابو بكر جاء عمر فقال له مثل مقالة ابي بكر فابى بلال عليه فقال عمر فمن يا بلال قال الى سعد فانه قد اذن بقباء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عمر الاذان الى سعد وعقبه وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال فاي الاسلام افضل قال الايمان قال وما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال فاي الايمان افضل قال الهجرة قال وما الهجرة قال ان تهجر السوء قال فاي الهجرة افضل قال الجهاد قال وما الجهاد قال ان تقاتل الكفار اذا لقيتهم قال فاي الجهاد افضل قال من عقر جواده واهريق دمه الحديث رواه احمد ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني والبيهقي وغيرهما ورواه ابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان بنحوه عن رجل من اهل الشام لم يسم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرجل اسلم قال وما الاسلام فذكره وقال فيه فاي الهجرة افضل قال الجهاد قال قلت وما الجهاد قال تجاهد في سبيل الله ولا تجبن عن قتال العدو ولا تغل فانظر رحمك الله كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد خلاصة خلاصة خلاصة الاسلام والشهادة في سبيل الله خلاصة الجهاد وافضل انواعه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله نرى الجهاد في سبيل الله اعظم الاعمال افلا نجاهد قال لكن افضل الجهاد حج مبرور رواه البخاري وغيره وفي طريق للبخاري واسناده عن عائشة فقال جهادكن الحج ذكره في باب جهاد النساء وفي رواية لابن عساكر قالت قالت امرأة يا رسول الله اني لا ارى عملا في القرآن افضل من الجهاد افلا نخرج فنجاهد معكم فقال لا ولكن افضل الجهاد حج مبرور وقوله لكن بضم الكاف وتشديد النون كذا هو مضبوط في غير ما نسخة ومعناه افضل الجهاد لكن ايها النساء حج مبرور ويؤيد هذا الضبط قوله صلى الله عليه وسلم جهادكن الحج وكذلك ما رواه ابن خزيمة في صحيحه عنها قالت قلت يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة ورواه النسائي ايضا والبيهقي في السنن باسناد حسن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة وروى ابن ماجه عن ام سلمة رضي الله عنها مرفوعا الحج جهاد كل ضعيف وضبطه بعضهم لكن بكسر الكاف والف بعد اللام ومعناه ايضا لكن افضل الجهاد لكن لما تقدم من الاحاديث لا مطلقا لان الجهاد افضل من الحج

ان المستويان في رتبة التكليف والله اعلم وخرج ابن عساكر باسناده عن المفضل بن فضالة عن ابيه قال استاذنت على عبد الملك بن مروان امير المومنين وهو شديد المرض فدخلوا عليه فقال انكم دخلتم علي في حين اقبال الاخرة وادبار الدنيا واني تذكرت ارجا عمل لي فوجدته غزوة غزوتها في سبيل الله وانا خلو من هذه الاشيا فاياكم واياكم وابواب هذه الخبيثة ان تطيعوا بها قال المولف عفا الله عنه كان عبد الملك رحمه الله من علما التابعين وكان معاوية رضي الله عنه قد استعمله على المدينة وهو ابن ست عشرة سنة فركب بالناس البحر غازيا وخرج الخطيب في تاريخ بغداد وابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق عن محمد بن الفضيل بن عياض قال رايت ابن المبارك في النوم فقلت اي العمل وجدت افضل قال الامر الذي كنت فيه قلت الرباط والجهاد قال نعم قلت فما صنع بك ربك قال غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة وقال الفضل بن زياد سمعت ابا عبد الله يعني احمد بن حنبل وذكر له الغزو فجعل يبكي ويقول ما من اعمال البر شي افضل منه وقال عنه غيره ليس يعدل لقا العدو شي ومباشرة القتال بنفسه افضل الاعمال والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عن الاسلام وعن حريمهم فاي عمل افضل منه الناس امنون وهم خايفون قد بذلوا مهج انفسهم انتهى ذكره صاحب المغني

فصل في ان الجهاد احب الاعمال الى الله تعالى عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قعدنا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله عملناه فانزل الله عز وجل سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص الى اخر السورة فقراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي والبيهقي والحاكم وقال صحيح على شرطهما وفي رواية للبيهقي في السنن ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لو ارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا يساله عن احب الاعمال الى الله قال فلم يذهب اليه احد منا وهبنا ان نساله عن ذلك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليك النفر رجلا رجلا حتى جمعهم ونزلت فيهم هذه السورة سبح لله قال ابن سلام فقراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها قال ابو سلمة فقراها علينا عبد الله بن سلام كلها قال يحيى بن ابي كثير فقراها علينا ابو سلمة كلها وخرجه ابن عساكر من حديث ابي هريرة بنحوه قال م وروى ابن المبارك عن سفيان عن محمد بن جحادة عن ابي صالح قالوا لو كنا نعلم اي الاعمال افضل واحب الى الله فنزلت يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم فكرهوها فنزلت يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص

فصل في ان المجاهد افضل الناس قال الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس افضل قال مومن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره رواه البخاري ومسلم الشعب بكسر الشين هو ما انفرج بين جبلين قال النووي وليس المراد نفس الشعب خصوصا بل المراد الانفراد والاعتزال وذكر الشعب مثالا لانه خال عن الناس غالبا انتهى وفي هذا الحديث التصريح بان الجهاد افضل من العزلة والتفرغ للعبادة وهو مما يدل عليه قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون

في سبيل

في سبيل الله الاية وسياتي تمام هذا ان شا الله وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذروة سنام الاسلام الجهاد في سبيل الله لا يناله الا افضلهم رواه الطبراني من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه

فصل في ان احدا لا يستطيع عملا يعدل الجهاد في سبيل الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله قال لا تستطيعونه فاعادوا عليه مرتين او ثلاثا كل ذلك يقول لا تستطيعونه ثم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصايم القايم القانت بايات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله رواه البخاري ومسلم وفي رواية للبخاري ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا اجده ثم قال هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر فقال ومن يستطيع ذلك وقال ابو هريرة ان فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له حسنات قال النووي معنى القانت هنا المطيع وقوله يستن اي يعدو والطول بكسر الطا وفتح الواو وهو الحبل يشد فيه الدابة وتترك ترعى قال المولف عفا الله عنه فاذا كان اولوا الهمم العلية والنفوس الابية والشهامة الوثيقة المضاعفة اجورهم بالصحبة النبوية السابقون بالسبق الى كل كمال الحايزون من رتب الاجتهاد كل مقام عال لا يستطيعون عملا يعدل الجهاد فكيف تغني اعمال امثالنا من غير اجتهاد وكيف نسكن الى الاعمال اليسيرة بل لهم الرتبة الحقيرة مع ما يشوبها من الريا ونقص الاخلاص والوساوس التي لا يكاد يرجى معها خلاص اللهم ايقظنا من رقدة الغفلة ووفقنا للجهاد في سبيلك قبل حلول النقلة وانت المرجو لكل خير ولا حول ولا قوة الا بالله وخرج ابو نعيم الحافظ وابن عساكر عن سعيد بن ابي هلال عن جريج بن صوفي الجمحي انه سمع اكدر بن حمام يقول الجمحي رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلسنا يوما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا لعل منا احد يذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيساله ما يعدل الجهاد فاتاه فساله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شي ثم ارسلوه الثانية فقال مثلها ثم قلنا انه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا فان قال لا شي فقل ما يقرب منه فاتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شي فقال ما يقربه منه يا رسول الله قال طيب الكلام وادامة الصيام والحج كل عام ولا يقربه منه شي وخرج ابن عساكر ايضا باسناده عن اسحاق بن ابراهيم الثعلبي ثنا سعيد هو ابن الملك عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن ابي الغادية المزني قال سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول وهو يخطب على المنبر يا اهل المدينة الا انا خذوا بحظكم ونصيبكم من الجهاد في سبيل الله الا تروون الى اخوانكم من اهل الشام واخوانكم من اهل مصر واخوانكم من اهل العراق فوالله ليوم يعمله احدكم في سبيل الله خير من الف يوم يعمله في بيته صايما قايما لا يفطر ولا يفتر

فصل في ان الجهاد في سبيل الله افضل من العزلة والتفرغ للعبادة تقدم حديث ابي سعيد وفيه ان افضل الناس المومن المجاهد ثم يليه المعتزل وخرج ابن عساكر باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير الناس منزلة رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله الا اخبركم بخير الناس منزلة بعده رجل معتزل في غنم له يقيم الصلاة ويوتي الزكاة ويعبد الله ولا يشرك به شيا وقد روى هذا الحديث مسلم وغيره وياتي لفظه ان شا الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ما عذبة فقال لو اعتزلت الناس فاقمت في هذا الشعب ولن افعل حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله افضل من صلاته في بيته سبعين عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم

ويزحلكم الجنة اعني واي سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة رواه الترمذي وقال حديث
حسن وابو داود في السنن والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم **فواق** الناقة بضم الفاء وتخفيف الواو واخره
قاف قال الجوهري وغيره هو ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها
الفصيل لتدر ثم تحلب انتهى وقيل هو ما بين ان تضع يدك على الضرع وقت الحلب وترفعها قال
المولف وعلى هذا يكون من باب المبالغة في التحريض على القتال والترغيب فيه لا من باب ارادة حقيقة اللفظ
وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ومعلوم ان مفحص
القطاة لا يسع مصليا فيه والله اعلم وقال ابن حبيب فيما حكاه عنه ابن رشد في مقدماته هو مقدار ما
تحلب فيه وعلى هذا يكون المراد حقيقة اللفظ وهو احسن وفي هذا الحديث ايضا دليل على ما تقدم
من ان الجهاد والتعرض له افضل من العزلة للعبادة والله اعلم فان هذا ابن شعب من يقوم مقام هذا
الصحابي في عزلته وعبادته وطيب مطعمه ومع هذا فقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل
وارشده الى الجهاد فكيف لو احد منا ان يذكر مع اعمال لا يوثق بها مع قلتها وخطايا لا يحصى
معظمها لكثرتها وجوارح لا تزال مطلقة فيما منعت منه ونفوس جامحة الا عما نهيت عنه وما
اقل حكم جلها عند رازقها وحواكم على اصلها عند خالقها ونيات لا يتحقق خلاصها وتبعات
لا يرجى بغير العناية خلاصها ثم التكلم في خواتم الاعمال ومحال الحكم وعظائم الاحوال فالسعيد
من وفقه الله للجهاد ويسره عليه والشقي من جبن وفر وطمع الخسران عليه اللهم يسر علينا
الجهاد ويسر لنا نيله واجعلنا من فضله من يرام امرا فنالوا ونونت بالتوفيق احواله وافعاله انك قريب
مجيب **وعن** عسعس بن سلامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ففقد رجلا من اصحابه
فقال اردت ان اخلو فيها وانعبد قال فلا تفعله ولا يفعله احدكم فلصبر ساعة في بعض مواطن الاسلام
افضل من عبادة اربعين سنة خاليا خرجه البيهقي في الشعب وابن عساكر وقال غريب وقال عبد الله بن محمد
قاضي نصيبين حدثني محمد بن ابراهيم بن ابي سكينة قال املى علي عبد الله بن المبارك هذه الابيات بطرسوس
وارسلها معي الى مكة الى الفضيل بن عياض في سنة سبع وسبعين ومائة وهي

يَا عَابِدَ الحَرَمَيْنِ لَوْ أَبْصَرْتَنَا ... لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي العِبَادَةِ تَلْعَبُ
مَنْ كَانَ يَخْضِبُ خَدَّهُ بِدُمُوعِهِ ... فَنُحُورُنَا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّبُ
أَوْ كَانَ يُتْعِبُ خَيْلَهُ فِي بَاطِلٍ ... فَخُيُولُنَا يَوْمَ الصَّبِيحَةِ تَتْعَبُ
رِيحُ العَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا ... رَهَجُ السَّنَابِكِ وَالغُبَارُ الأَطْيَبُ
وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالِ نَبِيِّنَا ... قَوْلٌ صَحِيحٌ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ
لَا يَسْتَوِي وَغُبَارُ خَيْلِ اللهِ فِي ... أَنْفِ امْرِئٍ وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ
هَذَا كِتَابُ اللهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا ... لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يَكْذِبُ

فلقيت الفضيل بكتابه فلما قراه ذرفت عيناه ثم قال صدق ابو عبد الرحمن ونصحني وستاتي احاديث في العطل
بعضها تدل على فضل الجهاد على العزلة والاجتهاد

فصل في ان المجاهد خير الناس واكرمهم على الله تعالى

خرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم جلوس في مجلس لهم فقال الا اخبركم بخير الناس منزلا
قالوا بلى يا رسول الله قال رجل اخذ براس فرسه في سبيل الله حتى يموت او يقتل الا اخبركم بالذي يليه قلنا
بلى يا رسول الله قال امرؤ معتزل في شعب يقيم الصلاة ويوتي الزكاة ويعتزل شرور الناس الا اخبركم
بشر الناس قلنا بلى يا رسول الله قال الذي يسال بالله ولا يعطي به وقد روي عن عطاء بن يسار مرسلا
خرجه مالك في الموطا وفي رواية لابن عساكر في هذا الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خطب
الناس بتبوك

الناس بتبوك ما في الناس مثل رجل اخذ براس فرسه يجاهد في سبيل الله ويجتنب شرور الناس ومثل رجل
باد في روايته ناء في نعمه يقري ضيفه ويعطي حقه **وعن** ابي الخطاب عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس عام تبوك وهو مضيف ظهره الى نخلة فقال الا
اخبركم بخير الناس وشر الناس ان من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه او على ظهر بعيره
او على قدميه حتى ياتيه الموت وان من شر الناس رجلا فاجرا يقرا كتاب الله لا يرعوي الى شيء منه رواه
النسائي والبيهقي في السنن **وعن** عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء رجل فقال يا رسول الله اي الناس خير منزلة عند الله عز وجل بعد انبيائه واصفيائه قال المجاهد
في سبيل الله عز وجل بنفسه وماله حتى تاتيه دعوة الله عز وجل وهو على متن فرسه او اخذ بعنانه
قال ثم من يا نبي الله قال فطن بمرة وقال امرؤ بناحية يحسن عبادة الله عز وجل ويدع الناس من شره
قال فاي الناس شر منزلة عند الله عز وجل قال المشرك بالله قال ثم من قال امام جائر
يجور على الخلق وقد مكن له رواه عبد الله بن المبارك ورجال اسناده ثقات الا ان تابعيه لم يسم
وخرج ابن عساكر باسناده عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ام مبشر بنت البراء
بن معرور رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه الا اخبركم بخير الناس قالوا
بلى يا رسول الله فقال رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله وقال الا اخبركم بخير الناس بعده قالوا بلى يا رسول
الله قال رجل في غنيمة يقيم الصلاة ويوتي الزكاة وقد اعتزل شرور الناس **وعن** يوسف بن يعقوب عن
اشياخه قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا اذى المجاهدين فان الله يغضب للمجاهدين كما يغضب
للانبياء والرسل ويستجيب لهم كما يستجيب للانبياء والرسل ولا اطلعت شمس ولا غربت على احد اكرم
على الله من مجاهد ذكره في شفاء الصدور ورواه ابن عساكر مسندا من حديث علي بنحوه وياتي ان شاء الله

فصل في ان نوم المجاهد في سبيل الله افضل من قيام الليل وصيام النهار

وان الطاعم في سبيل الله كالصائم في غيره **خرج** سعيد بن منصور في سننه عن الحسن بن ابي الحسن
ان رجلا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم له مال كثير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اخبرني بعمل ادرك به عمل المجاهدين في سبيل الله فقال كم مالك قال ستة الاف دينار فقال لو انفقتها في
طاعة الله لم تبلغ غبار شراك نعل المجاهد في سبيل الله واتاه رجل فقال يا رسول الله اخبرني بعمل ادرك به
عمل المجاهدين في سبيل الله فقال لو قمت الليل وصمت النهار لم تبلغ نوم المجاهد في سبيل الله قال المولف
وهذا مرسل وقد خرج الحديث الاول ابن عساكر من حديث عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه عن
ابي هريرة مرفوعا بنحوه الا انه قال فيه لو انفقتها ما بلغت نفقتك قبال امرئ انقطع في سبيل الله تعالى
قبال النعل زمامه قاله ابن فارس **وخرج** ابن ابي شيبة في مصنفه باسناد حسن عن مكحول
مرسلا قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الناس قد غزوا وقد حبسني شيء
فدلني على عمل يلحقني بهم قال هل تستطيع قيام الليل قال اتكلف ذلك قال هل تستطيع صيام النهار
قال نعم قال فان احياءك ليلك وصيامك نهارك كنومة احدهم **وخرج** ابن المبارك باسناده عن صفوان
بن سليم ان ابا هريرة قال ايستطيع احدكم ان يقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر ما كان حيا فقيل يا ابا
هريرة ومن يطيق هذا فقال والذي نفسي بيده ان نوم المجاهد في سبيل الله افضل وهذا موقوف وقد يقال
ان مثل هذا لا يقال من قبل الراي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع وبعض ذلك الاحاديث الاتية بعد

والله اعلم قال المولف انما كان الحكم على الله هنوا في رحمة نايمهم فكيف بعلمايهم، وانما كانت هذه
رتبة علمايهم فكيف بعلمايهم، وانما كان هذا اخص شي انه نعلم فكيف يحكي افعالهم، ان هذا لهو
الفضل المبين، لمثل هذا فليشمر المشمرون، وعلى فواته فليبك العاجزون المقصرون، وعلى ضياع العمر
في غيره فليحزن المفرطون، اللهم بصرنا باسباب النجاة، ويسرها علينا وانظر بعين عنايتك ورحمتك
الينا، فقد تصرم العمر في غير طايل، وانت على كل شي قدير وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مثل المجاهد في سبيل الله والله اعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل القايم
الصايم الخاشع الراكع الساجد، رواه ابن المبارك والنسائي باسناد صحيح وهو في الصحيحين بنحوه
وفي رواية لابن المبارك مثل المجاهد في سبيل الله عز وجل كالصايم القايم بايات الله اناء الليل واناء النهار [illegible]
مثل الاسطوانة، وخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث شعبة عن عمرو بن سعيد بن سنان وكان في قطع النهار
وقيام الليل ثمانين سنة غازيا ومرابطا ولعله، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل
الله كمثل القانت الصايم لا يفتر صلاة ولا صياما حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه اليهم من غنيمة او اجر
او يتوفاه فيدخله الجنة وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد
في سبيل الله كمثل الصايم نهاره القايم ليله حتى يرجع متى يرجع، رواه احمد باسناد رجاله رجال الصحيح
والبزار والطبراني وغيرهم وعن سعيد بن عبد العزيز قال نومة في سبيل الله خير من سبعين حجة يتلوها
سبعون عمرة، ذكره في شفاء الصدور وذكر فيه ايضا عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الطاعم في سبيل الله كالصايم في غيره سرمدا قال المولف وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في
حديث ابي هريرة مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت لا يفتر صلاة ولا صياما

فصل في ان من [illegible]

الصيام والقيام والذكر لا يبلغ العشر من عمل المجاهد في سبيل الله عن معاذ بن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان امراة اتته فقالت يا رسول الله انطلق زوجي غازيا وكنت اقتدي بصلاته اذا صلى وبفعله كله فاخبرني
بعمل يبلغني عمله حتى يرجع فقال لها اتستطيعين ان تقومي ولا تقعدي وتصومي ولا تفطري وتذكري الله
ولا تفتري حتى يرجع قالت ما اطيق هذا يا رسول الله فقال والذي نفسي بيده لو طوقتيه ما بلغت العشر من
عمله رواه احمد من رشدين وهو ثقة عنده عن زبان عن سهل بن معاذ عن ابيه ومن هذه الطريق خرجه
ابن عساكر الا انه قال ما بلغت العشير من عمله لكن خرجه الحاكم من طريق سعيد بن ابي ايوب عن خير بن نعيم عن سهل بن
معاذ عن ابيه وهذا اسناد حسن وقال الحاكم فيه حديث صحيح الاسناد

فصل في ان الله يرفع المجاهد في الجنة ماية درجة

ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال الله تعالى وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وفي صحيح البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من امن بالله ورسوله واقام الصلاة واتى الزكاة وصام
رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة هاجر في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا
نبشر الناس قال ان في الجنة ماية درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين
السماء والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة ومنه تفجر انهار الجنة
وفوقه عرش الرحمن وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة فعجب لها ابو سعيد
فقال اعدها علي يا رسول الله قال فاعادها عليه ثم قال واخرى يرفع الله بها العبد ماية درجة ما بين

كل درجتين

كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله وعن جبلة ابن عطية قال في تفسير
هذه الاية عن ابن محيريز وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه قال بلغني ان الدرجات
سبعون درجة ما بين الدرجتين سبعون عاما للجواد المضمر، رواه عبد الرزاق في مصنفه باسناد
صحيح وخرج ابن عساكر عن الوازع بن نافع عن ابي سلمة عن ابي هريرة وعن ابي امامة رضي الله عنهما فلا ادري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد فقال ان المجاهدين في سبيل الله سبعين درجة من جاوزها ما بين
كل درجتين مثل ما بين السماء والارض فان قلت قد تقدم في حديث ابي هريرة وابي سعيد ان الدرجات
ماية وفي هذا ان الدرجات سبعون فكيف الجمع بينهما فالجواب ان الوازع لا تقوم به حجة
وحديث ابي هريرة وحديث ابي سعيد من جهة الصحة لا يقاومهما شي وان صح حديث السبعين
فيحمل على تفاوت المجاهدين في الدرجات بتفاوت مقاصدهم واخلاصهم فمنهم من يرفع سبعين
درجة ومنهم من يرفع ماية والله اعلم

فصل في ان رهبانية هذه الامة وسياحتها الجهاد في سبيل الله

قال الله سبحانه في بيان المومنين الذين اشترى منهم نفوسهم واموالهم التايبون
العابدون الحامدون السايحون وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصني قال اوصيك بتقوى الله فانه راس الامر كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة
القران وذكر الله فانه نور لك في الارض وذخر لك في السما قلت يا رسول الله زدني قال اياك وكثرة الضحك
فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية
امتي قلت يا رسول الله زدني قال احب المساكين وجالسهم قلت يا رسول الله زدني قال انظر
الى من هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك هذه قطعة مختصرة من حديث طويل رواه احمد
والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرج الطبراني في المعجم وابو الشيخ
في كتاب الثواب باسناده من طريق ليث عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جا رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك
بالجهاد في سبيل الله فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فانه نور لك في الارض وذكر لك
في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وخرج ابن عساكر وغيره من طريق احمد
بن ادم بن نصر ثنا احمد بن هشيم عن شبيب عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدال على الخير كفاعله وان لكل امة رهبانية وان رهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله عز وجل وقال اللهم
بارك لامتي في بكورها وخرج ابن المبارك عن زيد العمي وفي توثيقه خلاف عن ابي اياس عن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله عز وجل اه‍
قال الامام ابو عبد الله الحكيمي رحمه الله معنى قوله رهبانية امتي الجهاد ان النصارى كانت تتعبد
بالتخلي من اشغال الدنيا ولا تخلي اكثرهم بدل النفس في سبيل الله فتقتل وايضا وليلة المنهبة كانوا يزعمون
انهم انما يتخلون في الصوامع والديارات ليلا ونهارا واجرا ولا اشد من تخلي المبطل على باطله لانه
يعرضه للنار فان تكن الرهبانية دفع الاذى عن الناس فالجهاد دفع عن المجاهدين عطفي الاذى فهو الرهبانية
انما الاما يتوهمه النصارى قال المولف عفا الله عنه الحلاوة الراهب يحلو من رهب ان جوهري وغيره فليلوا القاصر
منهم ليدل على الحقيقة فليل انتبه انه لا ينتهيا هذا الشهود الا للكمل منهم الذين ضعفت بواطنهم بدوام العزلة
والرياضة فكشفت لهم حقايق نفوسهم الامارة وشمروا اما ينجري من شرها واما اهل التخلي حال

الخلطة والاجتماع فحبسوا انفسهم في الصوامع حبس الكلب العقور ولو كان لا يسمى راهبا الا من هو لا كان يعلم من كل الف راهب راهب واكثر ما يطلق الراهب على من رهب غيره اي خافه والذين يظهر ان الراهب لما رهب الله فاجتهد في عبادته ورهبوا الخلوات يشغلون عنها وان يكونوا سببا في سخط الله عليه وطرده عن بابه سمي فعله هذا رهبانية **ويحتمل** ان الرهبانية لما كانت عبارة عن اعتزال الخلق والفرار منهم والاقامة في قلل الجبال وفي الصوامع بمهامه القفار مجاهدة النفس في ترك شهواتها وبعدها عن مواطن ملذوذاتها وتحملها ما يشق من الاعمال رهبة من الله وخوفا من عقابه كان الجهاد ايضا رهبانية لانه عبارة عن نهي النفس عن انواع المكاره وبذلها في سبيل المتالف وتسليمها لمشقة بها من عظيم ما اهلك بها رهبة من الله وخوفا منه **واقرب** مما تقدم ان يقال لما كانت الرهبانية عبارة عن تحمل اشق ما يكون على النفس سمي الجهاد ايضا رهبانية لانه بذل النفس والمال وهو اشق ما يكون وشتان بين من يهجر نفسه مع حياتها وتمتعها ببعض ملذوذاتها وبين من عرضها للاعظم مكروهاتها وحرص على فقدها بها وان كان سبب بقائها وحياتها اللهم ارزقنا ذلك بمنك وفضلك يا ارحم الراحمين **وروى** ابن المبارك عن ابن لهيعة اخبرني عمارة بن غزية ان السياحة ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدلنا الله عز وجل بها الجهاد في سبيل الله والتكبير على كل شرف وهذا مرسل ولا باس بابن لهيعة في المتابعات **وعن** ابي امامة رضي الله عنه ان رجلا استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله عز وجل رواه ابو داود والحاكم والبيهقي في السنن كلهم من طريق القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة وقال الحاكم صحيح الاسناد وذكره الحافظ عبد الحق الاشبيلي في احكامه وصححه ايضا **قال** المؤلف عفا الله عنه لما كانت السياحة هي السير في الارض على سبيل العبادة من الاعتبار والنظر الى الاثار بعين الاعتبار سمي الجهاد في سبيل الله تعالى سياحة لانه فرار من الوجود وسير الى المعبود على قدم الايمان والتصديق بالموعود ونظر المتفرس بعين الانتظار في تسليمها لمشتريها حر وجل من عالم الخلاف وشتان بين ما هو سائر بنفسه ينعم بها وبين من نفوسهم مجتهدون عليها ليتلفها فهذا هو السائح بقلبه والبائع نفسه بالربح لا اعظم فوزا مبينا

فصل في انه ذروة سنام الاسلام الجهاد في سبيل الله تعالى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال ان شئت انباتك براس الامر وعموده وذروة سنامه قلت اجل يا رسول الله قال اما راس الامر فالاسلام واما عموده فالصلاة واما ذروة سنامه فالجهاد رواه الحاكم هكذا مختصرا وقال صحيح على شرطهما وقد رواه مطولا احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وغيرهم **وخرج** الطبراني في الكبير من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذروة سنام الاسلام الجهاد في سبيل الله لا يناله الا افضلهم ورواه الطبراني ايضا في الكبير من طريق محمد بن مسلمة عن ابي عبد الرحيم عن ابي عبد الملك عن القاسم عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاسلام ثلاثة ابيات سفلى وعليا وغرفة فاما السفلى فالاسلام دخل فيه عامة المسلمين فلا تسال احدا منهم الا قال انا مسلم واما العليا فتفاضل اعمالهم بعض المسلمين افضل من بعض واما الغرفة العليا فالجهاد في سبيل الله لا يناله الا افضلهم **قال** المؤلف عفا الله عنه انما كان الاسلام راس الامر وهو الدين لانه لا يصح شيء من الاعمال الا مع وجوده فاذا فقد الراس كانت الاعمال كالجسد بلا راس فهي موات ولهذا تجعل يوم القيامة هباء منثورا وانما كانت الصلاة عمود الدين تشبيها لها بعمود الخيمة لان اول ما يحاسب

به المرء من عمله اقامة الصلاة كذلك اول ما يقام من الخيمة عمودها وكما انه ان ردت الصلاة رد سائر عمله كما جاء في الحديث كذلك عمود الخيمة ان اقيم رفعت وان خر حبطت وايضا كما ان الخيمة لا تثبت وتمنع من الحر والبرد الا ان اقيم عمودها كذلك لا يثبت الاسلام ويحقن الدم الا ان اقيمت الصلاة وانما شبه الجهاد بذروة سنام البعير لان ذروة السنام وهو اعلاه لا يصل اليها شيء من اجزاء البعير كذلك الجهاد لا يصل اليه شيء من اعمال الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل ما يعدل الجهاد في سبيل الله قال لا اجده وفي رواية لا تستطيعونه هذا ما يظهر لي والله اعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم **ويحتمل** انه لما كان البعير حاملا للانسان وموصلا له الى المكان الذي يروم شبه به هذا الامر وهو الدين الحنيفي لانه موصل المؤمن في سعيه الى الربوبية الى موطنه الاول وهو الجنة ثم شبه صلى الله عليه وسلم الاسلام وهو التلفظ بالشهادتين براس البعير لانه كان كل احد يمكنه الوصول اليه هذا الاسلام كما يمكنه الوصول الى راس البعير اما باليد او بالسرج وشبه الجهاد بذروة سنامه لانه كان لا ينال الا اطول الناس جسدا وما لا كذلك الجهاد لا يناله الا افضل المؤمنين بطريقة ومثالا كما قال صلى الله عليه وسلم لا يناله الا افضلهم **ويحتمل** ان النبي صلى الله عليه وسلم انما شبه الجهاد بذروة السنام لان من تسور ذروة السنام فقد حكم على جميع اجزاء البعير كذلك من رزقه الله الجهاد فقد انا له جميع ما في الاسلام من اجزاء الفضل لان نوم المجاهد اجر وسعيه اجر ونفقته اجر ونصبه اجر وجوعه اجر وظمؤه اجر وجوعه اجر وحركاته كلها اجر الى غير ذلك والله سبحانه اعلم **فصل في ان المجاهد في ضمان الله وكفالته وعونه ومراقبته من حين يخرج من بيته حتى يعود** اليه او يقتل فيدخل الجنة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقال سفيان بن عيينة اذا رايت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين واهل الثغور فان الله يقول لنهدينهم **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرده الى مسكنه بما نال من اجر او غنيمة الحديث **رواه** البخاري والنسائي ورواه مسلم بنحوه وفي رواية النسائي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انتدب الله لمن يخرج في سبيله لا يخرجه الا الايمان والجهاد في سبيلي انه علي ضامن حتى ادخله الجنة باي ما كان بقتل او وفاة او ارده الى مسكنه الذي خرج منه مع اجر وغنيمة فقوله **تكفل الله** وفي بعض روايات مسلم تضمن الله قال النووي ومعناهما اوجب الله تعالى له الجنة بفضله وكرمه انتهى وقال العلامة ابن فيبوا العيدي في شرح العمدة الضمان والكفالة ها هنا عبارة عن تحقيق هذا الموعود من الله سبحانه وتعالى فان الضمان والكفالة موكدان لما يضمن ويتكفل به وتحقيق ذلك من لوازمهما انتهى **ضامن** اي مضمون كما قيل في ماء دافق وعيشة راضية اي مدفوق ومرضية ومن حديث ابن ماجة وابن عساكر عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المجاهد في سبيل الله مضمون على الله ان يكفته الى مغفرته ورحمته واما ان يرجعه باجر وغنيمة **وخرج** ابن عساكر باسناده عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انتدب خارجا في سبيل الله ابتغاء وجه الله وتصديق وعده وايمانا برسله فانه على الله ضامن فاما ان يتوفاه في الجيش اي حتف شاء فيدخله الجنة واما ان يسيح في ضمان الله وان طالت غيبته حتى يرده سالما مع ما نال من اجر او غنيمة فقوله **من اجر او غنيمة** قد يتوهم متوهم من هذا ان الاجر لا يجتمع مع الغنيمة وليس كذلك بل المعنى ان الله تعالى يرده باجر كامل ان لم تحظ غنيمة

أو بأجر ما وغنيمة ومما يدل على أن الأجر يحبط مع الغنيمة قوله صلى الله عليه وسلم ما من غازية أو سرية
يسلمون ويغنمون إلا تعجلوا ثلثي أجرهم وأو في حديث أبي مالك وأبي هريرة وغيرهما بمعنى الواو
كما جاء مبينا في حديث أبي سعيد المتقدم وكما سيأتي في الباب السادس من حديث أبي هريرة أيضا في
بعض روايات الصحيحين وأبي داود وغيره وقال أبو الوليد بن رشد في مقدماته ومما بمعنى
الواو أي لا ينقصه الغنيمة الأجر ومن يكون أو على بابها فيكون معنى الكلام مع ما نال من أجر من غنيمة
أو غنيمة مع أجر انتقص قال الإمام أبو عمر بن عبد البر وهذا التفريع لا بأس به **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل قال أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله ابتغاء
مرضاتي ضمنت له إن رجعته أن أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة وإن قبضته غفرت له رواه النسائي وخرجه
ابن عساكر إلا أنه قال في آخره فإن قبضته أن أغفر له وأن أرحمه وأن أدخله الجنة **وعن** معاذ بن جبل
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جاهد في سبيل الله كان ضامنا على الله ومن عاد
مريضا كان ضامنا على الله ومن غدا إلى المسجد أو راح كان ضامنا على الله ومن دخل على إمام يعزره
كان ضامنا على الله ومن جلس في بيته لم يغتب إنسانا كان ضامنا على الله رواه ابن خزيمة وابن حبان في
صحيحيهما ورواه أبو داود بنحوه من حديث أبي هريرة وقد روي عن جماعة من الصحابة وغيرهم **وخرج**
ابن عساكر من طريق بشر بن نمير وقد ترك حدثنا القاسم أبو عبد الرحمن عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة الله لهم ضامن رجل خرج في سبيل الله فالله له ضامن حتى يتوفاه في سبيله
فإن توفاه أدخله في رحمته ولا رده رده بغنيمة الحديث **وعن** أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الأداء والناكح
الذي يريد العفاف رواه عبد الرزاق في مسنده صحيح والترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه والحاكم
وقال صحيح على شرط مسلم **قال** المؤلف ومن عون الله تعالى للغازي ما ذكره البخاري في صحيحه
في باب بركة الغازي في ماله حيا وميتا عن عبد الله بن الزبير قال لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني
فقمت إلى جنبه فقال يا بني لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوما
وإن من أكبر همي لديني أفترى ديننا يبقي من مالنا شيئا وقال يا بني بع مالنا واقض ديني
فإن فضل من مالنا شيء بعد قضاء الدين فثلثه لولدك قال فجعل يوصيني بدينه ويقول يا بني إن عجزت
عن شيء منه فاستعن عليه مولاي قال فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبت من مولاك قال الله
قال فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه فقتل
الزبير ولم يدع دينارا ولا درهما إلا أرضين منها الغابة وإحدى عشرة دارا بالمدينة ودارين بالبصرة ودارا
بالكوفة ودارا بمصر قال وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول
الزبير لا ولكنه سلف فإني أخشى عليه الضيعة وما ولي إمارة قط ولا جباية خراج ولا شيئا إلا أن يكون
في غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان قال عبد الله بن الزبير فحسبت ما عليه من الدين
فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف قال فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال يا ابن أخي كم على أخي من الدين فكتمه
وقال مائة ألف فقال حكيم والله ما أرى أموالكم تسع لهذه فقال له عبد الله أفرأيتك إن كانت ألفي ألف
ومائتي ألف قال ما أراكم تطيقون هذا وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله
بألف ألف وستمائة ألف ثم قام فقال من كان له على الزبير حق فليوافنا بالغابة فذكر القصة

قال فلما

قال فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير اقسم بيننا ميراثنا قال والله لا أقسم بينكم حتى
أنادي بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه قال فجعل كل سنة ينادي
بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم قال وكان للزبير أربع نسوة ورفع الثلث فأصاب كل امرأة
ألف ألف ومائتا ألف فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف والله أعلم **ومرجا** أن من غزا
في سبيل الله ثم مات من سنته دخل الجنة **وخرج** ابن عساكر بإسناده عن الحسن بن علي
الرهاوي نا عمر بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن خيثمة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حج أو اعتمر فمات من سنته دخل الجنة ومن صام رمضان ثم مات دخل الجنة ومن غزا فمات من
سنته دخل الجنة **فصل ومن ضمان الله أن لا يبيت من خرج مجاهدا في سبيله**
بدار مضيعة ولا هوان بل يتولاه بلطفه ويدفع اضطراره بما يسوقه إليه بفضله ويستجيب دعاءه
برحمته **فمن ذلك** ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة نتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو
عبيدة يعطينا تمرة تمرة **قال** فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب
عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله قال وانطلقنا
على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر
قال قال أبو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد
اضطررتم فكلوا قال فأقمنا عليها شهرا ونحن ثلاثمائة حتى سمنا قال ولقد رأيتنا نغترف من
وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور أو كقدر الثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة
ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينه وأخذ ضلعا من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير
معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا قال فأرسلنا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله وفي رواية قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة راكب وأميرنا
أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا
الخبط فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فذكر الحديث وفي رواية سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان قوت كل رجل منا كل يوم تمرة فكان يمصها ثم يصرها في ثوبه وكنا نختبط بقسينا حتى
قرحت أشداقنا فأقسم أخطئها رجل منا يوما فانطلقنا به ننعشه فشهدنا له أنه لم يعطها
فأعطيها فقام فأخذها وفي رواية فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة فأورينا على شقها
النار فاطبخنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا قال جابر فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج
عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا فأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في
الركب وأعظم جمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحته ما يطأطئ رأسه **قال** المؤلف
وفي هذا الحديث دليل لمن ذهب إلى أن المضطر يأكل من الميتة إلى أن يشبع ويتزود لأن الصحابة رضي الله
عنهم إنما أكلوها على تقدير أنها ميتة أبيحت لهم بالاضطرار وقد أكلوا حتى سمنوا وتزودوا
كما تقدم وكان هذا في سنة ثمان من الهجرة والله أعلم **ومنه** ما خرجه ابن عساكر بإسناده عن يزيد
بن عبد الرحمن نا أبو الجماهر عن أبيه قال أصاب الفارسيين ميمنة جهد شديد حتى أكلوا البعر

فلم يكروا ثنياه وفيما جاءت فيه وخرج ايضا عن عبد الله بن ابي جعفر قال غزونا القسطنطينية فكسر
بنا مركبنا فالقانا الموج على خشبة في البحر وكنا خمسة او ستة فانبت الله لنا بعددنا ورقة لكل رجل منا
فكنا نمصها فتشبعنا وترونا فاذا امسينا انبت الله لنا مكانها حتى مر بنا مركب فحملنا الخشفة
بفتح الخاء المهملة والشين المعجمة جميعا بعدهما فاء هي الجزيرة في البحر لا يعلوها الماء قاله الازهري ومنه
ان الله تعالى يستجيب دعاءهم ويخرق العادات لكرامتهم عليه ودخولهم في ضمانه وفي سنن
ابن ماجة وصحيح ابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغازي في سبيل الله والحاج
والمعتمر وفد الله دعاهم فاجابوه وسالوه فاعطاهم ورواه النسائي وابن ماجة وابن خزيمة في
صحيحه بنحوه من حديث ابي هريرة وقال في اخره ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم وعن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفد الله ثلاثة الحاج والمعتمر والغازي اولئك
يسألون الله فيعطيهم سؤلهم، خرجه ابن عساكر من طريق اسماعيل الحمصي ثنا طلحة بن عمرو عن ابن المنكدر
عنه وفي هذا الاسناد ضعف ولكن يعضده الحديث قبله، وقد روى البزار هذا الحديث بنحوه باسناد
رجاله ثقات وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس دعوات تستجاب
دعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة الحاج حتى يصدر ودعوة المجاهد حتى يقفل ودعوة المريض حتى يبرا
ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب، خرجه ابن عساكر ايضا من طريق عمرو بن ابي سلمة ثنا عبد الرحمن بن زيد
العمي عن ابيه عن سعيد بن جبير عنه قال المؤلف وحال هذا الاسناد كالذي قبله وقد روى الطبراني
في حديث باسناد جيد عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
تستجاب دعوتهم الوالد والمسافر والمظلوم وروى ابو داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المظلوم
ودعوة المسافر فاذا كان الله يستجيب دعاء المسافر من حيث هو فلان يستجيب دعاء المجاهد
وهو اكرم الناس سفرا واعظمهم في سفره اجرا اولى ولهذا جاء في الحديث ان الله يستجيب لهم كما يستجيب
للرسل وما ذاك الا لكرامتهم عليه ورفعة منزلتهم لديه فروى ابن عساكر من طريق عمارة بن مطر
ثنا عصام بن طليق عن هشام بن ابي جعفر عن ابن المسيب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتقوا اذى المجاهدين في سبيل الله فان الله يغضب لهم كما يغضب للرسل ويستجيب لهم
كما يستجيب للرسل وروى عبد الله بن الزبير عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي سبرة النخعي قال اقبل رجل
من اليمن فلما كان في بعض الطريق نفق حماره فقام فتوضأ وصلى ركعتين ثم قال اللهم اني جئت
من الدثينة مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك وانا اشهد انك تحيي الموتى وتبعث من في القبور لا تجعل
لاحد علي اليوم منة اطلب اليك ان تبعث لي حماري فقام الحمار ينفض اذنيه خرجه البيهقي
في دلائل النبوءة وصحح اسناده والامام ابو القاسم القشيري في رسالته وذكر البيهقي في اخرى
طرقه ان اسم هذا الرجل نباتة بن يزيد وانه خرج في زمن عمر رضي الله عنه غازيا فذكر القصة غير انه
قال فباعه بعد بالكناسة فقيل له تبيع حمارا احياه الله لك قال فكيف اصنع وخرج ايضا
باسناده عن ابن ابي عمير البصري عن ابيه انه غزا سنة من السنين فخرج في السرية فمات المهر
الذي كان تحته وهو في السرية فقال يا رب اعرناه حتى نرجع الى بسرى يعني قريته فاذا المهر قائم
فلما غزا ورجع الى بسرى قال يا بني خذ السرج عن المهر فقلت انه عرق فان اخذت السرج اخذته الريح

فقال يا بني

فقال يا بني انه عارية قال فلما اخذت السرج وقع المهر ميتا قال المؤلف عفا الله عنه كذا وقع
في الرواية بسرى وصوابه بصرى وهي قرية معروفة من قرى حوران وعن حميد بن هلال قال كان رجل من
الطفاوة طريقه علينا يأتي على الحي فيحدثهم قال اتيت المدينة في عير لنا فبعنا بضاعتنا ثم قلت
لانطلقن الى هذا الرجل فلآتين من بعدي بخبره قال فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يريني
بيتا قال ان امرأة كانت فيه فخرجت في سرية من المسلمين وتركت ثنتي عشرة عنزا وصيصيتها التي
تنسج بها قال ففقدت عنزا من غنمها وصيصيتها فقالت يا رب قد ضمنت لمن خرج في سبيلك ان تحفظ عليه
واني قد فقدت عنزا من غنمي وصيصيتي واني انشدك عنزي وصيصيتي قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر شدة مناشدتها لربها تبارك وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت عنزها وصيصيتها
ومثلها وهاتيك فأتها فسلها ان شئت قال قلت بل اصدقك، رواه احمد باسناد رجاله رجال الصحيح
الصيصية بصادين مهملتين وياءين بعدهما تحتيتين اداة الحاكة قال ابن فارس صيصية الحائك
شوكته وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال خرج قوم غزاة ومعهم محمد بن
المنكدر وكانت طائفة فيهم لم يتيسر زاد في السافة قال رجل من القوم اشتهي جبنا رطبا فقال محمد
بن المنكدر استطعموا الله يطعمكم فانه القادر فدعا القوم فلم يسيروا الا قليلا حتى وجدوا مكتلا
مخيطا كانما اوتي به من السيالة او الروحاء فاذا هو جبن رطب فقال بعض القوم لو كان عسلا فقال
محمد ان الذي اطعمكم جبنا ها هنا قادر على ان يطعمكم عسلا فاستطعموه فدعا القوم فساروا قليلا فوجدوا
فاقرة عسل على الطريق فنزلوا فاكلوا الجبن والعسل وركبوا وروى السلطان نور الدين محمود
المعروف بالشهيد في كتاب الاجتهاد في فضل الجهاد باسناده عن ابي يعقوب المصيصي قال غزونا
بلاد الروم فقال لنا الدليل قدامنا واد من عسل فمر لنا اليه وانزلنا رجلا يغرف لنا فلا سكان المخرج علينا
الروم فنشا علمنا بخبرهم ونسينا الرجل فغبنا عن الموضع فلما كان بعد سنة غزونا فجئنا الى ذلك الوادي
فاذا الرجل حي فقلنا له ابشر خيرك قال كنت اعيش منه بشرب العسل واجوع فاكل العسل فرايناه
كانه البلور انما فعم شبابنا فيه في جوفه من صفاء جلده فصل يشتمل على انواع مختلفة من
فضل الجهاد والمجاهدين في سبيل الله تعالى عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انا زعيم والزعيم الحميل لمن امن بي واسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة
وانا زعيم لمن امن بي واسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت في اعلى غرف
الجنة فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء ان يموت رواه النسائي وابن حبان
في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ربض الجنة بالضاد المعجمة وبالتحريك هو ما حوله
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا غزوة في سبيل الله فقد ادى الى
الله عز وجل جميع طاعته فمن شاء فليلم ومن شاء فليكف، خرجه ابن عساكر وقال هذا حديث حسن
وعن ابي بكر بن ابي موسى قال سمعت ابي وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابواب الجنة
تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة فقال يا ابا موسى انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هذا قال نعم فرجع الى اصحابه فقال اقرا عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فالقاه ثم مشى بسيفه
الى العدو فضرب به حتى قتل رواه مسلم وغيره ورواه ابن المبارك عن الحارث بن عبيد ثنا ابو عمران الجوني
قال بينا ابو موسى الاشعري رضي الله عنه مصاف العدو باصبهان اذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام شاب رث الهيئة كمن فيه فقال كيف قلت
يا أبا موسى فأعاد عليه الحديث فانطلق الشاب إلى أصحابه فسلم عليهم ثم دخل فقاتلهم قوله تحت
ظلال السيوف قال الإمام تقي الدين بن دقيق العيد في شرح العمدة هو من باب البلاغة والمجاز
الحسن ويجوز أن يكون من مجاز التشبيه مع حذف المضاف فإن ظل الشيء لما كان ملازما له جعل ثواب الجنة
واستحقاقها بالجهاد وإعمال السيوف لازما لذلك كما يلزم الظل انتهى والذي يظهر لي في معناه والله
أعلم أن من وقع بينه وبين العدو ضاربا به في سبيل الله أو وقع عليه سيف في سبيل الله على أي حال كان الظلال
عليه السيف صار بذلك كأنه وصل إلى أبواب الجنة فيوشك أن يستشهد فيدخلها في الحال أو يبوء بخير فيموت
على فراشه فيدخلها في المآل لأن من قاتل في سبيل الله وجبت له الجنة فكان أبواب الجنة لذلك تحت ظلال السيوف
حقيقة وشبيه هذا قوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض وقوله
صلى الله عليه وسلم لمن جاءه يستأذنه في الجهاد ألك والدان قال نعم قال الزمهما فإن الجنة تحت أرجلهما وكذلك
ما روي في الحديث الجنة تحت ظلال السيوف وتحت أقدام الأمهات وأشباه ذلك والله أعلم وعن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي فقلت الله ورسوله أعلم فقال المهاجرون
يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ويستفتحون فيقول لهم الخزنة أوقد حوسبتم قالوا بأي شيء نحاسب وإنما
كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله قال فيفتح لهم فيقيلون فيها أربعين عاما قبل أن يدخلها الناس رواه
أحمد والطبراني وأبو عوانة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما وعنه أيضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إن أول ثلاثة تدخل الجنة الفقراء المهاجرون الذين تتقى بهم المكاره إذا أمروا سمعوا وأطاعوا وإن كانت
لرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره وإن الله تعالى يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي
بزخرفها فيقول أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها
بغير حساب ولا عذاب وتأتي الملائكة فيقولون ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين
آثرتهم علينا فيقول هؤلاء الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار رواه أحمد والبزار بإسناد صحيح وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد وعن الحسن
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أذن الله لعبد في جهاد ولو قدر فواق ناقة إلا استحيى أن يرده إلى منزله ولم ينقه من
العذر ذكره في شفاء الصدور وذكر أيضا فيه عن عطاء الخراساني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يغدو
في سبيل الله إلا أعطاه الله بعدد ما خلق من مؤمن ومؤمنة كلام ضعيف وكبير أنثى وذكر قيراطا من الأجر وذكر
أيضا عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أذن الله لعبد في الجهاد حتى يفتح له رحمة من التسبيح والتسبيح
رحمة الدين ثم هي به يوم القيامة وخرج ابن المبارك عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تحبون
أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة قالوا بلى قال اغزوا وقال مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تغنموا
وهذا الحديث مرسل وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا في سبيل
الله فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة ينجي الله تعالى به من الهم والغم رواه عبد الرزاق في مصنفه
وأحمد بإسناد جيد والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد وخرجه ابن عساكر إلا أنه قال فيه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا في الله القريب والبعيد في الحضر والسفر فإن الجهاد باب من أبواب الجنة
وإنه لينجي صاحبه من الهم والغم وخرج ابن عساكر بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بما يدخلكم الجنة قالوا بلى قال ضرب بالسيف وإطعام الضيف

رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي أمامة أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالجهاد في سبيل الله فإنه باب من أبواب الجنة يذهب الله به الغم والهم ع

والاهتمام

والاهتمام بمواقيت الصلاة وإسباغ الوضوء في الليلة القرة والمطعم الطعام على حبه قوله الليلة
القرة بفتح القاف وتشديد الراء وهي الشديدة البرد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهمة المسلم شيئان كانوا أحب منهما خير من الدنيا وما فيها الغدوة والجهاد في سبيل الله قال
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يباهي الله بهم الملائكة خمسة بالمجاهدين والفقراء والشباب الذين ينشؤون
لله والغني الذي يعطي الفقراء كثيرا ولا يمن عليهم ورجل يبكي من خشية الله في خلوة قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزوة في سبيل الله أفضل من أربعين حجة لا إسلام أفضل من الحج حجة أخرجه ابن عساكر من طريق جعفر
بن هارون الواسطي نا سمعان بن المهدي عن أنس وقال إسناده غريبة وعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه كان يقول سيغزو ناس من هذه الأمة متطوعين بغير رزق ولا عطاء أجورهم كأجور أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكره في شفاء الصدور وهو موقوف وذكر فيه أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال إن المجاهدين في سبيل الله أولياء الله وأنصاره في الأرض وإن الله يحبهم عن جميع خلقه وحملة عرشه حتى يلقى
الله المجاهدون في سبيل الله قال العوفي وفي المجلس سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وميمون
بن يسار فقال رجل لأنس بن مالك يا أبا حمزة ما سمعنا ولا رأينا كاليوم قط حديثا أعجب ولا أفضل من هذا
قال أنس بن مالك والذي نفسي بيده إنه ليس أحد من الأنبياء ولا المرسلين يجمع في النظر إلى وجه الله حتى
يأذن لهم في ذلك وإن المجاهدين في سبيل الله لمن يدخل على ربه متى شاء بلا حجاب دونه ولا يشفع في شيء إلا شفع
حتى لو أن أحدهم دخل عليه في كل يوم ألف ألف مرة ثم سأله في كل مرة ألف ألف حاجة لكان قضاؤها على
الله أهون وأيسر من مقام بعوضة ثم قال أنس إن فيهم والله رب الكعبة أن منهم من يستقبل
الله له الجنة بجميع ما فيها لغبطتهم من الله قال وإن فيهم أن منهم من لا يرضى الله له ثوابا حتى يكتب
له الرضى يسمى في اللوح في خاصته لا أفضل بالأفضل أولهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم المجاهدون على قدر
منازلهم من شاء ربك من خلقه بمنازل يتنافس العلم من جميع خلق الله عز من له من الله
وقربهم منه قال العوفي فوالله لخرجنا من عند أنس وما منا أحد يحدث نفسه أن يلي في الأرض جنة
ولا ولد نعم هذا الحديث فخرج من المدينة في تلك السنة ثلاثمائة رجل فتفرقوا في نواحي الشام مرابطين
حتى لحقوا بالله تعالى وهذا أيضا موقوف وفيه نكارة والله أعلم وخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التمني
بإسناد له عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها
حلل ومن أسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها أجنحة خطوها مد
البصر فيركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤوا فيقول الذين أسفل منهم درجة يا رب بما بلغ عبادك
هذه الكرامة كلها قال فيقال لهم كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون بالنهار وكنتم
تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون وعن سليمان بن بلال أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى بدر أراد سعد بن خيثمة وأبوه أن يخرجا جميعا فذكروا ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فأمر بأن يخرج أحدهما فاستهما فخرج سهم سعد فقال أبوه آثرني بها يا بني فقال يا أبت
إنها الجنة لو كان غيرها آثرتك به فخرج سعد مع النبي صلى الله عليه وسلم فقتل يوم بدر ثم قتل خيثمة
من العام المقبل يوم أحد رواه ابن المبارك عن رجل عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عنه ورواه
سعيد بن منصور في سننه عن عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث به وخرج ابن المبارك أيضا عن عكرمة
مولى ابن عباس قال كان عمرو بن الجموح شيخا من الأنصار أعرج فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر قال لبنيه

اخرجوني فبركي والنبي صلى الله عليه وسلم عرجهم فاذن له في القتال فلما كان يوم احد خرج الناس فقال لبنيه
اخرجوني فقالوا لو امرنا حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن فقال بقيتهما فانتم تمنعوني الجنة ببدر
وتمنعونيها باحد فخرج فلما التقى الناس قال يا رسول الله ارايت ان قتلت اليوم اطا بعرجتي هذه الجنة
فقال نعم قال فوالذي بعثك بالحق لاطان بها في الجنة اليوم ان شاء الله وقال لغلام له كان معه
يقال له سليم ارجع الى اهلك قال وما عليك ان اصيب اليوم خيرا معك قال فتقدم اذا قال فتقدم العبد فقاتل
حتى قتل ثم تقدم هو فقاتل حتى قتل رضي الله عنهما، وهذا مرسل والقصة مشهورة رواها اصحاب
السير وغيرهم وذكر ابو عمر بن عبد البر في هذا الخبر قال واخذ سلاحه وولى فلما ولى اقبل على القبلة وقال
اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني الى اهلي خائبا وفيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ان منكم من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته يطا في الجنة بعرجته
وقتل هو وابنه خلاد حين انكشف المسلمون فقتلا جميعا **وعن** معاذ بن جبل رضي الله عنه انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة، الحديث
رواه ابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه، ورواه احمد من حديث عمرو بن
عبسة رضي الله عنه الا انه قال فيه من قاتل في سبيل فواق ناقة حرم الله على وجهه النار **فواق الناقة**
هو ما بين رفع يديك عن ضرعها وقت الحلب ووضعها وقيل هو من ما تحلب فيه وقيل غير ذلك
وخرج النسائي عن ابي المنذر رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان فلانا هلك فصل عليه فقال عمر انه فاجر فلا تصل عليه فقال الرجل يا رسول الله الم تر الليلة التي
صبحت فيها في الحرس فانه كان فيهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم تبعه حتى جاء قبره
فقعد حتى اذا فرغ منه حثى عليه ثلاث حثيات ثم قال يثني عليك الناس شرا واثني عليك انا خيرا
فقال عمر وما ذاك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعنا منك يا ابن الخطاب من جاهد في سبيل
وجبت له الجنة **وعن** انس رضي الله عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى سبقوا
المشركين الى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدمن احد منكم الى شيء حتى اكون انا
دونه فدنا المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض فقال عمير
بن الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ بخ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يحملك على قول بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها قال فانك
من اهلها فاخرج تمرات من قرنه فجعل ياكل منهن ثم قال لئن انا حييت حتى اكل تمراتي هذه انها
لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رضي الله عنه رواه مسلم **بخ بخ** بفتح
الباء واسكان الخاء المعجمة وهي كلمة تقال عند تعظيم الامر وتفخيمه تفخيما ويقال فيها بخ بخ بالخفض
منونا **القرن** بفتح القاف والراء جميعا هو جعبة النشاب **وعن** معاذ بن جبل رضي الله عنه قال
ينادي مناد يوم القيامة الا ليقم المجاهدون في سبيل الله فيقوم المجاهدون في سبيل الله ما معهم اجر غيرهم
رواه ابن المبارك وليس في اصلي رفعه **وخرج** ابن عساكر باسناده عن يوسف بن سعيد قال سمعت علي
بن بكار يقول الناس يوم القيامة في الحساب واهل الجهاد حلق حلق يتذاكرون الجهاد **وعن** نافع
بن سرجس انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اظلتكم
فتن كقطع الليل المظلم انجى الناس منها صاحب شاهقة ياكل من رسل غنمه او رجل من وراء الدروب

اخذ بعنا

19

اخذ بعنان فرسه ياكل من فيء سيفه، رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وقوله **شاهقة** اي شعبة
جبل عالية بعيدة من الناس **والرسل** بكسر الراء واسكان السين المهملة هو اللبن **وعن** مكحول
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزق هذه الامة في سنابك خيلها وازجة رماحها
ما لم يزرعوا فاذا زرعوا صاروا من الناس، رواه ابن ابي شيبة مرسلا هكذا باسناد جيد **وروى** ابن
ابي شيبة ايضا عن عبدة عن اسماعيل بن رافع عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اغزوا تصحوا وتغنموا، وهذا مرسل واسماعيل ضعيف **وعن** خالد بن ربيع قال كان البلاء عمل
عكرمة بن يزيد فقال الا تخافوا البلاء ما اجلستم عمر وتم الذين امركم الله وما رفعتم الحدود التي امركم
فحكموا فيها بكتاب الله وما تحاكمتم بينه ربكم عز وجل، خرجه الحافظ ابو الحسن المرادي في الاربعين
في فضل الجهاد **وخرج** ابن عدي ومن طريقه ابن عساكر عن ابن عمر ان شيخا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم يتوكا على عصى فقال يا رسول الله كبرت سني ودق عظمي وضعفت قوتي فمرني
بعمل يقربني الى ربي فقال عليك بالجهاد في سبيل الله **وخرج** ابن عساكر باسناد له عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقف موقفا يدرا بنفسه لمن خلفه تحاتت ذنوبه
كما يتحات ورق الشجر **وعن** سبرة بن الفاكه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال تسلم وتذر دينك ودين ابائك فعصاه فاسلم ثم قعد له
فقعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتذر ارضك وسماءك فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق
الجهاد فقال تجاهد وهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المراة ويقسم المال فعصاه فجاهد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة وان غرق كان
حقا على الله ان يدخله الجنة او وقصته دابة كان حقا على الله ان يدخله الجنة، رواه احمد والنسائي
وابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهم وقد روي من حديث جابر بنحوه، خرجه ابن عساكر وحسنه
وخرج ابن عساكر باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من دعي الى الاسلام فاجاب ودعي الى الايمان فاجاب ودعي الى الهجرة فاجاب ودعي الى الجهاد
فاجاب لم يدع من الخير مطلبا ولا من الشر مهربا **وخرج** ايضا باسناده عن ابي عبيد قال وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار، فوجه هذا عندي انه يقول
كل من امن وجاهد فهو لاحق بالمهاجرين في الفضيلة وان كان في بلده وليس على الوجوب بالهجرة الى دار
المهاجرين انتهى **وخرج** ابن ابي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال لولا ان اسير في سبيل الله او اضع
جبيني لله في التراب او اجالس قوما يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب التمر لاحببت ان
اكون قد لحقت بالله **وعن** خالد بن الوليد رضي الله عنه قال ما ليلة تهدى الي فيها عروس انا لها
محب او ابشر فيها بغلام احب الي من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد في سرية اصبح فيها العدو
فعليكم بالجهاد، رواه ابن المبارك عن مولى لال خالد عنه، ورواه ابن ابي شيبة عن اسماعيل بن ابي خالد
عن قيس عنه **وروى** ابن عساكر باسناده عن خالد قال لقد منعني كثيرا من القران الجهاد
في سبيل الله عز وجل **الباب الثالث في ما جاء في فضل الجهاد في سبيل الله تعالى على الحج**
تقدم الحديث الثابت عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل افضل قال ايمان
بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور، وكذلك تقدم حديث

ما عرف معناه، وفيه النص الصريح بأن رتبة الجهاد مقدمة على رتبة الحج والله أعلم وعن [illegible] قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول السفرة في سبيل الله أفضل من خمسين حجة، رواه ابن المبارك عن سفيان بن عيينة، ورواه سعيد بن منصور في سننه عن أبي الأحوص عنه، ورواه ابن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عنه، وهذا حديث موقوف وأسانيده صحاح وقد يقال إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي ولا اجتهاد فسبيله سبيل المرفوع والله أعلم وعن عمرو بن الأسود قال قال عمر رضي الله عنه عليكم بالحج فإنه عمل صالح أمر الله به والجهاد أفضل منه، رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح وهو موقوف أيضا وعن اسماعيل بن حسان أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أراد الغزو فأمر برواحله فرحلت ثم أمر بها فحط عنها فقال فقال معاذ بن جبل لهذا أفضل من عشر حجج ذكره في شفاء الصدور وذكر فيه أيضا عن يحيى بن أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للغازي في سبيل الله من الأجر سبعون ضعفا على المقيم القاعد وللحاج تسعة ما للغازي وللمعتمر تسعة ما للحاج قال المؤلف عفا الله عنه في هذه الأحاديث كلها أن الجهاد مطلقا أفضل من الحج مطلقا وقد جاء في أحاديث أخر أن الجهاد إنما هو أفضل من حج النافلة وأن حجة الإسلام أفضل من الجهاد والظاهر أن حجة الإسلام إنما تكون أفضل من جهاد هو فرض كفاية وأما الجهاد إذا صار فرض عين فهو مقدم على حجة الإسلام قطعا للوجوب فعله على الفور ولعل الأحاديث المتقدمة محمولة على ذلك والله أعلم فمن الأحاديث ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج، رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومنها ما رواه أبو داود في مراسيله عن مكحول قال كثر المستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج في غزوة تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة لمن قد حج أفضل من أربعين حجة وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجة خير من أربعين غزوة وغزوة خير من أربعين حجة يقول إذا حج الرجل حجة الإسلام فغزوة خير له من أربعين حجة وحجة الإسلام خير من أربعين غزوة، رواه البزار ورجاله ثقات وعنبسة بن هبيرة وثقه ابن حبان وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة في سبيل الله بعد حجة الإسلام أفضل من ألف حجة، رواه ابن عساكر في حديث تفرد به وعن عبد الرحمن بن غنم الأشعري أنه قال حجة قبل غزوة خير من عشر غزوات وغزوة بعد حجة خير من ثمانين حجة، رواه ابن المبارك موقوفا عليه ورجاله ثقات، وعبد الرحمن بن غنم أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وصحب معاذا، وقال بعضهم قدم مع جعفر أنه هاجر إلى الحبشة والله أعلم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال غزوة في سبيل الله أفضل من عشر حجج لمن قد حج، رواه ابن أبي شيبة نا وكيع نا شعبة عن أبي سليمان عنه وهو موقوف أيضا وعن أبي العالية قال كان يقال حجة خير من مائة غزوة وغزوة خير من مائة حجة، رواه سعيد بن منصور في سننه بإسناد صحيح وقد اختلف العلماء في قول التابعي كان يقال كذا هل يكون كمرفوعه أو لا على ما هو معروف في أماكنه وعن كعب قال غزوة بعد حجة الإسلام خير من ألف حجة ذكره في شفاء الصدور قال المؤلف عفا الله عنه قد اختلفت الأحاديث في قدر التضعيف كما تقدم فإن تعين الاحتجاج ببعضها لصحته فعسى أن الاختلاف راجع إلى تفاوت الغزاة في نياتهم ومقاصدهم وحسن أعمالهم فمنهم من تكون غزوته أفضل من عشر حجج ومنهم من تكون غزوته أفضل من أربعين أو أقل أو أكثر ومن يكون التفاوت باعتبار النظر إلى موقع الجهاد في وقته والنظر في ترجيح المصلحة وتأكدها في الغزو على المصلحة في الحج والله أعلم وذكر

صاحب

صاحب شفاء الصدور عن ضرار بن عمرو قال طالت إقامتي ببلد الجهاد فاشتقت إلى الحج وأردت أن أجاور البيت فتجهزت إلى الحج ثم أتيت أودع إخوتي فأتيت إسحاق بن أبي فروة لأودعه فقال أين تريد يا ضرار قال قلت الحج قال وما تغتنم رابطك عن الجهاد قلت لا إلا أنه طالت إقامتي ببلد الجهاد وقد أحببت الحج وأردت أن أجاور ثم البيت قال فقال لي لا تنظر فيما تحب يا ضرار ولكن انظر فيما يحب الله يا ضرار بن عمرو أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد البيت إلا حجة واحدة ثم لم يزل مغازيا في الجهاد حتى لحق بالله يا ضرار بن عمرو أما إن حججت فإنما لك أجر حجتك وعمرتك وإنك إن كنت مرابطا أو مجاهدا أو منورا عورات المسلمين فحج أهل البيت ما بين ألف وما له ألف وما أنت قليل من العدد لكان لك مثل أجر حجهم وعمرتهم وكان لك من الأجر بعدد كل مؤمن ومؤمنة ممن خلق الله آدم إلى يوم ينفخ في الصور لأنه من نصر أخاه المؤمن فإن له كأجر من نصره وأهله وأخوته وكان لك من الأجر بعدد كل مشرك ومشركة ممن خلق الله آدم إلى أن ينفخ في الصور لأن من جاهد أخاه المشرك كمن جاهده وأهله وأخوته وكان له من الأجر بعدد كل حرف أنزله الله في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان لأنك تجاهد عن روح الله أن لا يطفأ نوره يا ضرار بن عمرو وما علمت أنه ليس من أحد أقرب إلى درجة النبوة من درجة العلماء والمجاهدين قال فقلت كيف ذلك يرحمك الله قال لأن العلماء قاموا بما جاءت به الأنبياء من تثبيت أمر الله في عباده وبلاده وبدلوا الناس على الله وأن المجاهدين قاموا بما جاءت به الأنبياء عن الذب عن توحيد الله لا يطفأ نوره ولأن يكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وكما جاء الحديث قال ضرار فتركت ما كنت فيه من الحج وأقمت ببلد الجهاد حتى لحق بالله تعالى

الباب الرابع في ما جاء في فضل التحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا وقال تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إلى آخر السورة ولا يخفى تحريض الله تعالى عباده على الجهاد في سبيله وترغيبهم فيما عنده من الأجر والثواب على ذلك تشويقا جزيلا وخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة والبزار وابن حبان في صحيحه كلهم عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى وهو الأشدق عن كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا هل مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في أبد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا إن شاء الله فقال القوم إن شاء الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه وعن محمد بن جبارة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة [illegible] الحساب من أمر بالجهاد وحض عليه، ذكره في شفاء الصدور وهو مرسل وذكر أيضا عن يحيى موقوفا قال من حرض أخاه على الجهاد كان له مثل أجره وكان له في كل خطوة في ذلك عبادة سنة قال المؤلف عفا الله عنه سنة الله ماضية قديما بالتحريض على الجهاد والترغيب فيه وقد جاء في القرآن من ذلك ما لا يخفى وكتب السنة النبوية مشحونة بذلك ومن جملتها هذا الكتاب بجميع ما اشتمل عليه ولم تزل الصحابة والتابعون ومن بعدهم وأئمة السلف الصالح رضي الله عنهم يحرضون الناس على الجهاد في

سبيل الله وقتال أعداء الله والمأثور في ذلك عنهم لا يحصى كثرة وحسبك ما في صحيح مسلم أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من دل على خير فله مثل أجر فاعله أو قال عامله وفي ذكر صاحب شفاء الصدور وغيره أن النبي
صلى الله عليه وسلم خرج على الناس يوم بدر فحرضهم على القتال ثم قال والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم
رجل صابر محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن
بخ بخ فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء فقذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى
قتل وهو يقول ركضا إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة
النفاد غير التقى والبر والرشاد وقصة عمير هذا في صحيح مسلم وغيره بغير هذا السياق والشعر
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت في مجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل عتيبة بن الحارث
الأنصاري فسلم ثم جلس ثم قال يا رسول الله شهدتك يوم بدر وأنت تحض الناس على الجهاد فلم أستطع
أن أسألك وأنا سائلك فأفهمني يا رسول الله قال سل عما بدا لك يا عتيبة قال يا رسول الله ما لمن تقلد سيفا
في سبيل الله قال يقلده الله وشاحا من وشاح الجنة من ذهب وفضة ولؤلؤ وزبرجد قال
يا رسول الله ما لمن اعتقل رمحا في سبيل الله قال يكون له به علم يعرف به يوم القيامة قال فما لمن تقلد
قوسا في سبيل الله قال يكون له رداء أخضر من رداء الجنة يوم القيامة قال فمن رمى بسهم في سبيل الله
قال بخ بخ يا عتيبة لقد سألت عن خير كثير إن الله ليدخل بالسهم ثلاثة الجنة صانعه والمقوي الواحرع
به والرامي به في سبيل الله يا عتيبة بن الحارث من رمى بسهم في سبيل الله بلغ العدو أو قصر
عنه له عتق رقبة قال يا رسول الله فما لمن لبس درعا في سبيل الله قال يكون له جنة من النار
قال فما لمن تعصب ترسا في سبيل الله قال يكون له سترا من حر شمس الآخرة وقد دنت من الناس بقدر
ميل وعرض بريد في حرها ثمانية عشر جزءا وهو الناس العرق على قدر أعمالهم فالمؤمن في ضحضاح
والكافر ملجم قال يا رسول الله فما لمن ركب فرسا في سبيل الله أما إنه لمن خلفه وهيبة لمن بين يديه
قال بخ بخ يا عتيبة بن الحارث من ارتبط فرسا في سبيل الله هيبة لمن بين يديه وأمانا لمن خلفه
إلا تلقته خزنة الجنة بخيل خضر ... لم تلحقها الفحول ولم تحملها البطون ولم ير مثلها منذ
خلقهن الله يوم خلق الجنة ألوانها من ذهب وفضة ولؤلؤ وزبرجد يأكلن من ثمارها ويشربن
من أنهارها لا يبلين ولا يهرمن ولا يعيين ولا يهزلن يا ابن آدم ركبت في الدنيا فرسا تموت فتركب
ما لا يموت فقال يا رسول الله ما نرى أحدا من أهل الجهاد في شيء قال أجل ما أعمال البر كلها في عرض الجهاد
إلا كتفلة تفلها عبد في بحر لجي فماذا أردت فيه حين تغدو وماذا أردت فيه حين حبستها قال ومن
جرح جرحا في سبيل الله غاديا أو رائحا مهللا مكبرا حامدا إذا كانت الشمس بجميع ... فقال
وما من غاز يصبر وإن حمد الله وسبحه وكبره وهلله إلا نادته أشجارها بعضها بعضا وقال
بعضه بعضا ونساؤه بعضه بعضا هذا مجاهد في سبيل الله يذكر الله فيملأ له الوادي حسنات
حتى يفيض من جانبيه ذكره في شفاء الصدور قال المؤلف عفا الله عنه وعتيبة بالقاف
ذكره الحافظ أبو موسى الأصبهاني في كتاب الصحابة وذكر له هذا الحديث وهو حديث غريب وإسناده
غير ثابت والله أعلم حكى الحافظ شمس الدين بن الذهبي في تاريخ الإسلام عن أبي المظفر
سبط ابن الجوزي أنه جلس بجامع دمشق يحرض الناس على الجهاد في سنة سبع وستمائة قال أبو المظفر
وكان الناس من مشهد زين العابدين إلى باب الناطفيين وحزروا بثلاثين ألفا وكان يوما لم ير بدمشق

ولا يغض

ولا بغيرها مثله وكان قد اجتمع عندي شعور كثيرة من شعور التائبين وكنت قد وقفت على حكاية أبي قدامة
مع تلك المرأة التي قطعت شعرها وقالت اجعله قيد الفرس في سبيل الله فعملت من الشعور التي اجتمعت عندي
شكالا لخيل المجاهدين وكرفسارات فلما صعدت أمرت بإحضارها على الأعناق وكانت ثلاثمائة شكال فلما رآها
الناس صاحوا صيحة عظيمة وقطعوا مثلها وقامت القيامة وسرنا إلى الكسوة ومعنا خلق مثل التراب
وكان من قرية زملكا فقط نحو ثلاثمائة رجل بالعدة والسلاح ومن غيرها خلق كثير خرجوا احتسابا
وجئنا إلى عقبة فيق والوقت مخوف من الفرنج فأتينا نابلس وخرج الملك المعظم فالتقانا وفرح بنا
وجلست بجامع نابلس وأحضرت الشعور فأخذها المعظم وجعلها على وجهه وبكى وخرجنا نحو بلاد
الفرنج فأخربنا وهدمنا وأسرنا جماعة وقتلنا جماعة وعدنا سالمين قال المؤلف حكاية أبي قدامة
تزل التي أشار إليها تأتي إن شاء الله وذكر الذهبي الحافظ أيضا عن خنساء بنت عمرو أخت صخر الشاعرة وهي
قبلها وصحبة رضي الله عنها أنها شهدت القادسية ومعها أربعة بنين لها فلم تحضهم على القتال وذكرتهم
الجنة بكلام فصيح فأبلوا بلاء حسنا واستشهدوا وكان عمر رضي الله عنه يعطيها أرزاقهم ذكر
في كتاب تجريد الصحابة وذكر أنهم أجمعوا على أنه لم تكن امرأة أشعر منها ولنختم هذا الباب

بحكاية أم إبراهيم الهاشمية وهي حكاية مشهورة حكاها جماعة منهم

أبو جعفر أحمد بن جعفر بن اللبان رحمه الله في كتابه المسمى تنبيه الأفكار على مسالك الأبرار قال روي أنه كان
بالبصرة نساء عابدات وكانت منهن أم إبراهيم الهاشمية فأغار العدو على ثغر من ثغور المسلمين فانتدب الناس
للجهاد فقام عبد الواحد بن زيد البصري في الناس خطيبا فحضهم على الجهاد وكانت أم إبراهيم هذه حاضرة
في مجلسه وتمادى عبد الواحد على كلامه ثم وصف الحور العين وذكر ما قيل فيهن وأنشد في صفة حوراء

غادة ذات دلال ومرح … يجد الناعت فيها ما اقترح
خلقت من كل شيء حسن … طيب فالليث فيها مطرح
زانها الله بوجه جمعت … فيه أوصاف غريبات الملح
وبعين كحلها من غنجها … وبخد مسكه فيه رشح
ناعم تجري على صفحته … نضرة الملك ولألاء الفرح
أتراها خاطبا يسمعها … إذ تدير الكأس طورا والقدح
في رياض مونق نرجسه … كلما هب له الريح نفح
وهي تدعوه بود صادق … ملئ القلب به حتى طفح
يا حبيبا لست أهوى غيره … بالخواتيم يتم المفتتح
لا تكونن كمن جد إلى … منتهى حاجته ثم جمح
لا فما يخطب مثلي من سها … إنما يخطب مثلي من ألح

قال فماج الناس بعضهم في بعض واضطرب المجلس فوثبت أم إبراهيم من وسط الناس وقالت لعبد الواحد
يا أبا عبيد ألست تعرف ولدي إبراهيم ورؤساء أهل البصرة يخطبونه على بناتهم وأنا أضن به عليهم فقد والله
أعجبتني هذه الجارية وأنا أرضاها عرسا لولدي فكرر ما ذكرت من حسنها وجمالها فأخذ عبد الواحد في وصف حوراء

ثم أنشد

تولد نور النور من نور وجهها … فمازج طيب الطيب من خالص العطر
فلو وطئت بالنعل منها على الحصى … لأعشبت الأقطار من غير ما قطر
ولو شئت عقد الخصر منها عقدته … كغصن من الريحان ذي ورق خضر
ولو تفلت في البحر شهد رضابها … لطاب لأهل البر شرب من البحر
يكاد اختلاس اللحظ يجرح خدها … بجارح وهم القلب من خارج الستر

فاضطرب الناس أكثر فوثبت أم إبراهيم وقالت لعبد الواحد يا أبا عبيد فقد والله أعجبتني هذه الجارية وأنا

ارضاها عرسا لولدي فجعل الجار ان تزوجه منها هذه الساعة وناخذ من مهرها عشرة الاف دينار وتخرج معك في
هذه الغزوة ولعل الله يرزقه الشهادة فيكون شفيعا لي ولابيه في القيامة فقال لها عبد الواحد لين فعلت
لتفوزن انت وولدك وابو ولدك فوزا عظيما ثم نادت ولدها يا ابراهيم فوثب من وسط الناس وقال لها
لبيك يا اماه قالت اي بني ارضيت بهذه الجارية زوجة ببذل مهجتك في سبيله وترك العود في الذنوب فقال
الفتى اي والله يا اماه رضيت اي رضى فقالت اللهم اني اشهدك اني زوجت ولدي هذا من هذه الجارية ببذل
مهجته في سبيلك وترك الذنوب فتقبله مني يا ارحم الراحمين قال ثم انصرفت فجاءت بعشرة الاف دينار
وقالت يا ابا عبيد هذا مهر الجارية تجهز به وجهز الغزاة في سبيل الله وانصرفت فابتاعت لولدها فرسا
جيدا واستجادت له سلاحا فلما خرج عبد الواحد خرج ابراهيم يعدو والقراء حوله يقرؤون ان الله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال فلما ارادت فراق ولدها دفعت اليه كفنا وحنوطا وقالت له اي بني
اذا اردت لقاء العدو فتكفن بهذا الكفن وتحنط بهذا الحنوط واياك ان يراك الله مقصرا في سبيله ثم ضمته
الى صدرها وقبلت بين عينيه وقالت يا بني لا جمع الله بيني وبينك الا بين يديه في عرصات القيامة
قال عبد الواحد فلما بلغنا بلاد العدو ونودي في النفير وبرز الناس للقتال برز ابراهيم في المقدمة فال
فقتل من العدو خلقا كثيرا ثم اجتمعوا عليه فقتل عبد الواحد فلما اردنا الرجوع الى البصرة قلت
لاصحابي لا تخبروا ام ابراهيم بخبر ولدها حتى القاها بحسن العزاء لئلا تجزع فيذهب اجرها قال فلما وصلنا
البصرة خرج الناس يتلقونا وخرجت ام ابراهيم فيمن خرج قال عبد الواحد فلما نظرت الي قالت يا ابا عبيد
هل قبلت مني هديتي فاهنا ام رددت علي فاعزى فقلت لها قد قبلت والله هديتك ان ابراهيم حي
مع الاحياء يرزق فخرت ساجدة لله شكرا وقالت الحمد لله الذي لم يخيب ظني وتقبل نسكي مني وانصرفت فلما
كان من الغد اتت مسجد عبد الواحد فنادت السلام عليك يا ابا عبيد بشراك فقال لا زلت مبشرة بالخير فقالت
له رايت البارحة ولدي ابراهيم في روضة حسناء وعليه قبة خضراء وهو على سرير من اللولو وعلى راسه تاج
واكليل وهو يقول لي يا اماه ابشري فقد قبل المهر وزفت العروس

الباب الخامس في فضل السبق الى الجهاد في سبيل الله تعالى والمبادرة اليه

قال الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض وقال تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وقال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم قال
عثمن بن ابي سودة بلغنا في هذه الاية السابقون السابقون قال اولهم خروجا في سبيل الله واولهم خروجا الى الصلاة
رواه عبد الرزاق باسناد رجاله رجال الصحيح وعثمن هذا من ثقات التابعين وعن ابن عمر رضي الله عنه قبل الهجرة
غازيا العام قال ما احبسك الا غنى والعام وان في ... العام وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسرية تخرج فقالوا يا رسول الله نخرج الليلة او نمكث حتى نصبح فقال الا تحبون ان تبيتوا في خراف
الجنة رواه الاصبهاني من طريق ابن لهيعة والحاكم والبيهقي من غيرها وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم قوله
في خراف الجنة اي في حرائفها وبساتينها والخريف الحديقة وعن الحسن بن ابي الحسن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث بعثا فيهم معاذ بن جبل رضي الله عنه فغدا القوم وتخلف معاذ حتى صلى مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الظهر فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا اراك سبقك القوم بشهر في الجنة الحول صحابك فقال يا رسول الله
اني اردت ان اصلي معك ونتزود لكي يكون لي فضل على اصحابي فقال لا بل لهم افضل عليكم الحول صحابكم

وقال روحة في سبيل خير من الدنيا وما عليها وغدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها رواه سعيد بن منصور
في سننه باسناد جيد وهو مرسل ورواه ابن المبارك وبلا في لفظه ورواه احمد من حديث سهل بن معاذ عن ابيه
وقال في اخره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري بكم سبقك اصحابك قال نعم سبقوني اليوم بغدوتهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سبقوك بابعد ما بين المشرق والمغرب في الفضيلة
ونقل صاحب شفاء الصدور عن محمد بن ابي اوس الثقفي وقال في اخره قال بل لهم الفضل عليك الحول صحابك ولو كان لك
احد ذهبا ثم انفقته في طاعة الله حتى لا تبقي منه شيا ما ادركت سبقة الغدوة التي سبقوك بها وروى
الترمذي من طريق الحجاج وهو ابن ارطاة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم جمعة قال فغدا اصحابه وقال اتخلف
فاصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم الحقهم قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو
انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت غدوتهم وعن نقيع الحارثي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الا انه في كل شيء خير الا في ثلاثة اذا اصبح في سبيل الله فكونوا اول من يغدو واذا نودي بالصلاة فكونوا في اول
من يخرج واذا كانت الجنازة فتعجلوا الخروج بها ثم الاثنان بعد خير ثم الثالثة بعد خير ثم الاثنا بعد خير
ذكره في شفاء الصدور

الباب السادس في فضل الغدوة والرواح في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون
وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها
ولقاب قوس احدكم من الجنة او موضع قيده يعني سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو ان امراة من اهل الجنة
اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملاته ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها رواه البخاري
وهذا لفظه ومسلم باختصار الغدوة بفتح الغين المعجمة هي المرة الواحدة من الذهاب والروحة بفتح الراء هي المرة
الواحدة من المجيء وقال النووي في شرح مسلم الغدوة السير اول النهار الى الزوال والروحة السير من
الزوال الى اخر النهار قال ومعناه ان الروحة يحصل بها هذا الثواب وكذا الغدوة والظاهر انه لا يختص ذلك بالغدو
والرواح من بلدته بل يحصل هذا الثواب بكل غدوة او روحة في طريقه الى الغزو وكذا غدوة وروحة
في موضع القتال لان الجميع يسمى غدوة وروحة في سبيل الله تعالى ومعنى الحديث ان فضل الغدوة والروحة
في سبيل الله وثوابها خير من نعيم الدنيا كلها لو ملكها انسان وتصور تنعمه بها كلها لانه زائل ونعيم الاخرة باق
قال القاضي وقيل معناه ومعنى نظائره من تمثيل امور الاخرة وثوابها بامور الدنيا انها خير
من الدنيا وما فيها لو ملكها انسان وملك جميع ما فيها وانفقه في امور الاخرة انتهى قال ابن دقيق
العيد في شرح العمدة ولا شك انه نفع على اليسير والكثير من العمل الواقع في هذين الوقتين معنى فهما قبل الزوال
وبعده وقاب القوس قدره وقيل قاب القوس ما بين مقبضه وسيته ولكل قوس قابان والنصيف
الخمار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لروحة في سبيل الله او غدوة خير مما تطلع
خير من الدنيا وما فيها عليه الشمس وتغرب رواه البخاري وروى مسلم صدره الا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لروحة في
سبيل الله او غدوة خير من الدنيا وما فيها وعن ابي ايوب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة في سبيل الله
او روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت رواه مسلم وخرج الطبراني في الاوسط باسناد عن سهل
بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راح مسلم في سبيل الله مجاهدا او حاجا مهلا
او ملبيا الا غربت الشمس بذنوبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن

خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة
أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في
سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك والذي نفس محمد بيده لولا
أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون
سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو
فأقتل ثم أغزو فأقتل رواه البخاري ومسلم وفي لفظ للبخاري ولوددت أني أقتل في سبيل الله فأقتل
ثم أحيى ثم أقتل ثم أحيى ثم أقتل ثم أحيى ثم أقتل وفي رواية لهما وللبخاري أيضا تكفل الله
لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا جهاد في سبيله وتصديق كلمته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه
الذي خرج منه مع ما نال من أجر وغنيمة **الكلم** بفتح الكاف وإسكان اللام هو الجرح **وعن** أبي هريرة أيضا
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا خرج الغازي في سبيل الله جعلت ذنوبه جسرا على باب
بيته فإذا خلفه خلف ذنوبه كلها فلم يبق عليه منها مثل جناح بعوضة وتكفل الله له بأربع بأن يخلفه فيما
يخلف من أهل ومال وأي ميتة مات بها أدخله الجنة وإن رده رده سالما بما أصاب من أجر وغنيمة ولا تغرب
شمس إلا غربت بذنوبه رواه الطبراني وقال لم يروه عن الزهري إلا عصمة بن المتوكل **وعن** الحسن
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا فيهم عبد الله بن رواحة فغدا الجيش وأقام عبد الله بن رواحة
ليشهد الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته قال يا ابن رواحة
ألم تكن في الجيش قال بلى يا رسول الله ولكن أحببت أن أشهد الصلاة معك وقد علمت منزلهم فأروح فأدركهم
فقال والذي نفسي بيده لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت فضل غدوتهم رواه ابن المبارك عن الربيع بن صبيح
عنه وهو مرسل والربيع ابن صبيح حديثه حسن وكان رجلا صالحا **قال** ابن الذهبي العلامة في التذهيب وغيره
غزا المسلمون أرض الهند فأصابهم داء فمات منهم نحو ألف رجل منهم الربيع بن صبيح انتهى
وروى هذا الحديث سعيد بن منصور عن هشيم وابن الجوزي عن محمد بن يحيى عن الحسن مرسلا أيضا ورواه أحمد وابن أبي شيبة
والترمذي من حديث ابن عباس وتقدم في الباب قبله **وخرج** أحمد من طريق ابن لهيعة عن زبان عن سهل
بن معاذ عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمر أصحابه بالغزو وأن رجلا تخلف وقال لأهله أتخلف
حتى أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم أسلم عليه وأودعه فيدعو لي بدعوة تكون سابقة يوم
القيامة فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم أقبل الرجل مسلما عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدري بكم
سبقك أصحابك قال نعم سبقوني اليوم بغدوتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سبقوك
بأبعد ما بين المشرق والمغرب في الفضيلة **وعن** الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة أو روحة في
سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولوقوف أحدكم في الصف خير من عبادة رجل ستين سنة رواه عبد الرزاق عن هشام
عنه وهو مرسل وقد روي متصلا من حديث أبي هريرة وغيره **وعن** أبي أمامة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سرية من سراياه فمر رجل بغار فيه شيء من ماء فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك
الغار فيقوته ما كان فيه من ماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى من الدنيا قال لو أني أتيت
نبي الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت وإلا لم أفعل فأتاه فقال يا نبي الله إني مررت
بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى من الدنيا قال فقال النبي صلى
الله عليه وسلم إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس

محمد بيده

محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة
رواه أحمد من طريق معان بن رفاعة حدثني علي بن يزيد عن القاسم عنه وهؤلاء الثلاثة فيهم خلاف ولكن رواه الترمذي من حديث مسلم
أبي هريرة وحسنه والحاكم باختصار وقال صحيح على شرطه وتقدم **وخرج** الحافظ أبو حفص بن شاهين في كتاب
الترغيب وابن عساكر وغيرهما عن أبي القاسم بن يحيى البصري ثنا يحيى بن هشام ثنا سعيد بن عبد الجبار
ثنا عروة بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن بسر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغدوة أو الروحة في سبيل الله
خير من عمر عمره في بيته سبعين عاما **وعن** سعيد بن أبي هلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا
يقول اللهم إني أسألك الدرجات العلا من الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الداعي قال هذا فلان
يا رسول الله قال الذي لم يذهب قال لا قال هي للغازين في سبيل الله ثم جرى في شعاب الصدور وهو مرسل
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال غزوة في سبيل الله عز وجل خير من خمسين حجة رواه ابن عساكر من
حديث أبي عوانة الواسطي عن إبراهيم بن مجالد قال سمعت ابن عمر يذكره وهو موقوف ورواه ابن المبارك وعبد
الرزاق عن سفيان عن إبراهيم عن ابن عمر إلا أنهما قالا لروحة في سبيل الله خير من خمسين حجة وتقدم
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قفلة كغزوة رواه أبو داود والحاكم
وقال صحيح على شرط مسلم **القفلة** هي الرجعة من السفر ومعنى الحديث أن المجاهد يؤجر في الرجوع من غزوه
كما يؤجر في الذهاب إليه وهو مثل قوله غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها **وعن** علي بن أبي
طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلما ازداد الغازي في سبيل الله من أهله بعدا ازداد
من الله قربا ثم جرى في شعاب الصدور ويشهد له ما رواه ابن عساكر بإسناده عن أبي قرة حدرد الأسلمي قال
خرج بعث الطائفة فاكتتب فيه كعب فخرج في البعث وهو مريض فقال لأن أموت بحرستا
أحب إلي من أن أموت بدمشق ولأن أموت بدومة أحب إلي من أن أموت بحرستا هكذا قدما في سبيل الله عز وجل
قال فمضى حتى إذا كان بحمص توفي به فدفناه هنالك بين زيتونات أرض حمص ومضى البعث فلم يقفل حتى قتل عثمان
رضي الله عنه **حرستا** بفتح الحاء المهملة والراء جميعا وإسكان السين المهملة بعدها مثناة فوق وهي
قرية في غوطة دمشق **ودومة** بضم الدال وإسكان الواو قرية أيضا بعد منها بقليل **وروى** أيضا بإسناده
عن عبد الله بن محيريز عن أبيه أنه كان في بعث الطائفة فمرض مرضا شديدا فقال يا بني احملني فسر بي إلى
أرض الروم قال فحملته فلم أزل أسير به وهو يقول يا بني أسرع بي السير فقلت يا أبتاه إنك شاك قال يا بني إني
أحب أن يكون أجلي بأرض الروم فما زلت أسير به حتى هلك بأرض حمص وفي رواية قال فلما مات فمن يصلي
عليه فرأيته على جنازته صفوفا لا أعرفهم **قال** المؤلف عفا الله عنه محيريز هذا هو ابن جنادة بن وهب
الجمحي صحابي مشهور وابنه عبد الله من كبار أئمة التابعين **وروى** ابن المبارك عن مسعر قال سمعت عون بن عبد الله
يحدث أن رجلا مر عليه يوم القادسية وقد انتثر قصبه فقال لبعض من مر عليه ضم إلي منه لعلي أتقدم في سبيل الله
قيد رمح أو رمحين قال فضم عليه وتقدم قيد رمح أو رمحين **قال** ابن الذهبي الحافظ روى يونس بن أبي حبان
عن أبيه قال أتيت مصر فرأيتهم قد قفلوا من غزوهم يعني القسطنطينية وأخبروني أنه لما كان يعني نصفا
معسكرهم بحيث يراهم العدو احتضر أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال إذا قبضت فلتركبوا الخيل ثم القوا
العدو فيردوكم حتى لا تجدوا متقدما فاحفروا لي حيث تقفون ثم ادفنوني ثم سووه ولتطأ الخيل والرجال عليه
حتى لا يعرف **وخرج** ابن عساكر بإسناده عن سعيد بن عبد العزيز قال توفي أبو مسلم الخولاني بأرض الروم بجمة في
خلافة معاوية فقال لبسر بن أرطاة أمر على من مات معك من المسلمين واعقد لي لواء عليهم واجعل قبري أقصى القبور

إلى العدو فإني أرجو أن أجيء يوم القيامة بلوائهم

الباب السابع في فضل المشي والغبار في سبيل الله تعالى

خرج البخاري في صحيحه عن أبي عبس واسمه عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار، وفي لفظ له ما اغبرتا قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار، ورواه النسائي والترمذي في حديث ولفظه من اغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار، ورواه أبو يعلى والبزار من حديث عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اغبرت قدما رجل في سبيل الله إلا حرمه الله على النار، وفي سنده عمر بن عبد الله بن عبيد بن عمير، ورواه البزار أيضا من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي سنده كوثر بن حكيم. **وروى** الطبراني والبيهقي بإسناد ضعيف حسنه ابن عساكر وغيره لغير هذا المتن عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يغبر وجهه في سبيل الله إلا أمنه الله دخان النار يوم القيامة وما من رجل تغبر قدماه في سبيل الله إلا أمن الله قدميه النار يوم القيامة. **وعن** أبي الدرداء رضي الله عنه يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع الله عز وجل في جوف عبد غبارا في سبيل الله ودخان جهنم ومن اغبرت قدماه في سبيل الله باعد الله منه النار يوم القيامة مسيرة ألف عام للراكب المستعجل ومن جرح جراحة في سبيل الله ختم له بخاتم الشهداء له نور يوم القيامة لونها مثل لون الزعفران وريحها مثل المسك يعرفه بها الأولون والآخرون يقولون فلان عليه طابع الشهداء ومن قاتل في سبيل الله عز وجل فواق ناقة وجبت له الجنة، رواه أحمد ورجال إسناده ثقات إلا أن خالد بن دريك لم يدرك أبا الدرداء، وقد روى صدر الحديث عن أبي سعيد الخدري وعن عبادة بن الصامت مرفوعا خرجهما ابن عساكر وغيره. **وعن** عمرو بن قيس الكندي قال كنا مع أبي الدرداء رضي الله عنه منصرفين من الصائفة فقال يا أيها الناس اجتمعوا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار، رواه الطبراني في الأوسط وقال تفرد به صدقة بن موسى الدقيقي. **قال المؤلف** عفا الله عنه صدقة هذا قد وثق وحديثه هذا لا بأس به لكثرة شواهده والله أعلم. قوله **من الصائفة** أي من غزوة الصائفة وهي غزوة الروم سميت بذلك لأنهم كانوا يغزون الروم في الصيف خوفا من الثلج والبرد في الشتاء. **وخرج** ابن عساكر والسلفي زين الدين في كتاب الاجتهاد في فضل الجهاد بإسنادهما عن الحسين بن حريث أو ابن البختري أنا النضر بن شميل أنا عوف عن الحسن قال قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه حاجا أو غازيا أو مرابطا حرم الله لحمه ودمه على النار. **وروى** ابن عساكر أيضا عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اغبرت قدما أحد في سبيل الله فأصيبت بلهب النار أبدا. **وعن** معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعذب الله قدمي امرئ ولا وجهه اغبر في سبيل الله عز وجل، خرجه ابن عساكر من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن معاذ، وعثمان ضعيف وأبوه لم يدرك معاذا. **وخرج** أيضا من طريق هاشم بن عمرو الكاتب نا إسماعيل بن عياش عن الأوزاعي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله فلن يلج النار أبدا. **وفي صحيح** البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه الحديث ويأتي بتمامه إن شاء الله. **وعن** أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبدا، ورواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد. **وعنه** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمعان في النار اجتماعا يضر أحدهما الآخر مسلم قتل كافرا ثم سدد المسلم وقارب

ولا يجتمعان

ولا يجتمعان في جوف عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والشح، رواه النسائي باختصار والحاكم واللفظ له وقال صحيح على شرط مسلم وصدر الحديث عند مسلم، ورواه ابن أبي شيبة مختصرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والإيمان في جوف رجل مسلم ولا غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل. **قال المؤلف** عفا الله عنه وقد روي أن السيد الجليل عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بعلمك الذي بثثته في الناس فقال لا ولكن بغبار دخل منخري من الغبار في سبيل الله تعالى. **وعن** أبي المصبح المقرائي قال بينما نحن نسير بأرض الروم في طائفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمي إذ مر مالك بجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وهو يقود بغلا له فقال له مالك أي أبا عبد الله اركب فقد حملك الله فقال جابر أصلح دابتي وأستغني عن قومي وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار، فسار حتى إذا كان حيث يسمعه الصوت ناداه بأعلى صوته يا أبا عبد الله اركب فقد حملك الله فعرف جابر الذي يريد فقال أصلح دابتي وأستغني عن قومي وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار، فتواثب الناس عن دوابهم فما رأيت يوما أكثر ماشيا منه. وفي رواية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله ساعة من نهار فهما حرام على النار، رواه ابن المبارك وابن حبان في صحيحه، وقد روي المرفوع منه من حديث أبي بكر الصديق ومن حديث عثمان بن عفان رضي الله عنهما خرجهما ابن عساكر وغيره. **والمصبح** بضم الميم وتشديد الباء الموحدة وكسرها. **والمقرائي** بضم الميم على المشهور ويسكنون القاف بعدها راء وألف ممدودة نسبة إلى المقرا قرية بدمشق في ذيل جبل قاسيون. **وعن** عائشة رضي الله عنها أن مكاتبا لها دخل عليها ببقية مكاتبته فقالت أنت غير داخل علي غير مرتك هذه فعليك بالجهاد في سبيل الله فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما خالط قلب امرئ مسلم رهج في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار، رواه أحمد بإسناد رجاله ثقات، وخرجه الطبراني عن غلام لعائشة وسماه العراف ولعله قال قالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دخل جوفه الرهج لم يدخله حر النار أبدا. **الرهج** الغبار. **وعن** ربيع بن زياد أنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير إذا بغلام من قريش معتزل من الطريق يسير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس ذاك فلان قالوا بلى قال فادعوه فدعوه فقال ما بالك اعتزلت الطريق فقال يا رسول الله كرهت الغبار قال فلا تعتزله فوالذي نفس محمد بيده إنه لذريرة الجنة، رواه ابن أبي شيبة وأبو داود في المراسيل. **وعن** أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راح روحة في سبيل الله كان له مثل ما أصابه من الغبار مسكا يوم القيامة، رواه الطبراني عن شبيب بن بشر عن أنس وقال لم يروه عن شبيب إلا أبو عاصم. **وعن** أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلثموا من الغبار في سبيل الله فإن الغبار في سبيل الله قتار مسك الجنة، رواه الطبراني ومن طريقه ابن عساكر وقال حديث غريب انتهى. **وحكى** ابن يونس الصقلي في كتابه الجامع لمسائل المدونة عن مكحول أنه كره التلثم في سبيل الله يخشى من أجل الغبار. **قال المؤلف** عفا الله عنه وينبغي أن يكون محمل هذا عند عدم الحاجة إليه لما ورد من النهي عن التلثم والترغيب في الغبار وفضله، وقد كره جماعة من العلماء السواك للصائم بعد الزوال لأنه يزيل الخلوف الذي هو أحب إلى الله من ريح المسك، فكراهة التلثم للاحتراز من الغبار أولى لأن السواك مختلف فيه ولا كذلك إزالة الخلوف الذي هو أطيب عند الله من ريح المسك، وكل مستحب أفضل السنن وأكدها وفرضا، وهل لا إزالته لم إلا فإن المرغب فيه بل لأجل التلثم الذي ليس بمسنون ولا مستحب لكونه يمنع الغبار الذي هو سبب التحريم على النار وقد نهي عنه، هذا مما لا ينبغي أن يكون فيه خلاف والله أعلم.

وخرج ابن عساكر بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغبار في سبيل الله

اسفار الوجوه يوم القيامة قال المؤلف لما كانت الوجوه يوم القيامة منها وجوه مسفرة ضاحكة مستبشرة
ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أمن الله الوجه الذي علاه الغبار في سبيله من غبرة ذلك اليوم وزاده على ذلك
ان جعله مسفرا ضاحكا مستبشرا والله ذو الفضل العظيم وعن عقبة بن الوليد عن رزين بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من صدع عن دابته في سرية عقبة كان له عتق رقبة ذكره في شفاء الصدور هكذا وذكر ايضا عن القاسم بن محمد قال اصبح
سالم بن عبد الله ذات يوم صائما فقال لاهله جهزوني فانه لا ابيت فيما الليلة قالوا فلو كنت تعرفت البناء في هذا
فقال اني رايت الليلة فيما يرى النائم كاني انتهيت الى باب السماء فقرعت الباب فقيل من هذا فقيل سالم بن عبد الله فقيل
كيف يفتح لرجل لم تغبر قدماه في سبيل الله ليلا ولا نهارا قال وبلغني ان سالما قال وان عبد الله راى مثل
تلك الرؤيا وعن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير قال وكان ابو لبابة وعلي
ابن ابي طالب زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانا اذا كانت عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا
يا رسول الله نحن نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى مني وما انا باغنى عن الاجر منكما رواه ابن المنذر في الاوسط
باسناد حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد قال المؤلف عفا الله عنه وفي هذا الحديث الحض على الاجر في
المشي في سبيل الله واستحباب ان لا يتميز الامير عن رعيته بشيء من الراحة بل يشاركهم فيما هم فيه من
التعب والنصب وبيان ما تقتضيه المروءة من عدم تخصص الانسان بشيء دون رفقته وان خصوه
واستحباب ايثار الرفقة افضلهم بما فيه الراحة وبيان ما وهب الله لنبينا صلى الله عليه وسلم من
صفة التواضع مع كونه افضل الخلق اجمعين

الباب الثامن في فضل الغزو في البحر على الغزو في البر وفضل النظر الى البحر والتكبير في سبيل الله تعالى

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على ام حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت ام
حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فاطعمته ثم جلست تفلي راسه
فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من
امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة قالت فقلت
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع راسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت
ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال في الاولى قالت فقلت
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت من الاولين فركبت ام حرام البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها
حين خرجت من البحر فهلكت رواه البخاري ومسلم وهذا لفظه وفي لفظ للبخاري قال فيه ناس من امتي يركبون
البحر الاخضر في سبيل الله مثلهم مثل الملوك على الاسرة ذكره في باب غزو المراة في البحر وفي رواية له ايضا
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول جيش من امتي يغزون البحر قد اوجبوا قالت ام حرام
قلت يا رسول الله انا منهم قال انت منهم قالت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اول جيش من امتي يغزون مدينة قيصر
مغفور لهم فقلت انا منهم يا رسول الله قال لا ثبج البحر بفتح الثاء المثلثة والباء الموحدة جميعا بعدهما جيم
هو وسطه ومعظمه قال المؤلف عفا الله عنه كان اول من غزا في البحر معاوية في زمن عثمان رضي الله عنهما كذا قال ابن الكلبي
وغيره واغزى عبادة بن الصامت فيمن معه زوجته ام حرام فلما ان جاءت قربت لها بغلة لتركبها فصرعتها فاندقت
عنقها قال بعضهم فاهل قبرس يستسقون بقبرها رضي الله عنها ثم اغزى امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك مسلمة
بن عبد الملك القسطنطينية وجهز اليها الجيوش برا وبحرا فاغزى اهل الشام والجزيرة في البر في نحو من عشرين ومائة
الف واغزى اهل مصر والمغرب في البحر في الف مركب وعليهم عمر بن هبيرة وامير الكل مسلمة بن عبد الملك فنزل بعقابه بجانبها

ثلاثين شهرا حتى اكل الناس في العسكر الميتة والعذرة من الجوع هذا وفي وسط العسكر عرمة حنطة
مثل الجبل يغيظون بها الروم قال محمد بن زياد الالهاني غزونا القسطنطينية فجعنا حتى هلك ناس كثير
وان كان الرجل ليذهب الى قضاء الحاجة والاخر ينظر اليه فاذا اقبل اليه على رجيعه فاكله وان كان الرجل
ليذهب الى الحاجة فيؤخذ ويذبح ويؤكل وان الاهراء من الطعام كالتلال لا نصل اليها نكايد بها اهل
القسطنطينية فلما استخلف عمر بن عبد العزيز اذن لهم في الترحل عنها ذكره لي غير واحد من اهل التاريخ
واعلم ايدك الله بتوفيقه ان للغزو في البحر فضائل ليست للغزو في البر منها ان غزوة في البحر
افضل من عشر غزوات في البر لما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة في البحر خير
من عشر غزوات في البر ومن اجاز البحر فكانما اجاز الاودية كلها والمائد فيه كالمتشحط في دمه رواه
الطبراني عن يحيى بن سعيد الانصاري عن عطاء بن يسار عنه وقال لم يروه عن يحيى بن سعيد الا يحيى بن ايوب
قال المؤلف عفا الله عنه قد رواه ايضا عن يحيى بن سعيد عبد الله بن صالح كاتب الليث خرجه البيهقي والحاكم
وقال صحيح على شرط البخاري ورواه حماد عن يحيى بن سعيد موقوفا ولم يرفعه خرجه ابن المنذر في الاوسط
ولفظه ان عبد الله بن عمرو راى رجلا يريد الغزو في البحر فقال اين تريد قال البحر قال نعم المركب قيل ما البر قال
لغزوة في البحر افضل من عشر غزوات في البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر ومن اجاز البحر فكانما اجاز
الاودية كلها المائد هو الذي يدور راسه من ركوب البحر والمتشحط المضطرب في الدم وعن ابي
الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل غازي البحر على غازي البر كعشر غزوات
رواه الطبراني في حديث ياتي ومنها ان المائد في البحر كالشهيد المتشحط في دمه في البر تقدم حديث
عبد الله بن عمرو قبله بقليل وروى ابن ابي شيبة باسناد فيه راو لم يسم عن عبد الله ايضا موقوفا قال
المائد في البحر غازيا كالمتشحط في دمه شهيدا في البر وروى ابو داود باسناد رجاله ثقات عن ام حرام
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المائد في البحر الذي يصيبه القيء له اجر شهيد والغرق له
اجر شهيدين وعن عائشة رضي الله عنها قالت لو كنت رجلا لم اجاهد الا في البحر وذلك اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المائد في البحر كان كالمتشحط في دمه في البر رواه سعيد بن منصور
في سننه عن رجل عنها وياتي حديث ابي امامة وحديث علقمة بن شهاب وغيرهما ان شاء الله ومنها
ان شهيد البحر افضل على الاطلاق من شهيد البر قال المؤلف عفا الله عنه اذا كان المائد في البحر كالشهيد
في البر فكيف يكون الشهيد فيه وخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن ناجية نا محمد بن سعد العوفي
نا ابي نا عمي نا يونس بن نفيع عن سعد بن جنادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهيد في
البحر افضل عند الله من شهيد البر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت
بعض نسائه اذ وضع راسه فنام فضحك في منامه فقالت له امراة من نسائه لقد ضحكت في منامك فما
اضحكك قال اعجب من اناس من امتي يركبون هذا البحر هول العدو يجاهدون في سبيل الله فذكر لهم
خيرا كثيرا اخرجه ابن عساكر وعن سعيد بن ابي هلال ان كعب الاحبار كان يقول لصاحب البحر على
صاحب البر من الفضيلة انه حين يقع قدمه فيه اذا كان محتسبا تفتح له ابواب الجنة وان قتل او غرق
كان له كاجر شهيدين وانه يكتب له من الاجر من حين يركبه حتى يصيبه كاجر رجل ضرب عنقه في سبيل
الله وهو يتشحط في دمه ويوم في البحر خير من شهر في البر وشهر في البحر خير من سنة في البر رواه سعيد

بن منصور في سننه وهو موقوف على كعب ورجال اسناده رجال الصحيح وعن ابي امامة رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهيد البحر مثل شهيدي البر والمائد في البحر كالمتشحط
في دمه في البر رواه الطبراني في حديث ياتي بتمامه ان شاء الله وياتي في حديث علقمة بن شهاب وغيره
بمعناه ومنها ما روي ان من غزا في البحر كان كمن غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم فروى الطبراني
في الاوسط وابن عساكر وغيرهم باسانيدهم عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فاته الغزو معي فليغز في البحر وعن علقمة بن شهاب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فان قتال يوم في البحر خير من قتال يومين في البر
وان اجر الشهيد في البحر كاجر شهيدين في البر وان خيار الشهداء عند الله اصحاب الاكف قيل وما اصحاب
الاكف قال قوم تكفا عليهم مراكبهم في البحر رواه ابن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز عنه ورواه
عبد الرزاق وابن ابي شيبة بنحوه وياتي لفظهما وروى الطبراني صدره عن محمد بن عبد الله بن علاثة عن
سعيد بن عبد العزيز عن علقمة عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقال لم يروه عن
سعيد الا ابن علاثة تفرد به الاكف بالتحريك قال شمر فسرها تفسيره في الحديث والمعنى ان مراكبهم
قد انكفت عليهم وتكفات فصارت فوقهم مثل اوكاف البيوت وروي الوكف بالواو قاله صاحب
النهاية وروى ابن المبارك ايضا عن عبد الرحمن بن شريح انه بلغه عن ابن حجيرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من لم يدرك الغزو معي فعليه بغزو البحر وهذا مرسل وفيه انقطاع وخرج
ابن عساكر باسناده عن معاوية بن صالح عن المهاجر بن حبيب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال غزوة في البحر كخمسين غزوة معي ومن غزا في البحر ثم عاد اليه كان كمن استجاب لله والرسول
وهذا مرسل غريب ومنها ما خرجه ابن عساكر باسناده عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا غزوة في سبيل الله في البحر والله اعلم من هو في سبيله
فقد ادى الى الله طاعته كلها وطلب الجنة كل مطلب وهرب من النار كل مهرب ومنها ما روي
ان فضل الغازي في البحر على الغازي في البر كفضل الغازي في البر على الجالس في بيته روى الطبراني
في الكبير من طريق محمد بن عيسى بن سميع وفيه خلاف عن عباد بن كثير عن ليث بن ابي سليم وفيه
مقال عن يحيى بن عباد المخزومي عن ام الدرداء عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة ينزلون في كل ليلة يحبسون الكلال عن دواب الغزاة الا دابة في
عنقها جرس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل غازي البحر على غازي البر كفضل غازي البر
على القاعد في اهله وماله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل غازي البحر على غازي البر كعشر
غزوات وروى ابن ابي شيبة عن اسحق بن منصور حدثنا هشيم عن ليث عن يحيى بن عباد قال فضل الغازي
في البحر على الغازي في البر كفضل الغازي في البر على الجالس في بيته كذا رايته غير مرفوع والله
اعلم ومنها ما روي ان ملك الموت تقبض روح كل شهيد وغيره الا شهداء البحر فان الله يتولى قبض
ارواحهم لكرامتهم عليه عز وجل خرج ابن ماجة والطبراني وابن عساكر وغيرهم من طريق
عفير بن معدان وهو ضعيف عن سليم بن عامر عن ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول شهيد البحر مثل شهيدي البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين كقاطع
الدنيا في طاعة الله عز وجل وان الله وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهداء البحر فانه يتولى قبض ارواحهم

ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين ومنها ان اجر جهاد
يوم في البحر كاجر جهاد شهر في البر تقدم في حديث كعب قوله ويوم في البحر خير من شهر في البر
وشهر في البحر خير من سنة في البر وروى الامام عبد الرزاق عن عبد القدوس عن علقمة بن شهاب القرشي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فان اجر يوم في البحر كاجر شهر
في البر وان القتل في البحر كالقتلتين في البر وان المائد في السفينة كالمتشحط في دمه وان خيار شهداء امتي
اصحاب الكف قالوا وما اصحاب الكف يا رسول الله قال قوم تتكفا بهم مراكبهم في سبيل الله
ومنها ان خيار الشهداء عند الله وافضلهم من تنقلب بهم مراكبهم فيغرقون في سبيل الله تعالى وان المجاهد
اذا غرق في البحر اجر شهيدين في البر تقدم في حديث ام حرام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والغريق
له اجر شهيدين وكذلك في حديث كعب وعن علقمة بن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فان قتال يوم في البحر خير من قتال يومين في البر وان اجر الشهيد
في البحر كاجر شهيدين في البر وان خيار الشهداء عند الله عز وجل اصحاب الاكف قيل يا رسول ومن اصحاب الاكف
قال قوم تكفا عليهم مراكبهم في البحر رواه ابن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز عنه ورواه عبد
الرزاق بلفظ تقدم لفظه ورواه ابن ابي شيبة عن وكيع عن سعيد بن عبد العزيز عن علقمة ولفظه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فان غزوة في البحر افضل من غزوتين في البر
وان شهيد البحر له اجر شهيدي البر وان افضل الشهداء عند الله اصحاب الوكوف قالوا يا رسول الله وما اصحاب
الوكوف قال قوم تكفا بهم مراكبهم في سبيل الله ومنها ما روي ان غزاة البحر لا يحزنهم الفزع
الاكبر وذكر صاحب شفاء الصدور عن موسى بن وردان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت
قوما من امتي يغزون هذا البحر لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيامة وهذا مرسل وفيه ان المراد
انهم اذا ماتوا يبعثون يوم القيامة امنا من الفزع الاكبر كما سياتي وغازي البحر اعلا منه واولى بهذه الفضيلة
والله اعلم ومنها ما روي ان لغازي البحر ما بين كل موجتين كمن قطع الدنيا في طاعة الله عز وجل تقدم حديث
ابي امامة وفيه وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله عز وجل وذكر في شفاء الصدور عن ابي مريم
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ركب البحر غازيا كان له ما بين كل موجتين كانه قطع
الدنيا في طاعة الله عز وجل ومنها ما روي ان شهداء البحر تغفر لهم الذنوب كلها والديون بخلاف
شهداء البر لانهم يغفر لهم كل الذنوب الا الدين تقدم في حديث ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين ومنها ان الغازي
في البحر اذا وضع رجله في السفينة يخلف خطاياه خلف ظهره ويخرج منها كيوم ولدته امه ويضحك
الله عز وجل اليه روى سعيد بن منصور في سننه باسناد جيد عن كعب الاحبار موقوفا عليه
قال اذا وضع الرجل رجله في السفينة خلف خطاياه خلف ظهره كيوم ولدته امه والمائد فيه كالمتشحط
في دمه في سبيل الله والصابر فيه كالملك على راسه التاج وعن حي المعافري انهم كانوا جلوسا
مع عبد الله بن عمرو عند منار الاسكندرية حين رفعت المراكب متوجهين الى العدو فقال عبد الله بن عمرو
يا مسلمة اين ترى هؤلاء فقال مسلمة خطاياهم في رقابهم فقال عبد الله كلا والذي نفسي بيده
لقد خلعوها في صحن الجبانة الا ما استحدثوا من غلول وقال بعضهم في الحديث الا الدين
وشر الدين مهور النساء رواه الامام ابو بكر بن المنذر في كتابه الاوسط عن ابن وهب اخبرني خنين

عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن حبيب وعن ابن وهب ايضا اخبرني ابن لهيعة عن حبيب وهذان الحديثان
وان كانا موقوفين فانهما كالمرفوع عندي لان مثلهما لا يقال من قبل الراي وروى عبد الرزاق عن
ابن جريج قال اخبرت ان مسلمة بن مخلد قال لقوم ركبوا غزاة في البحر ما تركتوا ورائكم من ذنوبكم شيئا
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال ان الله يضحك الى صاحب البحر مرارا حين يستوي في مركبه
ويتخلى من اهله وماله وحين ياخذه الميد في مركبه وحين يتوجه الى البر فيستشرف اليه رواه ابن ابي شيبة
هكذا موقوفا باسناد جيد ورواه ابن المنذر ايضا ولفظه قال يضحك الله الى صاحب البحر ثلاث
مرات حين يركبه ويتخلى من اهله وماله وحين يميد وحين يرى البر اما شاكرا واما كفورا ومنها ما
روي ان شهيد البحر لا يجد القتل في سبيل الله الا كشربة عسل بارد ذكر صاحب شفاء الصدور عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهيد البحر لا يجد الم السلاح الا كشربة عسل بارد على الظماء وشهيد
البر لا يجد الم السلاح الا كعضة نملة ومنها ما ذكره صاحب شفاء الصدور ايضا عن كعب ان شهيد البحر
ياتي يوم القيامة في نهر من نور ابيض يتلالا رافعين شراعهم من ذهب وريح في سفائنهم حتى اذا وافوا
الجمع ظهر للناس حسنهم وقيل للناس هؤلاء حموة الله في ارضه كالملائكة في السماء واحرتهم من النور
والبهاء والجمال والوقار في الارض لهم نور وجوههم نور الشمس والقمر ولا يراه نبي مرسل ولا ملك مقرب
الا تعجب من حسنه وكان في الشهداء مثل جبريل وميكائيل واسرافيل في الملائكة ويقولون هؤلاء حرمة غزاة
البحر لكل امرء منهم كفلان من الاجر على ما يقاسي اصحابه شراع السفينة فلعله وذكر ايضا عن يحيى بن
سعيد ان شهيد البحر يشفع في سبعين من جيرانه حتى ان الجارين ليختصمان يوم القيامة يقول احدهما
انا اقرب اليه جارا ويقول الاخر انا اقرب اليه جوارا وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال لان اغزو
في البحر غزوة احب الي من ان انفق قنطارا متقبلا في سبيل الله عز وجل رواه ابن المبارك وابن ابي شيبة وسعيد
بن منصور وغيرهم وهو موقوف وعن خيثمة قال كان عندنا بخراسان رجل يعرف بعاصم ويكنى ابا عاصم
فتوفي فرايته في النوم فقلت اي شيء حالك يا ابا عاصم فقال انكما بعد الموت ولم يعنيني بخير هذا فقلت اي شيء
حالك يا عاصم والرماح قال صرت الى رحمة واسعة وجنة عالية قلت بماذا قال بكثرة جهادي في البحر
رواه ابن عساكر فائدة قال القاضي ابو بكر بن العربي من اراد ان يوقن بالله انه الفاعل وحده لا فاعل معه
وان الاسباب ضعيفة لا تعلق لموقن بها ويتحقق التوكل والتفويض فليركب البحر مسئلة قال صاحب
المغني وغيره من اصحاب الامام احمد غزو البحر افضل من غزو البر لان البحر اعظم خطرا ومشقة فانه بين
خطر العدو وخطر الغرق ولا يتمكن من الفرار الا مع اصحابه فكان افضل من غيره قال المولف وينبغي
ان لا يكون في هذا خلاف لما تقدم في فضله من الاحاديث الحسان وغيرها وانما يجوز ركوب البحر للجهاد
وغيره اذا غلبت السلامة واما ركوبه حال هيجانه وتزول السلامة فيه فانه لا يجوز وفاعله عاص
وقد روى الامام احمد عن ابي عمران الجوني قال كنا بفارس وعلينا امير يقال له زهير بن عبد الله فابصر
انسانا فوق بيت او اجار ليس حوله شيء فقال لي سمعت في هذا شيئا قلت لا قال حدثني رجل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من بات فوق اجار او فوق بيت ليس حوله شيء يرد رجله فقد برئت منه الذمة ومن ركب البحر بعد
ما يرتج فقد برئت منه الذمة رواه احمد هكذا مرفوعا وموقوفا ايضا ورواتهما ثقات ورواه سعيد بن منصور
في سننه والبيهقي في الشعب عن زهير مرفوعا وفي رواية للبيهقي ومن ركب البحر اذا ارتج فغرق فقد برئت منه
الذمة قال المولف عفا الله عنه وزهير ذكره الحافظ ابن الذهبي في تجريد الصحابة وذكر له هذا الحديث ثم قال الصحيح

وقيل عن قيس بن زهير

مرسل انتهى وقال البيهقي ورواه شعبة عن ابي عمران عن محمد بن ابي زهير عن ابي علي وقيل عن زهير بن ابي
جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك والاجار بكسر الهمزة وتشديد الجيم هو السطح وارتجاج
البحر هيجانه فصل في فضل نظر الغازي والمرابط الى البحر والتكبير في سبيل الله تعالى خرج
الطبراني من طريق يوسف بن اسعد عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن محمد بن ابي عائشة عن ابي الدرداء رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس على البحر احتسابا ونية احتياطا للمسلمين كتب الله له بكل قطرة
في البحر حسنة وذكر صاحب شفاء الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الناظر في البحر في سبيل الله يكون
له من بحره نور يستضيء به كما يستضيء الجارية وذكر ايضا عن ابي نجيح عمن حدثه يرفع الحديث ان النظر
في البحر عبادة قال ومن نظر الى البحر احتياطا على المسلمين غفر له بعدد كل قطرة فيه وذكر ايضا عن رسول الله صلى الله عليه
انه خرج في بعض غزواته ومعه عثمان بن مظعون رضي الله عنه فهم بروضة وغدير فقال عثمان يا رسول الله
لو ان عبدا قام ها هنا يعبد الله حتى يموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنظرة في سبيل الله خير
لنظرة خير له من عبادة رجل فيها ستين عاما رجاء ثواب ربه وتصديقا بموعده وذكر ايضا عن
ابي هريرة قال من كبر تكبيرة في سبيل الله رافعا بها صوته كتب الله له مائة الف حسنة ذكر بعضهم الاخبار
كلها من غير اسناد على عادته والله اعلم بحالها وذكر ايضا في شفاء الصدور عن عبد المؤمن قال اذا كان
يوم القيامة خلق الله ارضا بيضاء تغشاها سحائب الرحمة ثم ينادي مناد من عند الله اين المرابطون اصعدوا
على اعلا تلك الارض فاذا صعدوا نصب لهم كراسي من نور ثم ينادي فيهم جبريل قولوا مثل الذي كنتم تقولون
على ساحل البحر يطلب منهم التهليل والتكبير فيسمعهم الارضين والسماوات حتى يقفوا بين يدي الله تبارك وتعالى
فيقول لهم مرحبا واهلا يا اوليائي المرابطين في دار الدنيا يا جيران شوقتموني الا ارتشفوا الى الجنة وعن انس
رضي الله عنه قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بكرة وقد خرجوا بالمساحي فلما نظروا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاؤوا يسعون الى الحصن وقالوا محمد والخميس فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
راسه ثم قال الله اكبر ثلاث مرات خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين رواه
البخاري ومسلم والبيهقي وبوب البخاري عليه في بعض طرقه والبيهقي باب التكبير عند الحرب فهذا
الحديث اصل صحيح في التكبير وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة اصوات يباهي
الله عز وجل بهن الملائكة الاذان والتكبير في سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية خرجه ابن عساكر من طريق
رشدين وفيه خلاف ولا باس به في الرقائق والله اعلم وخرج ابن عدي ومن طريقه ابن عساكر باسناده
عن زيد بن جبيرة وهو منكر الحديث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كبر تكبيرة على البحر كانت في ميزانه صخرة فقيل يا رسول الله وما قدرها قال تملأ ما بين السماء والارض وعن
قرة بن اياس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرة عند غروب الشمس على ساحل
البحر رافعا صوته اعطاه الله من الاجر بعدد كل قطرة في البحر عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له
عشر درجات ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام بالفرس المسرع رواه الطبراني وفي سنده خليفة بن حميد
قال الذهبي فيه جهالة والخبر ساقط انتهى وذكر في شفاء الصدور عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كبر تكبيرة في سبيل الله رافعا بها صوته كان له بها صخرة
في ميزانه يوم القيامة اثقل من السموات السبع والارضين السبع وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن وقال
السلمي في كتاب الحقائق في الرقائق روى مكحول عن عقبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كبر تكبيرة

في سبيل الله تعالى كانت له صحيفة في ميزانه اثقل من السموات السبع وما فيهن ومن قال لا اله الا الله والله اكبر
ورفع بها صوته كتب الله له بها رضوانه الاكبر ومن كتب الله له رضوانه الاكبر جمع بينه وبين خليله ابراهيم
في دار الجلال فقيل يا رسول الله وما دار الجلال قال دار الله التي تسمى به وبها عرشه ينظر الى ربه عز وجل بكرة
وعشية كما يرون الشمس لا يشكون في رؤيته **ومن فضل** ان عيسى بن مريم عليه السلام مر بقبر يعذب
صاحبه فرق له لما راى من شدة عذابه فبينما هو كذلك اذ نزلت عليه الرحمة وملئ قبره نورا فناداه عيسى
يا صاحب القبر اخبرني بان الله محى سيئاته عمن راى فقال ان لي اخا في الله تعالى كبر عني تكبيرة وهو مرابط
في سبيل الله عز وجل فنفعني الله بها ونجاني من العذاب **فابن خرج** ابن عساكر باسناده عن
ابي مرعوا المازني قال ابي ركان وهو ابن المقرن لما مرض عمر بن عبد العزيز في جمله يا فتى اني احدثك
بحديث كان عندنا من الغزو زمان انوطات عمر البحر فالتفت اليه وقال يا واسع المغفرة اغفر لي فانه لم يزل
البكاء كم هو حتى يجمع الله نوبته **وحكي** صاحب كتاب الوعظ والرقائق عن ابي قلابة قال كان لي ابن
اخ يتعاطى الشراب فمرض فبعثت الي ليلا ان احضر فاتيته فرايت ملكين اسودين قد دنيا من ابن اخي
فقلت انا لله هلك ابن اخي فاطلع ابيضان من الكوة التي في البيت فقال الاخر لصاحبه انزل اليه
فلما نزل اليه تنحى الاسودان فجاء فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم بطنه فقال ما ارى فيه صوما
ثم شم رجليه فقال ما ارى فيه صلاة ثم عاد فاخرج طرف لسانه فشمه فقال الله اكبر اراه ذكر تكبيرة
في سبيل الله تربص بها وجه الله بانطاكية قال ثم فاضت نفسه وشممت في البيت رائحة المسك فلما
صليت الغداة قلت لاهل المسجد هل لكم في رجل من اهل الجنة وحدثتهم حديث ابن اخي فلما بلغت ذكر
انطاكية قالوا ليست بانطاكية انما هي انطالية قلت لا والله لا اسميها الا كما سماها الملك قال
المؤلف عفا الله عنه وقد رويت هذه الحكاية مسندة عن شهر بن حوشب وابن اخيه وهو اشبه
خرجها ابن ابي الدنيا في كتاب الجهاد له حدثني محمد بن ابراهيم الخزاعي ثنا ابو بكر بن عثمان بن عاصم حدثني ابي
عن شهر بن حوشب قال ربما غزاة وكان لي ابن اخ يرهق فكنت اتقي ان اخلفه فغزوت به معي فلما
فعلنا مرض مرضا شديدا قال فدخلت بعض تلك الصوامع فنمت اصلي فاشتغلت الصومعة فدخل
ملكان ابيضان وملكان اسودان فقعد الابيضان عن يمينه والاسودان عن يساره فلمسه الابيضان
بايديهما فقال الاسودان نحن احق به وقال الابيضان كلا فاخرجا الا بعض اصبعيه فادخلهما في فيه
فقلب لسانه فقال الله اكبر نحن احق به قد ذكر تكبيرة يوم فتح انطاكية فخرج شهر بن حوشب فنادى
في الناس من اراد ان يحضر جنازة رجل من اهل الجنة فليحضر جنازة ابن اخي فقال الناس رجل شرير بالامس
يقول ما يقول واليوم يقول رجل من اهل الجنة فبلغ ذلك الامير فبعث اليه فاخبره بما راى فصلى عليه والناس قوله
يرموا اي يغشى المحارم **مسئلة** قال ابن المنذر في كتابه الاوسط قال اشهب سالت مالكا عن رفع
الاصوات بالتكبير على الساحل في الرباط بحضرة العدو وبغير حضرتهم من ليل او نهار او يسمع الرجل نفسه
فقال اما بحضرة العدو فلا باس به ان يرفع او بغير حضرتهم على الساحل فلا باس به ايضا الا ان يكون رفعه
صوته يؤذي الناس لا يستطيع احد ان يقرا ولا يصلي فلا ارى ذلك وقال الليث بن سعد كان من مضى يكبرون
في محارسهم يتغوثون به على الحرس وسهر الليل ولم نر احدا يعيبه لم حتى كان حديثا وقال ابن القاسم
سئل مالك عن القوم يكونون في الرباط يهللون ويكبرون على الساحل ويطربون باصواتهم قال اما
التطريب فلا يعجبني واما ان يهللون ويكبرون بريا اذا كان الحرس فلا ارى به باسا واراه حسنا انتهى

فابن

فابن خرج ابن السني في عمل اليوم والليلة والطبراني وابن عساكر وغيرهم عن الحسين
بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان امتي من الغرق اذا ركبوا زاد ابن المقري البحر ان يقولوا
بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الى يشركون

الباب التاسع في فضل النفقة في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال القرطبي وغيره معناه من ذا الذي ينفق في سبيل الله
حتى يبدله الله بالاضعاف الكثيرة وقال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم قال ابن عمر لما نزلت
هذه الاية ينفقون اموالهم في سبيل الله الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب رواه الامام ابو بكر بن المنذر في تفسيره وابن حبان في صحيحه والبيهقي
في الشعب وغيرهم **وعن** خريم بن فاتك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في
سبيل الله كتبت بسبعمائة ضعف رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال
صحيح الاسناد **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى
بصره فسار وسار معه جبريل فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان
فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما
انفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم اتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت
كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة
قال ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام يأكلون الضريع
والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين لا يؤدون الصدقات من اموالهم
وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد الحديث بطوله رواه البيهقي في دلائل النبوة من طريق حاتم بن اسماعيل
حدثني عيسى بن ماهان عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة ورواه البزار فقال فيه عن الربيع بن انس
عن ابي العالية او غيره عن ابي هريرة **وعن** ابي عبيدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من انفق نفقة في سبيل الله فاضلة فبسبعمائة ومن انفق على نفسه او على اهله او ماز اذى وفي رواية او اماط
اذى او تصدق بصدقة فحسنة بعشر امثالها والصوم جنة ما لم يخرقها ومن ابتلاه الله ببلاء في جسده
فهو له حطة خرجه البيهقي في السنن باسناد من جبير **وعن** ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه
قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة
سبعمائة ناقة كلها مخطومة رواه مسلم والحاكم وقال صحيح على شرطهما قوله **لك بها سبعمائة ناقة**
قيل يحتمل ان معناه لك بها اجر سبعمائة ناقة ويحتمل ان يكون على ظاهره ويكون له بها في الجنة سبعمائة ناقة
كل واحدة منهن مخطومة يركبهن حيث شاء للتنزه كما جاء في خيل الجنة ونجبها قال الصواب وهذا الاحتمال
اظهر والله اعلم **وعن** معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده
ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل يبتغى به درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله
عز وجل ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق له في سبيل الله او يحمل عليها في سبيل الله عز وجل رواه ابن المبارك
عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عنه وهذا اسناد حسن والله اعلم قوله
شحب بفتح الشين المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها باء موحدة اي تغير والشحوب تغير الوجه من حزن

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت ثم

او خوف ونحوه وقوله تنفقوا اي تموتوا وقد جاء في الحديث ان النفقة في سبيل الله توضع في ميزان منفقها كل يوم
فروى ابن المبارك عن ابن عن ركين بن الربيع عن الربيع عن خريم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
انفق نفقة في سبيل الله جعلت في ميزانه كل غزاة وجاء في الحديث ايضا ان النفقة انما تكون بسبعمائة ضعف
اذا ارسلها الرجل او جهز بها من يجاهد واما من جاهد وانفق في جهاده فانها تكون له عند الله بسبعمائة الف
ضعف فروى ابن ماجة والبيهقي في الشعب عن علي بن ابي طالب وابي الدرداء وابي هريرة وابي امامة الباهلي
وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله عنهم كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من ارسل نفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله
وانفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبعمائة الف درهم ثم تلا هذه الاية والله يضاعف لمن يشاء قال
المؤلف عفا الله عنه رواه عن الخليل بن عبد الله وهو مجهول ولم يخرج له من اصحاب الكتب الستة غير ابن ماجة
عن الحسن عنهم وقد سمع الحسن من بعضهم دون بعض وقد رواه ابن عساكر من حديث الحريف وقال هو حديث
حسن وخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره عن الحسن عن عمران وحده وفي سماعه منه خلاف والله اعلم وعن
معاذ رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن اكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله فان له
بكل كلمة سبعين الف حسنة كل حسنة منها عشرة اضعاف مع الذي له عند الله من المزيد قيل يا رسول الله
فالنفقة قال النفقة على قدر ذلك قال عبد الرحمن فقلت لمعاذ انما النفقة بسبعمائة ضعف فقال معاذ قل
فهمك انما ذلك اذا انفقوها وهم مقيمون في اهلهم غير غزاة فاذا غزوا وانفقوا خبأ الله لهم من خزائن
رحمته ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم فاولئك حزب الله وحزب الله هم الغالبون رواه الطبراني
وفي اسناده راو لم يسم وذكر صاحب شفاء الصدور عن الحجاج بن الفرافصة قال بلغنا انه من خرج
غازيا في سبيل الله بماله ونفسه كان له بكل درهم سبعمائة ضعف كل ضعف سبعون الف وجاء ايضا ان
من انفق زوجين في سبيل الله ابتدرته خزنة الجنة يوم القيامة يدعونه الى ما عندهم فروى احمد
والبخاري ومسلم وغيرهم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي
في الجنة يا عبد الله هذا خير فتعال فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي
من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب
الريان فقال ابو بكر بابي انت وامي ما على من يدعى من تلك الابواب كلها من ضرورة فهل يدعى احد من
تلك الابواب كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وارجو ان تكون منهم وفي رواية لاحمد صحيحة من
انفق زوجين في سبيل الله او قال زوجين من ماله دعته خزنة الجنة يا مسلم هذا خير هلم اليه فقال ابو بكر رضي الله عنه
هذا رجل لا توى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط الا مال ابي بكر قال فبكى ابو بكر
وقال وهل نفعني الله الا بك وهل نفعني الله الا بك وفي رواية لمسلم قال ابو هريرة قلنا يا رسول الله هل نسمي
ربنا عز وجل وذكر الحديث وقال في اخره فكل من انفق زوجا مما ملكت يمينه في سبيل الله فكل خزنة الجنة يدعونه
يا عبد الله يا مسلم هذا خير فتعال فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا العبد لا توى عليه يدع بابا ويلج من اخر
قال فضرب كتفه وقال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكون منهم وفي رواية لابن عساكر من انفق زوجين
في سبيل الله دعته خزنة كل باب من ابواب الجنة هلم اي فل هلم قال فقال ابو بكر الصديق ذلك الذي لا توى
عليه وفي اخرى له ما من رجل ينفق زوجين في سبيل الله الا تلقته الملائكة يوم القيامة معهم الريحان
على ابواب الجنة يا عبد الله يا مسلم يا مسلم قوله اي فل معناه يا فلان رخم منه الالف والنون لغير ترخيم

قال الازهري ليست ترخيم فلان ولكنها كلمة على حدة توقعها بنو اسد على الواحد والاثنين والجمع
بلفظ واحد وغيرهم يثني ويجمع ويؤنث وقال الجوهري قولهم في النداء يا فل مخففا انما هو محذوف
من فلان لا على سبيل الترخيم ولو كان ترخيما لقالوا يا فلا وعن صعصعة بن معاوية عم الاحنف
قال لقيت ابا ذر بالربذة رجلا احدى في منزله ما شغلك يقود بعيرا او يسوق بعيرا في عنقه قربة فما استقاها
لاهله فقلت انت اجوع رجل فقال كذلك يقول اهله قال قلت حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعل الله ينفعني به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق من ماله زوجين في سبيل الله
ابتدرته خزنة الجنة زاد في رواية قلت وما زوجان من ماله قال فرسان من خيله بعيران من ابله رواه النسائي
والحاكم وقال صحيح الاسناد ولفظه ما من عبد ينفق من مال له زوجين في سبيل الله الا استقبلته حجبة الجنة
كلهم يدعوه الى ما عنده قلت وكيف ذلك قال ان كانت رجالا فرجلين وان كانت ابلا فبعيرين وان كانت بقرا
فبقرتين وعن ابي هريرة رضي الله عنه في الحديث قال من انفق زوجين في سبيل الله ابتدرته خزنة الجنة فسالنا ما هذان
الزوجان قال درهمين او خفين او نعلين او ثوبين رواه ابن عساكر وقال عمرو بن دينار لم يدرك ابا هريرة
فصل روى مسلم في صحيحه عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل دينار
ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على اصحابه في سبيل الله وخرج
ابن عساكر من طريق ابي اسامة الكلبي ثنا علي بن ثابت ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان اربعين من اصحاب النجاشي قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدوا معه احدا
وكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم احد فلما راوا ما بالمؤمنين من الجراحات والحاجة قالوا يا رسول الله انا اهل
ميسرة فائذن لنا نجئ باموالنا فنواسي بها المسلمين فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءوا باموالهم
فواسوا بها المسلمين فانزل الله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون اولئك يؤتون
اجرهم مرتين بما صبروا فقال فجعل لهم اجرهم مرتين ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون
قال تلك النفقة التي واسوا بها المسلمين وقد جهز عثمان بن عفان رضي الله عنه جيش العسرة في
غزوة تبوك بالف دينار وصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول
ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا رواه الامام احمد من حديث عبد الرحمن بن سمرة والترمذي وقال
حديث حسن وقال ابن هشام في السيرة حدثني من اثق به ان عثمان انفق في جيش العسرة في غزوة تبوك الف
دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض وخرج عبد الله بن الامام
احمد في زوائد المسند والترمذي كلاهما عن فرقد بن طلحة عن عبد الرحمن بن خباب السلمي قال خطب النبي
صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان علي مائة بعير باحلاسها واقتابها
قال ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان علي مائة اخرى باحلاسها واقتابها قال فرأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها واخرج عبد الصمد يده كالمتعجب ما على عثمان ما عمل بعد هذا ورواه
البيهقي في السنن وابن عساكر عن ابيه انه التزم بثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها قال عبد الرحمن
فانا شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر ما ضر عثمان ما عمل بعدها او قال بعد اليوم
وذكر ابو عمر بن عبد البر ان عثمان رضي الله عنه جهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين ناقة
وخمسين فرسا وكذا رواه ابن عساكر باسناده الا انه قال او تسعمائة وسبعين ناقة وثلاثين فرسا
وخرج ابو احمد بن عدي باسناد ضعيف عن حذيفة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى

عثمان يستعينه في غزاة غزاها فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فوضعها بين يديه قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بين يديه ويدعو له يقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائن إلى يوم القيامة ما يبالي عثمان ما عمل بعدها **وذكر** الشيخ محب الدين الطبري عن عبد الرحمن بن عوف قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءه يعني عثمان في جيش العسرة بسبعمائة أوقية من ذهب قال الشيخ محب الدين وهذا الاختلاف في الروايات قد يوهم التضاد بينهن والجمع ممكن بأن يكون عثمان جاء مع ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها ثم جاء بألف دينار لأجل المؤن التي لا بد للمسافر منها ثم لما اطلع على أن ذلك لا يكفي زاد في الإبل وأردف بالخيل تتميما للألف ثم لما لم يكتف بذلك تمم الألف بعيرا وزاد عشرين فرسا وبعث بعشرة آلاف دينار ليمون والله أعلم **وروى** ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله تعالى فكان الرجل يعطى ألف دينار خرجه ابن عساكر وغيره **وروى** ابن عساكر أيضا بإسناده عن الزهري قال أوصى عبد الرحمن بن عوف لمن بقي ممن شهد بدرا بسبعمائة دينار لكل رجل وأخذوها وكانوا مائة وأخذ عثمان فيمن أخذ وهو خليفة وأوصى بألف فرس في سبيل الله **وذكر** العراقي في تاريخه أن خالد بن الوليد سئل ابن سهل أنفق ألف ألف دينار في سبيل الله وقال لو كان لي ضعف ذلك لأنفقته وتقدمت حكاية أم إبراهيم الهاشمية وولدها وإنفاقها عشرة آلاف دينار في سبيل الله **وحكايات** المنفقين في سبيل الله تعالى وما أنفقوه تقربا إلى الله ورغبة فيما عنده لا تحصى وقد ذكر جماعة عن نافع العبهري أنه كانت تأتيه المرأة بالكبة من غزلها فتقول خذها في سبيل الله فيأخذها ويؤتى بثلث الدينار في سبيل الله فيأخذه فيقال له لقد أغنانا الله عن هذا فيقول أما والله لكني أخذته منه فيما أحبه الله ونعطيه نحن فيما أحببنا الله **وصرفها** قال رحمه الله وإن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ومر قال صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا فينبغي للإنسان أن لا يستقل ما عنده ولو أنه وإن كان يسيرا فإن الله يجعله بالفضل الصالح كثيرا وقد روي عن كعب أنه قال أدخل الجنة في إبرة أعارها في سبيل الله وأدخل امرأة الجنة في مسلة أعانت بها في سبيل الله **وقال** ابن عباس أنفق في سبيل الله ولو بمشقص رواه ابن أبي شيبة وغيره **والمشقص** بكسر الميم وإسكان الشين المعجمة بعدها قاف مفتوحة وصاد مهملة هو نصل السهم إذا كان طويلا ليس بعريض فإذا كان عريضا فهو المعبلة قال المؤلف عفا الله عنه وما زال السلف الصالح رضي الله عنهم يبذلون جهدهم في الإنفاق في سبيل الله والتقرب إلى الله تعالى بما يعين الغزاة وإدخال السرور عليهم بما تصل إليه استطاعتهم قليلا كان أو كثيرا **وحكاية أبي قدامة** مع المرأة التي قطعت شعرها شكالا للفرس في سبيل الله مشهورة حكاها جماعة منهم أحمد بن الجوزي الدمشقي رحمه الله في كتابه المسمى بسوق العروس وأنس النفوس **يحكى** أنه كان بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له أبو قدامة الشامي وكان قد حبب الله إليه الجهاد في سبيل الله والغزو إلى بلاد الروم فجلس يوما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع أصحابه فقالوا له يا أبا قدامة حدثنا بأعجب ما رأيته في الجهاد قال نعم إني دخلت في بعض السنين الرقة أطلب جملا أشتريه ليحمل سلاحي فبينما أنا يوما جالس إذ دخلت علي امرأة فقالت يا أبا قدامة سمعتك وأنت تحدث عن الجهاد وتحث عليه وقد رزقت من الشعر ما لم يرزقه غيري من النساء وقد قصصته وأصلحت منه شكالا للفرس وعفرته بالتراب لئلا ينظر إليه أحد وقد أحببت أن تأخذه معك فإذا صرت في بلاد الكفار وجالت الأبطال ورميت النبال وجردت السيوف وشرعت الأسنة

رجل

فإن احتجت إليه وإلا فادفعه إلى من يحتاج إليه ليصيب شعري ويصيبه الغبار في سبيل الله فأنا امرأة أرملة كان لي زوج وعصبة كلهم قتلوا في سبيل الله ولو كان علي جهاد لجاهدت قال وناولتني الشكال وقالت اعلم يا أبا قدامة أن زوجي لما قتل خلف لي غلاما من أحسن الشباب وقد تعلم القرآن والفروسية والرمي على القوس وهو قوام بالليل صوام بالنهار وله من العمر خمس عشرة سنة وهو غائب في ضيعة خلفها له أبوه فلعله يقدم قبل مسيرك فأوجهه معك هدية إلى الله عز وجل وأنا أسألك بحرمة الإسلام لا تحرمني ما طلبت من الثواب قال فأخذت الشكال منها فإذا هو مضفور من شعر رأسها فقالت ألقه في بعض رحلك وأنا أنظر إليه ليطمئن قلبي قال فطرحته في رحلي وخرجت من الرقة ومعي أصحابي فلما صرنا عند حصن مسلمة بن عبد الملك إذا بفارس يهتف من ورائي يا أبا قدامة قف علي قليلا يرحمك الله فوقفت وقلت لأصحابي تقدموا أنتم حتى أنظر من هذا وإذا أنا بالفارس قد دنا مني وعانقني وقال الحمد لله الذي لم يحرمني صحبتك ولم يردني خائبا قلت حبيبي أسفر لي عن وجهك فإن كان يلزم مثلك غزو أمرتك بالمسير وإن لم يلزمك غزو رددتك فأسفر عن وجهه فإذا غلام كأنه القمر ليلة البدر وعليه آثار النعمة قلت حبيبي لك والد قال لا بل أنا خارج معك أطلب ثأر والدي لأنه استشهد فلعل الله أن يرزقني الشهادة كما رزق أبي قلت حبيبي لك والدة قال نعم قلت اذهب إليها فاستأذنها فإن أذنت وإلا فأقم عندها فإن طاعتك لها أفضل من الجهاد لأن الجنة تحت ظلال السيوف وتحت أقدام الأمهات قال يا أبا قدامة أما تعرفني قلت لا قال أنا ابن صاحبة الوديعة ما أسرع ما نسيت وصية أمي صاحبة الشكال وأنا إن شاء الله الشهيد ابن الشهيد سألتك بالله لا تحرمني الغزو معك في سبيل الله فإني حافظ لكتاب الله عارف بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عارف بالفروسية والرمي وما خلفت ورائي أفرس مني فلا تحقرني لصغر سني وإن أمي قد أقسمت علي أن لا أرجع وقالت يا بني إذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر وهب نفسك لله واطلب مجاورة الله ومجاورة أبيك مع أخوالك الصالحين في الجنة فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع في فإنه قد بلغني أن الشهيد يشفع في سبعين من أهله وسبعين من جيرانه ثم ضمتني إلى صدرها ورفعت رأسها إلى السماء وقالت إلهي وسيدي ومولاي هذا ولدي وريحانة قلبي وثمرة فؤادي سلمته إليك فقربه من أبيه قال فلما سمعت كلام الغلام بكيت بكاء شديدا أسفا على حسنه وجمال شبابه ورحمة لقلب والدته وتعجبا من صبرها عنه فقال يا عم مم بكاؤك إن كنت تبكي لصغر سني فإن الله يعذب من هو أصغر مني إذا عصاه فقلت لم أبك لصغر سنك ولكن أبكي لقلب والدتك كيف يكون بعدك قال فسرنا ونزلنا تلك الليلة فلما كان الغداة رحلنا والغلام لا يفتر من ذكر الله تعالى فتأملته فإذا هو أفرس منا إذا ركب وخادمنا إذا نزلنا منزلا وصار كلما سرنا يقوى عزمه ويزداد نشاطه ويصفو قلبه وتظهر علامات الفرح عليه قال فلم نزل سائرين حتى أشرفنا على ديار المشركين عند غروب الشمس فنزلنا فجلس الغلام يطبخ لنا طعاما لإفطارنا وكنا صياما فغلبه النعاس فنام نومة طويلة فبينما هو نائم إذ تبسم في نومه فقلت لأصحابي ألا ترون إلى ضحك هذا الغلام في نومه فلما استيقظ قلت حبيبي رأيتك الساعة تبتسم ضاحكا في منامك قال رأيت رؤيا فأعجبتني وأضحكتني قلت ما هي قال رأيت كأني في روضة خضراء أنيقة فبينا أنا أجول فيها إذ رأيت قصرا من فضة شرفه من الدر والجوهر وأبوابه من الذهب وستوره مرخية وإذا جوار يرفعن الستور وجوههن كالأقمار فلما رأينني قلن لي مرحبا بك فأردت أن أمد يدي إلى إحداهن فقالت لا تعجل

ثم سمعت بعضهن يقول لبعض هذا زوج المرضية وقلن لي تقدم يرحمك الله فتقدمت أمامي
فإذا في أعلى القصر غرفة من الذهب الأحمر عليها سرير من الزبرجد الأخضر قوائمه من الفضة البيضاء عليه
جارية وجهها كأنه الشمس لولا أن الله ثبت علي بصري لذهب وذهب عقلي من حسن الغرفة وبهاء
الجارية قال فلما رأتني الجارية قالت مرحبا وأهلا وسهلا يا ولي الله وحبيبه أنت لي وأنا لك فأردت
أن أضمها إلى صدري فقالت مهلا لا تعجل فإنك بعيد من الخنا وإن الميعاد بيني وبينك غدا عند صلاة الظهر
فأبشر قال أبو قدامة فقلت له حبيبي رأيت خيرا وخيرا يكون ثم بتنا متعجبين من منام
الغلام فلما أصبحنا تبادرنا وركبنا خيولنا وإذا المنادي ينادي يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري
انفروا خفافا وثقالا فما كان إلا ساعة وإذا جيش الكفر خذله الله قد أقبل كالجراد المنتشر فكان أول من
حمل منا فيهم الغلام فبدد شملهم وفرق جمعهم وغاص في وسطهم فقتل منهم رجالا وجندل أبطالا فلما
رأيته كذلك لحقته وأخذت بعنان فرسه وقلت يا حبيبي ارجع فإنك صبي ولا تعرف خدع الحرب فقال
يا عم ألم تسمع قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار أتريد
أن أدخل النار فبينما هو يكلمني إذ حمل علينا المشركون حملة رجل واحد فحالوا بيني وبين الغلام ومنعوني
منه واشتغل كل واحد بنفسه وقتل خلق كثير من المسلمين فلما افترق الجمعان إذا القتلى لا يحصون عددا
فجعلت أجول بفرسي بين القتلى ودماؤهم تسيل على الأرض ووجوههم لا تعرف من كثرة الغبار والدماء
فبينا أنا أجول بين القتلى إذا أنا بالغلام بين سنابك الخيل قد علاه التراب وهو يتقلب في دمه ويقول
يا معشر المسلمين بالله ابعثوا إلى عمي أبا قدامة فأقبلت عليه عندما سمعت صياحه فلم
أعرف وجهه لكثرة الدماء والغبار ودوس الدواب فقلت ها أنا أبو قدامة قال يا عم صدقت الرؤيا
ورب الكعبة أنا ابن صاحبة الشكال فعندها رميت بنفسي عليه فقبلت بين عينيه ومسحت
التراب والدم عن محاسنه وقلت يا حبيبي لا تنس عمك أبا قدامة اجعله في شفاعتك يوم
القيامة فقال مثلك لا ينسى تمسح وجهي بثوبك ثوبي أحق به من ثوبك دعه يا عم حتى ألقى الله تعالى به
يا عم هذه الحور العين قائمة على رأسي تنتظر خروج روحي وتقول لي عجل فأنا مشتاقة
إليك فبالله يا عم إن ردك الله سالما فتحمل ثيابي هذه المضمخة بالدم لوالدتي المسكينة الثكلى
الحزينة وتسلمها إليها لتعلم أني لم أضيع وصيتها ولم أجبن عند لقاء المشركين واقرأ مني السلام
عليها وقل لها إن الله قد قبل الهدية ولي يا عم أخت صغيرة لها من العمر عشر سنين كنت كلما دخلت
استقبلتني تسلم علي وإذا خرجت تكون آخر من يودعني وإنها ودعتني عند مخرجي هذا وقالت لي بالله
يا أخي لا تبطئ عنا فإذا لقيتها فاقرأ عليها مني السلام وقل لها يقول لك أخوك الله خليفتي عليك إلى
يوم القيامة ثم تبسم وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ثم خرجت روحه فكفناه في ثيابه وواريناه رضي الله عنه وعنا به
قال أبو قدامة فلما رجعنا من غزوتنا تلك ودخلنا الرقة لم تكن لي همة إلا دار الغلام فإذا جارية تشبه
الغلام في حسنه وجماله وهي قائمة بالباب وكل من مر تقول يا عم من أين جئت فيقول من الغزاة فتقول
أما رجع معكم أخي فيقولون لا نعرفه فلما سمعتها تقدمت إليها فقالت لي يا عم من أين جئت قلت من الغزو
قالت أما رجع أخي معكم ثم بكت وقالت ما بالي أرى الناس يرجعون وأخي لم يرجع فغلبتني العبرة
ثم تجلدت خشية على الجارية ثم قلت لها يا جارية قولي لصاحبة المنزل كلمي أبا قدامة فإنه على الباب فسمعت

المرأة

المرأة كلامي فخرجت إلي وقد تغير لونها فسلمت عليها فردت السلام وقالت أمبشرا أتيت يا أبا قدامة أم معزيا
قلت بيني لي البشارة رحمك الله قالت إن كان ولدي رجع سالما فأنت معزي وإن كان قتل في سبيل الله فأنت
مبشر فقلت أبشري فقد قبل الله هديتك فبكت وقالت قبلها قلت نعم فقالت الحمد لله الذي جعله
ذخيرة لي إلى يوم القيامة قلت فما فعلت الجارية أخت الغلام قالت هي التي كانت تكلمك الساعة فتقدمت
إليها فقلت لها إن أخاك يسلم عليك ويقول لك الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة فصرخت صرخة
وخرت على وجهها مغشيا عليها فحركتها بعد ساعة فإذا هي ميتة فتعجبت من ذلك ثم سلمت ثياب
الغلام التي كانت معي لأمه وودعتها وانصرفت حزينا على الغلام والجارية ومتعجبا من صبر أمهما

الباب العاشر في الترهيب من البخل بالإنفاق في سبيل الله تعالى وما جاء من الوعيد الشديد على ذلك

قال الله تعالى وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين روى
البخاري وابن أبي حاتم في تفسيره وغيرهما عن حذيفة في قول الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال نزلت
في النفقة في سبيل الله قال ابن أبي حاتم وروي عن ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد وعطاء وسعيد
بن جبير وأبي صالح والضحاك والسدي ومقاتل بن حيان وقتادة نحو ذلك وقال القرطبي في تفسيره
قال حذيفة بن اليمان وابن عباس وعطاء وعكرمة ومجاهد وجمهور الناس المعنى ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة بأن تتركوا النفقة في سبيل الله وتخافوا العيلة فيقول الرجل ليس عندي ما أنفقه
وإلى هذا المعنى ذهب البخاري إذ لم يذكر غيره انتهى ويأتي حديث أبي أيوب إن شاء الله تعالى وقال تعالى
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال
تعالى ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني
وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وقال تعالى وما لكم ألا تنفقوا في
سبيل الله ولله ميراث السماوات والأرض قال القرطبي معناه أي شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله وأنتم تموتون وتخلفون أموالكم
وهي صائرة إلى الله فمعنى الكلام التوبيخ على عدم الإنفاق ولله ميراث السماوات والأرض أي أنهما
راجعتان إليه بانقراض من فيهما كرجوع الميراث إلى المستحق وعن مالك بن أوس بن الحدثان قال قدم أبو ذر
من الشام فدخل المسجد وأنا جالس فسلم علينا ثم أتى سارية فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم قرأ ألهاكم التكاثر
حتى ختمها واجتمع الناس عليه فقالوا له يا أبا ذر حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهم سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الإبل صدقتها وفي الغنم صدقتها وفي البز صدقته من
جمع دينارا أو تبرا أو فضة لا يعده لغريم ولا ينفقه في سبيل الله عز وجل كوي به قلت يا أبا ذر انظر ما تخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هذه الأموال قد فشت قال من أنت يا ابن أخي قال فانتسبت له قال قد عرفت نسبك
الأكبر ما تقرأ الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله خرجه ابن عساكر من طريق موسى بن عبيدة
عن ابن أبي أنس عن مالك وهذا الإسناد وإن كان فيه مقال فقد صح الحديث منكم وعن بعضها البز بفتح الباء
الموحدة وبالزاي المشددة وهي الثياب التي هي أمتعة البزاز وروى أحمد والطبراني بإسناد بعض رجاله
رجال الصحيح عن عبد الله بن الصامت قال كنت مع أبي ذر رضي الله عنه فخرج عطاؤه ومعه جارية له فجعلت
تقضي حوائجه ففضل معها سبعة فأمرها أن تشتري به فلوسا قال فقلت لو أخرته للحاجة تنوبك أو للضيف
ينزل بك قال إن خليلي صلى الله عليه وسلم عهد إلي أن أيما ذهب أو فضة أوكي عليه فهو جمر على صاحبه حتى

يعرضه في سبيل الله عز وجل هذا لفظ احمد ولفظ الطبراني في احدى طرقه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اوكى على ذهب او فضة ولم ينفقه في سبيل الله كان جمرا يوم القيامة يكوى به **وروى** عبد الرزاق عن عمير
بن عبد العزيز قال سمعت مكحولا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من اهل بيت لا يخرج منهم غاز او يجهزوا
غازيا او يخلفونه في اهله الا اصابهم الله بقارعة قبل الموت وهذا مرسل وقد رواه عثمان بن سعيد
الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن ابي مرية خرجه ابن عساكر وغيره ورواه الطبراني عن
واثلة بن الاسقع ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من اهل بيت لا يغزو منهم غاز او يجهز
غازيا بسلك او بابرة او ما يعدلهما من الورق ويخلفه في اهله بخير الا اصابهم الله بقارعة قبل يوم القيامة
الورق بكسر الراء الدراهم **وروى** ابو داود وابن ماجة من طريق القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يغز او يجهز غازيا او يخلف غازيا في اهله بخير اصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة
وعن اسلم ابي عمران قال غزونا من المدينة نريد القسطنطينية وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل على العدو فقال الناس مه مه لا اله الا الله يلقي بيديه
الى التهلكة فقال ابو ايوب انما نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار لما نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
واظهر الاسلام قلنا هلم نقيم في اموالنا ونصلحها فانزل الله عز وجل وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة والالقاء بايدينا الى التهلكة ان نقيم في اموالنا ونصلحها وندع الجهاد قال ابو
عمران فلم يزل ابو ايوب يجاهد في سبيل الله عز وجل حتى دفن بالقسطنطينية رواه ابو داود والترمذي
وصححه والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما وهذا لفظ ابي داود وعند بعضهم
فكان الالقاء بالايدي الى التهلكة هو ترك الانفاق في سبيل الله وروى هذا الحديث ابن المنذر في الاوسط وبوب
عليه باب التغليظ في ترك النفقة في سبيل الله **وروى** ابن ابي شيبة والبيهقي في السنن عن ابن عباس
في قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله الاية قال لا يقول احدكم لا اجد شيئا ان لم يجد الا مشقصا فليجهز به في سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقد روى غير واحد عن القاسم بن مخيمرة [illegible] انه قال
التهلكة ترك النفقة في سبيل الله ولو حمل الرجل على عشرة الاف لم يكن بذلك باس وروى هذا عن غيره ايضا
والله اعلم **فصل** الانفاق في سبيل الله على نفسه ودابته وعلى غيره من الغزاة في ثمن سلاح
وعدة ومركوب وما يحتاجون اليه من قوتهم ونفقة عيالهم في مدة غزوهم ونحو ذلك هو من اعلى
الطاعات واعظم القربات واجل الصدقات ولا يجتهد الشيطان في منع شيء من الانفاق كاجتهاده في منع النفقة
في سبيل الله تعالى لما يعلم فيها من عظيم الاجر وجزيل الثواب ونيل الدرجات العلا في اخراجها والوزر
العظيم في ابطالها وبما عنده على ترسيخ النفس وعدم الاعتياد وجهل ما فيها من الفضل الذي لا يحصى
سيما في زماننا الذي قد اندرست فيه معالم الجهاد وعفت رسومه وعدم وجوده في بلادنا وندر على
الوجه المرضي في غيرها ولا قوة الا بالله فلا سبيل الى اخراج شيء من النفقة في سبيل الله الا بتاييد من الله
القوي العزيز على العدو اللعين فانه يعد بالفقر ويامر بالفحشاء واصدق القائلين يقول وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه وهو خير الرازقين **وقد** يقوى الانسان على الشيطان في خروجه الى الجهاد في سبيل الله ولا يقوى
عليه في سعة الانفاق مع الغزو لما يوسوس اليه من انك اذا رجعت من جهادك لم تجد لك مالا وقد
يحصل لك جراح او نهب او مرض فترجع فقيرا ليس معك شيء ولا مال تعول عليه فاتق في مالك
الذي ترجع واقتصر على توفير النفقة ما امكنك ونحو هذا الكلام واحسن ما يسكن الى هذه الوسوسة

من كان غزوه

من كان غزوه في سيسة باطنة لا يشعر بها من حب الرجوع الى الدنيا وكراهة القتل في سبيل الله والبخل ببذل
النفس في سبيل الله انه لو كان مصمم العزم على طلب الشهادة لما قصر بها المال تعلق في احوال رجوعه
انه لا يحدث نفسه بالرجوع ابدا ولهذا كان السلف يكسرون جفون سيوفهم عند اللقاء ويلقونها لغلبة
ظنهم انهم لا يرجعون لما يستولي على قلوبهم من حب الشهادة والشوق الى لقاء الله ورجاء الفوز العظيم
بالقتل في سبيل الله **وقد حكي** عن بعض السلف انه خرج مجاهدا حتى اذا تراءى الجمعان وصف العدو نزل
اليه الشيطان فذكره زوجته وحسنها وجمالها وحببها الى قلبه وذكره فراقها وذكره سعة عيشه وكثرة
ماله ونحو ذلك حتى كاد يجبن عن اللقاء ويهم بالفرار فاتاه التاييد الالهي من القوي المتين فقال يا نفس
ان عدت فزوجتي طالق وعبيدي واماي احرار وجميع ما املكه صدقة للفقراء والمساكين [illegible]
لك عيش مع الفقر وفراق الزوجة فقاتل نفسه لا احب الرجوع اذا قال وتعرض **وقد** يوسوس
اليه انك تقتل فيبقى ولدك بعدك فقيرا وعيالك يتامى جياعا فتهلك ما لديهم ولا تنفعهم ويبكي بفقدهم لك
مصيبة وهذه الوسوسة انما يقبلها من لم يكن عنده ثقة بالله واشتمل باطنه على سيسة من الشك في الايمان
بكفالة الله رزق العباد وتدبير مصالحهم ولا جرم شهواته واسقطه من الله ومن اهله وعياله في وصول الرزق اليهم
على يديه وانه لا يملك لهم بل ولا لنفسه مثقال ذرة ولم يتحقق بان رزقهم في حياته ولا مماته كما نقل عن حاتم
الاصم انه اراد سفرا فقال لزوجته كم يكفيك ويكفي اولادك كل يوم حتى اترك لكم قبل سفري فقالت
يا حاتم والله ما عرفته الا رازقا فاما انت فاكل لا رازق سر حيث شئت **وقد روى** ان افضل السابقين واشرف
هذه الامة اجمعين سيدنا ابا بكر الصديق رضي الله عنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بجميع ماله فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ما تركت لاهلك قال الله ورسوله **وكذلك** كانت ابنته ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها
تفعل وانه جاءها من معاوية مائة الف ففرقتها ولم تبق منها درهما فقالت لها الخادم لو كنت ابقيت لنا درهما
نشتري به لحما فقالت لو ذكرتني لفعلت **وقال** سعيد بن عبد العزيز قضى معاوية عن عائشة ثمانية
عشر الف دينار ذكره ابن الجوزي الحافظ في تاريخه ومن اراد بحظه تعلقت **واخبار** السلف في الانفاق وعدم
الادخار كثيرة يطول هذا الباب باستيفاء بعضها وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد رواه ابن حبان
في صحيحه من حديث انس **وروى** الطبراني في المعجم الاوسط باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نشر الله عبدين من عباده اكثر لهما من المال والولد فقال لاحدهما اي فلان بن فلان
قال لبيك رب وسعديك قال الم اكثر لك من المال والولد قال بلى اي رب قال وكيف صنعت فيما اتيتك قال تركته لولدي
مخافة العيلة قال اما انك لو تعلم العلم لضحكت قليلا ولبكيت كثيرا اما ان الذي تخوفت عليهم فقد انزلت بهم ويقول
للاخر اي فلان بن فلان فيقول لبيك اي رب وسعديك قال الم اكثر لك من المال والولد قال بلى اي رب قال فكيف
صنعت فيما اتيتك قال انفقت في طاعتك ووثقت لولدي من بعدي بحسن طولك قال اما انك لو تعلم العلم
لضحكت كثيرا ولبكيت قليلا اما ان الذي وثقت به قد انزلت بهم **العيلة** بفتح العين المهملة وسكون الياء هو
الفقر والاحتياج **الطول** بفتح الطاء هو الفضل والقدرة والغنى **وقد اتفق** مثل هذا لعمر بن عبد العزيز امير المؤمنين
رضي الله عنه فانه لما حضرته الوفاة احضر بنيه وهم احد عشر ذكرا وامر ان يحصى ما يخلف ثم تعطى زوجته
ما يخصها وما بقي يفرق على بنيه فناب كل ابن منهم دينار فقال له مسلمة بن عبد الملك يا امير المؤمنين لو وكلت امرهم
الي فقال ان بني احد رجلين ان يكونوا صالحين فالله يتولى الصالحين وغير ذلك فلا اعينهم على معصية الله
تعالى ولقد جهز بعد موته احد بنيه مائة فارس على مائة فرس في سبيل الله **واما** مسلمة فانه لما مات نال كل

ولذا جرت ألف دينار ولغير ذلك من حر بنيه يفرح بذلك الحمام ثم ذكر هذه الحكاية جماعة منهم القرطبي في تاريخه
وغيره **وروى** البزار باسناد حسن عن ابن عباس عن ابي ذر رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا ابا ذر ما احب ان لي احدا ذهبا وفضة انفقه في سبيل الله يوم اموت اذع منه قيراطا قال قلت
يا رسول الله قنطارا قال يا ابا ذر اذهب الى الاقل واذهب الى الاكثر اريد الآخرة وتريد الدنيا قيراطا فاعادها
علي ثلاث مرات وقد روي معناه عن ابي ذر رضي الله عنه وغيره من الائمة في الصحاح وغيرها **وفي صحيح** مسلم عن ابي ذر
رضي الله عنه قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب
الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون
اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم
الحديث ورواه بنحوه احمد من حديث ابي هريرة وابن حبان من حديث ابن مسعود والاحاديث في هذا الانواع
كثيرة جدا ليس هذا محلها **والمقصود** ان من قوي توكله على الله وتحقق بالتوكل وثق بالخلف من الله فيما ينفقه
لله فلا حرج في انفاق جميع ماله في سبيل الله كما فعل سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وغيره ونحن ما
اعظمها عند الله من فعلة وما اجل ثوابها واجزل اجرها ولكن ما يلغها الا ذو حظ عظيم **واما**
من كان ضعيف التوكل واهي اليقين فلينفق لعياله بعض ماله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك رضي
الله عنه حين قال له ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وكذلك قال لسعد انك ان تذر ورثتك اغنياء خير لك من ان تذرهم عالة يتكففون
الناس **فان قلت** فهل يدل هذا على ان النبي صلى الله عليه وسلم استشعر منهما ضعف التوكل كما قدمت **قلنا**
الواجب ان لا يتوهم مثل هذا في الصحابة ومن شاء من ذلك رضي الله عنهم والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم انما
امرهما بذلك ليتأسى بفعلهم ضعفاء التوكل خشية ان يقتدوا بافعال الاقوياء مع ضعفهم فيقعوا في الندم
بعد الانفاق فيفقدوا اجورهم او تحبط فان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فمن
كان عنده ضعف في التوكل واليقين فليقتد بالبعض ومن له اليقين فليقتد بمن هو ومن هو في توكله ولينفق
كيف شاء كما فعل الصديق لا كمن وغيره من الصحابة رضي الله عنهم **واما** ترك الانفاق بالجملة مع القدرة فهو
الغالب الى التهلكة كما تقدم ولا رخصة فيه البتة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الباب الحادي**
في من استخلفه مجاهد في اهله فخانه فيهم **عن ابي** سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل والاجر بينهما وفي لفظ ليخرج من كل رجلين رجل ثم قال للقاعد
ايكم خلف الخارج في اهله وماله بخير كان له مثل نصف اجر الخارج رواه مسلم **قال** الامام ابو بكر بن المنذر
وفي هذا دليل على ان يغزو الجماعة سالفة عن الناس ان قام به منهم من فيه الكفاية **وعن** زيد بن خالد
الجهني رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف
غازيا في اهله بخير فقد غزا رواه البخاري ومسلم **وعنه** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر
صائما كان له مثل اجره لا ينقص من اجره شيء ومن جهز غازيا في سبيل الله كان له مثل اجره لا ينقص من اجر
الغازي شيء رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه الا انه قال من جهز غازيا في سبيل الله
او خلفه في اهله كتب له مثل اجره حتى انه لا ينقص من اجر الغازي شيء **وعن عمر** بن الخطاب رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل اجره حتى يموت او يرجع الحديث
رواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه **وعن زيد** بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله

بل مثل

بخير مع

فله مثل اجره ومن خلف غازيا في اهله وانفق على اهله فله مثل اجره رواه الطبراني في الاوسط ورجاله رجال
الصحيح **وعن** معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا او خلفه في اهله
بخير فانه معنا رواه احمد والطبراني عن رجال لم يسم عن معاذ **وخرج** ابن عساكر باسناده عن ابي الحنفية
عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز حاجا او غازيا او معتمرا او خلفهم في اهليهم
كان له مثل اجورهم من غير ان ينتقص من اجورهم شيء **وخرج** السلطان المجاهد محمود المعروف بالشهيد
رحمه الله في كتاب فضل الجهاد له باسناده عن سعيد بن سابق عن خالد بن حميد المهري عن محمد بن زيد عن سعيد بن
المسيب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تكفل باهل بيت غاز في
سبيل الله حتى يغنيهم ويكفيهم عن الناس وينقطع عنهم قال الله تعالى يوم القيامة مرحبا بمن اكرمني
وسعاني وحفظ ذوي عصابتي استعمروا بلا ملائكتي اي فرا وجنبه له كرامتي كلها مما يدخل الجنة احد الا عبده
بمنزلته من الله تعالى وخرجه ابن عساكر من حديث الحسن ولم يذكر وجادة **وعن** معاذ بن جبل رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تكفل على امرأة غاز زوا واهل بقضي لهم حوائجهم حتى يرجع
الغازي زوجه الله عشرة الاف من الحور العين لكل زوجة عشرة الاف قصر من زبرجد فوقه في كل قصر
عشرة الاف دار في كل دار عشرة الاف بيت في كل بيت سرير من زبرجد فوقه على كل سرير جارية لو برز
سوارها لغلب ضوؤه على ضوء الشمس والقمر رواه الطبراني عن احمد بن عمر الله الا بلاغه عن يزيد بن قيس
عن الجراح بن مليح عن ابي صلاة بن المنذر عن ابي غنم عن معاذ فذكره وفيه من المجازفة ما ترى والله اعلم
وذكر صاحب شفاء الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتاه جبريل فامره ان يبعث جيشا نحو العدو
وامر بجهازهم فجهزهم وزودهم رجلا رجلا ونسي منهم رجلا من الانصار يسمى جويرا فلم يجهزه
فخرج في الجيش صابرا محتسبا يظن انه سخط من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل جرير يمشي
في اخر العسكر ولا يرفع قدما ولا يضع اخرى الا وهو يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ونعم الزاد هذا يا رب فارسل الله تبارك وتعالى جبريل عليه السلام الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك جهزت الجيش وزودتهم ونسيت
جويرا لم تجهزه ولم تزوده فهو في اخر الجيش وانه يصعد اليه منه كلام ابكى به ملائكة السموات
فحمل عليه بجهازه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه بجهازه وزاده وقال للرسول احفظ اول
كلامه واخره فلما ادركه الرسول وهو في اخر الجيش يقول لا اله الا الله والحمد لله والله اكبر وسبحان الله ولا حول
ولا قوة الا بالله ونعم الزاد هذا يا رب فقال له ونكى جهازك فقال الرسول عني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما كان سخط عليه حتى يرضى عنه ولكن نسيه وان الله تعالى بعث اليه جبريل يذكره بك فخر جرير
لله ساجدا ثم رفع راسه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ذكرني ربي من فوق عرشه
اللهم لم تنس جويرا فاجعل جويرا لا ينساك **قال** المؤلف عفا الله عنه جرير هذا بالجيم والحاء المهملة
مصغر قال ابن الاثير له ذكر في الصحابة روى ابو ابي رواد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث جيشا فيهم رجل يقال له حدير وذكر الحديث اخرجه ابن منده وابو نعيم مختصرا
انتهى **فصل** ينبغي لمن تجهز في الغزو وعاقه عنه مرض وغيره ان يدفع ما تجهز به الى غيره ليغزو به
لقوله صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا **وفي صحيح** مسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان فتى من اسلم قال يا رسول الله اني اريد الغزو وليس معي ما اتجهز به قال ائت فلانا فانه قد كان تجهز فمرض

فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول اعطني الذي تجهزت به فقال يا فلانة اعطيه الذي تجهزت به ولا تحبسي عنه شيئا فوالله لا تحبسين منه شيئا فيبارك لك فيه وفي رواية للبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذهب اليه فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويامرك ان تعطيني ما تجهزت به الحديث وروى احمد باسناد رجاله ثقات عن جبلة يعني ابن حارثة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يغز اعطى سلاحه عليا او اسامة

فصل في تغليظ اثم من استخلفه مجاهد في اهله فخانه فيهم

روى مسلم في صحيحه عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة امهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في اهله فيخونه فيهم الا وقف يوم القيامة فياخذ من عمله ما شاء فما ظنكم وقد روى هذا الحديث من وجوه لا تحصى وعن جماعة من الصحابة والله اعلم قال ابو عبد الله الحليمي وهذا والله اعلم لعظم حق المجاهد على القاعد وانه ناب عنه واسقط بجهاده فرض الخروج عنه ووقاه مع ذلك بنفسه وجعل نفسه حصنا له وجنة دونه فكانت خيانته له في اهله اعظم من خيانة الجار في اهله كما تكون خيانة الجار اعظم من خيانة البعيد والله اعلم

الباب الثاني عشر في فضل اعانة المجاهدين وامرائهم بالعدة وغيرها واطعامهم وخدمتهم وتشييعهم ووداعهم وغير ذلك

خرج الامام احمد وابن ابي شيبة والحاكم وغيرهم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الله بن سهل بن حنيف ان سهلا حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعان مجاهدا في سبيل الله او غارما في عسرته او مكاتبا في رقبته اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل سمع بغاز فنهض اليه ليعينه على حاجة من حوائجه او شيعه ساعة او سلم عليه فنهض وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وهو رفيقه يوم القيامة مع الشهداء ومن جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل اجره حتى يموت ومن بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة ذكره في شفاء الصدور وخرج ابن عساكر عن عمر بن زرارة نا المسيب بن شريك عن بكر بن فضالة عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من حمل على فرس في سبيل الله واقام كتب له مثل اجر الرجل الذي يخرج بماله ونفسه صابرا ما كان على الفرس ومن اعطى سيفا في سبيل الله جاء يوم القيامة له لسان ذهب على رؤوس الخلائق يقول الا اني سيف فلان بن فلان لم ازل اجاهد به الى يوم القيامة ومن اعطى ثوبا في سبيل الله تعالى اعطي ثوبا من ثياب الجنة يتلون عليه كل يوم من الدنيا وذكر في شفاء الصدور عن كعب الاحبار قال لا تحقروا شيئا من المعروف او من الخير فانه قد دخل الجنة رجل في ابرة اعارها في سبيل الله وقد دخلت امراة الجنة في مسلة اعانت بها في سبيل الله وقد دخلت امراة الجنة في مغزل اعانت به في بناء بيت المقدس وعن يحيى بن عمرو بن سلمة عن ابيه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لان امتع بسوط في سبيل الله احب الي من حجة في اثر حجة رواه ابن المبارك عن سفيان عنه وابن ابي شيبة عن وكيع عن سفيان عنه ورواه [illegible] الا انه قال كان عبد الله يقول لان احمل سوطا في سبيل الله احب الي من حجة بعد حجة الاسلام وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اظل راس غاز اظله الله يوم القيامة ومن جهز غازيا في سبيل الله فله مثل اجره حتى يموت او يرجع ومن بنى لله مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة رواه ابن ابي شيبة وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والبيهقي وشيخه الحاكم وقال صحيح

الاسناد

الاسناد وروى ابن المنذر في الاوسط منه قوله صلى الله عليه وسلم من اظل راس غاز فله مثل اجره حتى يرجع او يموت وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنحة خادم في سبيل الله او طروقة فحل في سبيل الله رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله طروقة بفتح الطاء وبالاضافة هي الناقة التي صلحت لطرق الفحل واقل سنها ثلاث سنين وبعض الرابعة وهي الحقة ومعنى الحديث ان يظل الغازي بفسطاط وهو الخيمة او منحة خادم اما بهبة او عارية او اعطاء ناقة هي بمنفعتها كلا من افضل الصدقات وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اراد ان يغزو فقال يا معشر المهاجرين والانصار ان من اخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عشيرة فليضم احدكم اليه الرجلين او الثلاثة وما لاحدنا من ظهر يحمله الا عقبة كعقبة احدهم قال فضممت الي اثنين او ثلاثة ما لي الا عقبة كعقبة احدهم من جملي رواه ابو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الصدقة افضل قال خدمة الرجل يخدم اصحابه في سبيل الله قلت يا نبي الله فاي الصدقة بعد ذلك افضل قال بناء يظل به الرجل على اصحابه في سبيل الله قلت يا رسول الله فاي الصدقة افضل بعد ذلك قال عسب فرس يحمل عليه صاحبه في سبيل الله رواه سعيد بن منصور في سننه والحاكم ولفظه قال عن عدي بن حاتم انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصدقة افضل قال خدمة عبد في سبيل الله او ظل فسطاط او طروقة فحل في سبيل الله قال الحاكم صحيح الاسناد وعن سليمان بن يسار بلغه انه كان يقال ثلاثة لا يعلم احد ما فيهن من الاجر صاحب الخدمة في سبيل الله وصاحب الظل في سبيل الله وصاحب عسب الفرس رواه سعيد بن منصور هكذا باسناد صحيح عسب الفرس بفتح العين واسكان السين المهملة بعدهما باء موحدة هو ضرابه ومعنى الحديث ان من اعار غازيا فحله ليحمله على فرسه كان له من اعظم القربات وعن ابي [illegible] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من [illegible] الغازي لعاما اعطاه الله له ما يرى في الجنة يحجر عنها الثقلان شيئا على ومن قرب الغازي شربة من ماء اعطي حوضا في العرض ما بين المشرق والمغرب وعلى حافتيه قباب الدر فيها الازواج من الحور العين ومن تعرض لغاز بنفقة او بشيء يلطفه به ادى لطفه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال الله له ابشر عبدي بما اوليتني وكفى بالله وليا ذكره في شفاء الصدور وذكر ايضا عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خدم اثنى عشر رجلا في سبيل الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومن سقى رجلا في سبيل الله ورد يوم القيامة هو وسبعون الفا في شفاعته حوض محمد صلى الله عليه وسلم وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافروا اشترطوا افضلهم الخدمة فان اخطاته اشترط الاذان وذكر ايضا عن علي رضي الله عنه موقوفا قال من قاد الى فرس غاز بمخلاته او جلله او سقاه فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء وذكر ايضا عن معاذ رضي الله عنه قال لان اشبع رفقته في سبيل الله فاصلح لهم احلاسهم وارد عليهم من زادهم احب الي من عشر حجج بعد حجة الاسلام وعن ضمرة بن حبيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعظم القوم اجرا خادمهم رواه سعيد بن منصور عن اسماعيل بن عياش عن ابي بكر بن ابي مريم عنه وهو مرسل وفي اسماعيل وشيخه ضعف والله اعلم وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال من خرج مع اصحابه في سبيل الله فضل على كل انسان منهم بقيراط من الاجر رواه ابن المبارك من طريق ابن لهيعة وهو موقوف وعن موسى بن علي بن رباح عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي على الرجل كان جراء يخدم اصحابه رواه ابن المبارك وهو مرسل صحيح الاسناد وعن ابي قلابة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث اصحابه في السعي رفقا فجعلت رفقة منهم يمدحون رجلا منهم قالوا يا رسول الله

[illegible]

ما رأينا مثله ان نزل فصلاة وان رحلنا فقراءة وصيام ولا يفطر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يكفيه
كذا قالوا نحن قال من كان يكفيه كذا قالوا نحن قال كلكم خير منه رواه ابن المبارك وهو ايضا مرسل صحيح
الاسناد قوله يهرفون بالرجل اي يمدحونه ويكثرون فيه وهو بفتح اليا واسكان الها وكسر الراء وبالفاء ومن
الامثال لا تهرف قبل ان تعرف يعني لا تمدح قبل التجربة قال الهروي الهرف مدح الرجل على غير معرفة
فاذا كان عن معرفة وصدق خبر فليس بهرف وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل الغزاة في سبيل الله خادمهم ثم الذي يأتيهم بالاخبار واخصهم منزلة عند الله الصايم ومن استقى
لاصحابه قربة في سبيل الله سبقهم الى الجنة بسبعين درجة او سبعين عاما رواه الطبراني وقال لم يروه عن الزهري
الا عنبسة تفرد به يحيى بن المتوكل وخرجه من هذه الطريق ابن عساكر وقال غريب وخرج السلطان نور
الدين في كتابه باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خدم المجاهدين
يوما فله عند الله ثواب عشرة الاف سنة وذكر في شفاء الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من خدم
قوما في سبيل الله كان له من اجر كل واحد منهم قيراط من الاجر ولا ينقص من اجورهم شيا وافضل الغزاة خادمهم
وداعيهم وابعدهم وفي حديث اخر قال افضل الغزاة خادمهم ثم راعيهم وابعدهم ثم مونتهم قال وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه مر برجل وهو يعالج لاصحابه يعني طعاما وقد عرق واذاه وهج النار فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لن تصيبه جهنم بعدها وقال يونس السماك كان شيخ منا اذا غزا اشترط على اصحابه خدمتهم
فاذا اراد رجل ان يغسل راسه او ثوبه قال هذا من شرطي قال فحضرته موته وغسله فاذا في يده اليمنى مكتوب
من اهل الجنة فنظرت انكرى فاذا هو بين اللحم والجلد وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بلغ كتاب الغازي الى اهله او كتابا من اهله اليه اعطاه الله كتابه بيمينه وكتب له براءة من النار
رواه البيهقي في الشعب عن الخليل بن عبد الله عن مكحول عن ابن غنم عنه قال الخليل هذا مجهول ومتن الحديث منكر
وعن بلال بن سعد عمن راى عامر بن قيس رضي الله عنه بارض الروم على بغلة يركبها عقبة ويحمل المهاجرين عقبة وقال
بلال بن سعد وكان اذا فصل غازيا يتوسم الرفاق فاذا راى رفقة توافقه قال يا هولاء اني اريد ان اصحبكم على ان تعطوني
من انفسكم ثلاث خلال فيقولون ما هي قال اكون لكم خادما لا ينازعني احد منكم الخدمة واكون موذنا
لا ينازعني احد منكم الاذان وانفق عليكم بقدر طاقتي فاذا قالوا نعم انضم اليهم فان نازعه احد منهم شيا من ذلك
رحل عنهم الى غيرهم رواه ابن المبارك ومن طريقه ابن عساكر قال المولف عفا الله عنه وقد كان السلف رضي
الله عنهم اذا خرجوا غزاة يجتهد كل منهم ان يكون خادم رفقته وان يدخل عليهم من السرور ما قدر عليه وان ينفق
عليهم ما وجد السبيل اليه وان يوثرهم اذا لم تكن سعة بما يقدر عليه احتسابا لذلك عند الله وابتغاء لمرضاته ورغبة
في ثوابه ومن عجيب ما جا في ايثارهم ما رواه ابن المبارك عن عمر بن سعيد بن ابي سابق او غيره عن ابي الجهم
ابن حذيفة العدوي قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عمي ومعي شنة من ما واناء فقلت ان كان به رمق
سقيته من الماء ومسحت به وجهه فاذا انا به ينشغ فقلت اسقيك فاشار الي نعم فاذا رجل يقول اه
فاشار ابن عمي ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاصي اخو عمرو بن العاصي رضي الله عنهما فاتيته فقلت
اسقيك فسمع اخر يقول اه فاشار هشام ان انطلق اليه فجيته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو
قد مات ثم اتيت ابن عمي فاذا هو قد مات رحمة الله عليهم وروى حبيب بن ابي ثابت ان الحرث بن
هشام وعكرمة بن ابي جهل وعياش بن ابي ربيعة رضي الله عنهم خرجوا يوم اليرموك فلما اثبتوا دعا الحرث
بن هشام بماء ليشربه فنظر اليه عكرمة فقال ادفعه الى عكرمة فلما اخذه عكرمة نظر اليه عياش فقال

ادفعه الى

ادفعه الى عياش فما وصل الى عياش حتى مات ولا وصل الى احد منهم حتى ماتوا رضي الله عنهم اخرجه ابن منده وابو نعيم
وابن عبد البر قال المولف عفا الله عنه كانت وقعة اليرموك في سنة خمس عشرة وكانت الروم في مائة الف
ونيف وثلاثين الف وكان المسلمون ثلاثين الفا كما سياتي ان شا الله تعالى وانظر رحمك الله الى ايثارهم
في هذه الحال وجودهم بما قد اشتدت حاجتهم اليه وسماحة انفسهم بما هو عديل حياتهم لا جرم استحقوا
رضوان الله وحسن المآب اللهم وفقنا للاقتداء بهم واجمع بيننا وبينهم في محل رضوانك ومنازل عفوك يا ارحم الراحمين

فصل في فضل تشييع الغزاة وتوديعهم وحفظ الغازي في اهله وغير ذلك

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز جيشا فمشى معهم الى بقيع الغرقد حين وجههم
ثم قال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم رواه الحاكم من طريق ابن اسحق وقال صحيح الاسناد وعن عبد الله
بن يزيد الخطمي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يشيع جيشا فبلغ عقبة الوداع قال استودع
الله دينكم وامانتكم وخواتيم اعمالكم رواه ابن عساكر وعن ابي بكر رضي الله عنه انه شيع جيشا فمشى معهم
فقال الحمد لله الذي اغبرت اقدامنا في سبيله فقال له رجل انما شيعناهم فقال انا جهزناهم وشيعناهم ودعونا لهم
رواه ابن ابي شيبة والبيهقي في السنن وفي رواية لابن ابي شيبة عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس او غيره قال
بعث ابو بكر رضي الله عنه جيشا الى الشام فخرج يشيعهم على رجليه فقالوا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ركبت قال اني احتسب خطاي في سبيل الله تعالى وخرج ابن عساكر باسناده عن يحيى بن سعيد ان ابا بكر
بعث جيوشا الى الشام فخرج يمشي مع يزيد بن ابي سفيان وكان امير ربع من تلك الارباع فزعموا ان يزيد قال لابي
بكر الصديق رضي الله عنه اما ان تركب واما ان انزل فقال له ابو بكر ما انت بنازل وما انا براكب اني احتسب خطاي
هذه في سبيل الله وعن مجاهد قال خرجنا الى الغزو فشيعنا ابن عمر فلما اراد فراقنا قال انه ليس معي
ما اعطيكماه ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اذا استودع شيا حفظه واني
استودع الله دينكما وامانتكما وخواتيم اعمالكما رواه النسائي والبيهقي وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل مسلم اعان غازيا فمضى اليه ليعينه على حاجة من
حوايجه او يشيعه ساعة او يسلم عليه نهض وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وهو رديفه يوم
القيامة مع الشهداء ذكره في شفاء الصدور وذكر ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما
موقوفا قال ادنى ما ينقلب به مشيع الغازي بسبعين ضعفا ادناها مغفرة تجمع بينه وبين خليل
الرحمن في مقعد صدق فقيل وما للغازي قال هيهات هيهات انقطع العلم عن ثواب الله لهم وذكر
ايضا موقوفا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان الرجل ليقول لصاحبه انطلق بنا نشيع فلانا الغازي ساعة
فيقول الله من فوق عرشه هو لي للقائل والمقول له وعن سهل بن معاذ عن ابيه رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان اشيع مجاهدا في سبيل الله فاكنفه على رحله غدوة او روحة احب
الي من الدنيا وما فيها رواه ابن ماجة وابن المنذر في الاوسط والحاكم والبيهقي كلهم من طريق يحيى بن ايوب
عن زبان عنه وقال الحاكم صحيح الاسناد وقال الحافظ ابن الذهبي في تهذيب سنن البيهقي قد تابعه
ابن لهيعة عن زبان وعن سليمان بن مهران عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اذا خرج الرجل غازيا
في سبيل الله فودع اهله وودعوه يباهي الله به الملائكة وقال انظروا الى عبدي يودع اهله ويودعونه
ابتغاء مرضاتي اشهدكم اني قد غفرت له وتجعل ذنوبه جسرا على بابه فيخرج من ذنوبه كما ولدته امه
ذكره في شفاء الصدور وهو موقوف وسليمان لم يدرك عليا وذكر ايضا عن ابي امامة رضي الله عنه قال ان الرجل

اذا ودع اهله للغزو بعث الله اليه ملكا يمحو خطاياه يرصد على اسكفة بابه فاذا وضع رجله ليخرج يخرجه
الله من ذنوبه وبعض اجر حاج ومعتمر ويجعل له بكل آية تلاها افضل من قيام الف ليلة وصيام الف يوم
وذكر ايضا عن كعب قال ان الله يباهي الملائكة بالغازي وبسلاحه اذا ودع اهله وبكى اليهم وبكوا اليه بكى
البيت والحيطان حنينا لبكائهم وتغشاهم الرحمة فتغمرهم جميعا فاذا خرج من بيته خرجوا جميعا من
ذنوبهم كما تخرج الحية من سلخها **مسئلة** قال صاحب المغني قال احمد يشيع الرجال اذا خرج ولا يتلقونه
وشيع ابو عبد الله يعني احمد ابا الحارث الصائغ ونعلاه في يديه وذهب الى ما روي عن ابي بكر رضي الله عنه انه اراد ان تغبر
قدماه في سبيل الله انتهى قال المؤلف عفا الله عنه وفي قوله ولا يتلقونه نظر لما في صحيح البخاري
عن السائب بن يزيد قال اذكر اني خرجت مع الصبيان نتلقى النبي صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه
من غزوة تبوك ورواه ابو داود ولفظه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة تبوك تلقاه
الناس ولقيته مع الصبيان على ثنية الوداع اه ذكره في كتاب الجهاد وترجم عليه باب في التلقي
وبوب عليه البخاري باب تلقي الغازي والله اعلم

الباب الثالث عشر في فضل الخيل واحتباسها بنية الجهاد في سبيل الله تعالى وفضل الانفاق عليها

قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون
وقال تعالى والعاديات ضبحا قال ابو عبد الله الحليمي رحمه الله ذهب ابن عباس ومن بعده عكرمة
ومجاهد وعطية وابو العالية وقتادة الى ان القسم في قوله تعالى والعاديات ضبحا الى آخره وقع
على الخيل التي يغزى عليها ويغار بها على العدو انتهى **واعلم** ان للخيل فضائل عظيمة **منها** ان من
ارتبط منها شيئا بنية الجهاد في سبيل الله تعالى كان شبعها وجوعها وريها وظمؤها وابوالها وارواثها
وعدد ما تاكله وتشربه وتخطوه حسنات في ميزانه يوم القيامة **عن** ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه
وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات رواه البخاري وغيره **وذكر** صاحب
شفاء الصدور عن عبد الله بن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فعل عمله فليرتبط فرسا
في سبيل الله فان شبعه وريه وروثه وبوله وشعره حسنات في ميزانه يوم القيامة **وخرج** الامام احمد
باسناد جيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة فرس للرحمن
وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما فرس الرحمن فالذي يرتبط في سبيل الله عز وجل فعلفه وبوله وروثه
وذكر ما شاء الله يعني حسنات في ميزانه واما فرس الشيطان فالذي يقامر عليه ويراهن واما
فرس الانسان فالفرس يرتبطها الانسان يلتمس بطنها فهي ستر من فقر قوله **يلتمس** بطنها
اي نتاجها **وخرج** ايضا باسناد رجاله رجال الصحيح عن ابي عمرو الشيباني عن رجل من الانصار عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة فرس يرتبطه الرجل في سبيل الله عز وجل فثمنه اجر وركوبه اجر وعاريته
اجر وعلفه اجر وفرس يغالق عليه الرجل ويراهن فثمنه وزر وعلفه وزر وركوبه وزر وفرس للبطنة
فعسى ان يكون سدادا من الفقر ان شاء الله قوله **يغالق عليه** بالغين المعجمة اي يراهن كذا
قال الهروي **والسداد** بكسر السين المهملة كل شيء سددت به خللا ومنه سداد القارورة **وخرج**
الطبراني عن خباب بن الارت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة ففرس
للرحمن

للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما فرس الرحمن فما اتخذ في سبيل الله وقتل عليه اعداء الله واما فرس
الانسان فما استبطن وتحمل عليه واما فرس الشيطان فما روهن عليه وقومر عليه قال المؤلف عفا
الله عنه لو لم يكن من فضل الخيل الا اضافتها الى الرحمن سبحانه تشريفا لها وتكريما كما في هذا الحديث وحديث
ابن مسعود لكان كافيا ونظيره هذا قول سمرة بن جندب اما بعد فان النبي صلى الله عليه وسلم سمى خيلنا
خيل الله اذا فزعنا رواه ابو داود وبوب عليه باب في النداء عند النفير يا خيل الله اركبي **وعن** اسماء بنت يزيد
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة فمن ربطها
عدة في سبيل الله وانفق عليها احتسابا في سبيل الله كان شبعها وجوعها وريها وظمؤها وارواثها
وابوالها فلاحا في ميزانه يوم القيامة ومن ربطها رياء وسمعة ومرحا كان شبعها وجوعها وريها وظمؤها
وارواثها وابوالها خسرانا في موازينه يوم القيامة رواه احمد وابو يعلى من طريق عبد الحميد بن بهرام
عن شهر بن حوشب عنها **قال** المؤلف عفا الله عنه وهو اسناد حسن وفي هذا الحديث ونظائره
دليل صريح واضح على ان ارتباطها للرياء والسمعة والمفاخرة حرام يعاقب عليه فاعله يوم القيامة
وان ارواثها وابوالها وجوعها وشبعها وريها وظماها وركوبها وخطاها يكون له سيئات ووزرا في موازينه
كما انها حسنات في موازين من ارتبطها لله تعالى مخلصا **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول
الله فالخيل قال الخيل ثلاثة هي لرجل اجر وهي لرجل ستر وهي لرجل وزر فاما التي هي له وزر فرجل ربطها
رياء وفخرا ونواء لاهل الاسلام فهي له وزر واما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق
الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر واما التي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله لاهل الاسلام في مرج
او روضة فما اكلت من ذلك المرج او الروضة من شيء الا كتب له عدد ما اكلت حسنات وكتب له عدد ارواثها
وابوالها حسنات ولا تقطع طولها فاستنت شرفا او شرفين الا كتب له عدد آثارها وارواثها حسنات
ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد ان يسقيها الا كتب الله تعالى له عدد ما شربت حسنات رواه البخاري
ومسلم في حديث وابن خزيمة في صحيحه الا انه قال واما الذي يكون له اجر فالذي يتخذها في سبيل الله ويعدها لا تغيب
في بطونها شيئا الا كتب له بها اجرا ولو عرض مرجا او مرجين فرعاها صاحبها فيه كتب له بما غيبت في
بطونها اجرا ولو استنت شرفا او شرفين كتب له بكل خطوة خطاها اجرا ولو عرض نهرا فسقاها
به كانت له بكل قطرة غيبت في بطونها منه اجر قال حتى ذكر الاجر في ارواثها وابوالها واما التي
هي له ستر فالذي يتخذها تعففا وتجملا وتسترا ولا يحبس حق ظهورها وبطونها في يسرها وعسرها
واما الذي عليه وزر فالذي يتخذها اشرا وبطرا وبذخا عليهم ورواه البيهقي بنحو هذا الا انه قال
واما الخيل الوزر فجواد تتخذها تبذخا على الناس فانها لا تغيب في بطونها شيئا الا كان وزرا عليه حتى
ذكر ارواثها وابوالها ولا تعدو في واد شوطا او شوطين الا كان عليه وزر قوله **نواء** بكسر النون
وبالمد اي معاداة ومناوأة ونحوه لمسلم وقوله **استنت** بالسين المهملة وتشديد النون يعني اي
عدت اي جرت قوله **الشرف** بفتح الشين المعجمة والراء جميعا هو الشوط كما جاء في رواية البيهقي
وقيل هو نحو الميل وقوله **بذخا** وتبذخا اي استعلاء على الناس والبذخ العالي وقوله
اشرا وبطرا قال القتيبي الاشر المرح والتكبر قال الهروي واذا قيل فلان اشر او بطر
فالمعنى في البطر وقوله **ولا يريد** ان يسقيها تنبيه على انه اذا كان يثاب على كل ما غيبت
في بطونها وان لم يقصد ونيته فكيف بما يقصده ويحتسبه جل وعلا الفضل العظيم **ومنها** ما روي

ان من احتبس فرسا في سبيل الله كان له ستر من النار يوم القيامة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حبس فرسا في سبيل الله كان ستره من النار خرجه ابن عساكر من طريق محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف ومنها ما روي ان من نوى ان يرتبط فرسا اعطي اجر شهيد وروى الواقدي قال حدثني ابو عبد الله القرشي عن ابي جعفر محمد بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم ان يرتبط فرسا في سبيل الله فانه اعطي اجر شهيد ذكره ابو عبيدة في كتاب الخيل وهو مرسل ومنها ان من ربط فرسا في سبيل الله كان من الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قال على الخيل في سبيل الله ثم ذكر من ربط فرسا في سبيل الله لم يربطه رياء ولا سمعة كان من الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار رواه ابن ابي شيبة عن سليمان بن موسى الدمشقي عنه وعن عريب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية نزلت في النفقات على الخيل في سبيل الله رواه الطبراني من طريق سعيد بن سنان عن يزيد بن عبد الله بن عريب عن ابيه عن جده وفي هذا السند مقال وعن ايوب بن خالد في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال من ربط فرسا في سبيل الله فهو يقرض الله قرضا حسنا رواه ابن ابي شيبة عن موسى بن عبيدة وفيه خلاف عن ايوب وهو احد التابعين وذكر في شفاء الصدور عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الفرس ليستغفر في كل ليلة وصاحبه نائم على فراشه مما نفقه له خطيئة الا وقعت ولقد انزل الله في ارتباط الخيل والانفاق عليها آيتين من القرآن من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الطيل بكسر الطا المهملة وفتح اليا المثناة تحت هو حبل تشد به قائمة الدابة وترسلها ترعى وتمسك طرفه وترسلها وهو الطول ايضا بكسر الطاء وفتح الواو ومنها ان المنفق على الخيل كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها وعن ابي كبشة الانماري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير واهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة رواه الطبراني وابو عوانة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن عريب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل الى يوم القيامة واهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة وابوالها وارواثها لاهلها عند الله يوم القيامة من مسك الجنة رواه الطبراني في الكبير والاوسط من طريق سعيد بن سنان عن يزيد بن عبد الله بن عريب عن ابيه عن جده وعن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المنفق على الخيل في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها رواه ابن ابي شيبة وابو داود وابو عوانة في صحيحهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة ومثل المنفق عليها كالمتكفف بالصدقة قال عبد الرزاق فقلت لمعمر ما المتكفف بالصدقة قال الذي يعطي بكفيه المساكين رواه ابو يعلى والطبراني ورجاله رجال الصحيح وابن المنذر في الاوسط وابن حبان في صحيحه ومنها ما روي ان من ارتبط فرسا في سبيل الله كان له مثل اجر الصائم القائم روى الواقدي باسناده الى ... بن ... عن يحيى بن يحيى الغساني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتبط فرسا في سبيل الله كان له مثل اجر الصائم الذي لا يفطر والقائم الذي لا يفتر والباسط يده بالصدقة ما انفق على فرسه ذكره ابو عبيدة في كتاب الخيل وهو معضل ضعيف ومنها ان اهلها يعينهم الله بالمعونة على خدمتها والانفاق عليها تقدم في

الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ذكر حديث ابي كبشة وعريب وغيرهما وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل الى يوم القيامة واهلها معانون عليها فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار رواه احمد باسناد جيد والبزار الا انه قال الخيل معقود في نواصيها الخير واليمن الى يوم القيامة الحديث ومنها ان خير الدنيا والاخرة معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة تقدم ذكره في بعض الاحاديث السابقة ولغلبة الخير على الخيل وملازمته لها سمت العرب الخيل خيرا وانزل القرآن على ذلك قال الله سبحانه حكاية عن سليمان عليه السلام اني احببت حب الخير عن ذكر ربي يعني الخيل وعن جرير رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه باصبعه وهو يقول الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة رواه مسلم وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لاهلها والخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة وعبدك اخوك فاحسن اليه وان وجدته مغلوبا فاعنه رواه البزار من طريق الحسن بن عمارة وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيامة رواه البخاري ومسلم وزاد البخاري عن شبيب بن غرقدة قال ورايت في دار عروة رضي الله عنه سبعين فرسا وكذا قال القرطبي وغيره كان لعروة البارقي سبعون فرسا معدة للجهاد وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة رواه البخاري ومسلم قال المؤلف عفا الله عنه وقد روى هذا الحديث عن جماعة من الصحابة يرفعونه الى النبي صلى الله عليه وسلم غير من تقدم ذكره منهم علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وابو ذر وابو سعيد الخدري وانس بن مالك والبراء بن عازب وابو امامة الباهلي وسوادة بن الربيع الصحابي والمغيرة بن شعبة وسلمة بن نفيل وعتبة بن عبد السلمي وغيرهم ومنها ان الخيل كانت احب الاشيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال لم يكن شي احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيل ثم قال اللهم غفرا الا النساء رواه احمد ورجاله ثقات والنسائي الا انه قال لم يكن شي احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل قال المؤلف عفا الله عنه فيستحب لكل مسلم حب الخيل لهذا الحديث اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم سواء كانت الخيل له او لغيره ومنها انها تدعو الله ان يحببها الى صاحبها وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من فرس عربي الا يؤذن له عند كل سحر بكلمات يدعو بهن اللهم خولتني من خولتني من بني آدم وجعلتني له فاجعلني احب اهله وماله اليه رواه احمد والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه سعيد بن منصور في سننه موقوفا وذكر صاحب شفاء الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للفرس ثلاث دعوات كل يوم يقول في الاولى اللهم اجعلني احب ماله اليه ويقول في الثانية اللهم وسع عليه يوسع علي ويقول في الثالثة اللهم ارزقه الشهادة علي قال المؤلف عفا الله عنه ولا تعجب من دعا الخيل فانها تميز على غيرها من الحيوان المركوب بمزيد ادراك وفهم وسرعة قبول للتهذيب ورياضة الاخلاق وغير ذلك مما يشهد به العيان ومن هذا ما روي عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عاتبوا الخيل فانها تعتب خرجه الطبراني من طريق ابراهيم بن العلا الزبيدي عن بقية وهذا الاسناد وان كان فيه مقال فالحديث مما يستأنس به مع العيان والتجربة والله اعلم فائدة روى ابن المبارك عن السري قال خرج عمرو بن عتبة بن فرقد في غزوة فاشترى فرسا باربعة الاف فعنفوه يستغلونه

فقال اما من خطوة يخطوها ينفق فيها الى عدو لي الا هي احب الي من اربعة الاف قال المؤلف عفا الله عنه عمرو
بن عتبة هذا هو الكوفي الزاهد الجليل من كبار التابعين وعبادهم وشهدائهم كان اذا خرج في غزاة اشترط
على اصحابه ان يكون خادمهم فروى عنه علي بن صالح بن حيي وغيره انه كان يرعى ركاب اصحابه وغمامة تظله
وكان يصلي والسبع يضرب بذنبه يحميه وروى النسائي في سننه عن عيسى بن عمر قال كان عمرو بن عتبة
يخرج ليلا فيقف على القبور فيقول يا اهل القبور قد طويت الصحف ورفعت الاعمال ثم يبكي ويصف
قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح وقال الاعمش قال عمرو بن عتبة سألت الله ان يزهدني
في الدنيا فزهدني فما ابالي ما اقبل منها وما ادبر وسألت الله ان يقويني على الصلاة فرزقني منها وسألته
الشهادة فانا ارجوها وقال عبد الرحمن بن يزيد خرجنا في جيش فيهم علقمة ويزيد بن معاوية النخعي
وعمرو بن عتبة فخرج عمرو بن عتبة وعليه جبة جديدة بيضاء فقال ما احسن الدم يتحدر على هذه فقال
فلما به حجر من العدو فشجه فتحدر الدم عليها فمات منها فدفناه وروى السري عن ابن لعمرو بن
عتبة قال نزلنا في مرج فقال عمرو بن عتبة ما احسن هذا المرج ما احسن الان لو ان مناديا ينادي يا خيل
الله اركبي فخرج رجل فكان اول من لقي فاصيب ثم جيء به فدفن في هذا المرج قال فما كان باسرع من ان نادى
مناد يا خيل الله اركبي فخرج عمرو في سرعان الناس فاتي عتبة فنعي اليه وكان اميرا على الجيش
فاحضر يزيد فقال علي بعمرو علي بعمرو فارسل في طلبه فما ادركه حتى اصيب قال فما اراه دفن الا في مركز رمحه
رضي الله عنه ومناقبه كثيرة يجل البحر بهذا الكتاب عن محلها وانما ذكرت هذه النبذة منها استطرادا في الكلام
والله اعلم ومنها ان في الجنة خيلا من ياقوت لها جناحان تطير براكبها حيث شاء عن عبد الرحمن بن ساعدة
رضي الله عنه قال كنت احب الخيل فقلت يا رسول الله هل في الجنة من خيل فقال ان ادخلك الله الجنة يا
عبد الرحمن كان لك فيها فرس من ياقوت له جناحان يطير بك حيث شئت رواه الطبراني ورجاله ثقات وعن ابي
سورة عن ابي ايوب رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله اني احب الخيل فهل
في الجنة خيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخلت الجنة اتيت بفرس من ياقوت له جناحان فحملت عليه
ثم طار بك حيث شئت رواه الترمذي وقال ابو سورة ضعيف الحديث وعن سليمان بن بريدة عن ابيه ان
رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة من خيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ادخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت الا كان قال
وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه قال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها
ما اشتهت نفسك ولذت عينك رواه الترمذي من طريق المسعودي عن علقمة بن مرثد عنه ومن طريق
سفيان عن علقمة عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا يعني المرسل اصح من حديث
المسعودي ومنها ان من ارتبط فرسا في سبيل الله تعالى فقد امتثل امر الله وامر رسوله اما امر الله تعالى
فقوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الاية واما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله ارتبطوا
الخيل وامسحوا بنواصيها واعجازها او قال اكفالها وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار رواه ابو داود من حديث
ابي وهب الجشمي وكانت له صحبة رضي الله عنه قيل انما نهى عن تقليدها الاوتار لئلا تختنق به حكى هذا عن محمد بن الحسن
وقيل لانهم كانوا يقلدونها الاوتار من اجل العين فنهوا عن ذلك قاله الامام مالك رحمه الله وقيل كانوا يعلقون التمائم
في الاوتار فكان النهي عنها نهيا عن تعليق التمائم وقيل المراد بالاوتار الاحقاد وقيل غير ذلك وعن
سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حق على كل مسلم ان يرتبط فرسا

ان الطائفة

اذا اطاق ذلك وفي رواية ما من رجل مسلم الا حق عليه ان يرتبط فرسا اذا اطاق ذلك خرجه ابن عساكر
من طريق منذر بن علي وهو ضعيف وعن ابن مسعود رضي الله عنه جاء رجل فقال هل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في الخيل شيئا قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخيل معقود
في نواصيها الخير الى يوم القيامة اشتروا واعلفوا واستقرضوا على الله قيل يا رسول الله كيف نشتري
على الله ونستقرض على الله قال قولوا اقرضنا على الله فما سمعنا وبعنا الى ان يفتح الله لنا لا تزالوا بخير
ما دام جهادكم خضرا وسيكون في اخر الزمان قوم يشكون في الجهاد فجاهدوا في زمانهم واغزوا فان الغزو
يومئذ اخضر رواه ابن عساكر من طريق بقية بن الوليد عن علي بن ابي علي حدثني يونس عن الزهري عن ابن
مسعود ومنها ما روي ان الجن لا تدخل بيتا فيه فرس عتيق عن يزيد بن عبد الله المليكي عن ابيه عن جده عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قول الله تعالى واخرين من دونهم لا تعلمونهم انهم الجن وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الجن لا تدخل بيتا فيه عتيق من الخيل رواه الطبراني وابن ابي حاتم في تفسيرهما وابن عساكر كلهم عن ابي مهدي
وهو سعيد بن سنان عن يزيد بن ميسرة وقال الحافظ ابن كثير الدمشقي في تفسيره هذا الحديث منكر انتهى
وقال القرطبي في قوله تعالى واخرين من دونهم قال يعني فارس والروم قاله السدي وقيل الجن
وهو اختيار الطبري وقيل هو كل من لا تعرف عداوته السهيلي وقد حكي عن عبد الله بن المبارك انه اتاه رجل
فقال اني رجع في داري فقال اذهب فارتبط في دارك فرسا عتيقا فذهب فارتبط فرسا فانقطع عنه الوجع
فسئل عبد الله بن المبارك عن ذلك فتلا قوله تعالى واخرين من دونهم وقال هم الجن وعن صفوان بن موسى
في هذه الاية واخرين من دونهم لا تعلمونهم قال هم الجن ولن يخبل الشيطان انسانا في دار فيها فرس عتيق خرجه
ابن عساكر قوله فرس عتيق اي رائع كريم قاله الجوهري وصاحب المحكم والغني وغيرهم والعتيق الكريم
من كل شيء والخيار من كل شيء وعن ابي الحسن الاسكندراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتى عيسى بن مريم
صلى الله عليه وسلم ابليس فقال له يا ابليس اني سائلك عن شيء فهل انت صادقي فيه فقال ابليس يا روح الله سلني عما
بدا لك قال اسألك بالحي الذي لا يموت ما الذي يسل جسمك ويقطع ظهرك قال صهيل فرس في سبيل الله
في مدينة من المدن او حصن من الحصون ولست ادخل دارا فيها فرس في سبيل الله حتى في شهد الصدور والله
اعلم بحاله ومنها ان الملائكة عليهم السلام لا تحضر من اللهو شيئا غير اجراء الخيل وما يذكر معه عن ابي ايوب
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحضر الملائكة من اللهو شيئا الا لهو الرجل مع امراته واجراء الخيل
والنضال خرجه ابن عساكر باسناده قال المؤلف عفا الله عنه وبابه احكام اجراء الخيل في باب الرمي ان شاء الله
وانما اخرناها الى هنالك لمشابهتها الرمي في اكثر الاحكام والشروط والله اعلم وعن عقبة بن عامر رضي الله
عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا وكل شيء يلهو به الرجل
فهو باطل الا رمي الرجل بقوسه او تاديبه فرسه او ملاعبته امراته الحديث رواه ابو داود والنسائي والحاكم
في حديث بابه ان شاء الله وروى الحاكم وصححه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كل شيء من لهو الدنيا باطل الا ثلاثة انتضالك بقوسك وتاديبك فرسك وملاعبتك اهلك فانها من الحق
فصل كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يسمى السكب بفتح السين واسكان الكاف وكان اغر محجلا طلق
اليمين كميتا وقال ابن الاثير كان كميتا وهو اول فرس ملكه اشتراه من اعرابي بعشر اواق وكان اول ما
غزا عليه احدا ولم يكن مع المسلمين يومئذ غيره وغير فرس لابي بردة بن نيار فقال فرس سكب اذا كان كثير
الجري كانما يسكب الجري سكبا واخر يسمى المرتجز سمي بذلك لحسن صهيله كانه ينشد رجزا وكان اشهب

وقيل هو الطرف بكسر الطاء وقيل هو النجيب والنجيب والطرف هو الكريم من الخيل واخر يسمى اللحيف على وزن فعيل بمعنى فاعل كأنه يلحف الأرض بذنبه وقيل فيه بضم اللام وفتح الحاء على التصغير أهداه له ربيعة بن أبي البراء وقيل فروة بن عمرو الجذامي واخر يسمى اللزاز من قولهم لاززته أي لاصقته كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته وقيل لاجتماع خلقه أهداه له المقوقس واخر يسمى الظرب أهداه له فروة بن عمرو أيضا والظرب بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء كذا رأيته في مواضع متعددة واحد الظراب وهي الجبال الصغار سمي به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابته واخر يسمى الورد أهداه له تميم الداري فأعطاه عمر بن الخطاب والورد لون بين الكميت والأشقر واخر يسمى سبحة بفتح السين وإسكان الباء من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين في الجري وسبح الفرس جريه قال الحافظ شرف الدين الدمياطي وغيره هذه السبعة متفق عليها وكان الذي يمتطي عليه ويركب السكب انتهى واختلف في غير السبعة المذكورة فيروى أنه كان له فرس أبلق يحمل عليه بعض أصحابه واخر اسمه ذو العقال بضم العين وتشديد القاف وبعضهم يخففها وهو ظلع في قوائم الدواب كذا قال الجوهري وغيره واخر اسمه ذو اللمة واخر اسمه المرتجل بالجيم والارتجال خلط العنق بالهملجة ومما ضرب بزمن الجاهلية واخر اسمه المراوح بضم الميم وتقديم الالف على الواو ونصب الراء وبعضهم يقول فيه المرواح بكسر الميم وإسكان الراء وتقديم الواو واخر اسمه السرحان بكسر السين المهملة وبالحاء المهملة وهو اسم للذئب واخر يسمى اليعسوب وهو اسم طائر واسم أمير النحل واسم من ساد قومه واخر اسمه اليعبوب وهو اسم الفرس الجواد وجدول يعبوب شديد الجري واخر اسمه البحر واخر اسمه الشحا بالشين المعجمة والحاء المهملة من قولهم فرس بعيد الشحو أي بعيد الخطو واخر اسمه مندوب واخر اسمه السجل بكسر السين المهملة وإسكان الجيم قال ابن الأثير ولا يبعد أن يكون السجل مصحفا من الشحا أو العكس واخر اسمه ملاوح واخر اسمه الطرف واخر اسمه النجيب وذكر غير ذلك وهذا كله مما اختلف فيه قال المؤلف عفا الله عنه ومن فوائد هذا الفصل الاستئناس بالنبي صلى الله عليه وسلم في تسمية الخيل بما سمى به خيله وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة اسمها دلدل واخرى اسمها فضة واخرى شهباء أهداها له صاحب أيلة واخرى بعثها له صاحب دومة الجندل وروي أن كسرى أهدى له بغلة ذكره الثعلبي في تفسير سورة الأنعام بسند ضعيف وروي أن النجاشي أيضا أهدى له بغلة ذكره أبو الشيخ بن حيان في كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وكان سرج النبي صلى الله عليه وسلم حشوه من ليف والله أعلم

الباب الرابع عشر في فضل حرمة الخيل وإكرامها والتعليق عليها وذكر ما يحمد منها وما يذم وما جاء في النهي عن قص نواصيها

عن عمر بن عبد العزيز قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان له فرس عربي فأكرمه أكرمه الله وإن أهانه أهانه الله ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الخيل عن ابن أبي ذئب عن إسماعيل بن أبي حكيم كاتب عمر بن عبد العزيز عنه وخرج البيهقي في الشعب وابن عساكر من طريق إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني أن روح بن زنباع زار تميما الداري فوجده ينقي شعيرا لفرسه وحوله أهله فقال أما كان في هؤلاء من يكفيك هذا قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى شعيرا لفرسه يعلقه عليه كتب الله له بكل حبة حسنة ورواه الطبراني وابن عساكر أيضا كلاهما من طريق عبيد بن حماد الحلبي نا عطاء بن مسلم عن ابن شوذب عن إبراهيم بن أبي عبلة عن روح بن زنباع قال دخلت على تميم الداري رضي الله عنه وهو أمير على بيت المقدس وهو ينقي لفرسه شعيرا فقلت أيها الأمير أما كان لك من يكفيك هذا

قال لا

قال لا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى لفرسه شعيرا ثم قام به حتى يعلقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة وفي رواية لابن عساكر فقال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ربط فرسا في سبيل الله ثم ولي نقاوة شعيره ومسحه وحسه كان له بعدد كل شعيرة وكل حبة حسنة تكتب له وسيئة تمحى عنه وروى حجاج بن محمد أنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما جالس وفرسه مربوطة عنده فقلت يا رسول الله ولني مخلاته فقال الغداة ربي أن تذهبي بالأجر العظيم من علق على فرس مخلاة كتب له بها حسنة ومن نزعها عنه بعد أن يستوفي علفه محى الله عنه بها سيئة ذكره أبو عبيدة في كتاب الجهاد وعثمان بن عطاء ضعيف وعن عائشة رضي الله عنها أنها خرجت ذات غداة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجه فرسه بثوبه فقالت يا رسول الله بثوبك فقال وما يدريك لعل جبريل قد عاتبني فيه الليلة قالت فولني علفه فقال الغداة ربي أن تذهبي بالأجر كله أخبرني جبريل أن ربي يكتب لي بكل حبة حسنة ذكره في شفاء الصدور قال أبو عبيدة وقال وكيع نا الربيع بن صبيح عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بفرس فقام إليه فجعل يمسح عينيه ووجهه ومنخريه بكم قميصه فقالوا يا رسول الله بكم قميصك قال إن جبريل عاتبني في الخيل وهذا الحديث مرسل والربيع بن صبيح رجل صالح وفي حديثه ضعف والله أعلم قال وحدثنا مروان بن معاوية قال حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري عن مسلم بن يسار قال أخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فمسح وجه فرسه ببرد أبيه وقال إني عوتبت الليلة في الخيل قال المؤلف عفا الله عنه وهذا مرسل ورجاله ثقات والله أعلم

فصل عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة في نواصي الخيل رواه البخاري ومسلم وهذا لفظه وعن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنابها فإن أذنابها مذابها ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير رواه أبو داود وأبو عوانة في صحيحه

فصل عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم ثم الأقرح المحجل طلق اليمين فإن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية رواه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الخيل الأدهم الأقرح المحجل الأرثم طلق اليمين فإن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية ورواه ابن حبان في صحيحه عن عقبة بن عامر وأبي قتادة جميعا بلفظ الحاكم الأقرح من الخيل هو الفرس يكون في وسط جبهته قرحة وهي بياض يسير دون الغرة والأرثم بفتح الهمزة والثاء المثلثة أيضا هو الفرس يكون به رثم بالتحريك ويقال فيه رثم بضم الراء وإسكان الثاء وهو بياض في شفته العليا الذكر أرثم والأنثى رثماء وطلق اليمين بفتح الطاء وإسكان اللام وبضمهما أيضا إذا لم يكن بها تحجيل والكميت بضم الكاف وفتح الميم هو الفرس الذي ليس بالأشقر ولا الأدهم بل يخالط حمرته سواد وقد سأل عمر العبسيين أي الخيل وجدتموه أصبر في حربكم قالوا الكميت والشية بكسر الشين المعجمة وفتح الياء مخففة هو كل لون في الفرس يكون مخالفا لونها على خلافه وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أردت أن تغزو فاشتر فرسا أغر محجلا مطلق اليمين فإنك تغنم وتسلم رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ورواه الدارمي في مسنده من حديث أبي قتادة ولفظه أن رجلا قال يا رسول الله إني أريد أن أشتري فرسا فأيها أشتري قال اشتر أدهم ثم محجلا طلق اليمين أو من الكميت على هذه الشية تغنم وتسلم وعن أبي وهب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم من الخيل بكل كميت أغر محجل أو أشقر أغر محجل أو أدهم أغر محجل رواه أبو داود والنسائي وهو لفظه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمن الخيل في شقرها، رواه أبو داود والترمذي
وقال حديث حسن. اليمن يعني البركة والخير والبركة والقوة. وروى الواقدي أخبرني سعيد بن خالد عن داود بن علي بن
عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الخيل الشقر. وروى عياش
ابن ابراهيم عن عمرو بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جمعت خيول العرب في صعيد ثم أرسلت لكان سابقها
أشقر. ذكره ابن الجوزي وأبو عبيدة في كتاب الخيل. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الخيل فقال أحمها أهلبه
وكمتها ... وشقرها ... اللهم بارك في الأدهم ... الأشقر ذكره في شفاء الصدور. وروى الواقدي
حدثني ابن أبي سبرة عن سليمان بن سحيم عن نافع بن جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليمن في الخيل في كل أحوى
ذكره أبو عبيدة وهو مرسل وحديث ابن عباس أولى منه وأصح. وذكر أبو عبيدة في ألوان الخيل أن الأحوى الأحم هو
المشاكل الدهمة والخضرة. وخرج ابن عساكر عن رجل من بني ... عن علي منه وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل قال القوة ذكور الخيل والرباط الإناث. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكره الشكال من الخيل رواه مسلم وغيره وفي طريق له ولأبي داود قال والشكال أن يكون الفرس في
رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى أو في يده اليمنى ورجله اليسرى. وذكر بعضهم أن الفرس الذي قتل عليه الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان أشكل. وذكر في شفاء الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا رأيتم خيل العدو
رافعة رؤوسها كثيرا صهيلها فاعلموا أن الدائرة لهم وإذا رأيتم خيل العدو ناكسة رؤوسها قليلا صهيلها محركة
أذنابها فاعلموا أن الدائرة عليهم.

الباب الخامس عشر في فضل عمل المجاهد والمرابط من الصوم والصلاة والذكر ونحو ذلك

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا رواه البخاري ومسلم
وخرج أبو يعلى من طريق زبان عن سهل بن معاذ عن أبيه معاذ بن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله في غير رمضان بعد من النار مائة عام سير المضمر الجواد. وعن عمرو
بن عبسة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله بعدت منه النار مسيرة
مائة عام رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به. وروى ابن أبي شيبة نا أبو أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد
بن جابر عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله بعد من النار مائة خريف
وهذا مرسل. وخرج عبد الرزاق من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار مسيرة مائة
عام ركض الفرس الجواد المضمر. وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما
تطوعا في سبيل الله خفف الله عنه من وقوفه يوم القيامة عشر سنين، رواه ابن عساكر من طريق أبي الخليل
بن مرة وفيه خلاف عن اسماعيل عن عطاء عنه. وروى أيضا من طريق منذر بن علي وهو ضعيف عن عبد الله بن
مروان عن نجيح ابن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد إملاك
امرئ مسلم فكأنما صام يوما في سبيل الله واليوم بسبعمائة ومن شهد جنازة امرئ مسلم فكأنما صام يوما
في سبيل الله واليوم بسبعمائة ومن عاد امرأ مسلما فكأنما صام يوما في سبيل الله واليوم بسبعمائة زاد
بعض الرواة ومن اغتسل يوم الجمعة فكأنما صام يوما في سبيل الله واليوم بسبعمائة. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء
والأرض رواه الطبراني بإسناد حسن، ورواه ابن أبي شيبة موقوفا إلا أنه قال من صام يوما في سبيل الله كان

بينه وبين

بينه وبين جهنم خندقا كبعد ما بين السماء والأرض. ورواه الترمذي من حديث أبي أمامة وقال حديث غريب.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد صام يوما في سبيل الله إلا زوج حوراء من الحور
العين في خيمة من درة مجوفة عليها سبعون حلة ليس منها حلة تشبه صاحبتها على سبعين سريرا فوقه ...
موشحة بالدر عليها سبعون ألف فراش يطأ بينها من ... ولها سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون
ألف لبعلها مع كل وصيفة صحفة سبعون ألف صحفة من ذهب ليس منها صحفة إلا وفيها لون من الطعام ما ليس
في الأخرى يجد لذة آخرها كلذة أولها. رواه ابن عساكر وهو غريب ضعيف الإسناد. وعن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الغزاة في سبيل الله خادمهم ثم الذي يأتيهم بالأخبار وأخصهم
منزلة عند الله الصائم. الحديث رواه الطبراني بتمامه في الباب الثاني عشر. قال المؤلف عفا الله عنه ومن كان كثير من
السلف يصومون في الجهاد ويقاتلون ولا يفطرون احتسابا للأجر عند الله وطلبا لمرضاته ورغبة في جزيل
ثوابه وستأتي جملة من ذلك متفرقة. وروى ابن المبارك وابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنه قال أتيت
على عبد الله بن مخرمة رضي الله عنه عام اليمامة فوقفت عليه فقال يا عبد الله بن عمر هل أفطر الصائم قلت
لا قال فاجعل لي في هذا المجن ماء لعلي أفطر عليه فأتيت الحوض وهو مملوء دما فضربته بحجفتي ثم اغترفت منه
فأتيته فوجدته قد قضى رضي الله عنه. وفي رواية لابن المبارك قال ابن عمر ترافقت أنا وعبد الله بن مخرمة وسالم
مولى أبي حذيفة عام اليمامة وكان الرعي على كل امرئ منا يوما فلما كان يوم تواقعوا كان الرعي علي فأقبلت
فوجدت عبد الله بن مخرمة صريعا فوقفت عليه فقال هل أفطر الصائم فقلت لا قال فاجعل لي في هذا المجن ماء لعلي أفطر
ففعلت ثم رجعت إليه فوجدته قد قضى. وروى ابن المبارك عن السري بن يحيى عن ثابت البناني أن صلة بن أشيم
تعرض للشهادة فلم يصبها فحدث نفسه فقال والله ما أراني إلا لو فعلت إلى أهلي فنزل ... قال ثم قال إني
لعسكرا ثم أيقظه أصحابه لصلاة الظهر قال فبكى حتى خاف أصحابه أن يكون قد أصابه شيء فلما رأوه لم
قال إني ليس بي بأس ولكنه أتاني آت فقبلوا وأنا في المنام فقال انطلق إلى زوجتك العيناء قال فقمت معه
فانطلق في أرض بيضاء نقية فأتينا على روضة ما رأيت روضة قط أحسن منها فإذا فيها عشر جوار ما رأيت مثلهن
قط أحسن منهن فرجوت أن تكون إحداهن فقلت أفيكن العيناء فقلن هي بين أيدينا ونحن جواريها قال
فمضيت مع صاحبي فإذا روضة أخرى يضعف حسنها على حسن التي تركت فيها عشرون جارية يضاعف حسنهن
على حسن الجواري اللاتي خلفت فرجوت أن تكون إحداهن فقلت أفيكن العيناء فقلن هي بين أيدينا ونحن جواريها
حتى ذكر ثلاثين جارية قال ثم انتهيت إلى قبة من ياقوتة حمراء مجوفة قد أضاء لها ما حولها فقال لي صاحبي ادخل
فدخلت فإذا امرأة ليس للقبة معها ضوء فجلست فحدثتني ساعة فجعلت تحدثني فقال صاحبي اخرج
انطلق قال ولا أستطيع أن أعصيه فقمت وأخذت بطرف ردائي فقالت أفطر عندنا الليلة فلما أيقظتموني
رأيت أنما هو حلم فبكيت فلم يلبثوا أن نودي في الخيل قال فركب الناس فما زالوا يتطاردون حتى إذا غابت الشمس
وحل للصائم الإفطار أصيب تلك الساعة وكان صائما وكنت أنه ممن لا ينظرون ... كان ... نسبه. وروى
الطبراني بإسناده عن محمد بن الحنفية قال رأيت أبا عمرو الأنصاري وكان بدريا عقبيا أحديا وهو صائم يتلوى
من العطش وهو يقول لغلامه ويحك ترسني فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعا ضعيفا حتى رمى بثلاثة
أسهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فقصر أو بلغ كان له نورا يوم
القيامة فقتل قبل غروب الشمس رضي الله عنه وحكايات الصائمين في سبيل الله كثيرة تأتي جملة منها في أماكنها
إن شاء الله تعالى. وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الصلاة والصيام

والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف، رواه أبو داود والحاكم من طريق زبان عن سهل بن معاذ
عنه وقال الحاكم صحيح الإسناد ورواه ابن المنذر أيضا وابن عساكر عن أبي عقيل أنه سمع ابن المسيب يقول إن الأعمال
في سبيل الله تضاعف على النفقات بسبعمائة ضعف وإن الأعمال الصلاة والتسبيح والذكر والمعرفة فقال
رجل يا أبا عقيل عمن يذكر هذا فقال أبو عقيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤلف عفا الله عنه
وهذا مرسل وعلى هذا تكون الصلاة في سبيل الله بأربعة آلاف صلاة وسبعمائة صلاة وكذلك الصيام والذكر
والله أعلم وسيأتي في الرباط الكلام على تضعيف الصلاة وأن صلاة المرابط بمائة ألف صلاة إن شاء الله تعالى
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل خير يتقرب به إلى الله في سبيل الله بمنزلة النفقة
في التضعيف ذكره في شفاء الصدور وبعضه رواه البزار والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أتي ليلة أسري به على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد
كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وذكر
في شفاء الصدور أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول من صلى ركعتين في سبيل الله خرج من ذنوبه
كهيئته يوم ولدته أمه وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن أكثر في
الجهاد في سبيل الله من ذكر الله فإن له بكل كلمة سبعين ألف حسنة كل حسنة عشرة أضعاف مع الذي له عند الله
من المزيد رواه الطبراني وفي إسناده رجل لم يسم وخرج الحاكم من طريق زبان عن سهل بن معاذ عن معاذ بن
أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ألف آية في سبيل الله كتبه الله مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين قال الحاكم حديث صحيح الإسناد قال المؤلف عفا الله عنه من سورة تبارك الذي بيده
الملك إلى آخر القرآن ألف آية وذكر صاحب شفاء الصدور عن محمد بن المنكدر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من راح يهلل ويكبر في سبيل الله غابت الشمس بذنوبه وذكر أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من بث علما في سبيل الله أعطي بكل حرف منه مثل رمل عالج حسنات وكان له مثل أجر من عمل
به إلى يوم القيامة

الباب السادس عشر في فضل الرباط في سبيل الله تعالى وفضل من مات مرابطا

قال الله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قال مبارك بن فضالة سمعت
الحسن وقرأ هذه الآية اصبروا وصابروا قال أمروا أن يصابروا حتى يكون الكفار هم الذين يملون وكان محمد
ابن كعب القرظي يقول في هذه الآية رابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم قال الأزهري في قوله
رابطوا فيه قولان أحدهما أقيموا على جهاد عدوكم بالحرب وارتباط الخيل والثاني ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنه إسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة ألا فذلكم الرباط فجعل هذه الأعمال مثل مرابطة
الخيل لجهاد عدو الله قال أبو محمد بن عطية في تفسيره والقول الصحيح هو أن الرباط هو الملازمة في سبيل
الله أصلها من ربط الخيل ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور المسلمين مرابطا فارسا كان أو راجلا وقول النبي
صلى الله عليه وسلم فذلكم الرباط إنما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله والرباط اللغوي هو الأول وكذا قوله
ليس الشديد بالصرعة وكقوله ليس المسكين بهذا الطواف إلى غير ذلك انتهى وقال القتيبي المرابطة
أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم في ثغر كل معد لصاحبه فسمي المقام في الثغر رباطا وقد نقل
ابن رشد في مقدماته وابن يونس الصقلي في كتاب الجامع لمسائل المدونة وغيرهما عن ابن حبيب أنه قال [illegible] لسفك
دماء المشركين والرباط لحقن دماء المسلمين وحقن دماء المسلمين أحب إلي من سفك دماء المشركين واعلم

ان الرباط

[margin:] ولحقه من ... ابن ...
[margin:] ... عن النبي صلى الله عليه وسلم ... ورواه البزار ... [illegible]

أن الرباط أحد شعب الإيمان ومن موجبات الغفران ومن فوائده فضل أشياء عظيمة لم توجد في غيره من القربات فمن
فضائله أن رباط يوم خير من الدنيا وما عليها عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رباط
يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها
العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها رواه البخاري وغيره فقوله في هذا الحديث وفي
أمثاله خير من الدنيا وما عليها قيل إنه على ظاهره وقيل معناه أن هذه الطاعة خير من الدنيا وما عليها
لو فرض تملكها إنسان وينفقها في طاعة الله تعالى حكاه القاضي عياض في شرح مسلم والشيخ محب الدين
الطبري في فضائل العشرة وغيرهما ورجحه جماعة لأن الدنيا وما عليها لا تزن عند الله جناح بعوضة فكيف تقاس
بشيء من الأجر الموجب للجنة التي لا قيمة لأقل جزء منها ولو فرض استواؤهما في القيمة والقدر وهو محال لكان
العقل بالضرورة يقطع بأن ذرة تبقى أبدا خير من ملء الأرض مما يفنى والتفاضل بينهما إنما هو عن العادة إلا أن يراد
مقابلة الأجر الباقي بالأجر الباقي كما تقدم وقال بعضهم هو من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس المحقق
تحقيقا له وتثبيتا في النفوس فإن ملك الدنيا ونعيمها ولذاتها محسوسة مستعظمة في طباع النفوس فحقق عندها
أن ثواب اليوم الواحد في الرباط وهو من المغيبات خير من المحسوسات التي عهدتموها من لذات الدنيا
قال ابن دقيق العيد في شرح العمدة وهذا أغرب الأوجه وأظهر يعني مما حكاه القاضي عياض والله أعلم
ومنها أن رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ورباط شهر خير من صيام دهر عن
سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه
وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وأمن الفتان رواه مسلم الفتان قال القاضي عياض
رواه الأكثرون بضم الفاء جمع فاتن وخرج الطبراني بإسناده عن موسى بن وردان أو وهب بن خلاد عن حنش بن عبد الله
الصنعاني عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط شهر خير من صيام دهر ومن مات
مرابطا في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر وغدي عليه برزقه وريح من الجنة ويجري عليه أجر المرابط حتى
يبعثه الله عز وجل وخرج ابن عساكر عن صبيح بن محبوب حدثني خالد بن معدان عن أبي أمامة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المرابط في سبيل الله أعظم أجرا من رجل جمع ما بين كعبيه فيما بين
شهر صامه وقامه وعن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط ليلة في سبيل الله أفضل
من عبادة أحدكم في بيته ستين سنة ذكره في شفاء الصدور ومنها أن كل ميت إذا مات ينقطع عمله إلا المرابط
إذا مات في رباطه فإنه يجري عليه أجر عمله الصالح من الرباط وغيره إلى يوم القيامة عن سلمان رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا أجري له
مثل ذلك الأجر وأجري عليه الرزق رواه مسلم والنسائي بلفظه والحاكم وهذا لفظه وقال صحيح الإسناد وخرج
ابن عساكر من طرق وفي بعضها ومن مات مرابطا في سبيل الله كان له أجر مجاهد إلى يوم القيامة وفي أخرى له من
رابط في سبيل يوما وليلة كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينصرف من صلاته إلا لحاجة ومن توفي مرابطا
في سبيل الله جرى له أجره حتى يقضى بين أهل الجنة والنار وفي أخرى أيضا وإن مات جرى له أجر المرابط حتى يبعث
ويأمن الفتان ويقطع له برزق من الجنة وفي أخرى أيضا عن شرحبيل بن السمط أنه كان نازلا على حصن من
حصون فارس مرابطا فطال عليهم حصاره فمر بهم سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال ألا أحدثكم بحديث
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عونا لكم على منزلكم هذا قالوا بلى يا أبا عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا

في سبيل الله اجرى له اجر مجاهد الى يوم القيامة **وعن** فضالة بن عبيد الله رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة
ويومن من فتنة القبر رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم
وقال صحيح على شرط مسلم وقد روي من حديث عقبة بن عامر خرجه ابو يعلى وغيره قال القرطبي في
تفسيره في هذين الحديثين وهو حديث سلمان وحديث فضالة دليل على ان الرباط افضل الاعمال التي يبقى
ثوابها بعد الموت كما في حديث ابي هريرة اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم
ينتفع به او ولد صالح يدعو له رواه مسلم فان الصدقة الجارية والعلم المنتفع به والولد الصالح الذي يدعو
لابويه ينقطع ذلك بنفاد الصدقات وذهاب العلم وموت الولد والرباط يضاعف اجره الى يوم القيامة
لانه لا معنى للنماء الا المضاعفة وهي موقوفة على سبب فينقطع بانقطاعه بل هي فضل دائم من الله تعالى
الى يوم القيامة وهذا لان اعمال البر كلها لا يتمكن منها الا بالسلامة من العدو والتحرز منه بحراسة
بيضة الدين واقامة شعائر الاسلام انتهى كلامه وهو مليح جدا فتامله **وعن** العرباض بن سارية
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ينقطع عن صاحبه اذا مات الا المرابط في سبيل الله
فانه ينمى له عمله ويجرى عليه رزقه الى يوم القيامة رواه الطبراني باسنادين رجالهما ثقات **وعن** ابي امامة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اربعة تجرى عليهم اجورهم بعد الموت مرابط في
سبيل الله ومن عمل عملا اجري له مثل ما عمل ورجل تصدق بصدقة فاجرها له ما جرت ورجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له
رواه احمد ومن طريقه ابن عساكر وفي اسناده ابن لهيعة **وخرج** ابو يعلى عن ابن لهيعة ايضا عن مشرح
قال سمعت عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ميت يختم على
عمله الا المرابط في سبيل الله فانه يجرى له عمله حتى يبعث **وعن** واثلة بن الاسقع رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله اجرها ما عمل بها في حياته وبعد وفاته حتى تترك ومن سن سنة
سيئة فعليه اثمها حتى تترك ومن مات مرابطا في سبيل الله جرى عليه عمل المرابط حتى يبعثه الله يوم
القيامة رواه الطبراني باسناد لا باس به وابن عساكر باختصار وزاد فيه ويغفر له جميع ذنوبه قديمها وحديثها
وسرها وعلانيتها **وعن** عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال ليس من رجل تخرج نفسه الا راى منزله قبل ان تخرج
نفسه غير المرابط فانه يجرى عليه اجره او قال رزقه ما كان في الرباط رواه ابن المبارك موقوفا وهو
معنى الاحاديث المرفوعة فان الميت ينتهي عمله ويختم عليه مع ان بعضهم منه يرى منزلته
التي استوجبها بجملة عمله الذي صدر منه في مدة حياته والمرابط لا يرى منزلته عند الله تعالى لانه
لا ينتهي عمله بانتهاء حياته بل اجره يتضاعف ويتزايد بعد موته الى يوم القيامة ولا يعلم احد
ما ينتهي اليه اجره وتبلغه منزلته الا الله سبحانه ولكن يرى عند الموت ما يستبشر به ويسر ويرى
منزلته وهي عروج وصعود ابدا لا تبلغ منتهاها الى يوم القيامة جل مولانا عن فضله ولا تعد نعمه
ومنها ان المرابط اذا مات يجرى عليه رزقه من الجنة كما يجرى على الشهيد الى يوم القيامة تقدم ذلك في
حديث سلمان وحديث ابي الدرداء وحديث العرباض وياتي في حديث ابي هريرة وغيره ان شاء الله تعالى
وخرج الطبراني عن ابي هريرة ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والمرابط اذا مات في رباطه
كتب له اجر عمله الى يوم القيامة وغدي عليه وريح برزقه ويزوج سبعين حوراء وقيل له قف اشفع
الى ان يفرغ من الحساب **ومنها** ان المرابط اذا مات في رباطه امنه الله من فتان القبر ومما منكر ونكير

عليهما السلام

عليهما السلام **عن** فضالة بن عبيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل الميت يختم على عمله الا
المرابط فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة ويومن من فتان القبر رواه ابو داود وهذا لفظه والترمذي وصححه
وتقدم **وعن** شرحبيل بن السمط انه كان مرابطا بارض فارس فمر به سلمان الفارسي وقد مل الناس الرباط
وحصروا منه فقال يا ابن السمط الا احدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون لك عونا على
منزلك هذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اجر المرابط يوم وليلة او ليلة ويوم كصيام القائم
في اهله شهرا فان مات امن من فتنة القبر وكتب في قبره هذا مرابط في سبيل الله واجري له عمله كاحسن
ما كان يعمل الى يوم الحساب رواه ابن عساكر وتقدم في مسلم بنحوه **وعن** ابي امامة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من رابط في سبيل الله امنه الله من فتنة القبر رواه الطبراني في الكبير والاوسط
وابن عساكر الا انه قال ما من رجل يموت مرابطا في سبيل الله الا امنه الله من فتنة القبر وسياتي ذلك في غير ما حديث
ان شاء الله تعالى **ومنها** ان المرابط اذا مات في رباطه بعثه الله يوم القيامة امنا من الفزع الاكبر **عن** ابي
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله اجرى عليه اجر عمله الصالح الذي كان
يعمل واجرى عليه رزقه وامن من الفتان وبعثه الله يوم القيامة امنا من الفزع رواه ابن ماجة باسناد صحيح ورواه
البزار من حديثي ابي هريرة وعثمان رضي الله عنهما وقال فيه ويبعثه الله يوم القيامة امنا من الفزع الاكبر وتقدم
في حديث ابي الدرداء ومن مات مرابطا في سبيل الله امن من الفزع الاكبر وغدي عليه برزقه وريح من الجنة ويجرى عليه
اجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل **وخرج** ابن عساكر باسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت ما اعجب الرجال
لو كنت رجلا ما اخترت على الرباط عملا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات مرابطا وقي
فتنة القبر وامن الفزع الاكبر واجري له ما كان يعمل الى يوم القيامة **وعن** عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
قال من يموت مرابطا انه يامن الفزع الاكبر يوم القيامة رواه ابن المبارك موقوفا **الفزع الاكبر**
قال الواحدي وغيره وسبعة قال الكلبي هو اطباق جهنم على اهلها وقال الحسن هو ان يؤمر بالعبد
الى النار وقال ابن جريج هو ذبح الموت بين الفريقين **ومنها** ما روي ان المرابط اذا مات بعثه الله
يوم القيامة شهيدا **خرج** عبد الرزاق وابن ماجه عن ابراهيم بن محمد وهو من تركه الاكثرون ووثقه الشافعي
ومحمد بن سعيد الاصبهاني وغيرهما عن موسى بن وردان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من مات مرابطا مات شهيدا ووقي فتان القبر وغدي عليه وريح برزقه من الجنة واجري له عمله وروى هذا
الحديث ايضا ابو احمد بن عدي ومن طريقه ابن عساكر عن اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة وهو متروك ايضا عن موسى بن
وردان عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابن ابي شيبة عن صفوان بن سليم قوله **وخرج**
الطبراني حديث سلمان المتقدم بنحوه وقال في اخره ومن مات مرابطا جرى عليه عمله الذي كان يعمل واجري عليه
رزقه وامن الفتان وبعث يوم القيامة شهيدا **وخرج** ابن عساكر باسناده عن محمد بن عمرو بن خالد الرسالة ابو
غسان نا مالك بن يحيى نا معاوية بن يحيى نا الاوزاعي عن بلال بن سعد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مرابطا كتب بين عينيه براءة من النار واذا خرج فله ما وكل الله به ملايكة
يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره فان ابقوه كانت دعوته مستجابة فان مات فهو شهيد
وهو وافد لثلاثين يشفع لهم يوم القيامة وان قتل فهو شهيد وهو وافد لسبعين يشفع لهم يوم القيامة
قال المولف عفا الله عنه جرت السنة في معاملة الله عبيده بفضله وكرمه ان من توجه بصدق الى شيء من القربات
فمنعه منه العذر الالهي مع شدة حرصه عليه وتصميم قصده في طلبه ان الله يعطيه يوم القيامة اجر تلك القربة تفضلا

منه وإحساناً لمحسن فيصير وإخلاص نيته وصدق طويته والدليل على أن من خرج مجاهداً ثم مات كان شهيداً
كما سيأتي في بابه إن شاء الله وكذلك من حج ثم مات كتب حاجاً ومن قال صلى الله عليه وسلم في المحرم الذي سقط عن بعيره فمات
إنه يبعث يوم القيامة ملبياً وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل
فغلبته عينه حتى أصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه رواه النسائي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه
من حديث أبي الدرداء ورواه أبو داود والنسائي أيضاً من حديث عائشة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن
وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً
رواه أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وأشباه هذه الأحاديث كثيرة والمرابط إنما
رابط فنوى فعل الشهداء من تعريض البدن نفسه في سبيله فلا جرم أنه إذا مات يبعث شهيداً ويجري له عمله
ويؤمنه الله من فتان القبر وهو أجرى الرزق عليه والأمان من فتنة القبر ومن الفزع الأكبر ونحو ذلك فلولا ورود
حديث مصرح بأنه يبعث شهيداً لكان مما يستنبط من هذه القاعدة فكيف وقد روي ذلك عن أحاديث وإن
كانت لا تسلم من مقال فهي تتعاضد وتتقوى بكثرة الطرق ويؤيدها القاعدة المذكورة والله أعلم

ومنها ما روي أن المرابط إذا مات في رباطه يمر على الصراط كهيئة الريح بغير حساب ولا عذاب روى ابن المبارك
عن بشار بن سعيد أخبرني أبو صالح الحمصي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله عز وجل يوم القيامة أقواماً
يمرون على الصراط كهيئة الريح ليس عليهم حساب ولا عذاب قالوا من هم يا رسول الله قال أقوام يدركهم موتهم
في الرباط وذكر في شعب الصدور عن أبي صدقة الباجي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليبعثن يوم
القيامة أقوام يمرون على الصراط كهيئة الريح حتى يلجوا الجنة قيل ومن هم يا رسول الله قال قوم أدركهم
الموت وهم في الرباط وخرج ابن عساكر بإسناده عن جبير بن عرفة نا إبراهيم بن حرب نا آدم بن أبي إياس
حدثني حفص بن ميسرة عن ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليبعثن
أقوام يوم القيامة يتلألأ نور وجوههم يجوزون الناس كهيئة الريح يدخلون الجنة بغير حساب فقيل
من هم يا رسول الله قال أولئك قوم أدركهم الموت وهم في الرباط وذكر في شعب الصدور عن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال يخرجون يوم القيامة من المقابر رجال لا يشغلهم حساب الناس حتى يأتوا إلى أبواب الجنة فيقرعونه
فيقول رضوان من أنتم فيقولون نحن أحباب الله قوم مرابطون فيقول لهم رضوان إنكم لتدلون على الله كأنكم
غيرتم أمرايكم على ساحل البحر ومنها أن الرباط في سبيل الله أفضل من موافقة ليلة القدر خرج عبد الرزاق وابن
المنذر في الأوسط من طريق إسحاق بن رافع وهو واه وعن وثق عن يحيى بن أبي سفيان الأحمسي عن أبي هريرة رضي الله
عنه أنه كان يقول رباط ليلة إلى جانب البحر من وراء عورة المسلمين أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر في أحد المسجدين
مسجد الكعبة أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ورباط ثلاثة أيام عدل السنة وتمام الرباط أربعون
ليلة ورواه سعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف حدثني عطاء الخراساني عن أبي هريرة فذكره
موقوفاً أيضاً بنحوه وروى ابن المنذر من طريق ابن المنذر أبي سنان وهو القسملي وفي توثيقه خلاف عن عثمان
بن أبي سودة قال كنا مع أبي هريرة مرابطين بيافا فقال رباط هذه أحب إلي من ليلة القدر في بيت المقدس يافا
بياء مشددة وفاء غير مهموز وهي قرية على جانب البحر بساحل بيت المقدس يخرج منها إلى الرملة
وروى ابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهما عن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان في الرباط
ففزعوا إلى الساحل ثم قيل لا بأس فانصرف الناس وأبو هريرة واقف فمر به إنسان فقال ما يوقفك يا أبا هريرة
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود

ومنها

ومنها ما روي أن من رابط يوماً جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق عن جابر رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق كسبع
سماوات وسبع أرضين رواه الطبراني في الأوسط من طريق عيسى بن سليمان عن أبي طيبة وقال لم يروه عن الأعمش
إلا أبو طيبة تفرد به ابنه ومنها أن المرابط في سبيل الله أجر من خلفه خرج الطبراني في الأوسط بإسناد
رجاله ثقات عن أنس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أجر الرباط فقال من رابط ليلة حارساً
من وراء المسلمين كان له أجر من خلفه ممن صام وصلى وذكر في شعب الصدور عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من خرج مرابطاً في سبيل الله كان له من جميع أمة محمد من كل بر وفاجر وامرأة وصبي ومن كل
معاهد وبهيمة وطائر في بر أو بحر قيراط قيراط من الأجر يوم القيامة والقيراط مثل جبل أحد وخرج ابن عساكر
بإسناده إلى الحسن بن يحيى القرشي نا إبراهيم اليماني قال قدمت من اليمن فأتيت سفيان الثوري فقلت يا أبا عبد الله
إني جعلت في نفسي أن أنزل جدة فأرابط بها كل سنة وأعتمر في كل شهر عمرة وأحج في كل سنة حجة وأقرب من أهلي
أحب إليك أم أنزل الشام فقال لي يا أخا اليمن عليك بسواحل الشام عليك بسواحل الشام فإن هذا
البيت يحج في كل عام مائة ألف ومائة ألف وثلاثمائة ألف وما شاء الله من التضعيف لك مثل حجهم وعمرتهم
ومناسكهم ومنها أن رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل عن عثمان رضي الله
عنه أنه قال على المنبر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كتمتكموه كراهية تفرقكم عني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل فليختر كل امرئ
لنفسه ما شاء رواه ابن أبي شيبة والترمذي وقال حديث حسن والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال
صحيح على شرط البخاري ورواه ابن ماجة من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن مصعب بن ثابت إلا أنه قال
فيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله كانت كألف ليلة صيامها وقيامها وفي
رواية لابن عساكر في هذا الحديث أن عثمان قال أيها الناس هجروا فإني مهجر فهجر الناس ثم قال أيها الناس
إني محدثكم بحديث ما تكلمت به منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن رباط يوم في سبيل الله أفضل من ألف يوم فيما سواه فليرابط امرؤ حيث شاء هل
بلغتكم قالوا نعم قال اللهم اشهد قال المؤلف عفا الله عنه وفي حديث عثمان هذا دليل واضح على
أن إقامة المرابط يوماً واحداً بأرض الرباط أفضل من الإقامة ألف يوم في غيره من الأماكن سواء كان مكة أو المدينة
أو بيت المقدس ولهذا أخفاه عثمان رضي الله عنه أن يتفرق الناس عنه إذا علموا بذلك رغبة في الرباط
والإقامة بملازمه ولو لم يعلم أنه يعم مكة والمدينة لما خاف تفرقهم وخروجهم من المدينة إلى بلاد الرباط
وخرج ابن عساكر من طريق زيد بن جبيرة وهو منكر عن يحيى بن سعيد عن أنس رضي الله عنه قال وحدثت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اليوم أحدكم في سبيل الله خير من ألف يوم في أحد المسجدين مسجد الحرام
ومسجد المدينة قال المؤلف وقد خرج من مكة والمدينة من الصحابة والتابعين وتابعيهم خلق لا يعلمهم
إلا الله ونزلوا بسواحل الشام مرابطين إلى أن ماتوا وأكرمهم الله بالشهادة وروى ابن المبارك أن الحارث بن
هشام رضي الله عنه قال المؤلف وهو أخو أبي جهل لأبويه خرج من مكة للجهاد فجزع أهل مكة جزعاً
شديداً فلم يبق أحد يطعم إلا خرج يشيعه فلما كان بأعلى البطحاء وقف ووقف الناس حوله يبكون فلما رأى
جزعهم رق فبكى وقال يا أيها الناس إني والله ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم ولا اختيار بلد عن بلدكم ولكن
كان هذا الأمر فخرجت رجال والله ما كانوا من ذوي أنسابه ولا في بيوتاته فأصبحنا والله ولو أن جبال مكة ذهباً فأنفقناها

في سبيل الله ما ادركنا يوما من ايامهم والله لئن فاتونا به في الدنيا لنلتمسن ان نشاركهم به في الآخرة ولكنها
النقلة الى الله وتوجه الى الشام فاصيب شهيدا قال ابن الاثير في الصحابة خرج الى الشام مجاهدا باهله وماله
حتى استشهد يوم اليرموك انتهى **وذكر** ابو الحجاج المزي الحافظ في تهذيب الكمال ان الحارث هذا
شهد بدرا واحدا مشركا واسلم يوم الفتح وكان شريفا كبير القدر وقال مصعب بن عبد الله خرج الحارث بن
هشام مع اهله الى الشام فتبعه اهل مكة يبكون فرق وبكى ثم قال اما لو كنا نستبدل دارا بدار وجارا بجار ما اردنا
بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله عز وجل فلم يزل حابسا نفسه ومن معه بالشام مجاهدا حتى ختم الله له بخير انتهى
وتقدم قبله قصة ابراهيم اليماني مع الثوري وامره له ان ينزل بسواحل الشام ويترك ما عزم عليه من
الحج في كل عام والعمرة كل شهر ونحوه لذلك وكذلك تقدم في الباب الثاني قصة بلال وخروجه من مدينة
النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام بنية الجهاد وقد نقل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله اجماع العلماء
على ان اقامة الرجل بارض الرباط مرابطا افضل من اقامته بمكة والمدينة وبيت المقدس **وحكى** ابن المنذر في الاوسط
عن الامام احمد بن حنبل انه سئل المقام بمكة احب اليك ام الرباط قال الرباط احب الي وقال الحديث ليس يعدل عندنا
شيء من الاعمال الغزو والرباط انتهى وقد سال رجل الامام مالكا رحمه الله ايما احب اليك ابدا اقيم بالمدينة القريبة
او اقيم بالاسكندرية فقال بل اقيم بالاسكندرية **ومنها** ان صلاة المرابط بارض الرباط مضاعفة وكذلك صومه
وذكره وقراءته ونفقته وقد تقدم باب في فضل العمل الصالح في سبيل الله ولا شك ان المرابط مثل المجاهد
كلاهما في سبيل الله وتقدم ايضا في الباب الثاني حديث عثمان والله ليوم يعمله احدكم في سبيل الله خير من
الف يوم يعمله في بيته صائما قائما لا يفطر ولا يفتر **وعن** ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة ونفقة الدينار والدرهم منه افضل من سبعمائة دينار ينفقه في غيره
خرجه البيهقي في الشعب من طريق يحيى بن صالح الوحاظي نا جميع بن ثوب الرحبي عن خالد بن معدان عن ابي
امامة ومن حسن هذه الطريق ابن عساكر لغير هذا المتن والله اعلم **وذكر** في شفاء الصدور عن ابي مريم رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في الساحل على البحر بالفي الف صلاة مضاعفة **وذكر** ايضا عن رجل
من ولد عمر بن عبد العزيز عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في الساحل على شاطئ البحر بالف الف صلاة وخمس
وعشرين الف صلاة قال جعفر بن عمر بلغني ان الاوزاعي حدث بهذا الحديث فقال الصلاة في الساحل بالف الف صلاة وخمس
وعشرين الف صلاة **وخرج** ابو الشيخ بن حيان في كتاب الثواب باسناد ضعيف عن انس رضي الله عنه يرفعه الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجدي تعدل بعشرة الاف صلاة وصلاة في المسجد الحرام تعدل بمائة الف صلاة
والصلاة بارض الرباط بالفي الف صلاة قال المولف عفا الله عنه قد صح ان الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة رواه
احمد والبزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما من حديث عبد الله بن الزبير ورواه احمد وابن ماجة باسناد صحيحين
من حديث جابر ورواه البزار وابن خزيمة ايضا في صحيحه من حديث ابي الدرداء **وقد** صح مع هذا ان اقامة يوم بارض الرباط
افضل من الف يوم فيما سواه وتقدم انه يعم مكة وغيرها فمن المحتمل ان يقال ان كل عبادة تصدر من المرابط في ذلك
اليوم حكمها حكم اليوم في التضعيف لان كل جزء من اجزاء يوم الرباط افضل من مثله من الف يوم ليس فيه رباط فيزيد
الجزء الذي يصلي فيه الصلاة بما اشتمل عليه في التضعيف لازم لذلك فتكون صلاة المرابط على هذا بمائة الف الف صلاة
وان كان فضل الله وكرمه اقتضى ان المرابط اذا مات يجري عليه اجر عمله الصالح الى يوم القيامة ويؤمن من فتنة
القبر ويجري عليه رزقه كما تقدم ذلك في الاحاديث الصحيحة ولم يرد ذلك لمن مات بمكة او المدينة فلا يبعد ان
يخص الله المرابط بزيادة تضعيف الصلاة ايضا على الصلاة بالمساجد الثلاثة والله يؤتي فضله من يشاء والله

لعله تشتمل عليه صلاة الجزء [illegible] في التضعيف وان

واسع عليم

واسع عليم **وذكر** في شفاء الصدور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تسبيح المرابط يوم القيامة في سبيل الله له بكل
حرف من تسبيحه او تحميده او تمجيده او تكبيره ولها عينان تنظر بهما واذنان تسمع بهما وجناحان تطير بهما
مع الملائكة حتى تدخل على رب العالمين فيا من لصاحبها بثوابها وكفى بالله وليا وحسيبا **وذكر** ايضا
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يغفر لكل حسنة من حسنات المرابط جميع حسنات العابدين وان الله ليختار
خيار امة محمد صلى الله عليه وسلم للرباط كما يختار شرار امة محمد للسلطان **ومما** يدل على ان نفقة المرابط
مضاعفة كنفقة المجاهد ما تقدم في حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ونفقة الدينار والدرهم منه
ابن المرابط افضل من سبعمائة دينار ينفقه في غيره وبوبه ما رواه ابن عساكر باسناده عن الوليد بن سفيان
عن عوف قال اوصى رجل بمائة دينار في سبيل الله وان لمرابطي ملطية ابن قرعون صاحب الروم قال فجمع الوصي فقدم بالمدينة
فدخل على عثمان بن عفان فقال ان رجلا اوصى بمائة دينار في سبيل الله وان لمرابطي ملطية ابن قرعون صاحب الروم
فقال اين تسكن قلت بالشام قال انفقها عليك وعلى اهلك وخيرا لك فان الرجل من اهل الشام يشتري بدرهم
لحما لاهله فيكون له سبعمائة درهم وفي رواية له قال عثمان زاد الله امرنا بالاسلام فاسلمنا فنحن المسلمون
وامرنا بالهجرة فهاجرنا فنحن المهاجرون اهل المدينة ثم امرنا بالجهاد فجاهدتم فانتم المجاهدون اهل الشام
انفقها على نفسك وعلى اهلك وعليه وفي الحاجة ممن حولك فانك لو خرجت بدرهم ثم اشتريت به لحما
ما كلت انت واهلك كتب لك بسبعمائة درهم ورواه ابن المبارك مختصرا دون ذكر القصة ولفظه قال
عثمان رضي الله عنه النفقة في ارض الهجرة مضاعفة بسبعمائة ضعف وانتم المجاهدون اهل الشام لو ان
رجلا اشترى بدرهم من الشوف فاكله واطعم اهله كان بسبعمائة قال المولف عفا الله عنه انما كانت
النفقة في الشام مضاعفة اذ كانت في زمن عثمان رضي الله عنه كلها ارض رباط يتوقع نزول العدو في كل
موضع منها واما الان فمحل الرباط منها الثغور وما قرب منها وستاتي احاديث في ان اهل الشام مرابطون
ولكن اسنادها غير ثابتة والله اعلم **وروى** عبد الرزاق باسناده عن محمد بن كعب قال كان يذكر ان الاكل
والشرب والطعام والنكاح بها افضل يعني بعسقلان قال المولف عفا الله عنه وسبب ذلك انها كانت مرابطا
وثغرا ممنوعا نزله العدو مرات واستشهد بها جمع من المسلمين واما الان فالرباط بغيرها افضل منها
لاستيلاء نزول العدو بها منذ الايام وقد روي في فضلها وفضل مقبرتها احاديث ضعيفة لا تصح وامثل
ما جاء في ذكرها فيه من الاحاديث فيما اعلم ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن اسماعيل بن رافع قال بلغنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله اهل المقبرة قالت عائشة اهل البقيع قال يرحم الله اهل المقبرة قالت عائشة
اهل البقيع حتى قالها ثلاثا فقال مقبرة عسقلان وكذلك روى سعيد بن منصور في سننه عن اسماعيل بن عياش عن
عطاء الخراساني قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله اهل المقبرة ثلاث مرات فسئل عن ذلك فقال
تلك مقبرة تكون بعسقلان وكان عطاء يرابط بها اربعين يوما حتى مات وفي هذين الاسنادين ما فيهما من الضعف
والانقطاع ولكن بعضها يشد بعضا لكونهما من جهتين وقد ذكر ابن الكتاني والله اعلم وقال صاحب المغني روى
الدارقطني في كتابه المخرج على الصحيحين باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على مقبرة
فقيل يا رسول الله اي مقبرة هي قال مقبرة بارض العدو يقال لها عسقلان يفتتحها ناس من امتي يبعث الله منها
سبعين الف شهيد فيشفع الرجل في مثل ربيعة ومضر ولكل عروس (كذا) وعروس الجنة عسقلان **واما**
ما روي في فضل الاسكندرية ودمياط وعكا وبيروت وصيدا وانفة واطرابلس وانطاكية وطرسوس
وقزوين والاندلس وغيرها من الثغور فلا يصح منها شيء البتة بل هي احاديث موضوعة وقد تقدم وما بات من فضل

الرباط والثغور على الاطلاق وما يغني عن الاحاديث الموضوعة والله اعلم **فصل في انواع مختلفة من الرباط واهله غير ما تقدم** عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل امة سياحة وان سياحة امتي الجهاد وان لكل امة رهبانية ورهبانية امتي الرباط في نحور العدو
خرجه الطبراني عن عفير بن معدان وهو ضعيف عن سليم بن عامر عنه وعن عروة بن رويم قال اتى النبي صلى
الله عليه وسلم رجال فقالوا يا رسول الله انا كنا حديثي عهد بجاهلية وانا كنا نصيب من الاثام والزنا وانا اردنا
ان نحبس انفسنا في بيوت نعبد الله عز وجل فيها حتى نموت قال فتهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال انكم ستجندون اجنادا ويكون لكم ذمة وخراج وسيكون لكم على سيف البحر مدائن وقصور
فمن ادرك منكم ذلك فاستطاع ان يحبس نفسه في مدينة من تلك المدائن او قصر من تلك القصور حتى يموت فليفعل رواه
ابن المبارك وهو معضل صحيح الاسناد سيف البحر ساحله وهو بكسر السين المهملة واسكان الياء المثناة تحت
واخره فاء وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله محتسبا من
غير شهر رمضان اعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين
محتسبا من شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا اراه قال افضل من عبادة الف سنة صيامها وقيامها فان رده
الله الى اهله سالما لم تكتب عليه سيئة الف سنة ويكتب له اجر المرابط الى يوم القيامة رواه ابن ماجة والبيهقي
من طريق عمر بن صبح وهو متهم بوضع الحديث وقد ذكره القرطبي في تفسيره ثم قال دل هذا الحديث على ان رباط يوم
من شهر رمضان يحصل به الثواب الدائم وان لم يمت مرابطا قال المولف عفا الله عنه انما يدل على ذلك لو ثبت ولكنه
حديث غريب بل منكر وما فيه من المجازفة يدل على انه موضوع والله اعلم واغرب منه ما خرجه ابن عساكر باسناده
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط يوما واحدا من شهر رمضان في سبيل الله كان
افضل من عتاقة ستمائة الف رقبة وافضل من ستمائة الف بدنة مقلدة وافضل من عبادة ستمائة الف سنة كل سنة ثلاثمائة
وستون يوما كل يوم ستمائة الف سنة من سني الاخرة ولا يدرك فضله من مضى ولا من بقي الا من كان في مثل حاله
او ادى في الله عز وجل قال المولف عفا الله عنه وهذا حديث لا يشك في وضعه والله اعلم بمن افتراه وعن
يزيد بن [illegible] الكلاعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه سيكون في امتي قوم تسد بهم الثغور وتوخذ منهم الحقوق
ولا يعطون حقوقهم اولئك مني وانا منهم [illegible] مني وانا منهم رواه ابن المبارك عن حيوة بن شريح حدثني نافع
بن سليمان عن يزيد [illegible] بن يزيد العكلي مذكور في الصحابة وروى سعيد بن منصور وابن المنذر عن اسماعيل
بن عياش عن عصمة بن راشد عن ابيه قال سمعت رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلون
الرباط على الجهاد فقلت [illegible] قال لان في الجهاد [illegible] ليس في الرباط قال المولف عفا الله عنه
ومن هذا الباب ما تقدم من قول ابن عمر فرض الجهاد لسفك دماء المشركين والرباط لحقن دماء المسلمين
وحقن دماء المسلمين احب الي من سفك دماء المشركين وذكر في شعار الصدور عن الزهري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان افضل جهاد فيه الرباط الرباط افضل الجهاد [illegible] وذكر
ايضا عن الحكم بن عتيبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتعوا بالرباط فان من قتل بالرباط كتب له
[illegible] براءة من النار [illegible] بالرباط لم تصبه خطيئة ولا ذنب وذكر ايضا عن الحسن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رباط ليلة في سبيل الله افضل من عبادة احدكم في بيته ستين سنة وذكر ايضا عن علي رضي الله عنه
موقوفا قال كل خطوة يخطوها المرابط تعدل عند الله الف عام صيام نهارها وقيام ليلها لا يفتر وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من رابط يوما في سبيل الله كان كعبادة الف رجل كل رجل يعبد الله الف

خرجه ابن عساكر وقال هذا حديث غريب وذكر في شعار الصدور عن مكحول قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لان ارابط يوما على ساحل البحر احب الي من ان ادخل سوقكم هذه فاشتري مائة رقبة
فاعتقها ومن ان اعتكف في مسجدي هذا ثلاثين سنة وذكر ايضا عن طاوس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للمرابط في سبيل الله على ساحل البحر في كل يوم دعوة مستجابة وخرج ابن عساكر عن محمد
بن هشام ان نا الحسين بن [illegible] نا النضر بن شميل نا عوف عن الحسن عن عائشة رضي الله عنها قالت ما [illegible]
الرجال على الطاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط فواق ناقة وجبت له الجنة وحرم جسده على النار
فواق الناقة هو ما بين الحلبتين وقال ابن حبيب هو قدر ما تحلب فيه [illegible]
وقيل غير ذلك وذكر في شعار الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حج الرباط على ربه [illegible]
في سر [illegible] العرش [illegible] وحلالي ما من عبد رابط لوجهي ثلاثة ايام الا وكلت به واهله وولده وعبيده
وسائر نعمه ثلاثين ملكا يدعون ويسبحون ويحمدون ويدفعون عنه البلاء وذكر فيه ايضا عن محمد
بن منصور قال ما من عبد يقول لاهله وولده اني غاد ان شاء الله خارج الى الرباط ثم لم يفعل الا كتب مرابطا الى يوم
القيامة والمرابط حبيب الله نفسه تسبيح ونومه عبادة وليس من [illegible] دعوة حتى اذا مات اتاه [illegible] فقال
له ابشر يا ولي الله فان الله اغلق عنك ابواب النار وفتح لك ابواب الجنة ادخل من اي ابواب الجنة شئت
وفيه ايضا عن اسحاق بن [illegible] قال ما من احد الا يرى حسناته وسيئاته يوم القيامة الا المرابط فانه يرى
حسناته ولا يرى سيئاته وذلك انه تمحى عنه سيئاته وتكتب حسناته وفيه ايضا عن اسماعيل بن
حبيب يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم الا له من الله نظرة كل يوم ورحمة يتقلب فيها الا
المرابط والمجاهد فان لهما كل يوم من الله مائة رحمة ومائة نظرة يتقلبان فيهما ولا يسألان ولا يحاسبان عن
النعيم يوم القيامة وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الجهاد حلوا
خضرا ما امطرت السماء وانبتت الارض وسينشا نشو من قبل المشرق يقولون لا جهاد ولا رباط اولئك هم
وقود النار بل رباط يوم في سبيل الله خير من عتق الف رقبة ومن صدقة اهل الارض جميعا خرجه ابن عساكر
عن يزيد الرقاشي وهو واه في الحديث عن انس وقال الحديث غريب وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع
هيعة او فزعة طار على متنه يبتغي القتل او الموت مكانه ورجل في غنيمة في شعفة من هذه الشعف او بطن
واد من هذه الاودية يقيم الصلاة ويوتي الزكاة ويعبد ربه حتى ياتيه اليقين ليس من الناس الا في خير رواه مسلم
قوله من خير معاش الناس قال النووي المعاش هو العيش وهو الحياة وتقديره والله اعلم من خير احوال
عيشهم رجل ممسك انتهى ومتن الفرس ظهره وهو بفتح الميم واسكان التاء المثناة فوق والهيعة
بفتح الهاء واسكان الياء المثناة تحت كل ما افزع من جانب العدو من صوت او خبر او نحو ذلك والفزعة باسكان
الزاي النهوض على العدو والشعفة بفتح الشين المعجمة والعين المهملة جميعا وبالفاء هي راس الجبل
وعن ابي الخطاب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضيف ظهره
الى نخلة فقال الا انبئكم بخير الناس وشر الناس ان من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله عز وجل على ظهر فرسه او على
ظهر بعيره او قدمه حتى ياتيه الموت وهو على ذلك وان من شر الناس رجلا فاجرا يقرا كتاب الله لا يرعوي الى شيء منه
رواه ابن المبارك والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرج ابن المبارك عن رجل لم يسمه عن عبد الله بن الحرث بن
جزء الزبيدي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل عليه رجلان فقال مرحبا بكما فنزع وسادة كان متكئا عليها

والقاها النبي وقال لا تذر هذا انما جينا لنسمع منك شيا ننتفع به قال انه من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا
ابراهيم فكونوا بعد امسى متعلقا براس فرسه في سبيل الله عز وجل احب الي من كسوة او ما بارد وويل للوانيق
الذين يلوثون مثل البقر ارجع يا غلام ضع يا غلام وفي ذلك لا يذكرون الله عز وجل قال المولف عفا الله عنه
عبد الله بن الحرث هذا ممن شهد فتح مصر واختط بها وكان اخر من مات بها من الصحابة رضي الله عنهم وفرجا
انه اذا ابعد محل الغزو وكثر فيه الفساد من الغلول وغيره يكون الرباط في ذلك الزمان افضل انواع الجهاد فروى
ابن حبان في صحيحه عن عتبة بن الندر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتاط غزوكم وكثرت العزايم
واستحلت الغنايم فخير جهادكم الرباط قوله انتاط يعني بعد وقوله وكثرت العزايم يعني حمل السلطان
عليهم مشقة الامر والعزم فيما يشق عليهم لبعد المغزى وقلة عونهم عليه وغير ذلك قال ابو الوليد بن
رشد في المقدمات بعد ذكر هذا الحديث ذلك من قوله على ان الجهاد على السنة افضل من الرباط وكذلك روى
ابن القاسم عن مالك والاصل في تاويل ذلك عندي ان معناه عند شدة الخوف على اهل ذلك الثغر وتوقع هجوم العدو
عليهم وغلبته اياهم على انفسهم ونسايهم وذراريهم اذ لا يشك ان اعانتهم في ذلك الوقت وحراستهم فيما
يتوقع عليهم افضل من الجهاد الى ارض العدو فلا يبعد ان يقال ان احدهما افضل من صاحبه على الاطلاق وانما
ذلك على قدر ما يرى وينزل التمحيص وروى عبد الرزاق عن ابن عيينة عن موسى بن ابي عيسى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال عليكم بالجهاد ما دام حلوا خضرا قبل ان يكون ثماما او رماما او حطاما فاذا انتطف المغازي
واكلت الغنايم واستحلت الحرم فعليكم بالرباط فانه افضل غزوكم الثمام بضم الثاء المثلثة جمع ثمامة
قال ابن فارس وهي شجرة ضعيفة وقال الجوهري الثمام نبت ضعيف له خوص او شبيه بالخوص وربما حشي
به او سد به خصاص البيوت ومعناه قال الهروي يريد اغزوا وانتم تنصرون وتوفرون غنايمكم قبل ان
يهن ويضعف فيكون كالثمام والرمام اليابس والحطام الذي ينكسر ويتحطم وروى ابن ابي شيبة عن ابي
اسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثنا خالد بن معدان قال سمعت ابا امامة وجبير بن نفير يقولان ياتي على الناس
زمان افضل الجهاد فيه الرباط فقلت وما ذاك قال اذا انتاط الغزو وكثرت العزايم واستحلت الغنايم فافضل
الجهاد يومئذ الرباط وذكر في شعب الصدور عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا لم يوجد بعضهم واقية ولم ينفع بكتاب ولا سنة فالرباط افضل غزوكم فصل وقد روي ان تمام
الرباط اربعون يوما قال ابن المنذر في الاوسط روينا عن عطا انه قال تمام الرباط اربعون يوما وقيل لاحمد بن حنبل
هل للرباط وقت قال اربعون يوما قال ابن المنذر فهذا اكثر والثلاث لمن لا يحب ان يبلغ ذلك حسن انتهى
وتقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول رباط ليلة الى جانب البحر من وراء عورة المسلمين احب الي من ان اوافق
ليلة القدر في احد المسجدين مسجد الكعبة او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورباط ثلاثة ايام عدل السنة وتمام
الرباط اربعون ليلة وخرج الطبراني عن اسماعيل بن ابراهيم الترجماني ثنا ايوب بن مدرك عن مكحول عن ابي امامة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الرباط اربعون يوما ومن رابط اربعين يوما لم يبع ولم يشتر
ولم يحدث حدثا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وخرج ابن عساكر باسناده عن محمد بن عبيد بن محمد بن
ثعلبة العامري ثنا ابو علي الحمامي ثنا ابو سعد الشامي عن مكحول عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من رابط وراء بيضة المسلمين واهل دينهم اربعين يوما خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الرباط اربعون يوما وذكر في شعب الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل اي الرباط افضل قال رباط الحجر من رابطه على البحر اربعين ليلة فكانما حج سبعين حجة مبرورة مقبولة وكانت احب

الى الله

الى الله من الدنيا وما فيها وروى ابن ابي شيبة عن عيسى بن يونس عن معاوية بن يحيى الصدفي عن يحيى بن الحرث
الذماري عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تمام الرباط اربعون يوما وهذا مرسل ومعاوية ضعيف
وروى عبد الرزاق عن داود بن قيس اخبرني عمرو بن عبد الرحمن بن قيس ان ابا هريرة رضي الله عنه قال من رابط اربعين
ليلة فقد اكمل الرباط ورواه ايضا عن ابن جريج عن رجل عن ابي هريرة موقوفا ايضا ورواه ابن ابي شيبة عن وكيع
عن داود بن قيس به وروى عبد الرزاق باسناده عن يزيد بن ابي حبيب قال جاء رجل من الانصار الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فقال اين كنت قال في الرباط قال كم رابطت قال ثلاثين يوما قال فهلا اتممت اربعين وروى ابن ابي
شيبة عن عيسى بن يونس عن عمر بن عبد العزيز مولى غفرة قال حدثنا رجل من ولد عبد الله بن عمر ان ابنا لابن عمر
رابط ثلاثين ليلة ثم رجع فقال ابن عمر اعزم عليك لترجعن فلترابطن عشرا حتى تتم الاربعين وذكر
في شعب الصدور عن يوسف بن يعقوب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط عشرة ايام اعتقه الله رقبة
من النار ومن رابط عشرين يوما اعتقه الله نصفه من النار ومن رابط ثلاثين يوما اعتقه الله ثلاثة ارباعه من النار ومن
رابط اربعين يوما اعتقه الله من النار وقد روي ان من رابط ثلاثة ايام اجزات عنه وكان من الله الفضل الجزيل خرج
الطبراني عن ابي الدرداء يرفع الحديث قال من رابط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة ايام اجزات عنه
رباط سنة رواه من طريق اسماعيل بن عياش عن المرتضى وبقية رجاله ثقات وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال اذا رابطت ثلاثا فليتعجب المتعجبون ما شاووا رواه ابن ابي شيبة موقوفا باسناد
صحيح وشيخه فيه عيسى بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي احد الاعلام قال احمد بن حنبل كنا نخبر ان عيسى
كان سنة في الغزو وسنة في الحج وقال احمد بن جناب المصيصي حج خمسا واربعين حجة وغزا خمسا
واربعين غزوة رضي الله عنه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرباط
ثلاثة ايام ثم قال للعاملين زيدوا ركوني رواه ابو احمد بن عدي وقال الا ابرويه عن الاوزاعي عن كاتبه
يوسف بن السفر ابو الفيض وفيه خلل ان اهل الشام مرابطون وانهم منصورون نابذا فروى الطبراني
عن معاوية بن يحيى ابي مطيع وحدثه حسن عن ارطاة بن المنذر عمن حدثه عن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الشام وازواجهم وذرياتهم وعبيدهم واماؤهم الى منتهى
الجزيرة مرابطون فمن نزل مدينة من المداين فهو في رباط او ثغرا من الثغور فهو في جهاد وخرجه
ابن عساكر بنحوه من هذا الطريق ثم رواه باسناد اخر عن شهر بن حوشب عن ابي الدرداء عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ستفتح على امتي من بعدي الشام وشيكا فاذا فتحها فاحتلها فاهل
الشام مرابطون الى منتهى الجزيرة رجالهم ونساوهم وصبيانهم وعبيدهم فمن احتل ساحلا من تلك السواحل
فهو في جهاد ومن احتل بيت المقدس وما حوله فهو في رباط ثم قال ابن عساكر اسناده غريب الا انه
امثل من الاول يعني من اسناد معاوية بن يحيى لان تابعيه لم يسم وخرج ابن عساكر ايضا من طريق
عبد الجبار بن عاصم ثنا اسماعيل بن عياش الحمصي عن الوليد بن عباد عن عامر الاحول عن ابي صالح الخولاني
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على ابواب دمشق
وما حوله وعلى ابواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين على الحق الى ان تقوم الساعة
وفي رواية له لا تزال طايفة من امتي يقاتلون على ابواب بيت المقدس وما حولها وعلى ابواب انطاكية
وما حولها وعلى ابواب دمشق وما حولها وعلى ابواب الطالقان وما حولها ظاهرين على الحق لا يبالون من خذلهم
ولا من نصرهم حتى يخرج الله كنزه من الطالقان فيحيي به دينه كما اميت من قبل هذا قال ابن عساكر هذا

حديث غريب وقد روي عن ابي هريرة من وجه اخر أمثل من هذا ثم ذكر الحديث المذكور قبله **وخرج** ابو داود باسناده عن
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك اهل الشام فلا خير في امتي ولا تزال طايفة
من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين لا يبالون بخلاف من خالفهم او خذلان من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم على
ذلك وهو يشير الى الشام وقد روى ابن عساكر ايضا وغيره معناه من حديث معاوية بن قرة عن ابيه وقرة
ومن حديث جابر بن سمرة وجابر بن عبد الله رواهما مسلم ومن حديث انس ومن حديث معاوية بن ابي سفيان
رواه البخاري ومسلم ومن حديث سعد بن ابي وقاص ومن حديث عمران بن حصين ومن حديث المغيرة
بن شعبة رواه البخاري ومسلم ومن حديث النعمان بن بشير وغيرهم وليس في اكثرها ذكر الشام

فصل الرباط المطلوب عبارة عن ربط الانسان نفسه في ثغر يتوقع فيه نزول العدو
بنية الجهاد او الحراسة او تكثير سواد من فيه من المسلمين وكلما كان الخوف اشد في مكان كان الرباط
فيه افضل والثواب اجزل وسواء كان ذلك المكان ساحل بحر او غيره وقد صح عن مالك رحمه الله ان
الرباط يحصل لان العدو انما نزل فيهما مرة واحدة وقد سئل مالك عن سكان الثغور والسواحل بالاهل
والولد فقال ليسوا بمرابطين وانما الرباط لمن خرج من منزله متعمدا للرباط في موضع الخوف قال
المولف عفا الله عنه والذي يظهر لي والله اعلم ان من كان ساكنا بثغر لا يريد فيه الا توقع الجهاد او قصد
الحراسة ولو شاء ان يرحل عنه لرحل من غير مشقة عليه في الرحيل انه مرابط وله اجر الرباط وان كان معه
اهله وولده او كان له فيه سبب بشرط ان يكون بحيث لو عرض عليه زوجة اجمل من زوجته او سبب
اوسع من سببه او غير ذلك لم يمكن لعبد يتعلق لما خرج من الثغر رغبة فيما عرض عليه فان الاعمال
بالنيات وما زال السلف الصالح من الصحابة والتابعين يسكنون الثغور باهليهم واولادهم بنية
الرباط ولعل مالكا رضي الله عنه انما يعني بذلك من ولدوا بالثغور ونشاوا بها وكانت اقامتهم فيها لوجود
اهاليهم وحبهم لاوطانهم وعيشتهم بما هم فيه من الاسباب والانساب من غير قصد لهم في الرباط
لانه قد اجاز خروج الرجل باهله الى الرباط كما سياتي وفي كلام ابي محمد بن عطية ما يشعر بذلك فانه
قال في تفسيره واما سكان الثغور دايما باهليهم الذين يعمرون ويكتسبون هنالك فهم وان كانوا
حماة فليسوا بمرابطين انتهى والله اعلم **واما** من نزل ثغرا واقام فيه لا لاقامة رئيسه بحيث لو رحل
رئيسه لرحل هو ايضا او لسبب يشتغل به لنفسه لا يتهيأ له في غير الثغر او لزوجة لا ترحل معه الى غيره
او لو كنيعة ومنصب ورزق ونحو ذلك بحيث لو اراد التحول الى غيره لشق عليه ذلك ولو امتنع توقع
العدو والجهاد من ذلك الثغر لما رحل عنه رغبة فيما هو فيه او لو وجد رفقا وسببا اوسع من رزقه
وسببه بمكان اخر لتحول من ذلك الثغر اليه فان هذا ليس بمرابط وليس له من اجر الرباط شي لان الرابط له
في الثغر انما هو سبب اخر غير الجهاد ولعل مالكا رضي الله عنه انما اراد هذا وامثاله وانما يثاب هذا على
نية الجهاد ان كان بنيته ان يقاتل لو نزل عدو وكان من يعمل متقفا لذلك خير ابدي فان كانت اقامته بالثغر
لسبب غير الجهاد وللجهاد ايضا ولو اراد ان يتحول منه لامكنه ذلك من غير مشقة وكان بحيث لو امتنع
الجهاد من ذلك الثغر لرحل الى ثغر يتوقع فيه الجهاد ولو تعطل سببه لرحل ايضا الى مكان اخر يجد فيه سببا
وان لم يكن ثغرا فهذا لا يخلو اما ان يكون ذلك السبب من ضرورات المعيشة او يكون سببا زايدا
على قدر الكفاية يمكنه الاستغناء عنه فان كان تحصل له الكفاية بدونه ونيته الرحيل لو فقد فانه
ليس بمرابط على ما تقتضيه قواعد جماعة من السلف وما اراه يخلو عن اجر فيما ساعلى ما اختاره ابو حامد

الغزالي ومن نحا نحوه في امثال هذه المسألة لكونه لو تعطل الجهاد من ذلك الثغر لرحل عنه الى ثغر اخر ولا يبعد
ان تقاس هذه المسألة على مسألة من غزا يلتمس الاجر والغنيمة على ما سياتي في الباب السادس والعشرين
ان شا الله تعالى وان كان بحيث لو فقد ذلك السبب لاحتاج الى السوال فانه لا يقدح في رباطه وهذه
المسايل لها ارمون ذكرتها والله اعلم **واما** من كان مقيما بثغر من الثغور ونيته انه لو نزل به عدو لفر منه
ولم يقاتل متكلفا فانه عاص بنيته مصر على معصيته ما دام في ذلك الثغر لان العدو ان نزل به صار القتال
على اهل ذلك البلد فرض عين لا يحل لاحد الاعراض عنه ولا الفرار منه لا سيما ان كان ذلك القادر رئيسا
او فروسة او ذا منصب في الثغر فان اثمه في الفرار ليس كاثم من لا يوبه له ولا يلتفت اليه ان اقام او رحل ومتى
كانت هذه نيته في رحيله من الثغر خيفة له لانه كلما طالت اقامته وهو على هذه النية السيئة ازداد اثمه
وعظم جرمه واذا رحل ارتفع عنه الحرج وزال الاثم فيما يستقبل والله اعلم **مسألة** قال مالك رحمه
الله لا باس بان يخرج الرجل باهله الى الرباط قال سحنون الى المواضع المامونة الكثيرة الاهل مثل الاسكندرية
وتونس وشبه في معاقير وسوسة قال مالك ورب ثغر فيه الف رجل ليس بمامون وقد كان الامام احمد رحمه الله
ينهى عن سكنى الثغور بالاهل والذراري لان الذي انما هو في الثغور لا يومن على اهلها وبهذا قال صاحب المغني
قال وهو قول الحسن والاوزاعي قيل لابي عبد الله فيخاف على المتنقل بعياله الى الثغر الاثم فقال كيف لا اخاف
الاثم وهو يعرض ذريته للمشركين قال صاحب المغني فاما اهل الثغر فلا بد لهم من السكنى باهليهم لولا ذلك
لخربت الثغور وتعطلت انتهى **وقد روى** عبد الرزاق عن الثوري عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر ومن كان يومن بالله ورسوله
فلا يعرض ذريته للمشركين وهذا مرسل وجويبر متروك والله اعلم

الباب السابع عشر في فضل الحراسة في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم وقال تعالى ولا يطؤون
موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين
وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس عبد الدينار وعبد الدرهم
وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد اخذ
بعنان فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة
كان في الساقة ان استاذن لم يوذن له وان شفع لم يشفع **الخميصة** بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم ثوب
معلم من خز او صوف وقوله انتكس اي انقلب على راسه وهو دعاء عليه بالخيبة والخسران
وشيك بكسر الشين المعجمة واسكان المثناة تحت اي دخلت في جسمه شوكة وهو واحد الشوك وقيل
الشوكة هنا السلاح **والانتقاش** بالقاف والشين المعجمة نزعها بالمنقاش وهذا مثل معناه الدعا
عليه انه اصيب ان لا يخرج **وطوبى** فعلى من الطيب وهو المشهور وقيل اسم الجنة وقيل اسم شجرة
فيها والله اعلم **وعن** عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال الا انبيك حارسا خايفا في سبيل الله عز وجل
احب الي من ان تصدق بمائة راحلة رواه ابن المبارك من طريق ابن لهيعة وهو موقوف **واعلم** ان الحراسة
في سبيل الله تعالى من اعظم القربات واعلى الطاعات وهي افضل انواع الرباط وكل من حرس المسلمين في موضع
يخشى عليهم فيه من العدو فهو مرابط ولا ينعكس فللحارس في سبيل الله اجر المرابط وفضايل اخر كثيرة
ومنها ان النار لا تمس عينا حرست في سبيل الله ابدا **عن** ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله رواه الترمذي وقال

حديث حسن وقد روي من حديث العباس بن عبد المطلب خرجه ابن عساكر من طريق عثمان بن عطا الخراساني
عن ابيه عن عطا بن ابي رباح عن العباس وروي من حديث الفضل بن العباس خرجه ابن عدي في الكامل ومن حديث
ابي سعيد وحديث ابن عمر خرجهما ابن عساكر وغيره **وعن** انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عينان لا تمسهما النار ابدا عين باتت تكلا في سبيل الله وعين بكت من خشية الله رواه ابو يعلى ورجاله ثقات
والطبراني في الاوسط الا انه قال عينان لا تريان النار الحديث قوله **تكلؤ** مهموز اي تحفظ وتحرس في سبيل الله
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة اعين لا تمسها النار عين فقئت في سبيل الله
وعين حرست في سبيل الله وعين بكت من خشية الله رواه الحاكم من طريق عمر بن راشد اليمامي وقال صحيح الاسناد
وروى الحاكم ايضا عن طالع بن كيسان قال ابو عبد الرحمن سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال حرم على عينين ان تنالهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس الاسلام واهله
من الكفر **وعن** ابي ريحانة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فاتينا ذات يوم
على شرف فبتنا عليه فاصابنا برد شديد حتى رايت من يحفر في الارض حفرة يدخل فيها ويلقي عليه الحجفة
يعني الترس فلما راى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس قال من يحرسنا الليلة وادعو له بدعاء يكون
فيه فضل فقال رجل من الانصار انا يا رسول الله قال ادنه فدنا فقال من انت فتسمى له الانصاري ففتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء فاكثر منه قال ابو ريحانة فلما سمعت ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت انا رجل اخر فقال ادنه فدنوت فقال من انت فقلت ابو ريحانة فدعا لي بدعاء هو دون ما دعا
للانصاري ثم قال حرمت النار على عين دمعت او بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في
سبيل الله وقال حرمت النار على عين اخرى ثالثة لم يسمعها محمد بن سمير رواه احمد واللفظ له ورجاله
ثقات وابن ابي شيبة والنسائي ببعضه والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه البيهقي
في السنن وزاد فيه قال ابن شريح وسمعت بعد انه قال حرمت النار على عين غضت عن محارم الله او عين
فقئت في سبيل الله **ابو ريحانة** هذا هو الازدي واسمه شمعون بالشين والعين المعجمتين وقيل
بالعين المهملة سكن بيت المقدس وكان من الفضلاء المجاهدين رضي الله عنه **وعن** ابي عمران الانصاري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ثلاثة اعين لا تحسها النار ابدا عين بكت من خشية الله وعين سهرت بكتاب الله وعين
حرست في سبيل الله رواه ابن المبارك عن اسماعيل بن عياش عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي عن ابي عمران
ومنها ما روي ان من حرس في سبيل الله لا يرى النار بعينيه تقدم في حديث انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال عينان لا تريان النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تكلؤ في سبيل الله تعالى
وخرج الطبراني من حديث ابي حبيب العنقزي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده معاوية بن حيدة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترى اعينهم النار عين حرست في سبيل الله وعين بكت من
خشية الله وعين كفت عن محارم الله قال المؤلف عفا الله عنه ابو حبيب قال ابن عساكر اسمه مبارك
بن عبد الله **وروى** احمد وابو يعلى والطبراني من طريق رشدين بن سعد عن زبان عن سهل بن معاذ عن ابيه
معاذ بن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله تبارك
وتعالى متطوعا لا ياخذه سلطان لم ير النار بعينيه الا تحلة القسم فان الله تعالى يقول وان منكم الا واردها قوله
تحلة القسم اي قدر ما يبر الله تعالى قسمه حكاه ابن فارس وغيره ويقال فعلت هذا تحلة القسم اي لم افعل الا بقدر
ما حلفت به ولم ابالغ وحكى الهروي ان موضع القسم مردود الى قوله تعالى فوربك لنحشرنهم قال والعرب

تفسح وتضمر المقسم به ومنه قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن معناه وان منكم والله **ومنها** ما روي ان كل
عين باكية يوم القيامة الا عين سهرت في سبيل الله وما في معناها **خرج** الاصبهاني في الترغيب وابن
عساكر وغيرهما من حديث عمر بن صهبان وهو ضعيف حدثني صفوان بن سليم عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم
الله وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل راس الذباب من خشية الله **ومنها** ما رواه ابن
ماجة باسناد واه عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل
الله افضل من صيام رجل وقيامه في اهله الف سنة السنة ثلاثمائة وستون يوما اليوم كالف سنة
وهذا الحديث منكر ورواه ابو يعلى مختصرا من طريق سعيد بن خالد بن ابي الطويل وهو ضعيف عن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرس ليلة على ساحل البحر كان افضل من عبادته في اهله الف
سنة وفي كتاب الجامع لمسائل المدونة قال ابو محمد يقال لحرس ليلة احب الي من صيام الف يوم اصومها واقوم ليلها في
المسجد الحرام او عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم **وذكر** في شفاء الصدور عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من حرس ليلة حتى يصبح على فرس من وراء عورة المسلمين كانت له عند الله افضل من عبادة ستين
سنة **ومنها** ما رواه ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن مكحول قال من بات حارسا حتى يصبح تحاتت عنه
خطاياه وروي ايضا عن حسان بن عطية مثله باسناد صحيح وحسان بن عطية تابعي ايضا جليل **ومنها** شهادة
النبي صلى الله عليه وسلم لمن حرس في سبيل الله انه من اهل الجنة **خرج** الطبراني من طريق بقية وفيه خلاف
عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان قال قال ابو عطية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يحدث ان رجلا
توفي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل راه احد منكم على عمل من اعمال الخير فقال رجل نعم حرست معه
ليلة في سبيل الله فقام رسول الله صلى الله عليه ومن معه وصلى عليه فلما ادخل القبر حثى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده من التراب ثم قال ان اصحابك يظنون انك من اهل النار وانا اشهد انك من اهل الجنة **ابو عطية** هذا ذكره
ابو نعيم وقال حديثه في الشاميين ذكره مكحول وسليمان في الصحابة انتهى وقال الحاكم توفي على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخليق ان يكون عداده في الصحابة وذكره الحافظ ابو عبد الله ابن الذهبي في تجريد اسماء
الصحابة وذكر ان اسمه مالك بن ابي حمزة والله اعلم **وروى** الطبراني ايضا من حديث عبد الله بن نافع عن هشام
بن سعد عن يزيد بن ثعلب عن ابي المنذر رضي الله عنه ان رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان فلانا هلك فصل عليه فقال عمر رضي الله عنه انه فاجر فلا تصل عليه فقال الرجل يا رسول الله الم تر الليلة التي
صبحت فيها في الحرس فانه كان فيهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم تبعه حتى جاء قبره فقعد
حتى اذا فرغ منه حثا عليه ثلاث حثيات ثم قال يثني عليك الناس شرا واثني عليك خيرا فقال عمر وما ذاك يا رسول
الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعنا منك يا ابن الخطاب من جاهد في سبيل الله وجبت له الجنة **وعن** سهل
ابن الحنظلية رضي الله عنه انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فاطنبوا السير حتى كان عشية
فحضرت صلاة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فارس فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى
طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن على بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله ثم قال من يحرسنا الليلة قال انس بن ابي مرثد الغنوي
انا يا رسول الله قال اركب فركب فرسا له وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
استقبل هذا الشعب حتى تكون في اعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة فلما اصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل احسستم فارسكم قالوا يا رسول الله ما احسسناه فثوب بالصلاة
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته وسلم قال ابشروا فقد جاءكم
فارسكم فجعلنا ننظر الى خلال الشجر في الشعب فاذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اني انطلقت حتى كنت في اعلى هذا الشعب حيث امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت اطلعت الشعبين أدّ
كليهما فنظرت فلم ار احدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا او قاضي حاجة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اوجبت فلا عليك ان لا تعمل بعدها رواه ابو داود والبيهقي له والنسائي
وابو عوانة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما لكن ابن كبشة السلولي وهو صحابي كبير قوله لا تغزوا
من قبلها هو بضم النون وفتح الغين المعجمة وكسر الميم اي لا نوخذ على غفلة بسببه وهو مثل قولهم لا ارينكم
ها هنا فظاهره نهي المتكلم نفسه وانما هو نهي المخاطب عن اتيان ذلك المكان ورايته في بعض النسخ المعتمدة
مضبوطا بتاء مثناة من فوق مفتوحة وبضم الغين المعجمة وبفتح الميم من قوله من قبلك والصواب
الاول والله اعلم وقوله فقد اوجبت اي اوجبت لنفسك الجنة بما صنعت من حرسك الليلة ومنها ما روي
ان من حرس في سبيل الله كان له بعدد من خلفه قيراط من الاجر روى سعيد بن منصور في سننه عن اسماعيل
بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن يحيى بن يحيى عن ابيه قال من حرس في سبيل الله كتب الله له بكل ليلة قيراطا من
الاجر بعدد من خلفه من مسلم وكافر ورواه ابن المبارك عن الاوزاعي اخبرني من سمع ابن يحيى بن يحيى يقول من حرس
ليلة في سبيل الله كان له من كل انسان ودابة قيراط قال المولف عفا الله عنه مثل هذا لا يقال من قبل الراي والاجتهاد
سيما وعبد الله بن يحيى بن يحيى هذا كان من اعيان التابعين واتباعهم وعلمائهم مناقبه عظيمة وماثره جسيمة
وحسبك قول الاوزاعي من كان مقتديا فليقتد بمثل ابن يحيى بن يحيى ان الله لم يكن ليضل امة فيها مثل ابن يحيى بن يحيى
وكان رجاء بن حيوة يقول ان كنت لا عرف فضل ابن يحيى بن يحيى امانا لاهل الارض فمن يكون بهذه المثابة لا يقول
مثل هذا من قبل رايه بل يحمل على انه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي روى الطبراني في الاوسط باسناد
رجاله ثقات عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط ليلة حارسا من وراء المسلمين
كان له اجر من خلفه ممن صام وصلى ومنها ان حرس ليلة في موضع يخاف فيه على نفسه افضل من ليلة القدر
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم بليلة افضل من ليلة القدر حارس حرس في
ارض خوف لعله لا يرجع الى اهله رواه ابن ابي شيبة موقوفا والنسائي والبيهقي في سننه والحاكم مرفوعا
والبيهقي له وقال صحيح على شرط البخاري وعن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لان احرس ثلاث ليال مرابطا من وراء بيضة المسلمين احب الي من ان تصيبني ليلة القدر في احد المسجدين
المدينة او بيت المقدس رواه البيهقي من طريق يحيى بن صالح ثنا جميع بن ثوب حدثنا خالد بن معدان عن ابي
امامة ومن هذه الطريق خرجه ابن عساكر وقال هذا حديث حسن ومنها ما روي ان حرس ليلة افضل
من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها تقدم هذا من قول ابي هريرة رضي الله عنه وخرج الطبراني
وابن المنذر في الاوسط والحاكم من طريق مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير قال قال عثمان رضي الله عنه
وهو يخطب على المنبر اني محدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنعني ان احدثكم به الا الضن
بكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة يقام ليلها ويصام
نهارها قال الحاكم صحيح الاسناد قال المولف عفا الله عنه في توثيق مصعب خلاف وكان من عباد هذه
الامة روي عنه انه كان يصوم الدهر ويصلي في اليوم والليلة الف ركعة ومنها ما خرجه السلطان نور

البزار

الدين محمود في كتاب الاجتهاد باسناده عن محمد بن مقاتل الرازي انا ابو العباس جعفر بن هرون الواسطي ثنا سمعان
بن المهدي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سهر ليلة في سبيل الله فله عند الله
من الثواب ما لا يقدر احد ان يصفه من امتي وخرج ابن عساكر باسناده عن عطاء بن المنذر ان عمر رضي
الله عنه قال لجلسائه اي الناس اعظم اجرا قال فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة ويقولون فلان وفلان بعد امير
المومنين قال الا اخبركم باعظم الناس اجرا ممن ذكرتم ومن امير المومنين قالوا بلى قال رويجل بالشام اخذ
بلجام فرسه يكلو من وراء بيضة المسلمين لا يدري اسبع يفترسه ام هامة تلدغه او عدو يغشاه فذلك اعظم
اجرا ممن ذكرتم ومن امير المومنين قوله يكلو اي يحرس ويحفظ والظاهر ان الشام لم يقل انه في حال كانت ام اي
الجهاد والغزو في خلافته رضي الله عنه ومنها ما روي عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رحم الله حارس الاحراس رواه سعيد بن منصور وابن ماجة وابن المنذر في الاوسط
والبيهقي في السنن كلهم من طريق صالح بن محمد بن زائدة وفيه مقال وكان صاحب غزو وجهاد وصلاح عن
عمر بن عبد العزيز عن عقبة وعمر لم يدرك عقبة ورواه الحاكم عن صالح بن محمد هذا عن عمر بن عبد العزيز عن ابيه
عن عقبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله حارس الحرس قال الحاكم حديث صحيح الاسناد وخرجه
الحاكم ايضا من طريق صالح هذا عن عمر بن عبد العزيز عن قيس بن زيد وهو صحابي من المعمرين وعن الاوزاعي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حارس الحرس في سبيل الله على فرس يصبح وقد اوجب ثم ذكره في شعار الصدور وقال يعني استوجب
الجنة وحارس الحرس هو الذي يحرس والحرس هم الغزاة والمرابطون والسرية وذكر ايضا عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على حرسه في تبوك من يعتمد من الرجل
عنهما عباد بن بشر وعباد بن بشير فكان عباد يطوف على اصحابه في العسكر فغدا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ما زلنا نسمع صوت تكبير من ورائنا حتى اصبحنا فوليت احدا يطوف على
الحرس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن عسى ان يكون بعض المسلمين على خيولهم انتدب فقال
سلكان بن سلامة يا رسول الله خرجت في عشرة من المسلمين على خيلنا فكنا نحرس الحرس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحم الله حرس الحرس في سبيل الله قال فلكم قيراط من الاجر على كل من حرستم من الناس جميعا
او دابة سلكان هذا اسمه سعد ابو نائلة وهو اخو كعب بن الاشرف من الرضاع فصل وروى
ابن المبارك باسناد حسن عن جابر رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع
فاصاب امراة رجل من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا وجاء زوجها وكان غائبا فحلف
ان لا ينتهي حتى يهريق دما من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فخرج يتبع اثر النبي صلى الله عليه وسلم فنزل النبي
صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلونا ليلتنا هذه فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار
فقالا نحن يا رسول الله قال فكونا بفم الشعب قال وكانوا نزلوا الى شعب من الوادي فلما خرج الرجلان الى فم
الشعب قال الانصاري للمهاجري اي الليل احب اليك ان اكفيكه اوله او اخره قال اكفني اوله فاضطجع المهاجري
فنام وقام الانصاري يصلي قال واتى الرجل فلما راى شخص الرجل عرف انه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه
فانتزعه فوضعه وثبت قائما ثم رماه بسهم اخر فوضعه فيه فنزعه وثبت قائما ثم عاد له بثالث فوضعه
فيه فنزعه فوضعه ثم ركع ثم اهب صاحبه فقال اجلس فقد اثبت فلما راهما الرجل عرف انه قد نذر به فهرب
فلما راى المهاجري ما بالانصاري من الدماء قال سبحان الله الا انبهتني اول ما رماك قال كنت في سورة اقروها فلم احب
ان اقطعها حتى انفدها فلما تابع الرمي ركعت فاذنتك وايم الله لولا اني خشيت ان اضيع ثغرا امرني رسول الله

الجهني الصحابي وقال غريب من حديث عمر عن قيس

صلى الله عليه وسلم بضعة مني لقطع نفسي قبل ان اقطعها وانفرتها وقد روى بمعنى القصة ابو داود ايضا من طريق
ابن المبارك وذكرها البخاري معلقا مختصرا قوله اغق ماجد تنشو بالباء اي ايقظه وربيئة القوم هو
كالبهم وعينهم وسمي بذلك لانه يكون غالبا على شرف من الارض وهو براء مفتوحة وباء موحدة مكسورة وياء
مثناة تحتا ومهموزة وعن سهيل بن ابي صالح قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد قال من يحرس
هذه الثغرة الليلة او كما قال فقام رجل من الانصار شيخ من بني زريق فقال له ذكوان بن عبد قيس ابو السبع فقال
انا فقال من انت قال انا ذكوان قال اجلس ثم عاد فقال فقام ذكوان فقال انا فقال من انت قال ابن عبد قيس
قال اجلس ثم عاد فقال لها فقام ذكوان فقال انا فقال من انت قال انا ابو السبع فقال كونوا مكان كذا وكذا
فقال ذكوان يا رسول الله ما هو الا انا ولم انا من ان يكون لمشركين عيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان ينظر الى رجل يطا خضرة الجنة بقدميه فلينظر الى هذا فانطلق ذكوان الى اهله يودعهن فاخذن نساؤه
بثيابه وقلن يا ابا السبع تدعنا وتذهب فاستل ثوبه منهن حتى اذا جاوزهن اقبل عليهن فقال موعدكن
يوم القيامة ثم قتل رضي الله عنه رواه ابن المبارك هكذا معضلا من طريق عاصم بن عمر العمري عن سهيل

الباب الثامن عشر في فضل الخوف في سبيل الله تعالى

عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجف قلب المومن في سبيل الله تحاتت عنه خطاياه
كما يتحات عذق النخلة رواه الطبراني في الكبير والاوسط مرفوعا من طريق عمرو بن الحصين وهو ضعيف ورواه
ابن المبارك وابن ابي شيبة عنه موقوفا وهو اصح وفي رواية لابن ابي شيبة اذا كان الرجل في سبيل الله فارعد قلبه من
الخوف تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عذق النخلة العذق بكسر العين واسكان الذال المعجمة بعرجونه فاما
هو العذق بفتح العين النخلة نفسها وروى ابن المبارك عن ابن لهيعة حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي
هلال انه بلغه ان عبد الرحمن بن عوف تصدق بصدقة تعجب لها الناس حتى ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اعجبتكم صدقة ابن عوف قالوا نعم يا رسول الله قال لروعة مملوك من صعاليك المهاجرين يحش
سوطه في سبيل الله عز وجل افضل من صدقة ابن عوف قوله يحش سوطه هو بالخاء المعجمة اي يسقط منه
ومعنى الحديث ان روعة المملوك لسقوط سوطه افضل من صدقة ابن عوف وانما هي للمملوك لان الغني في الغالب
لا يروعه الشي اليسير اذا سقط منه وفي صحيح مسلم عن عبد الله عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من غازية او سرية تغزو في سبيل الله فيسلمون ويصيبون الا تعجلوا ثلثي اجورهم وما من غازية
او سرية تخفق وتخوف وتصاب الا تم لهم اجورهم قوله تخفق بخاء معجمة وفاء وقاف معناه رجعت
ولم تغنم يقال اخفق الغازي اذا غزا ولم يغنم ولم يظفر وعن ام مالك البهزية رضي الله عنها قالت ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها قالت قلت يا رسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشيته يودي
حقها ويعبد ربه ورجل اخذ براس فرسه يخيف العدو ويخيفونه رواه الترمذي عن رجل لم يسمه
عن طاوس عنها وقال غريب من هذا الوجه ورواه ليث بن ابي سليم عن طاوس عنها قال المولف عفا
الله عنه ومن هذا الطريق خرجه ابو يعلى ثنا ابو خيثمة ثنا جرير عن ليث فذكره وخرجه ابن عساكر باسناده
عن علي بن حجر ثنا ابو توبة ثنا الهيثم حدثني النعمان عن سليمان بن موسى ان ام مالك البهزية سالت النبي
صلى الله عليه وسلم ليخبرها باعظم الناس اجرا قال لها اعظم الناس اجرا رجل اخذ براس فرسه بازاء العدو
يخيفهم ويخيفونه وعن مجاهد قال قالت ام مبشر رضي الله عنها يا رسول الله اي الناس خير منزلة عند الله
عز وجل فقال رجل على متن فرس يخيف العدو ويخيفونه ثم اشار بيده نحو الحجاز فقال ورجل يقيم الصلاة ويعطي

حق الله

حق الله تعالى من ماله رواه ابن المبارك عن سفيان عن ابن ابي نجيح عنه ورواه البيهقي بنحوه وام مبشر
هذه هي بنت البراء بن معرور ومثنى الغرس كجمرة وتقدم قول عبد الله بن عمرو لان ابيت حارسا خايفا
في سبيل الله عز وجل احب الي من ان اتصدق بماية راحلة وعن عبيد الله بن ابي حسين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا يخيف العدو ويخيفونه حتى يدركه الموت كتب له كاجر ساجد لا يرفع
راسه الى يوم القيامة واجر قايم لا يقعد الى يوم القيامة واجر صايم لا يفطر الى يوم القيامة رواه ابن المبارك
عن بكر بن خنيس وهو واه ثنا ضرار عن يزيد بن محمد القرشي عن عبيد الله وروى ابن المبارك عن الحرث بن
عبيد وفيه مقال ثنا ابو عمران الجوني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القاتل الشجاع والجبان ما اعظمهما
اجر الجبان وانما تصرف البخيل والسخي ما اعظمهما اجر البخيل وهذا مرسل

الباب التاسع عشر في فضل الصف في سبيل الله تعالى والقيام فيه

قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص قال مجاهد نزلت في نفر من الانصار منهم عبد الله بن رواحة قالوا في مجلس لو
نعلم اي الاعمال احب الى الله عز وجل لعملنا به حتى نموت فلما نزلت فيهم قال ابن رواحة لا ازال حبيسا في سبيل الله
حتى اموت فقتل شهيدا رضي الله عنه وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قعدنا في نفر من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله عملناه فانزلت سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو
العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص الى اخر السورة فقراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه
الترمذي والبيهقي والحاكم وقال صحيح على شرطهما وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعتان تفتح فيهما ابواب السماء وقل ما ترد على داع دعوته عند حضور النداء
والصف في سبيل الله رواه ابو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وفي رواية لابن حبان ساعتان لا ترد على داع
دعوته حين تقام الصلاة وفي الصف في سبيل الله وخرج احمد من طريق معاذ بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم
عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية من سراياه قال فمر رجل
بغار فيه شي من الماء فحدث نفسه بان يقيم في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه من ماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى
من الدنيا قال لو اني اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فان اذن لي فعلت والا لم افعل فاتاه فقال يا نبي
الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بان اقيم فيه واتخلى عن الدنيا قال فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا النصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده
لغدوة او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة وقد روي
هذا الحديث من حديث ابي هريرة باسانيد صحيحة وتقدم وذكر الفقيه المجاهد ابو بكر محمد بن عبد الله بن يونس
الصقلي في كتاب الجامع لمسايل المدونة قال قال ابن عمر لان اقف موقفا في سبيل الله مواجها للعدو لا اضرب
بسيف ولا اطعن برمح ولا ارمي بسهم افضل من ان اعبد الله ستين سنة لا اعصيه وروى عبد الرزاق عن هشام
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولموقف احدكم
في الصف خير من عبادة رجل ستين سنة وهذا مرسل ورواه الحاكم مختصرا من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال مقام الرجل في الصف افضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنة وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري
وعن يحيى بن ابي كثير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موطنان ترجى فيهما الجنة وتتزين فيهما الحور العين عند الصلاة
وعند القتال فاذا انصرف المنصرف من الصلاة ولم يسال الله الجنة والحور العين قلن يا ويح هذا الذي لم يسال الله واذا كان عند

القتال قالت زوجته المؤمن اقدم ولا تخزني في صواحبي ذكره في شفاء الصدور وذكر ايضا عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحور العين لهن اذا التقى الزحفان برزن عند ابواب الاسنة
ولهن اعرف بازواجهن من اهل الدنيا بازواجهن وجعلن وجهها احد بهن الى وجه زوجها بلا ارائه فمن ولى
فتنصرت وجهها حياء من صواحباتها وعن مجاهد عن يزيد بن شجرة رضي الله عنه وكان يزيد بن شجرة
ممن يصدق قوله فعله خطبنا فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ما احسن نعمة الله عليكم ترى
من بين اخضر واحمر واصفر وفي الرحال ما فيها وكان يقول اذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال فتحت ابواب
السماء وابواب الجنة وابواب النار وزين الحور العين واطلعن فاذا اقبل الرجل قلن اللهم انصره واذا ادبر احتجبن
منه وقلن اللهم اغفر له فانهكوا وجوه القوم فدى لكم ابي وامي ولا تخزوا الحور العين فاذا اول قطرة تنضح
من دمه تكفر عنه كل شيء عمله وتنزل اليه زوجتان من الحور العين تمسحان التراب عن وجهه وتقولان قد انى لك ويقول
قد انى لكما ثم يكسى مائة حلة ليس من نسج بني ادم ولكن من نبت الجنة لو وضعن بين اصبعين لوسعن
وكان يقول نبئت ان السيوف مفاتيح الجنة رواه عبد الرزاق واسناده الى يزيد على شرط الشيخين
وكذا رواه الطبراني من طريق بغير اسناد صحيحة ايضا وهو موقوف ومن رواه البزار والطبراني مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم والموقوف اصح ويزيد بن شجرة الرهاوي ورهاء قبيلة من مذحج مختلف في صحبته
وذكره الحافظ الذهبي في تجريد الصحابة وقال له صحبة ورواية والله اعلم قوله **وفي الرحال** بالحاء المهملة
اي في البيوت والمنازل قال الهروي ومنه الحديث اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال يعني في الدور والمساكن
وقوله **انهكوا** وجوه القوم اي اجهدوهم وابلغوا جهدهم وهو بكسر الهاء بعدها نون والنهك
المبالغة في كل شيء وقوله **انى لك** اي حان لك يقال انى للشيء اذا حان وقته **وعن** ابي سعيد يرفع الحديث
قال ثلاثة يضحك الله اليهم يوم القيامة الرجل اذا قام من الليل يصلي والقوم اذا صفوا في الصلاة والقوم اذا
صفوا في قتال العدو رواه ابن ابي شيبة من طريق مجالد بن سعيد وفي توثيقه خلاف عن ابي الوداك
عنه **وعن** عبد الله ابن عتبة بن عمير الليثي قال اذا التقى الصفان اهبط الله الحور العين الى السماء الدنيا فاذا راين الرجل
يرضين مقدمه قلن اللهم ثبته وان نكص احتجبن منه فان هو قتل نزلتا اليه فمسحتا التراب عن وجهه وقالتا
اللهم عفر من عفره وترب من تربه رواه ابن المبارك عن صفوان بن عمرو وعن زهير بن المخارق عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال الا اخبركم بافضل الشهداء عند الله عز وجل منزلة يوم القيامة الذين يلقون العدو في الصف فاذا واجهوا
عدوهم لم يلتفت يمينا ولا شمالا واضعا سيفه على عاتقه يقول اللهم اني اخترتك نفسي اليوم بما اسلفت في الايام الخالية فيقتل
عند ذلك فذلك من الشهداء الذين يتلبطون في الغرف العلى من الجنة حيث شاؤوا وهذا موقوف ورواه الطبراني باسناد حسن
عن ابي سعيد مرفوعا مختصرا واحمد وابو يعلى كلاهما من حديث نعيم بن همار قوله **يتلبطون** اي يضطجعون **وذكر**
في شفاء الصدور عن ابي عبد الله الحرسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح ابواب الجنة عند صف القتال وصف الصلاة
فاذا ركبتم خيلكم وطاعنتم تزين الحور العين بالحرير الاخضر ولبسن وشاح الدر الاحمر وحسرن عن قمص
وصدور ممن ركبن خيلا من خيل الجنة بدابل الياقوت وحيين حتى يجرن خلفكم فاذا حملتم حملن معكم
واذا صرع احدكم اقبلن يمسحن الدم والغبار عن وجهه وقلن اليوم تنفض عنك الدنيا وهمومها السوء جاورت الرب
الكريم وشربت من الرحيق المختوم وعانقت ازواجك من الحور العين

الباب العاشر وفي

فضل الرمي في سبيل الله تعالى وبيان اثم من تعلمه ثم تركه

اعلم ان الرمي وتعلمه بنية الجهاد في سبيل الله وتعليمه والمسابقة
به مما ندب اليه النبي صلى الله عليه وسلم وحض عليه وورد في ذلك فضائل كثيرة **منها** ان الله تعالى امر بالرمي

استعداد الجهاد في سبيل الله تعالى فقال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقد فسر بعض
العلماء الرمي الذي امر به بقوله في الاية الشريفة ان المراد بالقوة الرمي لما جاء في صحيح مسلم **عن** عقبة بن عامر
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وروى هذا الحديث ابو عوانة في صحيحه وبوب عليه
باب بيان الترغيب في الرمي وايجابه على المسلم والدليل على انه من اللهو المباح وبيان عقاب من تعلم الرمي
ثم تركه ثم ذكر هذا الحديث وحديث خالد بن زيد الاتي بعد **ومنها** ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة
الجنة صانعه والرامي به والذي يناوله السهم **عن** خالد بن زيد قال كنت رجلا راميا فكان يمر بي عقبة
بن عامر فيقول يا خالد اخرج بنا نرمي فلما كان ذات يوم ابطات عنه فقال يا خالد تعال اخبرك
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب
في صنعته الخير والرامي به ومنبله ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا وليس اللهو الا في ثلاث
تاديب الرجل فرسه وملاعبته اهله ورميه بقوسه ونبله ومن ترك الرمي بعدما علمه فهي نعمة تركها
او قال كفرها رواه ابن ابي شيبة وابو عوانة في صحيحه كما تقدم وابو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد
ورواه ابن المنذر في الاوسط وزاد في اخره فتوفي عقبة وله بضع وسبعون قوسا مع كل قوس قرن ونبل
فاوصى بهن في سبيل الله وفي رواية جيدة لعبد الرزاق وليس فيها في هذا الحديث قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير والذي يجهز به
في سبيل الله والذي يرمي به في سبيل الله قوله **منبله** قال البغوي في شرح السنة المنبل هو الذي يناول
الرامي النبل وهو يكون على وجهين احدهما يقوم بجنب الرامي او خلفه يناوله النبل واحدا بعد واحد حتى
ان يرمي عليه النبل المرمى به ويروى والممد به واي الامرين فعل فهو ممد به انتهى ومما يؤيد ما ذكره
البغوي ما رواه الحاكم وغيره عن عامر بن سعد عن ابيه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم احد انبلوا
سعدا ارم يا سعد رمى الله لك فدى لك ابي وامي قال الحاكم صحيح على شرطهما ومعنى قوله **انبلوا** سعدا اي
ناولوه النبل قال الاصمعي نبلت الرجل بالتشديد ناولته النبل قال المؤلف عفا الله عنه ويحتمل
ان يراد بالنبل الذي يعد به في سبيل الله ويجهزه به من ماله ويدل لهذا رواية عبد الرزاق المتقدمة
والرواية التي اشار اليها البغوي بقوله ويروى والممد به وهي رواية جيدة خرجها الترمذي وابن ماجه
والبيهقي وغيرهم ويشهد له ايضا ما خرجه ابن عساكر من طريق الربيع بن صبيح عن الحسن عن انس
بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الله الجنة بالسهم الواحد ثلاثة الرامي به وصانعه
والمحتسب به **والنبل** قال الجوهري وغيره هي السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها وقد
يجمعونها على نبال وانبال وقال الهروي واذا اراد الواحد قالوا نشابة او سهم انتهى **وذكر** الرافعي
والنواوي وصاحب المغني وغيرهم ان سهام القوس الاعجمية هي المسماة بالنشاب وان سهام العربية
هي التي تسمى نبلا قال المؤلف عفا الله عنه وفي هذا ما يدل على خطا الرماة في اعتقادهم ان المراد بالنبل
السهام الصغار التي يرمى بها في المجرى وان السهام الطوال لا تسمى نبلا مع انا لم نقف على شيء يدل على ان
احدا من العرب رمى بالمجرى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقط والله اعلم **ومنها** ما رواه البخاري وغيره **عن** سلمة
ابن الاكوع رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم ينتضلون فقال ارموا بني اسماعيل فان
اباكم كان راميا ارموا وانا مع بني فلان قال فامسك احد الفريقين بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما لكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي وأنت معهم فقال ارموا وأنا معكم كلكم ورواه الحاكم والبزار فكنى
فقال فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ناس ينتضلون فقال حسن هذا اللهو مرتين أو ثلاثا ارموا وأنا
مع ابن الأدرع فأمسك القوم فقال ارموا وأنا معكم جميعا فلقد رموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء
ما نضل بعضهم بعضا هذا لفظ الحاكم وقال صحيح الإسناد ورواه البيهقي إلا أنه قال فيه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر على ناس من أسلم بينا ينتضلون فقال حسن هذا اللهو مرتين ارموا فإنه كان لكم أب يرمي ارموا
وأنا مع ابن الأدرع فأمسك القوم بأيديهم فقال ما لكم قالوا والله لا نرمي وأنت معه يا رسول الله إذا ينضلنا
قال ارموا وأنا معكم جميعا قال فرموا عامة يومهم ثم تفرقوا على السواء ما نضل بعضهم بعضا ابن الأدرع
اسمه سلمة أو محجن قاله الحافظ ابن الذهبي في تجريد أسماء الصحابة وغيره ومعنى ينتضلون بالضاد المعجمة
يترامون للسبق وقوله ما نضل بالضاد أي ما غلب ولا سبق يقال ناضلت فلانا فنضلته إذا غلبته قال
المؤلف عفا الله عنه وفي هذا الحديث دليل على استحباب التعصب للرماة تقوية لقلوبهم وزيادة لنشاطهم
ونفي غيظ لهم ونحو ذلك بشرط أن يكون التعصب في ذلك حسنا اقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كتعصب
أهل هذا الزمان بالعوائد النفسانية والأهوية الشيطانية التي يتولد منها الحقود وينتج عنها الضغائن
كما يشهد به العيان من أحوالهم فإن مثل هذا التعصب حرام بسبب ما ينشأ عنه والله أعلم ويقاس على ذلك اللعب
بالسيوف والرماح والعصي ونحوها من آلات الحرب والله أعلم ومنها ما رواه مسلم وغيره عن عقبة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو
بأسهمه ومنها ما روي أن تعلم القوس والرمي به يذهب الهم خرج الطبراني وابن عساكر بإسناده
عن محمد بن المنكدر الزبيري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما على أحدكم إذا ألح به همه أن يتقلد قوسه فينفي بها همه ومنها أن الرمي خير ما يلهو به الرجل
خرج البزار والطبراني في الأوسط بإسناد رجاله ثقات عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رفعه قال
عليكم بالرمي فإنه خير أو من خير لهوكم اللفظ للبزار وقال الطبراني عليكم بالرمي فإنه خير لعبكم
ومنها أن الملائكة لا تحضر شيئا من اللهو إلا الرمي وما ذكر معه عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن الملائكة لا تحضر من لهوكم إلا الرهان والرمي رواه سعيد بن منصور وهو مرسل جيد
الإسناد ورواه البزار والطبراني من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي إسناده عمرو بن عبد الغفار
والمراد بالرهان الرهان في إجراء الخيل على الوجه المشروع والله أعلم وخرج ابن عساكر بإسناده
من طريق الوليد بن عطا نا عبد الله بن عبد العزيز عن الزهري عن عطا بن يزيد عن أبي أيوب رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحضر الملائكة من اللهو شيئا إلا ثلاثة لهو الرجل مع امرأته وإجراء الخيل والنضال
المسابقة ومنها أن الرمي وما ذكر معه من الحق المندوب إليه وإن سمي لهوا وليس من اللهو
المذموم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل لهو يكره إلا ملاعبة
الرجل امرأته ومشيه بين الهدفين وتعليمه فرسه رواه الطبراني في الأوسط من طريق عثمان بن جابر
الطائي وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شيء من لهو الدنيا باطل إلا ثلاثة
انتضالك بقوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك أهلك فإنها من الحق وقال عليه السلام انتضلوا
واركبوا وأن تنتضلوا أحب إلي إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة الحديث رواه الحاكم من طريق
سويد بن عبد العزيز نا ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم كذا قال وعن عطا بن أبي

رباح

رباح قال رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاري يرتميان فمل أحدهما فجلس فقال له الآخر كسلت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو وسهو إلا أربع خصال
مشي الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه وملاعبته أهله وتعليم السباحة رواه النسائي والطبراني في
الكبير بإسناد جيد الغرض بفتح الغين المعجمة والراء جميعا بعدهما ضاد هو ما ينصب في الهدف
من قرطاس أو جلد أو نحوه لتقصده الرماة بالإصابة واعلم أن العلماء قد نصوا على أنه يستحب أن يكون الرمي — نعم
بين غرضين متقابلين يرمي المتناضلان من عند أحدهما إلى الآخر ثم يأتيان الثاني ويلتقطان السهام ويرميان إلى
الأول وقال صاحب المغني السنة أن يكون لها غرضان لأن هذا كان يفعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما بين الغرضين روضة من رياض الجنة وقد روى البيهقي وغيره بإسناد — انتهى
جيد عن أبي عثمان النهدي قال أتانا كتاب عمر رضي الله عنه ونحن مع عتبة بن فرقد بأذربيجان أما بعد فاتزروا
وانتعلوا وارتدوا وألقوا الخفاف والسراويلات وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل وإياكم والتنعم وزي أهل العجم
وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب وتمعددوا واخشوشنوا واخلولقوا وامشوا حفاة واقطعوا الركب
وانزوا على الخيل نزوا وارموا الأغراض وامشوا ما بينها الحديث ومنها أن للرامي في مشيه بين الغرضين
بكل خطوة حسنة عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى بين الغرضين كان له بكل
خطوة حسنة رواه الطبراني عن يحيى بن حكيم نا أبو عبيدة عن علي بن زيد عن ابن المسيب عنه ومنها أن من
رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو فله عند الله درجة في الجنة والدرجة مائة عام عن أبي نجيح عمرو بن عبسة
رضي الله عنه قال حاصرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فسمعته يقول من رمى بسهم في سبيل الله فله
عدل محرر ومن بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما رواه النسائي
وابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح على شرطهما وروى قوله صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم
في سبيل الله فهو له عدل محرر أبو داود في حديث والترمذي وقال حسن صحيح وعن كعب بن مرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ العدو بسهم رفع الله له درجة فقال له عبد الرحمن بن النحام
وما الدرجة يا رسول الله قال أما إنها ليست بعتبة أمك ما بين الدرجتين مائة عام رواه النسائي وابن حبان في صحيحه
النحام بفتح النون وتشديد الحاء المهملة هو الكثير النحيم وهو التنحنح وقد روي أن من رمى بسهم في سبيل الله
مطلقا كان له به درجة من غير تقييد ببلوغ العدو عن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله كان له به درجة رواه الطبراني
بإسناد رجاله رجال الصحيح إلا أن سالم بن أبي الجعد لم يدرك معاذا ومنها أن من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ
العدو أو لم يبلغ كان كعتق رقبة عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو أو لم يبلغ
كان كعتق رقبة ومن أعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار عضوا بعضو رواه النسائي بإسناد صحيح
ومنها أن من رمى بسهم في سبيل الله أخطأ أو أصاب كان له كعتق رقبة قال المؤلف عفا الله عنه وفي حديث عمرو المتقدم
دليل على هذا لأن من لازم عدم البلوغ إلى العدو عدم الإصابة والله أعلم وعن أبي أمامة رضي الله عنه
يقول من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله أخطأ أو أصاب كان له
بمثل رقبة من ولد إسماعيل رواه الطبراني بإسناد [illegible] ثقات وعن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من رجل من المسلمين يرمي بسهم في سبيل الله في العدو

وما من رجل من المسلمين يشيب منه شعرة في سبيل الله إلا كانت له نورا يوم القيامة يسعى بين يديه صح

أصاب أو أخطأ إلا كان أجره له كعدل نسمة وما من رجل من المسلمين يعتق صغيرا أو كبيرا له إلا كان حقا
على الله أن يجزيه بكل عضو منه أضعافا مضاعفة **وعن** أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمى
بسهم في سبيل الله وأصاب به أو أخطأ أو قصر به فكأنما أعتق رقبة ومن أعتق رقبة كانت فكاكه من النار
وعن أبي ظبية أن شرحبيل بن السمط دعا عمرو بن عبسة السلمي فقال يا ابن عبسة هل أنت محدثي حديثا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه تزيد ولا كذب ولا تحدثنيه عن آخر سمعه منه غيرك قال نعم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل رمى بسهم في سبيل الله فبلغ مخطئا أو مصيبا فله من الأجر
كرقبة يعتقها من ولد إسماعيل وأيما رجل شاب شيبة في سبيل الله فهي له نور **خرج** الثلاثة ابن عساكر
حديث عمرو مختصرا ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ
أصاب أو أخطأ فله مثل عتق رقبة **وعن** كعب بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في
سبيل الله كان كمن أعتق رقبة رواه ابن حبان في صحيحه **وخرجا** أن من رمى بسهم في سبيل الله كان كمن أعتق أربعة أنفس
وإن لم يبلغ العدو **وخرج** البزار عن شبيب بن بشر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رمى بسهم في سبيل الله قصر أو بلغ كان له مثل أجر أربعة أناسي من بني إسماعيل أعتقهم رواه الطبراني
وقال لم يروه عن شبيب إلا أبو عاصم **ومنها** أن من رمى بسهم في سبيل الله وجبت له الجنة **عن** عتبة بن عبد السلمي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة والنضير من أدخل هذا الحصن سهما فله
وجبت له الجنة قال عتبة فأدخلت ثلاثة أسهم رواه الطبراني من طريق عبد الوهاب بن الضحاك **وعنه** أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه قوموا فقاتلوا فرمى رجل بسهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أوجب هذا
رواه أحمد بإسناد حسن قوله **أوجب** أي وجبت له الجنة بما فعل قال المؤلف عفا الله عنه ونفريع قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث عمرو بن عبسة ومن رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة ومن أعتق رقبة
مؤمنة كانت فداءه من النار عضوا بعضو يعني هذا ليل واضح على أن من رمى بسهم في سبيل الله أعتقه الله من النار
والله أعلم **ومنها** أن من رمى بسهم في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة **خرج** البزار بإسناد حسن
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة
وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة
ومن رمى بسهم في سبيل الله قصر أو بلغ كان له نورا يوم القيامة خرجه ابن عساكر ورواه الطبراني من حديث
أبي عمرو الأنصاري وسيأتي إن شاء الله **ومنها** ما روي أن من اقتنى قوسا عربية نفى الله عنه الفقر
خرج ابن عساكر بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ قوسا
عربية وجفيرها يعني كنانته نفى الله عنه الفقر أربعين سنة **القوس العربية** قال الفقيه أبو بكر محمد بن أصبغ
الإشبيلي المعروف بابن الحاج نور الله في كتاب البرايع والأسماء القوس العربية تنقسم على أنواع كثيرة منها الحجازية
والواسطية وغيرها والقوس العربية اسم جامع لها وإنما سميت عربية لأن أبا العرب وهو إسماعيل عليه السلام
كان أول من رمى بها من العرب وعنه أخذت الحجازية **والحجازية** منها أن أجزاءها من عود نبع أو شوحط يسمونها
قضيبا وإجزاء وقضيبين ويسمونها شريجة والصنف الثاني منها الا أنهم ربما عقبوا ظهرها وكسوا بطنها
قرون المعز ولا يكون هذا إلا عند المهرة منهم وأكثر ما يستعملها منهم من قرب من الحضر وأما أهل البادية
فلا يستعملون سوى النبع والشوحط ولا ترى هذه القسي إلا بأرض الحجاز ولا ينتفع بها في شيء من الأماكن
وغيرها وإذا فارقت أرض الحجاز لا يكاد أحد ينتفع بها وليست بفارسية ولا معقبة وهذه القوس هي

المذكورة

المذكورة في أشعارهم **وأما** النوع الثالث من القسي العربية فهي المنشأة من الخشب والقرن والعقب والغراء لها
سيتان ومقبض وهي التي لا يزال بأيدينا وهي أنواع كثيرة تختلف بحسب اختلاف البلاد والصناع بها وهي
الواسطية سميت بذلك لأنها متوسطة بين قسي العرب الحجازية وقسي العجم الفارسية وأراد وا أن يقولوا متوسطة
فغلطوا وقالوا واسطية وليست بمعمولة بواسط كما زعم بعضهم بل هو أقدم من واسط وتسميها العرب
المنفصلة لانفصال أجزائها قبل التركيب وهذا النوع أجود القسي وأجودها وأنجزها لجميع السلاح
وأما الفارسية فهي أبسط منشأة غير أنها طويلة جدا رخيمة السيات يكون مقبضها في وسط مقبضها
عريضة البيوت وبها رمت الأساورة والأكاسرة والفرس انتهى قال المؤلف عفا الله عنه وقد روى
بإسناد ضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا وبيده قوس فارسية فقال ألقها فإنها ملعونة ملعون
من رمى بها وعليكم بهذه القسي العربية وبرماح القنا فبها يمكن الله لكم في البلاد وينصركم على عدوكم
رواه محمد بن طلحة وقد عمي ابن حبان حدثنا عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده
خرجه البيهقي وغيره وقال البيهقي قال البخاري ابن عويم لم يصح حديثه انتهى ورواه بنحوه ابن ماجه والبيهقي
من حديث علي قال ابن الزبير الحافظ في تمهيد السنن هو حديث منكر انتهى **وروى** عبد الله بن مغيرة
الحراني نا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وجبت محبتي على من سعى يمشي
الغرضين بقوس لا بقوس كسرى وهذا الحديث غير صحيح وسنده واه والحمل فيه عندي على الحديث على
الحراني فإن ابن لهيعة عندهم لا يحتمل مثل هذا والله أعلم **وروى** عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب الرضي فعممه بعمامة سوداء ثم أرسلها من ورائه أو قال
على كتفه اليسرى ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الجيش وهو متوكئ على قوس فمر به رجل يحمل
قوسا فارسية فقال ألقها فإنها ملعونة ملعون من حملها عليكم بالقنا والقسي العربية فإن بها يعز الله
دينكم ويفتح لكم البلاد قال يحيى بن حمزة إنما كان نهى أن يحمل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما اليوم
فقد صار فيه عون وقوة لأهل الإسلام خرجه الطبراني عن شيخه بكر بن سهل الدمياطي وقد ضعفه النسائي
وغيره وفيه انقطاع بين أبي عبيدة عيسى بن سليم وعبد الله بن بسر والله أعلم قال ابن عساكر وغيره قال أهل العلم
بالحديث القوس الفارسية إنما نهي عنها لأنها إذا انقطع وترها لم ينتفع بها صاحبها والقوس العربية
إذا انقطع وترها كانت له عصا يرد بها انتهى قال المؤلف عفا الله عنه النهي عنها لم يصح ولا تنطق
إليه الصحة بل ولا الحسن في شيء من طرقه وقد نص الإمام أحمد وغيره على جواز الرمي بالقوس الفارسية ونقل
صاحب المغني الإجماع على جواز الرمي بها وإباحة حملها والوجه فيما نهي يحمل على ما في استعمالها من التشبه بالأعاجم بعني
وقد صح النهي عن التشبه بهم ويكون المراد بقوله ملعون من رمى بها أولا ومع الأكاسرة والفرس لأنهم كانوا
كفارا والنمرود وقد روي ابن جرير الطبري أنه أول من رمى بها والله أعلم وأما قول من قال لأنها إذا انقطع وترها
لا ينتفع بها بخلاف العربية ففي هذا الكلام نظر لأن العربية المركبة إذا انقطع وترها كانت غير قريبة عادت
حلقة لا تشبه العصي وقال الإشبيلي المذكور في كتابه القوس الملعونة هي القوس المركبة على المجرى وأما قال
صلى الله عليه وسلم ملعون حاملها أراد العجم والترك الرماة الذين لا يؤمنون وقوس الترك العجم فوس ويه وقوس أكثر المتركي
فوس رجل يعني التي لها ركاب ومفتاح قال وهي التي كرهها صلى الله عليه وسلم وإنما صنعتها الترك لضعف أخلاقهم ووهن
في عقولهم فغلطوا القوس الفارسية ثم لم يمكنهم جبذها فركبوها على المجرى وحسبوا أنها أقوى على أنها هي
أضعف وإنما ضعفها قبل لأنها كالصليب فتشاءم بها وهذا يعم كل قوس مركبة على مجرى وقبل لأن

النمرود استخرجها حيث رجع السهام وقيل لهذا يستعمل المسلمون شكل المشركين انتهى قال المولف عفا الله عنه وهذا القول لا حيز له لو صح الحديث وفي بعض كلامه المتقدم نظر وقوله ان هذا يعم كل قوس مركبة على مجرد قول لا يقوم له دليل والله اعلم ومنها ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن تعلمه مع تعلم القرآن ونهاهم ان ينسوا شيئا وفضلا عن الاوزاعي عن يحيى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الرماية والقرآن ونحى ساعات المؤمن حين يدعى الله رواه ابن عساكر وقال هذا منقطع وعن قيس بن ابي حازم قال رايت خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك يرمي بين يديه ومعه رجال من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال وقال امرنا ان نعلم اولادنا الرمي والقرآن رواه الطبراني وروى بقية بن الوليد عن عيسى بن ابراهيم عن الزهري عن ابي سليمان مولى ابي رافع عن ابي رافع قال قلت يا رسول الله اللولد علينا حق كحقنا عليهم قال نعم حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمي وان يورثه طيبا خرجه البيهقي في السنن وغيره وبقية فيه ضعف وعيسى واه والله اعلم

فصل روى سعيد بن منصور في سننه عن ابي عوانة عن الاعمش عن ابراهيم التيمي قال رايت حذيفة رضي الله عنه بالمداين يشتد بين الهدفين يسعى عليه ازار الهدف بفتح الهاء والدال المهملة جميعا بعدهما فاء هو ما رفع من الارض للرمي ويسمى القرطاس هدفا واصله الاستعارة وروى سعيد ايضا عن ابي عوانة عن الاعمش عن مجاهد قال رايت ابن عمر رضي الله عنهما يشتد بين الهدفين ويقول انا بها انا بها يعني قوله انا بها اي كيف لي بها والضمير يرجع الى نعمى الشهادة اذ كانت عندهم اعظم ما يرغبون فيه ويتعاطون بعض الاسباب لاجله واما الاصابة الغرض وهو الاظهر والله اعلم وهذا يدل على عظم اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالرمي واحتفالهم به ونشاطهم فيه حتى ان احدهم لا يمشي بين الهدفين مشيا وانما يشتد جريا وبغيهم ان طلب الخفة وتمرينا الجسم على التعب معا وهم شموس الاعصار ونجوم الاقتداء وملوك الدنيا والاخرة والهدي الصالح ما كانوا عليه والراي الصائب من جنحوا اليه ويكفيك من وصفهم قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود الاية فينبغي للرامي ان يترك الاحتشام حال الرمي ويطرح الرياسة المعتادة جانبا ويتبذل مع اخوانه في الرمي ولا يستنكف من ذلك ويحتسب فعله هذا قربة عند الله ورغبة في عظيم الاجر واحراز الجزيل الثواب ويرى ما هو فيه من اعظم الطاعات واجل العبادات لا من انواع اللعب والبطالات ويشكر الله سبحانه اذ وفقه لذلك ورزقه القوة والعافية عليه ونحو ذلك اقامه فيه وجنبه البلادة ونحوه من انواع اللعب المذموم والله الموفق لا رب غيره ولا باس في الرمي بل لا انبساط مع الاخوان والصحبة معهم بل يستحب لان ذلك فيه ما يزيد في النشاط ويرغب في هذه العبادة ما لم يبلغ البسط الحد المكروه وقال بلال بن سعد لقد ادركت اقواما يشتدون بين الاغراض ويضحك بعضهم الى بعض فاذا جنهم الليل كانوا رهبانا رواه ابن عساكر وغيره قال المولف عفا الله عنه وبلال هذا كان منهم رضي الله عنهم كان احد علماء التابعين وعبادهم يقال يصلي كل يوم وليلة الف ركعة قال الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية في كتاب الفروسية المحمدية قال شيخنا ابن تيمية ومن روى ان قوما كانوا يتناضلون فقيل يا رسول الله قد حضرت الصلاة فقال هم في صلاة قال فشبه رمي النشاب بالصلاة وكفى بذلك فضلا انتهى قال ابو عبد الله الحليمي في شعب الايمان ومما يدل على رفعة قدر الرمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجمع لاحد بين ابويه في فعل من الافعال ولا في امر من الامور الا لسعد بن مالك

في رميه

في رميه يوم احد وعلاته قال له ارم فداك ابي وامي انتهى وروى الطبراني باسناده عن محمد بن الحنفية قال رايت ابا عمرو الانصاري رضي الله عنه وكان بدريا عقبيا احديا وهو صائم يتلوى من العطش وهو يقول لغلامه ويحك ترسني فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعا ضعيفا حتى رمى بثلاثة اسهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله قصر او بلغ كان له نورا يوم القيامة فقتل قبل غروب الشمس وحكى ابن الزبير الحافظ في المقويات عن ابي عبد الله الجوزجاني رفيق السيد الجليل ابراهيم بن ادهم رحمه الله قال غزا ابراهيم في البحر فقوم اصحابنا فاجمعوا انه اختلف في الليلة التي توفي فيها الى الخلاء خمسا وعشرين مرة كل مرة يجدد الوضوء للصلاة فلما احس بالموت قال اوتروا لي قوسي وقبض على قوسه فقبض الله روحه والقوس في يده قال المولف عفا الله عنه ما اراه فعل ذلك الا رجاء ان يبعثه الله يوم القيامة على الهيئة التي قبض عليها والله اعلم

مسئلة مذهب مالك رحمه الله ان تعلم ركوب الخيل والسبق بها افضل من تعلم الرمي والنضال به كذا حكاه عنه ابو عمر بن عبد البر في التمهيد وابن كثير الحافظ الدمشقي في تفسيره وذهب جمهور العلماء الى ان تعلم الرمي والنضال افضل من تعلم ركوب الخيل والسبق بها لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا وهو دليل واضح وقال بعض العلماء المتاخرين لا شك ان كل واحد من الرمي والركوب لا تتم الفروسية الا بمجموعهما فالرمي مع بعد العدو انفع والكر والفر عند الاختلاط انفع ولا افضل منهما ما كان انكى في العدو وانفع للجيش وهذا يختلف باختلاف الاشخاص ومقتضى الحال والله اعلم

فصل وكان للنبي صلى الله عليه وسلم خمس قسي ومن الروحا والصفراء من نبع والبيضاء من شوحط اطلق بها من نبع فيتقطع والزوراء والكتوم سميت بذلك لانخفاض صوتها اذا رمي عنها وذكر بعضهم قوسا اخرى من نبع اسمها السداد وكانت له جعبة وهي الكنانة التي تجمع فيها نبله تسمى الكافور ومنطقة من اديم حلقتها وابزيمها فضة

فصل في المسابقة والنضال

لما انهيت هذا الباب وعلمت ان الشيء يعجب في فضله حاملا على محبته والاشتغال بفعله وتوفير الدواعي والبواعث على طلبه والاهتمام به ورايت الرماة ومرتبطي الخيل على تنوع نياتهم وتباين مقاصدهم في شيء عن السبق والرمي امورا البست على موضوع الشرع وصورا لا تتاتى على قانون الحكمة بل قواعد اصطلحوا عليها واحكاما ابتدعوها وشروطا على الفساد وضعوها ولم قد يتطرق الى بعض الغفار من سلامتها ويسيء بالكلام من يقول عليها هذا ومع يحسبون انهم يحسنون صنعا وان كلا منهم ما جوزوه وهو في ارتكاب الاثم يجتنبوه وفي اكتساب السحت يسعى ويحتقر اكثرهم ان العوض في السبق والرمي جائز كيف ما اتفق وان ما يتناوله فيه من العوض حلال وهو ان لم تشمله الصحة حرام على من اخذه ومن الغيو ولا يليق بمن يطلب مرضاة الله في ذلك ويتحرى عبادة ويجتنب ما ابتغو به رياء وسمعة السمعة فيجب له ان اجمع فصلا نافعا شاملا لجميع شيء في السبق والرمي والكشف من احكامه بحيث لا يخفى على من علمه صورة يدخلها الفساد ويشوبها البطلان وعلى الله اعتمد في تيسير ذلك واتوكل عليه واعتصم بحبله وهو حسبي وكفى وقد جعلت هذا الفصل قسمين الاول في المسابقة والثاني في الرمي

القسم الاول في المسابقة اعلم ان الامة اجمعت على جواز المسابقة بالخيل والسهام وتسمى المسابقة بالخيل رهانا وبالسهام مناضلة وهي سنتان يثاب عليهما فاعلهما وينال من الله الاجر الجزيل بشرط ان يكون القصد فيه التاهب للجهاد والاستعداد له واول من وضع كتابا

السبق في مصنف له على ما حكاه المزني إمامنا الشافعي رضي الله عنه ولهذا كانت فروع هذا الباب في كتب أصحابه أكثر منها في كتب أصحاب غيره من الأئمة وبيان ذلك أن أصحاب الإمام أحمد رضي الله عنهم فإنه صحب الشافعي واقتفى سننه في ذلك وتبعه أصحابه عليه واعلم أن للمسابقة شروطا عشرة الأول كون المعقود عليه عدة للقتال فيجوز في الخيل والإبل بلا اتفاق وكذا في فيل وبغل وحمار على المذهب ويجوز العقد على المسابقة بالأقدام والحمام والزوارق والسباحة والمصارعة بلا عوض والأصح أنها لا تجوز بعوض في هذه الخمسة وهو مذهب مالك وأحمد وقال أبو حنيفة يجوز العوض في المصارعة والمسابقة على الأقدام كذا حكاه العمراني عنه وفي المشابكة باليد وجهان الثاني علم الموقف والغاية وتساوي المتسابقين فيهما فلو لم يعينا غاية وشرطا المال لمن سبق لم يجز وكذا إن أرسل أحدهما قبل الآخر ليعلم من يدركه الآخر أو شرطا تقدم موقف أحدهما أو تقدم غايته لم يجز شيء من ذلك وهذا جميعه مذهب أحمد أيضا الثالث أن يكون للسابق كل المال أو أكثره فلو تسابق اثنان وبذل المال غيرهما فإن شرطه للسابق صح وهو مذهب أحمد فإن كانوا ثلاثة وشرط للثاني كالأول لم يجز في الأصح لأن كل واحد يجتهد أن يكون أولا أو ثانيا فرع إذا قال الباذل للمتسابقين أيكما سبق فله كذا جاز فإن جاءا جميعا فلا شيء لواحد منهما فإن قال للعشرة من سبق منكم فله عشرة فسبق اثنان فلهما العشرة بالسوية وإن سبق تسعة وتأخر واحد فالعشرة للتسعة وهذا جميعه مذهب أحمد مسألة يجوز أن يبذل السبق بفتح الباء وهو المال المشروط في المسابقة الإمام أو غيره من الناس وبهذا قال أبو حنيفة وأحمد وحكى صاحب المغني عن مالك أنه قال لا يجوز بذل العوض من غير الإمام لأن هذا مما يحتاج إليه للجهاد فاختص به الإمام كتولية الولايات الرابع وجوب المحلل فيما إذا أخرجا المال من الجانبين مثل أن يقول أحدهما إن سبقتني فلك علي كذا وإن سبقتك فلي عليك كذا فهذا قمار ولا يجوز هذا خلافا إلا أن يكون بينهما محلل ويشترط في المحلل أن يكون فرسه كفؤا لفرسيهما فإن سبقهما أخذ ما شرطاه سواء جاءا معا أو سبق أحدهما الآخر على الصحيح وإن سبقاه لم يعطهما شيئا وإن سبق أحدهما أحرز سبقه وأخذ سبق صاحبه وكان كسائر ماله ولم يأخذ من المحلل شيئا وليس لأحدهما إذا سبق صاحبه شيء إذا كان المحلل سابقا فالمال كما تقدم وهذا جميعه مذهب أبي حنيفة أيضا وأحمد وحكى أشهب عن مالك أنه قال في المحلل لا أحبه فإن جاء أحدهما مع المحلل كان ماله لنفسه ومال المتأخر له أيضا وللمحلل نصفين لأنهما سبقاه وهذا مذهب أحمد أيضا وإن جاء المحلل بينهما فماله ومال الآخر للأول في الأصح مسألة لو شرطا أن يختص المحلل بالاستحقاق وأن كلا منهما إن سبق لا يأخذ الآخر المخرج كان له جائزا قال الرافعي بلا اتفاق وإن شرط أن المحلل يأخذ السبقين وإن سبق أحدهما أحرزه جاز على الصحيح المنصوص وعلى هذا لو كان المتسابقون مائة مثلا وليس فيهم إلا محلل واحد وشرط أن يأخذ جميع ما أخرجوه إن سبقهم ولا يغرم شيئا إن سبقوه وأن كل واحد من المتسابقين إن سبق غنم وإن سبق غرم مع العقد وإن أشبه المال للسابق فالصحيح أنه للسابق المطلق ولا يتناول مسبوقا سبق غيره مسألة فإن قال إن سبقتني فلك كذا وإن سبقتك فلا شيء عليك صح وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد وحكاه العبادي عن مالك وقال صاحب المغني وحكي عن مالك أنه قمار مسألة قال صاحب البحر ينبغي أن يكون فرس المحلل بين فرسي المتسابقين فإن لم يتوسطهما وأجرى بجنب أحدهما جاز إن تراضيا به فلو رضي أحدهما بتحويله عن التوسط ولم يرض الآخر لزمه التوسط الخامس أن يكون سبق كل واحد ممكنا فإن كان فرس أحدهما أو فرس المحلل ضعيفا يقطع بتخلفه أو فارها يقطع بتقدمه لم يجز على الصحيح وإن كان يمكن سبقه على ندور لم يجز أيضا في الأصح وقال الإمام إن أخرج أحدهما المال على

أو للثالث لم يجز وكذا إن شرط له مثل الأول ... لم يجز وإن شرط له أقل من الأول جاز على الأصح

أنه إن

أنه إن جاء أحدهما أحرز ما أخرجه والآخر مجهول لصاحبه وكان صاحبه بحيث يقطع بأنه لا يسبق فهو مسابقة بلا مال وإن كان يقطع بأنه يسبق فوجهان أصحهما الصحة لأن حاصلها إخراج مال لمن يقطع بأنه يسبقه وإن أخرج كل واحد منهما مالا وأدخلا محللا يعلم تخلفه قطعا فلا فائدة في إدخاله ويبقى العقد على صورة القمار فيبطل وإن تيقن سبقه ففيه الوجهان وهذا تفصيل حسن مسألة إذا اختلف جنس المركوبين كفرس وبعير أو فرس وحمار فالأصح أنه لا يجوز وهو مذهب أحمد وإن اختلف نوع المركوبين كعربي وعجمي لم يضر وهو أحد الوجهين لأصحاب أحمد والوجه الآخر المنع السادس تعيين المركوبين بالعقد على عينهما فإن عقدا على وصفهما جاز في الأصح السابع أن يتعقدا على الراكبين فلو شرطا أن يرسلاهما ليجريا بأنفسهما فباطل بخلاف الطيور الثامن أن تكون المسافة بحيث يمكن الفرسين قطعها بلا انقطاع وتعب فإن شرطا غاية لا يبلغانها إلا بانقطاع وتعب فالعقد باطل وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أجرى النبي صلى الله عليه وسلم ما ضمر من الخيل من الحفياء إلى ثنية الوداع وأجرى ما لم يضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق قال سفيان من الحفياء إلى ثنية الوداع خمسة أميال أو ستة ومن الثنية إلى مسجد بني زريق ميل التضمير هو تقليل علف الخيل في أوقاتها إلى أن يحط لحمها فتقوى على الجري والتضمير ضد التسمين والله أعلم التاسع العلم بالمال المشروط ويجوز أن يكون عينا ودينا ومعجلا منهما وبه قال أحمد فلو قال العاقد ما شئت أو ما شئت أو شرط دينارا وثوبا ولم يصف الثوب فباطل ولو أخرج المال غيرهما جاز أن يشترط لأحدهما أكثر من الآخر وإن أخرجاه جاز أن يخرج أحدهما أكثر من الآخر وقيل يجب التساوي قدرا وجنسا ونوعا فلو عقدا على مجهول فسد العقد واستحق السابق أجرة المثل في الأصح وأجرة المثل هي ما يتسابق بمثله في تلك المسافة غالبا على الأصح العاشر اجتناب شرط مفسد فلو قال إن سبقتني فلك هذا الدينار أو لا أرمي بعد هذا أو لا أناضلك إلى شهر أو لا أسابقك فرسك بيعه ونحو هذا أبطل العقد وكذا لو شرطا لكل منهما فسخ العقد متى شاء بعد الشروع في العمل بطل العقد مسألة لو شرط على المغلوب أن يطعم السبق أصحابه بطل العقد على الصحيح وقال مالك وأحمد وأبو حنيفة الشرط فاسد ولا يفسد العقد قال صاحب المغني وإن شرطا السبق بأقدام معلومة كثلاثة أو أكثر أو أقل لم يصح فصل عقد المسابقة لازم في الأظهر فيمن التزم مالا وجائز فيمن لم يلتزم على المذهب والقول الثاني أنه عقد جائز فيهما وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد وعلى قول الجواز لكل واحد منهما ترك العمل قبل الشروع فيه وكذا بعده إن لم يكن لأحدهما فضل وكذا إن كان على الأصح وعند أحمد يكون للفاضل الفسخ دون المفضول ويجوز الزيادة والنقص في العمل وفي المال وعلى القول الأظهر باللزوم ليس لأحدهما فسخ العقد دون الآخر فإن ظهر بالعوض المعين عيب ثبت حق الفسخ وليس لأحدهما أن يترك العمل إن كان مفضولا أو فاضلا وأمكن أن يدركه صاحبه ويسبقه ولا له الزيادة لأنه فسخ حق نفسه ولا يجوز لهما الزيادة في العمل ولا في المال والنقص منهما إلا أن يفسخا العقد الأول ويستأنفا عقدا آخر فإن كان السبق عينا لزم المسبوق تسليمها فإن امتنع أجبره الحاكم وحبسه عليه ولو تلفت في يده بعد الفراغ من العمل لزمه الضمان كالمبيع إذا تلف بيده قبل التسليم ولو تلفت في يده قبل العمل انفسخ العقد مسألة وإذا فسدت المسابقة وركض المتسابقان وسبق من لو صحت المسابقة استحق السبق فالمذهب أنه يستحق أجرة المثل على ما تقدم وبه قطع الأكثرون فصل يحصل السبق في الإبل بالكتف وفي الخيل بالعنق فإن اختلفا في طول العنق فالصحيح أن تقدم أقصرهما فهو سابق وإن تقدم طويل العنق بأكثر مما بينهما في طول

الاعنون ويفوسون وهذا جميعه مذهب احمد ايضا ويعتبر في اول الميدان التساوي في الاقدام فقطعا **فصل**
روى عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا علي قد جعلت اليك هذه السبقة بين الناس
فخرج علي فدعا سراقة بن مالك فقال يا سراقة اني قد جعلت اليك ما جعل النبي صلى الله عليه وسلم في عنقي
من هذه السبقة في عنقك فاذا اتيت الميطار والميطار مرسلها من الغاية فصف الخيل ثم ناد هل مصلح
للجام او حامل لغلام او طارح لجل فاذا لم يجبك احد فكبر ثلاثا ثم خلها عند الثالثة يسعد الله بسبقه
من شاء من خلقه وكان علي يقعد عند منتهى الغاية ويخط خطا ويقيم رجلين متقابلين عند طرفي الخط
طرفه بين ابهامي ارجلهما وتمر الخيل بين الرجلين ويقول لهما اذا خرج احد الفرسين على صاحبه بطرف
اذنيه او اذن او عذار فاجعلوا السبقة له فان شككتما فاجعلا سبقهما نصفين خرجه كله البيهقي في
السنن من حديث محمد بن صفوان السلمي نا عبد الله بن ميمون الحارثي نا عوف عن الحسن وخلاس عن
علي ثنا ابن ميمون وفي هذا الاسناد ضعف ولكنها اداب حسنة والله اعلم **فصل روى** ابو داود
وغيره من طريق الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا جلب ولا جنب في
الرهان قال الرافعي والنووي وغيرهما لا جلب على الفرس في السباق وهو ان يصيح به الغوم ليزيد عدوه
ولكن يكفي تحريك اللجام والاستحثاث بالسوط اتفقوا وقال صاحب المغني لا يجوز ان يرسل الفرسان
ان يجنب احدهما الى فرسه فرسا لا راكب عليه يحرضه على العدو ولا ان يتبع الرجل فرسه يركض خلفه
ويجلب عليه ويصيح وراءه يستحثه بذلك على العدو لقوله صلى الله عليه وسلم لا جلب ولا جنب
انتهى **القسم الثاني في المرامي** وهو المناضلة وهو سنة كما تقدم وتجوز العقد على
الرمي بالسهام العربية والعجمية وبالمسلات والابر وعلى جميع انواع قسي اليد كالعربي والعجمي
وقوس الحجر او هي التي يرمى عليها بنبال الحسبان وهي من جملة انواع القسي الفارسية وكذلك يجوز على جميع
انواع قسي الرجل كالعقار والركاب ونحوهما وكذلك يجوز على الرمي بالمزاريق والرانات ورمي الحجارة باليد وبالمقلاع
والمنجنيق في الاصح وفي التردد بالرماح والسيوف وجهان ايضا اصحهما الجواز والثاني لا يجوز وهو مذهب مالك
واحمد ولا يجوز العقد على الرمي بالبندق واللعب بالكرة والصولجان والشطرنج ومعرفة ما في اليد من شفع
او وتر ولا على الكلاب وكذا لا يجوز على اشالة الحجر باليد على المذهب **واعلم** ان المناضلة ستة شروط **احدها**
المحلل فاذا شرط المال على كل واحد من المتناضلين مثل ان يقول ان نضلتني اعطيتك كذا وان نضلتك اخذت
منك كذا وان بذل كل واحد من الرماة شيئا وشرطوا ان من غلب منهم اخذ الجميع فلا بد من المحلل مثل
هذا كما تقدم في المسابقة وان بذل المال احدهما او اجنبي لم يفتقر الى محلل كما تقدم وكما يجوز المناضلة بين اثنين يجوز
بين حزبين ويكون لكل حزب كشخص فان اخرج المال احد الحزبين او اجنبي جاز وان اخرجاه اشترط وجود المحلل
اما واحد واما حزب فان شرطوا ان واحدا من الحزبين انه ان غلب حزبه شاركهم في المال وان غلب غرم اصحابه لا هو
او اشتمل كل حزب على محلل على هذه الصورة لم يجز في الاصح لان المحلل من ابدان يستبد بالمال وهذا يشارك اصحابه
فيه ولو شرط كل حزب كل المال لمحللهم بطل قطعا لانه يكون قمارا بين الغريقين **الثاني** اتحاد الجنس فان اختلف
كسهام مع مزاريق لم يجز في الاصح وان اختلفت انواع القسي والسهام جاز قطعا كقوس عربية مع فارسية
وهو احد الوجهين لاصحاب احمد وقيل لا يجوز نبل مع نشاب وهو الوجه الثاني لهم ثم ان عينا نوعا من النوعين
او احدهما تعين ولا يجوز العدول الى اجود منه وكذا الى ما دونه في الاصح الا برضى صاحبه ولو عينا سهما
او قوسا لم يتعين ويجوز ابداله بمثله من ذلك النوع سواء حدث فيه خلل يمنع استعماله ام لا بخلاف القوس

ام اعينت ولو شرط ان لا يبدل القوس او لا يغير هذا السهم فهذا الشرط فاسد وهذا جميعه مذهب احمد ثم
هل يفسد العقد بهذا الشرط وجهان الاصح الفساد فان شرط ان لا يبدل وان انكسر فسد العقد قطعا
مسئلة لو اطلقا المناضلة ولم يتعرضا لنوع القوس الذي يرميان بها ففيه ثلاثة اوجه الصحيح منها
ان العقد صحيح والثاني انه فاسد وعليه اكثر اصحاب احمد والثالث ان غلب نوع من انواعها في الموضع
الذي يتراميون فيه صح والا فهو باطل **الثالث** ان تكون الاصابة المشروطة ممكنة لا ممتنعة ولا متيقنة
فان شرط ما يتوقع اصابته صح وان شرط ما هو ممتنع في العادة لشدة صغر الغرض او بعد المسافة
او كثرة الاصابة كاصابة مائة او عشرة متوالية بطل العقد وفي العشرة وجه ضعيف قال المؤلف
عفا الله عنه ليس هذا الوجه بضعيف بل ينبغي ان يعرف في هذا بين الغرض العريض والغرض الصغير فان
العادة لا تمنع اصابة عشرة متوالية الا ان يكون الغرض صغيرا والله اعلم ولو شرط ما هو متيقن في
العادة كاصابة الحاذق واحدا من مائة ففي صحة العقد وجهان ولو شرطا ما يمكن حصوله نادرا
كاصابة تسعة من عشرة لم يصح في الاصح وهو مذهب احمد وتجري الخلاف في كل صورة تندر فيها الاصابة
المشروطة كالتناضل الى مسافة تندر الاصابة فيها والتناضل في الليلة المظلمة وان كان الغرض قريبا الى
المشي ولهذا قال المؤلف عفا الله عنه النادر من حيث النظر الى عموم الرماة كالممكن في حق الحذاق منهم فلو
قيل ينبغي ان ينظر الى الرماة والى ما شرطوه من الاصابة فان كان ممكنا لمثلهم فيقال بالصحة وان كان
ممتنعا او نادرا فيقال بالبطلان لكان حسنا والله اعلم **وينبغي** ان يتقارب المتناضلان في الحرفة فان تفاوتا
وكان احدهما يصيب في اكثر رميه والاخر يخطي في اكثره فوجهان **الرابع** الاعلام وهو العلم بالمال
المشروط وبعدد الاصابة وبالمسافة التي يرميان اليها وبقدر الغرض وعدد الارشاق والبادي منهما **واما**
العلم بالمال المشروط فعلى ما تقدم في المسابقة **واما** العلم بعدد الاصابة فمثل ان يقولا من اصاب خمسا
من عشرين فهو ناضل ولا بد ان يستويا في عدد الاصابة فلو شرطا ان يصيب احدهما خمسة والاخر ثلاثة
او شرطا ان يحط احدهما من اصابته سهمين او يحط سهمين من اصابته بسهم من اصابة صاحبه او اذا
اخطا يرد عليه سهم او سهمان لم يجز او يرمي احدهما او ان يرمي احدهما وبين اصابته سهم والاخر بين اصابته
سهمان او ان يرمي احدهما وعلى راسه شيء والاخر خال عن شاغل او ان يحط عن احدهما واحد من خطائه
لا له ولا عليه واشباه هذا مما تفوت به المساواة لم يجز وهو مذهب احمد ايضا في جميع ما تقدم لان
موضوع المناضلة على المساواة والغرض معرفة الحذق وزيادة احدهما على الاخر فيه **مسئلة** ينبغي
ان يبينا صفة الاصابة وهي انواع **خواصل** وهي المصيبة للغرض كيف ما كانت ويسمى القرطاس القرع
والقرطسة **وخوازق** وهي التي تثقب الغرض ولا تثبت فيه **وخواسق** بالخاء المعجمة وهي التي تثقبه وتثبت فيه
وخوارم وهي التي تخرم طرف الغرض **وموارق** وهي التي تثقبه وتخرج من الجانب الاخر **وخواصر** وهي التي تقع
في احد جانبي الغرض ومنه الخاصرة لانها في جانب الانسان **وحوابي** فسره اصحاب احمد وكثير من اصحاب
الشافعي بانه ما وقع بين يدي الغرض ثم زحف اليه فاصابه ومنه يقال حبي الصبي **والمزدلف** كالحابي
الا ان الحابي اضعف حركة منه ثم هل يشترط التعرض لشيء منها في العقد ام لا وجهان الاصح منهما لا
يشترط وعلى هذا اذا اطلقا ولم يبينا حمل على القرع لانه المتعارف غالبا والوجه الثاني يشترط ومع
الاصابة وهو مذهب احمد **واما** المسافة التي يرميان اليها فيجب في الاظهر ان يكون معلومة عند
اما بالمشاهدة او بالذرعان ولو تركا غاية لا يبلغها السهام بطل العقد وكذا ان ذكرا غاية تندر فيها الاصابة بطل

في الاصح وهذا جميعه مذهب احمد وقد ذكر الاصحاب ما تقرب اصابته بما بين ثلثمائة وخمسين ذراعا وما يتعذر بما
فوق الثلاثمائة والخمسين ذراعا وما تندر اصابته بما بينهما وذكر صاحب المغني ان ما زاد على ثلاثمائة
ذراع لا يصح قال وقد قيل انه ما رمى الى اربعمائة ذراع الا عقبة بن عامر الجهني انتهى وقال المولف
عفا الله عنه الاصابة لا تتعذر بنفس الوصف فيما زاد على الثلاثمائة والخمسين ذراعا بل ولا في الاربعمائة والخمسمائة
سيما ان كان الغرض متسعا والقوس شديدة عادله والله اعلم مسئلة لو تناضلا على ان
السبق لابعدهما رميا ولم يقصدا غرضا صح في الاصح لان الابعاد ايضا مقصود في مقابلة القلاع ونحوها
وحصول الارعاب وامتحان شدة الساعد قال الامام والذي اراه على هذا انه يشترط استواء القوسين
في الشدة وتساوي خفة السهم ورزانته لانهما يوثران في القرب والبعد تاثيرا عظيما والوجه الثاني
لا يصح وهو مذهب احمد لان الغرض من الرمي الاصابة لا بعد المسافة واما قدر الغرض فلا بد [illegible] وجوب
بيانه طولا وعرضا بالمشاهدة او بتقدير بشبر او شبرين ونحوه لكن مذهب احمد انه ان لم يكن هنا له
عادة غالبة للرماة فيحمل عليها وهل يجب بيان ارتفاع الغرض وانخفاضه ام لا ويحمل على الوسط فيه الخلاف
المذكور فصل الهدف بفتح الهاء والدال هو التراب الذي يجمع او الحائط الذي يبنى لينصب
فيه الغرض والغرض قد يكون من خشب او من قرطاس او جلد او شن وهو الجلد البالي وقيل ما نصب في الهدف
فهو قرطاس وما علق في الهواء يسمى غرضا والرقعة عظم ونحوه يجعل في وسط الغرض وقد
يجعل في الشن نقش كالقمر قبل استكماله يقال له الدارة ويجعل في وسط الدارة نقش يقال له الخاتم وينبغي
ان يبينا موضع الاصابة اهو الهدف ام الغرض المنصوب فيه ام الدارة التي في الشن ام الخاتم وفي الصحة
مع اشتراط الاصابة الخاتم الخلاف المذكور في الشروط النادرة والاصح انها لا تصح والسنة ان تكون للرماة
غرضان كما تقدم في الباب واما عدد الارشاق فيشترط العلم بعدده على المذهب وبه
قطع عامة الاصحاب وهو مذهب احمد وغيره والارشاق بفتح الهمزة جمع رشق بكسر الراء وهو النوبة
من الرمي تجري بين المترامين سهما سهما او اكثر ويجوز ان يتفقا على ان يرمي احدهما جميع العدد
ثم الآخر كذلك وحيث اطلقا حمل على سهم سهم فصل هل يشترط التعرض في العقد الى ان رميهما
محاطة او مبادرة وجهان احدهما نعم ويفسد العقد ان تركاه واصحهما لا يشترط فان اطلقا حمل على
المبادرة لانها الغالب في المناضلة والمحاطة تفسيرها الكامل هي ان يشترطا طرح ما يشتركان فيه من
الاصابات وبفضل لاحدهما اصابات معلومة مثل ان يشترطا عشرين رشقا وفضل خمس اصابات فاذا
رميا عشرين واصاب احدهما عشرة والآخر خمسة فالاول ناضل ولو اصاب تسعة والآخر خمسة لم يكن فيهما
ناضل وقس على هذا والمبادرة هو ان يبدر احدهما باصابة العدد المشروط مع استوائهما في العدد
المرمى به فلو رمى احدهما عشرين واصاب منها خمسة ورمى الآخر تسعة عشر واصاب منها اربعة فالاول
ليس بناضل الآن حتى يساويه الآخر في العدد ويرمي السهم الباقي فان اصاب استويا وان اخطا فالاول
ناضل فرع لو تناضلا على رمية واحدة وشرطا المال للمصيب فيها صح على الاصح ولو رمى احد
المتناضلين اكثر من النوبة المستحقة له اما بالتعاقد واما بغيره لم تحسب الزيادة له ان اصاب ولا عليه
ان اخطا واما العلم بالبادئ منهما فيشترط تعيين من يبدا من المتناضلين بالرمي وان اعتبرنا في العقد
اتبع وان اطلقا ولم يذكر البادئ منهما بطل العقد في الاظهر وعلى القول الثاني يصح وعلى هذا فمن يبدا
منهما وجهان احدهما ينزل على عادة الرماة وهو تقديم [illegible] مخرج السبق فان اخرجه احدهما فهو اولى

وان اخرجه

وان اخرجه غيرهما قدم من شاء والثاني يقرع بينهما بكل حال وقال صاحب المغني ان كان المخرج اجنبيا قدم
من يختار منهما وان لم يختر وتشاحا اقرع بينهما انتهى واذا ثبت الابتداء لواحد في الاول فبطل لم يحسب
له ان اصاب ولا عليه ان اخطا ويرمي ثانيا عند انتهاء النوبة اليه وهذا مذهب احمد ايضا مسئلة قال
صاحب المغني واذا ابتدا احدهما في وجه ابتدا الآخر في الثاني تعديلا بينهما وان شرطا البداية لاحدهما في كل الوجوه
لم يصح لان موضوع المناضلة على المساواة انتهى وهو موافق لما نقل عن نص الشافعي في المختصر
الخامس تعيين الرماة فلا يجوز العقد الا على راميين معينين او رماة معينين ويجوز المناضلة
بين حزبين فصاعدا ويكون كل حزب في الخطأ والاصابة كالشخص الواحد وليكن لكل حزب زعيم يعين اصحابه
فاذا تراضيا تولى كل عنهم في العقد ولا يجوز ان يعقدا قبل تعيين الاعوان [illegible] التعيين الا اختيار بالتراضي
ولا يجوز ان يقتسموا بالقرعة ولكن يختار زعيم واحدا ثم الزعيم الآخر في مقابلته واحدا ثم الاول واحدا
ثم الثاني واحدا هكذا ولا يجوز ان يختار واحد جميع الحزب اولا ولو تناضلا على تعيين من خرجت القرعة
عليهم او على ان يختار كل زعيم ثلاثة او اربعة ولم يسمهم لم يجز ومذهب احمد موافق في جميع ما تقدم
ولو قال احد الزعيمين انا اختار الحذاق واعطي السبق واختار الحذق واخذ السبق لم يجز وابتدا احد
الحزبين كاحد الشخصين مسئلة لو اختار احد الزعيمين غريبا ظن انه يحسن الرمي فبان انه ضعيف
الرمي او قليل الاصابة لم يفسخ العقد وكذا لو بان انه فوق ما ظنوه لم يكن للآخرين فسخ وان بان انه لا يحسن
الرمي اصلا بطل العقد فيه وسقط من الحزب الآخر واحد بازائه وهل يبطل العقد في الباقي فيه قولا
تفريق الصفقة وهذا جميعه مذهب احمد وقيل يبقى صحيحا فان قلنا لا يبطل فالحزب بين خيار الفسخ
للتبعيض فان اجازوا وتنازعوا في تعيين من يجعل في مقابلته فسخ العقد فصل ويشترط استواء
الحزبين في عدد الارشاق كما تقدم في الشخصين وكذا عدد الاحزاب والحزبين على ارجح الوجهين
وعلى هذا يشترط كون عدد الارشاق ينقسم صحيحا على الاحزاب فان كانوا ثلاثة احزاب فليكن للارشاق
ثلث صحيح وان كانوا اربعة فربع صحيح وهكذا وعلى الوجه الثاني لا يشترط ذلك بل يجوز ان يكون
احد الحزبين ثلاثة والثاني اربعة والارشاق مائة على كل حزب وان يرامي رجل رجلين او ثلاثة يرمي هو
ثلاثة وكل واحد منهم واحدا مسئلة من التزم السبق من الزعيمين لزمه ولا يلزم اصحابه الا ان
يلتزموا معه او ياذنوا له ان يلتزم عنهم وهذا مذهب احمد ايضا وحينئذ يوزع على عدد الرؤوس
واذا نضل احد الحزبين قسم المال على رؤوسهم لا بحسب الاصابة على ما صححه النووي وهو احد الوجهين
لاصحاب احمد والوجه الثاني يقسم بحسب الاصابة وليس لمن لم يصب شيء ومحل الوجهين فيما اذا
اطلقوا العقد فان شرطوا ان يقسموا المال على الاصابة اتبع الشرط مسئلة قال الرافعي وصاحب
المغني اذا تناضل اثنان واخرج احدهما السبق فقال اجنبي انا شريكك في الغنم والغرم ان نضلك فنصف
السبق علي وان نضلته فنصفه لي وكذا لو كان المتناضلون ثلاثة فيهم محلل فقال الرابع للمستبقين
انا شريككما في الغنم والغرم كان باطلا لان الغنم والغرم انما يكون من المناضل واما من لا يرمي فلا يكون
عليه غرم ولا له غنم انتهى السادس تعيين الموقف وتساوي المتناضلين فيه فلو شرط كون
موقف احدهما اقرب لم يجز ولا يضر تقدم واحد قدمه عند الرمي ولا رميه في وسط الصف واذا وقف
الرماة صفا فالواقف في الوسط اقرب الى الغرض لكن هذا التفاوت محتمل قال الرافعي وغيره
ولا يشترط احد تناوب الرماة على الموقف [illegible] لانتقال ولو تنازعوا في الوقوف وسط الصف

والاختيار ان يكون لمن له الابتدا عند الجمهور ويقف الاخر بجنبه فان لم يرض الاول ان يقف عند الرمي في
موقفه الاول فهل له ان يزيله عن موقفه وجهان **فرع** لو رضوا بعد العقد بتقديم واحد فتقدم
بغير شرط جاز ولو اكتفى بالتخلي ولو ... واحد ثم يرضى الاخر ... على الاصح ولو رضوا بتقديم الجميع او
تاخيرهم او تقديم غيره في الارشاق ... او نقص ... على ان المسابقة والمناضلة جايزتان ام لازمتان
فان قلنا جايزتان جاز وان قلنا لازمتان وهو الاظهر لم يجز **فصل** اذا شرط في العقد الاصابة او الغرض
لم يشترط التاثير بالخزق والخرق فيحسب ما اصاب وان لم يؤثر ويحسب ما اثر بخسق او غيره ولو كان
الشن باليا فاصاب موضع الخرق منه حسب **مسألة** لو شرط اصابة الغرض حسب ما اصاب الجلد
والجريد وهو الدائر على الشن والعروة وهي السير والخيط المشدود به الشن على الجريد لان كل
ذلك من الغرض وفيما يعلق به الغرض قولان اظهرهما ليس من الغرض وهذا جميعه مذهب احمد ايضا فان شرط
اصابة الشن لم يحسب اصابة الجريد والعروة **فصل** المعتبر في الاصابة الاصابة بالنصل فلو اصاب
بفوق السهم او عرضه لم يحسب الاصابة لانها تدل على سوء الرمي ويحسب هذه الرمية عليه من العدد
وهذا مذهب احمد ولو انصدم السهم بجدار او نحوه او بالارض ثم ازدلف واصاب الغرض حسب له في الاصح
وان ازدلف ولم يصب حسب عليه في الاصح **مسألة** لو شرط الخسق فثقب وثبت فهو خاسق ولا
يضر سقوطه بعد ما ثبت وان خدشه ولم يثقبه فليس بخاسق وان ثقبه ولم يثبت فقولان اظهرهما
ليس بخاسق ولاصحاب احمد وجهان كالقولين والمذهب ان القولين فيما اذا كان بعض جرم النصل خارجا
فان كان كله داخلا فهو خاسق قطعا ولو اصاب طرف الغرض فخرقه وثبت هناك فهو خاسق في
الاظهر ولو وقع السهم في ثقبة قديمة وثبت فهو خاسق في الاصح بشرط ان يكون في السهم قوة تخرق
لو اصاب موضعا صحيحا ولو اصاب موضعا خلقا في الغرض وثبت في الهدف وكان الهدف في قوة الغرض
او اصلب منه فان كان من خشب او اجر او طين يابس كان خاسقا فان لم يكن في قوة الغرض او اصلب منه بان كان
ترابا او طينا لينا لم يحسب له ولا عليه لانه لا يدرى هل كان يثبت لو اصاب موضعا صحيحا ام لا ومذهب احمد
موافق في جميع ذلك ولو خرق النصل موضع الاصابة بحيث يثبت فيه مثله لكن منعه حصاة او نحوها
فقولان فيهما وجهان لاصحاب احمد والاظهر القولين انه خاسق قال صاحب المغني الا انه اذا لم يحسب له لم يحسب عليه
مسألة لو كان الشرط الخزق ... ان يحسب الخاسق ايضا جاز نص عليه في الام لان الخاسق
يختص بالاصابة والثبوت فجاز ان يجعل تلك الزيادة ... وقيل فيه قولان **مسألة** تناضلا
مبادرة ... المال ... بسبق الى اصابة عشرة من مائة مثلا فسبق احدهما الى الاصابة المذكورة وكمل قبل كمال
عدد الارشاق فهو ناضل ... رميا مائة رمى كل واحد خمسين فاصاب احدهما منها عشرة والاخر
دونها استحق الاول المال ولا يلزمه اتمام المائة على المذهب فلو رمى احدهما خمسين واصاب عشرة ورمى الاخر تسعة
واربعين واصاب تسعة فلا ... حتى يرمي الاخر سهمه فان اصابه تساويا ولا ناضل منهما ولا يكملان
الرشق لان جميع الاصابة المذكورة ... وان لم يصب فالاول ناضل فلو كانت اصابة الاخر من التسعة والاربعين
ثمانية فالاول ناضل واستحق المال ... صاحبه عن مساواته فان تناضلا محاطة وشرطا المال لمن خلص له
عشرة من مائة فرمى كل واحد خمسين واصاب احدهما خمسة عشر والاخر خمسة فالصحيح انه لا يستحق المال
الا باكمال المائة لانه قد يصيب الاخر ما يمنع خلوص عشرة للاول بخلاف المبادرة ثم فان الاصابة بعد ...
لا تتوقع ... الاول ... العدد ... الوجهان في كل صورة يمكن ان يمنع الاخر الاول من خلوص المشروط

له ولو

له ولو اصاب احدهما في المحاطة عشرة من مائة ورمى الاخر تسعة وتسعين فلم يصب منها شيئا فله ان يرمي
السهم الاخير ولعله يصيب فيه فيمنع خلوص عشرة لصاحبه ... وهذا جميعه موافق لمذهب احمد
مسألة لو قال ... اصاب خمسا من عشرين فهو سابق فاصاب كل واحد منهما خمسا لم يلزم اتمام
العشرين وان رمى ستة عشر ولم يصب واحد منهما لم يلزم اتمامه ... ذكره صاحب المغني
وهو موافق لما تقدم **مسألة** لو قال ارم عشرة فان كان صوابك فيها اكثر فلك كذا جاز عند
الجمهور ... وهو جعالة لا نضال لان النضال لا يكون الا بين اثنين فلو رمى ستة واصابها استحق
... **مسألة** لو قال ارم سهما ... فان اصبت فلك كذا
وان اخطات فعليك كذا فهو قمار ... **مسألة** قال صاحب المغني لو قال الرامي
لاجنبي ان اخطات فلك درهم لم يصح لان الجعل انما يكون في مقابلة عمل ولم يوجد **مسألة** كانوا
يتناضلون فقال رجل لمن انتهت اليه النوبة ارم فان اصبت بهذا السهم فلك دينار ... انه يستحق
الدينار بالاصابة ويحسب تلك الاصابة من معاملته التي هو فيها ايضا وعلى هذا لو ناضل رجل رجلا
... وشرط ان يناضل ثانيا ثم ثالثا ... كان ناضلا
لهم جميعا جاز **فصل** لو ... على ان يسقط الاقرب الابعد ... خمسة
فهو ناضل فهذا صحيح والشرط متبع فان تساوت السهام في القرب والبعد فلا ناضل بينهما وكذا
لو تساوى سهمان في القرب احدهما لهذا والاخر للاخر وكان باقي السهام ابعد ومهما كان بين سهم احدهما
وبين الغرض قدر شبر مثلا وبين سهم الاخر والغرض دون شبر اسقط الثاني الاول فان رمى الاول بعد ذلك
فوقع اقرب اسقط ما رماه الثاني ولو وقع سهم احدهما قريبا من الغرض ورمى الاخر خمسة اسهم فوقعت
ابعد من ذلك السهم ثم عاد الاول فرمى سهما فوقع ابعد من الخمسة سقط هذا السهم بالخمسة وسقطت
الخمسة بالاول ولو رمى احدهما خمسة فوقعت قريبة من الغرض وبعضها اقرب من بعض ثم رمى الثاني
خمسة فوقعت ابعد من خمسة الاول سقطت خمسة الثاني بخمسة الاول ولا يسقط من خمسة الاول شي
وان تفاوتت في القرب على الصحيح المنصوص لان قرب كل واحد يسقط بعيد الاخر ولا يسقط بعيد نفسه
ولو وقع سهم احدهما بقرب الغرض واصاب سهم الاخر الغرض فالمنقول ان الثاني يسقط الاول ولو اصاب
احدهما الرقعة والاخر الغرض خارجها او اصابا خارج الرقعة واحدهما اقرب اليها فحكى الشافعي عن بعض
الرماة ان الذي اصاب الرقعة او كان اقرب اليها يسقط الاخر **قال** والقياس عندي انهما سواء وانما
يسقط القريب البعيد اذا كانا خارجين عن الشن انتهى وهذا الذي اقتضاه القياس عند الشافعي هو
مذهب احمد **قال** صاحب المغني لان الغرض كله موضع الاصابة فلا يفضل احدهما صاحبه الا ان يشترطا ذلك
انتهى قال المؤلف عفا الله عنه العمل اليوم عند اكثر الرماة على ما حكاه الشافعي حتى انهم يجعلون
في وسط القرطاس ... يقيسون به بعد السهم من وسط القرطاس ويسقطون الابعد من مركز القرطاس
بالاقرب منه والله اعلم والعبرة بموضع استقرار السهم حتى لو مر ... من الغرض ووقع بعيدا منه
لم يحتسب به الا اذا شرط ... حالة المرور **فصل** متى وقع السهم متباعدا عن الغرض تباعدا مفرطا لتقصيره
عنه او المجاوزة له نظر ان كان ذلك لسوء الرمي حسب على الرامي ولا يرد اليه السهم ليرمي به وان كان لنكبة
عرضت او خلل في الالة بلا تقصير من الرامي فذلك السهم غير محسوب عليه فلو عرض في مرور السهم
انسان او بهيمة فمنع السهم او حدث في يده علة او ريح اخلت بالرمي لم تحسب تلك الرمية عليه ...

لانه معذور ولو انقطع الوتر او انكسر السهم او القوس فان كان لتقصيره وسوء رميه حسب عليه
وان كان لضعف الالة وعيبها لا من غير تقصير لم يحسب عليه على الصحيح كما لو حدث في يده علة او ريح
ولو اصاب حسب له على الاصح لان الاصابة مع النكبة تدل على جودة الرمي وفي هذا التعليل نظر وينبغي
ان يرجح الوجه الاخر قال صاحب المغني فان اخطا ولو اصاب لم يحتسب له لانه اذا لم يحتسب عليه
لا يحتسب له فاما ان وقع السهم في حائل بينه وبين الغرض فخرقه واصاب الغرض حسب له لان اصابته لشدة
رميه ومروقه لقوته فهو اولى من غيره انتهى وهو حسن ولو انكسر السهم نصفين بلا تقصير واصاب
احد نصفيه الغرض اصابة شديدة فالصحيح انما تحسب الاصابة بالنصف الذي فيه النصل دون الاعلى الذي
فيه الفوق ولو اصاب بالنصفين لم تحسب اصابتين **مسألة** لو كان سهم في الغرض فاصاب سهم فوقه ثم
السهم قال صاحب المغني يعتد له به وان كان شق كبد السهم لم يحسب له ولا عليه انتهى ومثل الرافعي
وغيره ينبغي ان كان نصل السهم تعلق به وبعضه خارج لم يحسب له لانه لا يدري هل كان يبلغ الغرض
لولا هذا السهم ام لا ولا يحسب عليه ايضا لانه عرض دون الغرض عارض منعه او اصاب الغرض حسب
اصابة وان كان الشرط الخسق لم يحسب له ولا عليه لانه لا يدري هل كان يخسق ام لا وينبغي ان يلحق الى
ثبوته فيه ونقاس صلابة محل السهم بصلابة الغرض كما سبق نظيره **فصل** الريح اللينة
التي لا ترد السهم في العادة لا اثر لها فلو رمى فازاله عن السمت هبوب ريح لينة او رمى رميا ضعيفا
بقوته واصاب حسب له على الصحيح ولو صرفته عن السمت نحو الهدف فاخطا حسب عليه
على الصحيح فيهما ولو كانت الريح عاصفة واقترنت بابتداء الرمي لم يحسب له ان اصاب ولا عليه
ان اخطا لقوة تاثيرها ولم يجوز ذلك واجري له الرمي الى ان تسكن بخلاف الريح اللينة ولو هجمت
بعد خروج السهم فالمذهب انه لا يحسب عليه ان اخطا ولا يحسب له ان اصاب في الاصح قال المؤلف
عفا الله عنه ولو قيل ينبغي ان يجتنب جهة الريح ويرمي الغرض لكان حسنا فان الريح اذا جاءت عن يمين
الرامي او عن شماله صرفت السهم عن سمت الاستقامة وان جاءت من ورائه او من وجهه لم تؤثر
في استقامته اذا كان الغرض قريبا وقد يؤثر فيه اذا كان بعيدا او كانت عاصفة والله اعلم
مسألة لو هبت ريح فنقلت الغرض الى موضع اخر فاصاب السهم الموضع الذي انتقل عنه
حسب له ان كان الشرط الاصابة على الصحيح وان كان الشرط الخسق ثبتت صلابة الموضع بصلابة الغرض
ولو اصاب الغرض في الموضع الذي انتقل اليه حسب عليه لا له وهذا كله موافق لما ذكره صاحب المغني
فصل عقد المناضلة لازم فيمن التزم مالا جائز فيمن لم يلتزم على اظهر القولين والثاني انه
جائز فيهما وهو مذهب ابي حنيفة واحمد كما تقدم في المسابقة وعلى الاظهر ينفسخ بموت احد
الاجير ونحوه بل بموت الرامي او العاقد ولا يجوز لهما زيادة في عدد الارشاق او الاصابات
بعد لزوم العقد الا ان يفسخاه ويستانفا عقدا غيره وليس لاحدهما ان يترك النضال ويجلس بل يلزمه
كما في المسابقة ونحوها ويحبس على ادائه وبعضهم الا اذا كان ناضلا كما تقدم ولو شرطا ان لكل
واحد النزاع فسد العقد وعلى القول بعدم اللزوم يجوز الزيادة في عدد الارشاق ولو شرطا ان لكل
المال بالتراضي ويجوز لكل منهما على هذا القول ترك الرمي والاعراض عنه من غير فسخ ولو فضل احدهما
بالاصابات فقال المفضول حط فضلك ولك علي كذا لم يجز على القولين لان حط الفضل لا يقابل بمال **مسألة**
لو تناضلا فرمى بعض الارشاق ثم مل فقال احدهما للاخر ارم فان اصبت فقد نضلتني او قال ارمي انا
فان اصبت

فان اصبت بهذا الواحد فقد نضلتك لم يجز لان المناضل من سابق وصاحبه في عدد الارشاق وفضله في الاصابة
مسألة هل يجب على من يرمي ان يستبين صاحبه قال ابن كج عادة الرماة لم يوجب اتباعهم في
غرضهم فمن رمى بلا استبيان لم يحتسب له اصاب او اخطا وقال ابن القطان لا يحتاج الى استبيان حكاهما
الرافعي **مسألة** السهم الذي يلتزمه المتناضلان يجوز ان يكون عن سهم ويجوز وضعه عند عدل
يتفاوتان به وهو الاحوط فان قال احدهما نتركه عندنا وقال الاخر عند عدل فان كان في بلد اجيب الاول وان كان
عندنا فالثاني وقال احدهما نتركه عند زيد وقال الاخر عند عمرو واختار الحاكم امينا وهل يتعين واحد
من المتنازع فيهما ام له ان يختار غيرهما وجهان والاحسن للامين ان لم يعرف بكر وجهان والله اعلم وفي هذا القدر
الذي ذكرناه كفاية والله ولي التوفيق **فصل** وقد جاء الوعيد الشديد لمن تعلم الرمي ثم تركه **فروى**
مسلم في صحيحه عن الحارث بن يعقوب عن عبد الرحمن بن شماسة ان فقيما اللخمي قال لعقبة بن عامر تختلف بين هذين
الغرضين وانت كبير يشق عليك قال عقبة بن عامر رضي الله عنه لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم اعانه قال الحارث فقلت لابن شماسة وما ذاك قال انه قال من علم الرمي ثم تركه فليس منا او قد عصى ورواه
ابن ماجة مختصرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني **وقد ذهب**
بعض العلماء الى ان ترك الرمي بعد تعلمه من الكبائر للقاعدة المعتمدة عند جماعة من العلماء ان كل فعل قال فيه
النبي صلى الله عليه وسلم من فعله فليس منا او فقد عصى او عصاني وما اشبه ذلك يكون كبيرة وتقدم
ان ابا عوانة بوب على هذا الحديث بيان عقاب من تعلم الرمي ثم تركه وقال ابو زكريا النووي
في شرح مسلم ترك الرمي مكروه كراهة شديدة انتهى وعلى كل تقدير فترك الرمي ونسيانه ان لم
يكن كبيرة فهو صغيرة تلتحق عند الاصرار على الترك بالكبائر فيجب التنبه لهذا والمبادرة الى
التوبة منه والاقلاع عن الاصرار عليه وملازمة الرامي للرمي ملازمة لا يعرف عليها نار كلا والله ولي
التوفيق **وعن** يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام عن عبد الله بن زيد الازرق قال كان عقبة بن عامر
رضي الله عنه يخرج يرمي كل يوم فيستتبع رجلا فكان ذلك الرجل كاد ان يمل فقال الا اخبرك ما
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير والذي يجهز به في سبيل الله
والذي يرمي به في سبيل الله وقال ارموا واركبوا وان ترموا خير من ان تركبوا وكل لهو يلهو به
المؤمن باطل الا ثلاث رميه بسهمه عن قوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله فانهن من الحق ومن
ترك الرمي بعد ان علمه فهي نعمة كفرها رواه عبد الرزاق باسناد جيد هكذا ومن طريقه البيهقي
وابن عساكر وغيرهما ورواه ابن ابي شيبة وابو داود عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني ابو سلام
الاسود عن خالد بن زيد عن عقبة ونحوه وقد ذكر ابو الحجاج المزي الحافظ في تهذيب الكمال نحو
ورفعه في الكلام على رواية يحيى بن ابي كثير وعبد الرحمن بن يزيد **وخرج** البزار والطبراني عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة جحدها

الباب الحادي والعشرون في فضل سيوف المجاهدين ورماحهم وعدتهم

قال الله تعالى وليأخذوا اسلحتهم وقال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وذكر الرماح في كتابه
العزيز فقال يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم وقال
القرطبي في تفسيره قال ابن عباس في قوله وخذوا حذركم اي تقلدوا سيوفكم فان ذلك زينة الغزاة وقال

ايضا قال ابن عباس في قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة القوة السلاح والقسي وذكر صاحب
شفاء الصدور عن عبيد الله بن حجر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتم في سبيل الله
جعلت في ميزانه كل غزاة وذكر ايضا عن عبد الله بن شوذب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم الاعمال بني آدم كل التبيين وحسبن من زاد في سلاحه زيد في حسناته ومن نقص من سلاحه
نقص من حسناته وهذان الحديثان معضلان والله اعلم باسانيدهما واعلم ان تعلم الفروسية
وتعليمها واستعمال الاسلحة من فرض كفاية قال القرطبي في تفسيره وقد يتعين او يصير فرض
عين وقد لم يكن [illegible] احتياج المسلمين اليه عند وفقد ما يحصل به الكفاية وقد روي في السيوف
والرماح احاديث وفضائل منها ما روى احمد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل
رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم فائدة
قال الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية في كتاب الفروسية المحمدية نص الامام احمد على ان العمل بالرمح
افضل من الصلاة النافلة في الامكنة التي يحتاج فيها الى الجهاد انتهى قال المولف عفا الله عنه وغير
الرمح من الاسلحة التي يحتاج اليها في الجهاد كالرمح في ذلك والله اعلم ومنها ان الجنة تحت ظلال السيوف
وفي صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض روى
ايامه التي لقي فيها العدو ينتظر حتى اذا مالت الشمس قام فيهم فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا
الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف وفي صحيح مسلم عن ابي بكر
بن ابي موسى قال سمعت ابي وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابواب الجنة تحت
ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة فقال يا ابا موسى انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
هذا قال نعم فرجع الى اصحابه فقال اقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فالقاه ثم مشى بسيفه
الى العدو فضرب به حتى قتل ومنها ان السيوف مفاتيح الجنة تقدم في حديث يزيد بن شجرة
انه كان يقول ثبتت ان السيوف مفاتيح الجنة ورواه ابن عساكر وغيره مرفوعا الى النبي صلى الله
عليه وسلم من طريق بقية عن الاعمش عن مجاهد عنه وذكره في شفاء الصدور عن مكحول عن النبي
صلى الله عليه وسلم مرسلا وزاد فيه فلا تغالوا فيها فانها مامونة قال المولف عفا الله عنه جعلت
السيوف في هذا الحديث مفاتيح الجنة لانها سبب في فتح ابوابها لكونها اذا شهرت في سبيل الله عند
القتال المعين تفتح ابواب الجنة وقد تقدم في الباب الثاني معنى قوله ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف
ومنها ان الضرب بالسيف في سبيل الله سبب لدخول الجنة خرج ابن عساكر باسناده عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا احدثكم بما يدخل الجنة قالوا بلى
قال الضرب بالسيف واطعام الضيف واهتمام بمواقيت الصلاة الحديث وتقدم ومنها ما روي ان من
تقلد سيفا في سبيل الله قلده الله وشاح الكرامة ورداء الايمان عن ابي امامة بن سهل رفع
الحديث قال من تقلد سيفا في صلاة او جهاد او رباط قلده الله وشاح الكرامة ذكره في شفاء الصدور
وذكر فيه ايضا عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تقلد سيفا في سبيل الله رداه
برد الايمان ولا تزال الملائكة تستغفر له ما دام عليه وخرج ابو نعيم الحافظ ومن طريقه ابن عساكر
عن عبد الله بن شبيب ثنا [illegible] ابن عمامة التيمي ثنا الوليد بن مسلم ثنا زهير بن محمد عن الزهري عن عطاء

بن يزيد

بن يزيد عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السيوف اردية
المجاهدين ورواه ابن عساكر ايضا بهذا الاسناد عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نحوه ومنها ما روي ان من تقلد سيفا في سبيل الله كان له وقاية
من النار ذكره في شفاء الصدور وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من تقلد سيفا في سبيل الله كان له جنة من النار ومن حمل رمحا في سبيل الله كان له علما يوم القيامة
ومنها ما روي ان من تقلد سيفا في سبيل الله قلده الله وشاحين من الجنة وان الله يباهي ملائكته
بسيف الغازي ورمحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تقلد سيفا في سبيل الله
عز وجل قلده الله يوم القيامة وشاحين من الجنة لا تقوم لهما الدنيا وما فيها من يوم خلقها الله الى يوم
يفنيها وصلت عليه الملائكة حتى يضعه عنه وان الله ليباهي ملائكته بسيف الغازي ورمحه وسلاحه
واذا باهى الله عز وجل ملائكته بعبد من عباده لم يعذبه بعده ابدا رواه ابو حفص بن شاهين الحافظ
في كتاب الترغيب باختصار وابن عساكر واللفظ له كلاهما من طريق عبد العزيز بن عبد الرحمن مولى سلمة
بن عبد الملك عن خصيف عن مجاهد عنه ومنها ما روي ان الملائكة تصلي على الغازي ما دام سيفه
معلقا في عنقه تقدم في الحديث قبله قوله وصلت عليه الملائكة حتى يضعه عنه وخرج ابن
عساكر من طريق بقية بن الوليد عن جابر بن تميم المهري عن الحسن ابي محمد عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلي على الغازي ما دام حمائل سيفه في عنقه
وذكر صاحب شفاء الصدور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال فضل صلاة الرجل متقلدا سيفه
في سبيل الله على صلاة الذي يصلي بغير سيف سبعون ضعفا ولو قلت سبعمائة ضعف لكان جائزا لاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يباهي بالمتقلد سيفه في سبيل الله ملائكته وهم يصلون
عليه ما دام متقلدا سيفه وسنة المرابط التقلد كما ان سنة المعتكف الصيام فصل خرج
ابن عساكر باسناده عن كعب قال ان لله عز وجل باليمن كنزين جاء بالاجرين يوم اليرموك قال وكانت الازد
يومئذ ثلث الناس يعني بالاخر يوم الملحمة يقلدون العلاء حمائل سيوفهم المسد وروى البخاري
عن ابي امامة رضي الله عنه قال لقد فتح الفتوح قوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب ولا الفضة انما كانت
حليتهم العلابي والانك والحديد العلابي بفتح العين المهملة وكسر الباء وتشديد الياء هو العصب الواحدة
علباء وكانت العرب تشد بالعلابي الرطبة اجفان سيوفهم فتجف عليها وكذلك كانت تشد بها الرماح اذا تصدعت
والانك بمد الهمزة وضم النون هو الرصاص فصل ابن ذكر عن عروة ان اول سيف سل في سبيل الله سيف
الزبير بن العوام رضي الله عنه لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك انه اسلم وله ثمان سنين فنفحت نفحة من
الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ باعلا مكة فخرج الزبير وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومعه سيف فمن
رآه لا يعرفه قال الغلام معه السيف حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لك فقال اخبرت انك اخذت
قال وكنت صانعا ماذا قال كنت اضرب به من اخذك فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم ولسيفه وكان
سيفه اول سيف سل في سبيل الله وكان هو اول من شهره في الاسلام وابطاله قال ابن ابي الزناد ضرب الزبير يوم
الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقطعه الى القربوس فقالوا ما اجود سيفك فغضب
الزبير يريد ان العمل لليد لا للسيف وهذه الضربة احدى الضربات المشهورة في الاسلام واعجب منها ما حكاه
الهروي في سراج الملوك قال كان شيوخ الجند يحكون في بلاد [illegible] قالوا [illegible] حرب بين المسلمين والكفار

ثم انهم وجروا في المعترك قطعة من بيضة الحديد فيها ثلاثة او اربعة احوته من المواس فيقال انه لم يرضربة فطر اقوى
منها ولم يسمع بمثلها في جاهلية ولا اسلام فحملتها الروم وعلقتها في كنيسة لهم وكانوا اذا عيروا بابائهم
يقولون لقينا اقواما هذا ضربهم فيدخل ابطال الروم اليها ليروها **وابن روى** ابن ابي شيبة عن
عيسى بن يونس عن ابي بكر بن عبد الله عن اشياخه قال قال عمر رضي الله عنه وفروا الاظفار في ارض العدو فانها
سلاح قال صاحب المغني قال احمد يحتاج اليها في ارض العدو الا ترى انه اذا اراد ان يحل الحبل او الشيء فاذا لم تكن
له اظفار لم يستطع وقال عن الحاكم بن عمرو رضي الله عنه امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نحفي
الاظفار في الجهاد وان القوة الاظفار انتهى **فصل** كان للنبي صلى الله عليه وسلم اسياف منها
المأثور ورثه من ابيه وقدم به المدينة **والعضب** بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة ارسل به اليه سعد
بن عبادة عند توجهه الى بدر **والعفار** بكسر الفاء وقيل بفتحها كان في وسطه مثل فقرات الظهر غنمه يوم بدر
وكان معه في حروبه كلها وكانت قائمته وحلقته وعلاقته وذؤابته ونعله فضة **والصمصام** بصاد بن مهملتين
مفتوحتين وهو سيف عمرو بن معدي كرب وكان مشهورا **والقلعي** بفتح القاف واللام نسبة الى مرج القلعة
بالبادية **والبتار** بباء موحدة ثم تاء مثناة فوق مشددة **والحتف** بفتح الحاء المهملة وهو من اسماء الموت
وكان عنده ايضا **الرسوب** من رسب في الماء اذا غاص فيه لان ضربته تغوص في المضروب به **والمخذم**
بكسر الميم واسكان الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة وهو اسم للسيف القاطع **والقضيب** وكانت له صلى الله
عليه وسلم خمسة رماح ثلاثة اصابها من بني قينقاع **واخر** يقال له المثوى اي المطعون به يثوى
مكانه اي يقيم **واخر** يقال له المتثني وكانت له حربة يقال لها **النبعة** ذكرها السهيلي وحربة
كبيرة اسمها **البيضاء** واخرى صغيرة شبه العكاز يقال لها **العنزة** كان يدعم عليها ويمشي بها
وهي في يده وكانت تحمل بين يديه في العيد حتى تركز امامه فيتخذها سترة يصلي اليها وكانت له صلى
الله عليه وسلم سبع ادرع **ذات الفضول** سميت بذلك لطولها وهي التي رهنها عند ابي الشحم اليهودي
على شعير لعياله **وذات الوشاح وذات الحواشي والسعدية** نسبة الى سعد موضع يصنع به الدروع وقيل
انها كانت درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت **وفضة والبتراء والخرنق** وكان له صلى الله
عليه وسلم مغفر من حديد يقال له الموشح واخر يقال له السبوغ او ذو السبوغ وهو الذي كان
على راسه الشريف حين دخل مكة يوم الفتح صلى الله عليه وسلم وكان له ترس يقال له **الزلوق** يزلق
عنه السلاح وترس يقال له **الفتق** واهدي له ترس فيه تمثال عقاب او كبش فوضع صلى
الله عليه وسلم يده عليه فاذهب الله ذلك التمثال **الباب الثاني والعشرون في فضل الجرح في سبيل الله تعالى**
وذكر بعض الجرحى **عن** ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكلم احد في سبيل
الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب اللون لون دم والريح ريح مسك
وفي لفظ كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله ثم يكون يوم القيامة كهيئتها اذ طعنت تفجر دما اللون
لون دم والعرف عرف المسك رواه البخاري ومسلم واللفظ له **الكلم** بفتح الكاف واسكان اللام
هو الجرح **والعرف** بفتح العين المهملة واسكان الراء هو الرائحة وقوله **يثعب** باسكان الثاء
المثلثة وفتح العين المهملة واخره باء موحدة معناه يتفجر كما جاء في الرواية الاخرى قال
ابن دقيق العيد في شرح العمدة مجيئه يوم القيامة مع سيلان الجرح فيه امران احدهما الشهادة على ظالمه
والثاني اظهار شرفه لاهل المشهد والموقف بما فيه من رائحة المسك الشاهدة بالطيب **وعن** معاذ بن
جبل

جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة
ومن سال الله القتل من نفسه صادقا ثم مات او قتل فان له اجر شهيد ومن جرح جرحا في سبيل الله او نكب
نكبة فانها تجيء يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك ومن خرج به خراج
في سبيل الله فان عليه طابع الشهداء رواه ابو داود باسناد حسن واللفظ له والترمذي وقال حسن
صحيح والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرح جرحا
في سبيل الله جاء يوم القيامة ريحه كريح المسك ولونه لون الزعفران عليه طابع الشهداء ومن سال الله الشهادة
اعطاه الله اجر شهيد وان مات على فراشه ورواه بنحو هذا اللفظ عبد الرزاق وعن ابي امامة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء احب الى الله من قطرتين واثرين قطرة دموع من خشية الله
وقطرة دم تهراق في سبيل الله واما الاثران فاثر في سبيل الله واثر في فريضة الله رواه الترمذي وقال
حديث حسن ورواه ابن عساكر ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قطرة احب الى الله
من قطرة دم في سبيل الله او قطرة دموع في سواد الليل لا يراها الا الله عز وجل **وروى** ايضا باسناده
عن جعفر بن سليمان ثنا ابان قال الحسن قطرتان وجرعتان فما من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ يكظمها
عبد بحلم يبتغي بذلك وجه الله وجرعة مصيبة موجعة يصبر عليها عبد لله قال وما قطرة احب الى الله
من قطرة دم في سبيل الله او قطرة دمع من عبد ساجد في جوف الليل لا يرى مكانه الا الله عز وجل رواه
هكذا موقوفا عليه **وروى** ابن المبارك عن مسعر قال سمعت عون بن عبد الله يحدث ان رجلا ممن قبلكم
يوم القادسية ومرا تنتشر قصبه فقال لبعض من مر عليه ضم الي منه لعلي ادنو في سبيل الله قيد رمح
او رمحين فاذا مر عليه وقد دنا قيد رمح او رمحين **وروى** ابن المبارك ايضا باسناده عن عائشة رضي
الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم احد قال ذلك يوم كان كله لطلحة يعني ابن عبيد الله
قال كنت اول من فاء فرايت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه فقلت كن طلحة حيث
فاتني ما فاتني قال فاذا بطلحة بضع وسبعون او اكثر من طعنة ورمية وضربة واذا قد قطعت يده
ما اصلحنا من شانه وقال قيس بن ابي حازم رايت يد طلحة شلاء وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد **وروى** عن واحد انه قال عقرت يوم احد في جميع جسدي حتى في ذكري **وذكر** الذهبي الحافظ
في سير النبلاء عن علي بن زيد بن جدعان قال حدثني من راى الزبير وان في صدره لامثال العيون من الطعن والرمي
وعن عروة قال كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف احداهن في عاتقه ان كنت لادخل اصابعي
فيها ضربتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك **وعن** عمرو بن ثابت عن ابيه قال سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن جعفر فقال رجل رايته حين طعن طعنة رجل مشى اليه في الرمح فضربه فماتا جميعا
وعن انس بن مالك قال رمي ابو دجانة رضي الله عنه بنفسه يوم اليمامة الى داخل الحديقة فانكسرت رجله
فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قتل **وعن** معاذ بن عمرو بن الجموح قال جعلت ابا جهل يوم بدر من شاني
فلما امكنني حملت عليه فضربته فقطعت قدمه بنصف ساقه فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح
يدي وبقيت معلقة بجلدة بجنبي واجهضني عنه القتال فقاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما
اذتني وضعت قدمي عليها ثم تمطات عليها حتى طرحتها ذكر هذا كله ابن الذهبي كل قصة في
ترجمة صاحبها **وروى** ابو المظفر ابن الجوزي في كتاب مرآة الزمان باسناده الى الواقدي بعد
جعفر بن عبد الله ان اسلم قال لما كان يوم اليمامة كان اول من جرح ابو عقيل رمي بسهم فوقع بين منكبيه

وجواه فاخرج السهم من منكبه شفته الا بعسر وجر الى الرحل فلما حمي القتال وانهزم المسلمون سمع معن بن
عدي يصيح يا للانصار الله الله والكرة على عدوكم قال عبد الله بن عمر فنهض ابو عقيل فقلت ما تريد
قال قد نوه المنادي باسمي فقلت ما يعني الجرحى قال انا من الانصار وانا اجيبه ولو حبوا فتحزم
واخذ السيف ثم جعل ينادي يا للانصار كرة كيوم حنين قال ابن عمر فاختلفت السيوف بينهم فقطعت
يده المجروحة من المنكب فقلت ابا عقيل فقال لبيك بلسان ملتاث لمن الدبرة قلت ابشر فقد قتل عدو الله
فرفع اصبعه الى السماء يحمد الله ومات قال ابن عمر فاخبرت عمر فقال رحمه الله ما زال يطلب الشهادة ونالها
وروى ابن المبارك عن ابراهيم بن حنظلة عن ابيه ان سالما مولى ابي حذيفة قيل له في اللواء نخشى من نفسك
شيئا فنولي اللواء غيرك فقال بئس حامل القرآن انا اذا فقطعت يمينه فاخذ اللواء بيساره فقطعت يساره
فاعتنق اللواء وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير
فلما صرع قال لاصحابه ما فعل ابو حذيفة قيل قتل قال فما فعل فلان لرجل سماه قيل قتل قال فاضجعوني
بينهما وعن زياد بن السكن رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما التحم القتال يوم احد
وخلص اليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر قليل وطائفة يسيرة من ... دنا منه العدو وذب
عنه مصعب بن عمير حتى قتل وابو دجانة سماك بن خرشة حتى كثرت فيه الجراحة واصيب وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وثلمت رباعيته وكلمت شفته واصيبت وجنته فقال من رجل يبيع لنا
نفسه فوثب فتية من الانصار خمسة فيهم زياد بن السكن فقاتلوا حتى كان اخرهم زياد بن السكن فقاتل حتى
اثبت ثم ثاب اليه ناس من المسلمين فقاتلوا عنه حتى اجهضوا عنه العدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادن مني وقد اثبتته الجراحة فوسده رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه حتى مات عليها وهو زياد
بن السكن رواه ابن المبارك باسناد حسن وزياد الشهيد هو اخو يزيد راوي الحديث رضي الله عنهما قوله
اثبت اي اثبت مكانه ولم يستطع حراكا من كثرة الجراح وقوله ثاب بثاء مثلثة واخره باء موحدة
معناه رجع وقوله اجهضوا بالجيم والضاد المعجمة معناه ازالوا عنه العدو وقهروهم وروى سعيد
بن منصور في سننه عن سفيان عن ابن ابي نجيح قال وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة بيده فاصيبت
اصبعه فقال حس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون وهذا
الحديث معضل ورجاله رجال الصحيح وروى ابن المبارك عن محمد بن سعد ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع فقال رجل من الانصار انا يا رسول الله فانطلق
يطوف في القتلى حتى وجد سعدا جريحا مثبتا باخر رمق فقال يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني
ان انظر امن الاحياء انت ام من الاموات قال فاني في الاموات ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني
السلام وقل له ان سعدا يقول لك جزاك الله عنا خيرا ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل
لهم ان سعدا يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف وهذا مرسل والقصة كانت يوم احد
ذكرها اصحاب المغازي وغيرهم وخرجه البيهقي في الدلائل متصلا عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال بعثني
النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد اطلب سعد بن الربيع فقال لي ان رايته فاقره مني السلام وقل له يقول
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدك فطفت بين القتلى فاصبته في اخر رمق وبه سبعون ضربة
فاخبرته فقال على رسول الله السلام وعليك قل له يا رسول الله اجد ريح الجنة وقل لقومي الانصار لا عذر لكم
عند الله ان خلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم شفر يطرف قال وفاضت نفسه وروى ابن المبارك

ابنا عن معمر

انبانا عن معمر قال حدثني سعد انه مر برجل يوم الجسر يوم ابي عبيد وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يفحص
وهو يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فقال بعض من مر عليه من انت فقال انا امرؤ من الانصار قال المؤلف عفا الله عنه يوم الجسر المذكور كان يوم
بلاء وتمحيص اكرم الله فيه جمعا من المسلمين بالشهادة وكان من ملخص خبره ان ابا عبيد بن مسعود رضي
الله عنه لما نزل بمن معه من المسلمين المروحة والعاقول بعثت اليه بهمن جاذويه اما ان تعبروا الينا وندعكم
والعبور واما ان تدعونا نعبر اليكم فقال ابو عبيد لا يكونون اجرا على الموت منا بل نعبر اليهم فعبر
اليهم في منزل ضيق المطرد والمهرب فاقتتلوا وابو عبيد فيما بين الستة والعشرة الاف حتى اذا كان رأى
اخر النهار تطاردوا بالسيوف وكانت الخيول لا تقدم على الفيلة فلما ابو عبيد ترجل وترجل الناس ثم
قال لهم اقصدوا الفيلة واثب الفيل الابيض ولم يكن الا فطن فتعلق ببطانه فقطعه وفعل القوم مثله
فما تركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا اصحابه وقتل من المشركين ستة الاف في المعركة ثم ضرب ابو عبيد الفيل
على خرطومه فقطعه ووقع عليه الفيل وخبطه فقتله فلما راى بها الناس تحت الفيل ضعفت نفوسهم
ثم جاوزوا الفيل حتى نحوه عنه واجتروه اليهم وركبهم اهل فارس واخذ اللواء سبعة من المسلمين
كلهم يقتل فبادر عبد الله بن يزيد الى الجسر فقطعه وجال المسلمون ثم تموا على حولتهم حتى انتهوا
الى الجسر والسيوف تاخذهم من خلفهم فتهافتوا في الفرات فاصيب منهم يومئذ بين قتيل وغريق اربعة
الاف وهرب الفان والله اعلم واعلم ان الجرح في سبيل الله تعالى يجري من الجراح ما يجري غيره فانه قد
صح في الحديث ان القتيل في سبيل الله لا يجد الم القتل الا كمس القرصة واذا كان هذا حال القتيل فكيف بما دونه
من الجراح وهذا امر مستفيض لا يجحده الا من لم يجربه وما تقدم من اخبار الجرحى يؤيد ذلك مع ان العقل لا يستبعد
عدم الشعور بالالم لمن يسوره الغضب والحمية اذا اشتد غيظه وحميته وحمل الانسان من نفسه من الشدة والقوة والصبر
والاحتمال وقلة المبالاة بالمكروه وعدم الاحساس بالالم ما لم يكن يعهده قبل ذلك حتى ربما يقع بين المتخاصمين
الشجاج الموضحة والجراح البالغة ولا يحسون بذلك الا بعد انقطاعهم عما هم فيه هذا وكل منهم مجتهد في الدفع
عن نفسه كاره للموت ان نزل به فكيف بمن يشتد غضبه لله ويخرج عن نفسه الى الله ويتمنى الشهادة
عند الله ويعد ما اصابه من فضل الله ويشهد بعقله نور الايمان ما اعد الله للشهداء والجرحى في سبيله
من الفضل الجزيل بل يشهدونه بمشهد الاعلام بحقيقة كما قال انس بن النضر في وقعة احد واها لريح الجنة اني
لاجد ريحها دون احد ثم انغمس في المشركين حتى قتل ومن هذا ما نقل عن امراة فتح الموصلي انها
عثرت فكان ظفرها فضحكت فقيل لها يذهب ظفرك وتضحكين فقالت ان حلاوة الاجر اذهبت
عني مرارة الالم او نحو هذا واعجب من هذا ما حكاه ابن شبيب الحراني في كتاب جامع الفنون
عن هشام ابن الكلبي ان حباشا بن قيس القشيري لما شهد اليرموك قتل من العلوج خلقا كثيرا وقطعت
رجله يومئذ وهو لا يشعر بقطعها فلما انقطع الحرب جعل ينشدها وفيه يقول
سوار بن اوفى: ومنا ابن عتاب وناشد رجله ومنا الذي ادى الى الحي حاجبا. يعني حاجب بن
زرارة وهذا شيء لم يسمع بمثله والله اعلم واعلم ان الحور العين تنزل الى الجريح المثخن
لقربه من الشهادة ومن ذلك ما حكاه الامام العارف شيرويه عبد الله البلخي رحمه الله في كتابه
روض الرياحين عن بعضهم قال كنت في بلاد الروم فصحبنا رجل من ابنائها لا ياكل ولا يشرب فقلنا له
ما رايناك تاكل شيئا من القوت منذ احد عشر يوما فقال الغزاة انا قبل ان ... حدثتكم فلما نزل العراق

قلت له حدثنا ما رأيت قال غزونا في أربعمائة فخرج علينا العدو فقتل أصحابي وجرحت أنا فكنت بين
القتلى فلما كان وقت الغروب أحسست برائحة طيبة من قبل الجو ففتحت عيني فإذا الحور عليهن ثياب
ما رأيت مثلها وفي أيديهن كاسات يصببن في أفواه القتلى فغمضت عيني حتى وصلن إلي فقالت
واحدة منهن اصببن في حلق هذا واعجلن قبل أن تغلق أبواب السماء فنبقى في الأرض فقالت أخرى اسقيه
وفيه رمق فقالت لها الأخرى لا بأس عليك يا أختي فصببن في حلقي فأنا منذ شربته لم أشته الشراب ولا احتاج
إلى طعام ولا شراب قال المؤلف عفا الله عنه وستأتي في الباب الثامن والعشرين نظائر لهذه
الحكاية إن شاء الله وروى ابن عساكر بإسناده عن [illegible] الأزدي وكانت له صحبة رضي الله عنه
قال أصيب الناس يوم أجرونكم فيهم الجراحات فأتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الناس قد
كثرت فيهم الجراحات قال انطلق فضع على الطين يدك ثم قل بسم الله شفاء الحي الحميد
من كل حد وحديد أو حجر تليد اللهم اشف إنه لا شافي إلا أنت قال كعب فإنه لا يتقيح ولا يرم ومما
أخرى بما جرب وصح أن الغمس كاس الجمر ويقطع الدم المنبعث من الجراح الكبار الصعبة ابن الغفاية
وكذلك برادة الابنوس يسحق كالغبار وتذر على الجرح فتلحمه ولا يتقيح مجرب أيضا ومما يجعل على حرق النار
الزيت الطيب والملح المسحوق ناعما يسكن ألمه ويمنعه أن ينتفط مجرب صحيح والله أعلم

الباب الثالث والعشرون في فضل من قتل كافرا في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما وقال تعالى فإذا لقيتم
الذين كفروا فضرب الرقاب والآيات في مثل هذا كثيرة وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا وعن أبي أيوب خالد بن زيد رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من لقي العدو فصبر حتى يقتل أو يغلب لم يفتن في قبره رواه الطبراني من طريق
منبه بن عثمان عن عروة بن موسى وهو السمين ورواه الحاكم من طريق معاوية بن يحيى وفيه ضعف
وقال صحيح الإسناد وروى ابن أبي شيبة عن عبد الله بن أبي رسن عن أبيه وعمه سمعهما يذكران أن
قال سلمان بن ربيعة قتلت بسيفي هذا مائة مستلئم كلهم يعبد غير الله ما قتلت منهم رجلا
صبرا قال المؤلف عفا الله عنه سلمان بن ربيعة هذا هو الباهلي مختلف في صحبته وقد ذكره البخاري
وابن أبي حاتم وغيرهما في الصحابة وخالف في ذلك ابن منده وغيره وهو أول من ولي قضاء الكوفة زمن
عمر رضي الله عنه وكان يلي الخيل بها لأن عمر رضي الله عنه كان قد ربط في كل مصر خيلا كثيرة للجهاد
وكان بالكوفة أربعة آلاف فرس معدة لعدو يدهمهم ثم ولي غزو أرمينية في زمن عثمان رضي الله
عنه فاستشهد رضي الله عنه ومعنى قوله مستلئم يعني مكسوا أي لابس لامته واللامة
بالهمزة الساكنة هي الدرع والمغفر ونحوهما وعن ابن سيرين قال استلقى البراء بن مالك رضي الله
عنه على ظهره ثم ترنم فقال له أنس اذكر الله يا أخي فاستوى جالسا وقال أي أنس أتراني لا أموت
على فراشي وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى من شاركت في قتله رواه عبد الرزاق بإسناد
صحيح ورواه ابن أبي شيبة عن مصعب بن سليم عن أنس رضي الله عنه قال تمثل البراء ببيت من شعر فقلت
له أي أخي تمثلت ببيت شعر لعله آخر شيء تكلمت به قال لا أموت على فراشي لقد قتلت من المشركين
والمنافقين مائة رجل إلا رجلا قال المؤلف عفا الله عنه البراء بن مالك هذا هو أخو أنس بن مالك
شهد أحدا وما بعدها وقد صح عنه من غير ما طريق أنه قتل مائة مبارز وقيل كان عمر يكتب لا تستعملوا

البراء على جيش

على جيش فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم ويوم مسيلمة احتمل في ترس على الرماح وألقي إليهم فقاتل
وفتح الباب وجرح يومئذ بضعا وثمانين جرحا وروى الطبراني وغيره عن أنس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره
منهم البراء بن مالك وقال المسلمون يوم تستر أقسم على ربك فقال أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم
وألحقتني بنبيك فحمل وحمل الناس معه فانهزم الفرس وقتل البراء رضي الله عنه وروى ابن أبي شيبة
بإسناده عن أنس بن مالك قال لما بعث أبو موسى على البصرة كان ممن بعث معه البراء وكان من وزرائه وكان
يقول له اختر من عملي فقال البراء أومعطي أنت ما سألتك قال نعم قال أما إني لا أسألك إمارة مصر ولا جبايته ولكن
أعطني قوسي وفرسي ورمحي وسيفي ودرعي والجهاد في سبيل الله فبعثه على جيش فكان أول من قتل
وروى أبو الحسن المدائني في كتابه في الجهاد بإسناده عن علي بن بكار قال لقد رأيت رجلا ببلاد الروم
وإن أمعاءه على قربوس سرجه وإذا خلفها بطنه ثم شد بطنه بعمامة ثم قاتل فقتل بضعة عشر علجا
وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا فله سلبه فقتل
أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا وأخذ أسلابهم رواه أبو داود وأحاديث الجرحى والشجعان كثيرة
وستأتي منها جملة متفرقة في باقي الكتاب إن شاء الله تعالى

الباب الرابع والعشرون في فضل انغماس الرجل الشجيع أو الجماعة القليلة في العدو الكثير رغبة في الشهادة ونكاية في العدو

قال الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين وقال تعالى ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد معنى يشري أي يبيع ومنه قوله تعالى
وشروه بثمن بخس أي باعوه وقد اختلف العلماء في هذه الآية فقيل إنها نزلت في صهيب بن سنان الرومي
رضي الله عنه وكان رجلا من بني النمر بن قاسط فسبي صغيرا إلى الروم فتعجم لسانه ثم كان مملوكا لعبد
الله بن جدعان فأعتقه وقيل بل أبق من الروم فقدم مكة وحالف ابن جدعان ثم آمن بالله وصدق
بالنبي صلى الله عليه وسلم وأقبل مهاجرا إليه فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته وأخذ
قوسه وقال لقد علمتم أني من أرماكم وايم الله لا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي ثم أضربكم
بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم قالوا لا نتركك تذهب عنا غنيا وقد جئتنا صعلوكا
ولكن دلنا على مالك بمكة ونخلي عنك وعاهدوه على ذلك ففعل فلما قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربح البيع أبا يحيى وتلا عليه الآية روى هذه القصة بنحوه الإمام أبو محمد بن أبي حاتم في تفسيره من طريق
حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ورواه الإمام أبو بكر بن المنذر من طريق حماد بن زيد عن أيوب
عن عكرمة مختصرا ورواه أيضا عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بنحوه وذكر ابن الزبير أن رجلا صهيبا لكم حتى
المدينة فنفر بن عمير بن جدعان قال المؤلف عفا الله عنه ثم أسلم فنفعه هذا في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم وولاه عمر مكة ثم عزله وقد روى قصة صهيب هذه جماعة من المفسرين وغيرهم من الحفاظ منهم ابن مردويه
والواحدي والقرطبي وغيرهم قال الحافظ ابن كثير الدمشقي في تفسيره وأما الأكثرون فحملوا ذلك
على أنها نزلت في كل مجاهد في سبيل الله كما قال الله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ولما
حمل هشام بن عامر بين الصفين أنكر عليه بعض الناس فرد عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبو هريرة
وغيرهما وتلوا هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه انتهى وروى ابن أبي حاتم في تفسيره

عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال الى قريش وا
انفسهم من الله بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني الشرية وروى ابن المبارك وابن
ابي شيبة عن مدرك بن عوف الاحمسي قال كنت عند عمر اذ جاء رسول النعمان بن مقرن فساله عمر عن الناس
فقال اصيب فلان وفلان واخرون لا اعرفهم فقال عمر رضي الله عنه لكن الله يعرفهم فقال يا امير المومنين
ورجل شرى نفسه فقال مدرك بن عوف ذاك والله خالي يا امير المومنين زعم الناس انه القى بيده الى
التهلكة فقال عمر كذب اوليك ولكنه ممن اشترى الاخرة بالدنيا رواه البيهقي ايضا في السنن ومدار الرجل
الذي شرى نفسه كان يومه صائما وعن ابن عون عن محمد قال جاءت كتيبة من قبل المشرق من كتائب عوف
الكفار فلقيهم رجل من الانصار فحمل عليهم فخرق الصف حتى خرج ثم كر راجعا فصنع مثل ذلك مرتين او ثلاثا
فاذا سعد بن هشام يذكر ذلك لابي هريرة فتلا هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
رواه ابن ابي شيبة عن ابن ابي عدي عنه وروى ابن ابي حاتم من طريق محمد بن عبد الله بن الزبير وفيه
مقال عن اسمعيل عن طارق بن عبد الرحمن عن قيس بن ابي حازم عن المغيرة بن شعبة قال كنا في غزاة فتقدم
رجل فقاتل حتى قتل فقالوا القى هذا بيده الى التهلكة فكتب فيه الى عمر فكتب عمر ليس كما قالوا هو من الذين
قال الله فيهم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وخرج الحاكم وابن ابي حاتم ايضا عن ابي اسحق عن
البراء رضي الله عنه قال قال له رجل يا ابا عمارة قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اهو الرجل يلقى
العدو فيقاتل حتى يقتل قال لا ولكنه الرجل يصيب الذنب فيقول لا يغفر الله لي قال الحاكم صحيح
على شرطهما ورواه ابن مردويه في تفسيره عن اسمعيل بن عياش عن ابي اسحق السبيعي قال قال
رجل للبراء بن عازب رضي الله عنه ان حملت على العدو وحدي فقتلوني اكنت القيت بيدي الى التهلكة
قال لا قال الله لرسوله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك انما هذه في النفقة وفي رواية لابن عساكر
وغيره في هذا الحديث قال ابو اسحق سمعت البراء وساله رجل عن الاية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو
الرجل يحمل على الكتيبة ومعه الف والسيف بيده قال لا ولكنه رجل يصيب الذنب فيلقي بيده ويقول لا توبة
لي وعن ابي عمران قال كنا بمدينة الروم فاخرجوا الينا صفا عظيما من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم
واكثر وعلى اهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم
حتى دخل بينهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يلقي بيديه الى التهلكة فقام ابو ايوب فقال ايها الناس
انكم لتاولون هذه التاويل وانما نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار لما اعز الله الاسلام وكثر ناصروه
فقال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اموالنا قد ضاعت وان الله قد اعز الاسلام
وكثر ناصروه فلو اقمنا في اموالنا واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى على نبيه ما يرد علينا ما قلنا وانفقوا
في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وكانت التهلكة الاقامة على الاموال واصلاحها وتركنا الغزو
فما زال ابو ايوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بارض الروم رواه ابو داود والترمذي وهذا لفظه وقال
حسن صحيح والنساي وعبد بن حميد وابن جرير في تفسيريهما وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على
شرطهما وقال البيهقي في السنن باب جواز انفراد الرجل والرجال بالغزو في بلاد العدو واستدل على جواز
التقدم على الجماعة وان كان الاغلب انها ستقتله ثم روى حديث ابي عمران المذكور وغيره وروى باسناد
صحيح عن مجاهد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وخبابا سرية وبعث دحية
سرية وحده ثم قال وقال الشافعي تخلف رجل من الانصار عن اصحاب بئر معونة فراى الطير عكوفا على مقتلة

ويقطونه

اصحابه فقال لعمرو بن امية ساتقدم على هولاء العدو ليقتلوني لا اتخلف عن مشهد قتل فيه اصحابنا ففعل فقتل فرجع عمرو
بن امية فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولا حسنا ويقال قال لعمرو وحملا تفرقت وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية ورجلا من الانصار سرية وبعث عبد الله بن انيس سرية وحده انتهى وروى
غير واحد عن القاسم بن مخيمرة احد ايمة التابعين واعلامهم انه قال في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
قال التهلكة ترك النفقة في سبيل الله ولو حمل الرجل على عشرة الاف لم يكن بذلك باس وروى ابن ابي شيبة
باسناد جيد عن مجاهد قال انما انزلت هذه الاية في النفقة وقد روي نحو هذا عن حذيفة
وابن عباس رضي الله عنهم وعن عكرمة والحسن وعطا وسعيد بن جبير والضحاك والسدي ومقاتل وغيرهم
وفي الصحيحين عن يزيد بن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع رضي الله عنه على اي شيء بايع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت وفي الصحيحين ايضا عن انس بن مالك رضي الله عنه قال غاب عمي
انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لئن الله اشهدني قتال المشركين
ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون فقال اللهم اعتذر اليك مما صنع هولاء يعني
اصحابه وابرا اليك مما صنع هولاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ
الجنة ورب النضر اني اجد ريحها من دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدنا به بضعا
وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته
ببنانه فقال انس كنا نرى او نظن ان هذه الاية نزلت فيه وفي اشباهه من المومنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه الى اخر الاية هذا لفظ البخاري وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع
هيعة او فزعة طار عليه يبتغي القتل او الموت مظانه رواه مسلم وابو عوانة في صحيحه ولفظه يأتي
على الناس زمان احسن الناس فيهم رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع بهيعة استوى على متنه ثم
طلب الموت مظانه الحديث وموضع الاستدلال منه لهذا الباب قوله يبتغي القتل او الموت مظانه ونحوه
حديث عمير بن الحمام وقوله لئن انا حييت حتى اكل تمراتي هذه انها لحيوة طويلة فرمى بما كان معه
من التمر ثم قاتل حتى قتل وروى ابن ابي شيبة عن يزيد بن هارون انا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر
بن قتادة قال قال معاذ بن عفرا يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا قال
فالقى درعا كانت عليه وقاتل حتى قتل رضي الله عنه قال المولف عفا الله عنه كذا جا في رواية ابن ابي شيبة عن يزيد
والمشهور في سيرة ابن اسحق وغيرها ان الذي فعل ذلك عوف بن عفرا اخو معاذ بن عفرا وعفرا امهما وعوف
ومعوذ اخواه والكل من عفرا وابوهم الحرث بن رفاعة البخاري بدري والله اعلم وخرج الطبراني
في الكبير باسناد حسن عن ابي الدردا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يحبهم الله ويضحك
اليهم ويستبشر بهم الذي اذا انكشفت فئة قاتل ورائها بنفسه فاما ان يقتل واما ان ينصره الله ويكفيه فيقول
الله انظروا الى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه والذي له امراة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيقول
يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد والذي اذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام في السحر
في ضرا وسرا وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عجب ربنا من رجلين رجل
ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه واهله الى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ورجل غزا في سبيل
الله فانهزم اصحابه وعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى يهريق دمه فيقول الله انظروا

الى عمره رجع رجاء فيما عنده وشفقة مما عنده حتى يهريق دمه رواه احمد وابن ابي شيبة وابو يعلى والطبراني
وابن حبان في صحيحه ورواه ابو داود والحاكم باختصار وقال صحيح الاسناد وبوب عليه ابو داود باب في الرجل
يشري نفسه قال المولف عفا الله عنه لو لم يكن في الباب الا هذا الحديث الصحيح لكفانا في الاستدلال على فضل
الانغماس والله اعلم وعن زيد بن ظبيان يرفعه الى ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يحبهم الله فذكر
احدهم كرجل كان في سرية فلقوا العدو فهزموا فاقبل بصدره حتى يقتل او يفتح له رواه ابن ابي شيبة والحاكم
وقال صحيح الاسناد ورواه ابن المبارك الا انه قال رجل كان في فئة او سرية فانكشف اصحابه فنصب نفسه ونحره
حتى قتل او يفتح له وعن ليث بن ابي سليم قال بلغنا ان الرجل اذا كان في فئة فلقي العدو فانهزم اصحابه وصبر
هو حتى يهراق دمه او يفتح له ان الله يقول للملائكة انظروا الى عبدي كيف جاد بنفسه لي وعزتي وجلالي
لأكرمن مثواه فيعطى في الجنة مسيرة مائة عام ارضه من فضة وطائره من ذهب احمر وباطنه من
زمرد اخضر ونظام شرفاته اللؤلؤ في كل قصر سبعمائة غرفة في كل غرفة زوجة من الحور العين في كل
شغل الصدور وعن يحيى بن ابي كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الشهداء الذين يلقون في الصف
فلا يلتفتون وجوههم حتى يقتلوا اولئك يتلبطون في الغرف العلا من الجنة يضحك اليهم ربك ان ربك اذا
ضحك الى قوم فلا حساب عليهم رواه ابن المبارك عن الاوزاعي عنه وهو معضل ومن رواه غيره متصلا وياتي
ان شاء الله تعالى وعن مسروق قال قلنا عند عمر هنيئا لمن رزقه الله الشهادة فقال ما تعدون الشهادة قال
الغزو في سبيل الله عز وجل قال ان الحد لكثير قال فمن الشهيد قال الذي يحتسب نفسه رواه ابن المبارك عن مجالد
وفي توثيقه خلاف عن الشعبي عنه وعن هزان بن مالك قال قال لي كعب الا انبيك يا هزان بن مالك بافضل
الشهداء عند الله عز وجل يوم القيامة قال بلى قال المحتسب بنفسه ثم قال الا انبيك يا هزان بن مالك بالذين يلونهم
قلت بلى قال من غرق في بحر ثم قال الا انبيك يا هزان بن مالك بافضل اهل الجنة اجرا قلت بلى قال من لم يدرك الا الركعة
الاخيرة ثم قال والله ما يتطلع الناس الى الشهداء يوم القيامة الا كما كانوا يرمون بنجم الى السماء رواه ابن المبارك وخرج
ابو يعلى والبيهقي في الشعب باسناد فيه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
عن الاجود الاجود الله الاجود الاجود وانا اجود ولد ادم واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه
يبعث يوم القيامة امة واحدة ورجل جاد بنفسه لله عز وجل حتى يقتل وخرج ابن عساكر باسناده
عن الحسن بن يحيى الخشني وفي توثيقه خلاف عن زيد بن واقد عن بشر بن عبيد الله عن واثلة بن الاسقع قال لما نزل
خالد بن الوليد الصفر قال واثلة ركبت فرسي ثم اقبلت اسير حتى انتهيت الى باب الجابية قال فنزلت عن فرسي
فعقلته ثم شددت عليه سرجه ثم اعتمدت على رمحي فسمعت صرير فتح باب الجابية واذا انا بالف
فرس خرجوا الى بيت فقلت قبيح مني ان احمل على رجل على مثل هذه الحال فلم ارعهم لا يشعر احد حتى خرجت خيل عظيمة
فامهلتها حتى اذا كانت فيما بيني وبين جرابي اوفى حملت عليهم من خلفهم ثم كبرت فظنوا انهم
قد احيط بهم فانهزموا راجعين قال وشددت على عظيمهم فطعنته بالرمح فوقع وضربت بيدي
البرذون فاخذت بلجامه ثم ركبته فنكص والتفت فلما راوني وحدي اقبلوا علي فالتفت فاذا برجل قد برز بين
ايديهم فرميت بالعنان على قربوس السرج ثم عطفت عليه فطعنته بالرمح فقتلته ثم عزمت الى
البرذون فاتبعوني فالتفت فاذا برجل قد برز بين ايديهم فالقيت العنان على قربوس السرج ثم عطفت
عليه فطعنته بالرمح فقتلته حتى والعنف بين ثلاثة فلما راوا ما صنعت انطلقوا راجعين واقبلت اسير
حتى اتيت الصفر فاتيت منزلي فربطت البرذون ونزعت عنه سرجه ثم اتيت خالد بن الوليد فذكرت له ما صنعت

وعنده عا

فرمج

وعنده عظيم الروم فمن كان خرج اليه يلتمس الامان لاهل المدينة فقال له خالد الرجل علمت ان الله قتل ولانا يعني
خليفته قال بالرومية متانوس يعني معاذ الله فاقبل واثلة بالبرذون فلما نظر اليه عظيم الروم عرفه
قال اتبيعني السرج قال نعم قال لك عشرة الاف فقال خالد بن الوليد بعه فقال واثلة لخالد البيعه انت ايها الامير
فباعه قال وسلم الي سلبه ولم يأخذ منه شيئا قوله خرابين اي خرجوا الى الفضاء حواليهم انهم لم يكونوا الا لهم
مراحيض ولم يخرجوا انما هيئوا للقتال والصفر بضم الصاد المهملة وفتح الفاء وتشديد الرا هو موضع بقرب
دمشق بينهما دون مرحلة وخرج ايضا باسناد جيد عن عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث انهم حاصروا
دمشق فانطلق رجل من ازد شنوءة فاسرع الى العدو وحده ليستقبل فعاب ذلك المسلمون عليه ورفع
حديثه الى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو على جند من الاجناد فارسل اليه عمرو فرده فقال له عمرو ان الله يقول
الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فقال الرجل
يا عمرو انما يدلي الله الذي وحول راسي كعب فجعل راسه الا شيئا ان تصرني عن امري فرجعلته في نفسي فاني ارى
ان امشي حتى يبدو لي هذا واشار الى جبل الثلج فلم يزل يأتي شوعد حتى خلى عمرو سبيله فانطلق حتى امسى وجنح
الليل قبل العدو ثم رجع فقال له المسلمون الحمد لله الذي رجعت واراك غير رأيك الذي كنت عليه قال واني والله ما انتثبت
عما كان في نفسي ولكني رايت المساء وخشيت ان اهلك بضيعة فلما اصبح غدا الى العدو وحمل
فقاتلهم حتى قتل رحمه الله قال المولف عفا الله عنه فمنع عمرو بن العاص مع هذا شبيهة بقصة
سلمة بن الاكوع مع الاخرم الاسدي رضي الله عنهما وهو ما رواه احمد ومسلم وغيرهما عن سلمة بن الاكوع قال قدمنا
المدينة زمن الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت انا ورباح غلام النبي صلى الله عليه وسلم بظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله اريد ان ابديه مع الابل فلما كان بغلس اغار
عبد الرحمن بن عيينة على ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل راعيها وخرج يطردها هو واناس معه في خيل
فقلت يا رباح اقعد على هذا الفرس فالحقه بطلحة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد اغير على
سرحه قال وقمت على تل فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه قال ثم اتبعت
القوم معي سيفي ونبلي فجعلت ارميهم واعقر بهم وذلك حين يكثر الشجر فاذا رجع الي فارس جلست له
في اصل شجرة ثم رميته فلا يقبل علي فارس الا عقرت به فجعلت ارميهم وانا اقول انا ابن الاكوع اليوم يوم
الرضع قال فالحق برجل منهم فارميه وهو على رحله فيقع سهمي في الرحل حتى انتظم كتفه فقلت خذها
وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع فاذا كنت في الشجر احرقتهم بالنبل واذا تضايقت الثنايا علوت الجبل
فرديتهم بالحجارة فما زال ذلك شاني وشانهم اتبعهم وارتجز حتى ما خلق الله شيئا من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا خلفته وراء ظهري فاستنقذته من ايديهم ثم لم ازل ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين رمحا واكثر من
ثلاثين بردة يستخفون منها ولا يلقون من ذلك شيئا الا جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا امتد الضحى اتاهم عيينة بن بدر الفزاري مددا لهم وهم في ثنية ضيقة ثم
علوت الجبل فانا فوقهم فقال عيينة ما هذا الذي ارى قالوا لقينا من هذا البرح ما فارقنا بسحر حتى الان
واخذ كل شيء في ايدينا وجعله وراء ظهره فقال عيينة لولا ان هذا يرى ان وراءه طلبا لقد ترككم ليقم اليه نفر منكم
فقام اليه نفر منهم اربعة فصعدوا الي الجبل فلما اسمعتهم الصوت قلت اتعرفونني قالوا ومن انت قلت
انا ابن الاكوع والذي كرم وجه محمد لا يطلبني رجل منكم فيدركني ولا اطلبه فيفوتني فقال رجل منهم اني
اظن قال فما برحت مقعدي ذلك حتى نظرت الى فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر واذا اولهم

الاخرم الاسدي وعلى اثره ابو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اثر ابي قتادة المقداد الكندي فولى
المشركون مدبرين وانزل من الجبل واخذ عنان فرسه فقلت يا اخرم انذر القوم يعني احذرهم فاني لا امن ان
يقتطعوك فلا تبرح حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم
الاخر وتعلم ان الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال فخليت عنان فرسه فلحق بعبد الرحمن
بن عيينة ويعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر الاخرم بعبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن
فقتله وتحول عبد الرحمن على فرس الاخرم فلحق ابو قتادة بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر بابي قتادة
وقتله ابو قتادة وتحول ابو قتادة على فرس الاخرم ثم اني خرجت اعدو في اثر القوم حتى ما ارى من غبار
صحابة النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ويعرضون قبل غيبوبة الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد
فارادوا ان يشربوا منه فابصروني اعدو وراءهم فعطفوا عنه واشتدوا في الثنية وغربت الشمس
والحق رجلا وارميه فقلت خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال فقال يا ثكلته امه اكوعه بكرة
فقلت نعم اي عدو نفسه وكان الذي رميته بكرة واتبعته سهما اخر فعلق به سهمان ويخلفون
فرسين فجئت بهما اسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي حلأتهم عنه ذو قرد واذا نبي الله
صلى الله عليه وسلم في خمسمائة واذا بلال قد نحر جزورا مما خلفت فهو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من كبدها وسنامها فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله خلني فانتخب من اصحابك
مائة فاخذ على الكفار بالعشوة فلا يبقى منهم مخبر الا قتلته قال اكنت فاعلا ذلك يا سلمة قال قلت نعم
والذي اكرمك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رايت نواجذه في ضوء النار الحديث وفيه فلما اصبحنا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة قال فاعطاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم سهم الفارس والراجل جميعا هذا لفظ الامام احمد واسناده على شرط الصحيحين
وياتي لفظ مسلم في المغازي ان شاء الله قال المؤلف عفا الله عنه وفي هذا الحديث الصحيح الثابت ادل دليل
على جواز حمل الواحد على الجمع الكثير من العدو وحده وان غلب على ظنه انه يقتل اذا كان مخلصا في طلب
الشهادة كما فعل الاخرم الاسدي رضي الله عنه ولم يعب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عليه ولم ينه الصحابة عن مثل
فعله بل في الحديث دليل على استحباب هذا الفعل وفضله فان النبي صلى الله عليه وسلم مدح ابا قتادة وسلمة على
فعلهما كما تقدم مع ان كلا منهما قد حمل على العدو وحده ولم يتان الى ان يلحق به المسلمون والله اعلم
وفيه ان للامام وغيره ممن له على الحامل حالة الحمية ان يمنعه شفقة عليه وله ان يطلقه اذا علم منه السلامة
وصدق القصد وتصميم العزم وخلاص النية في طلب الشهادة كما فعل سلمة بن الاكوع مع الاخرم الاسدي
ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم منعه ولا اطلاقه وكما فعل عمرو بن العاص رضي الله عنه في الحديث المتقدم وفي
طلب سلمة انتخاب مائة من الصحابة ليلقى بهم الكفار دليل واضح على ان الكفار كانوا جمعا كثيرا والا لم
يستدع الحال ان يتوجه اليهم مائة من الصحابة منتخبين ولم ار من ذكر هذا الحديث في هذا الباب وهو
اوضح من كل ما للواضح والله اعلم وسياتي شرح غريبه في الغزو ان شاء الله تعالى وخرج ابن عساكر
باسناده عن عقبة بن قنبر الكلابي ان رجلا قال لابي عبيدة بن الجراح يوم اليرموك اني قد جمعت على
امري ان اشد عليهم فهل انت موص الى نبيكم صلى الله عليه وسلم بشيء فقال تقرئه مني السلام وتخبره انا قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا وخرج ايضا باسناده عن محمد بن اسحق وابن سمعان عن بعض مشيخته فذكر
حديثا في حصار دمشق قالوا واقبل رجل من المسلمين حتى انتهى الى نهرها ونحن مما يلي جبر

مجا

مسحل فلما انتهى الى الماء قسقى فرسه وجاء نحو من ثلاثين رجلا من اهل حمص فنظروا الى رجل واحد فاقبلوا
نحوه فاقحم فرسه ثم عبر الماء اليهم وحمل عليهم فقتل اول فارس ثم الثاني ثم الثالث ثم اتبعهم يقتل واحدا
واحدا حتى انتهى الى ابن مسحل وقد صرع منهم احد عشر ثم اقتحموا في جوف الدير واقتحم معهم فرماه اهل
الدير بالحجارة حتى قتلوه رحمة الله عليه وقريب من هذه القصة ما رواه ابو الحجاج المزي الحافظ
وغيره واخرج باسناده عن اسماعيل بن عياش عن ابي بكر بن ابي مريم عن العلاء بن سفيان الحضرمي قال غزا بسر الروم م
بن ارطاة فجعلت ساقته لا تزال تطارد فيكمن لهم الكمين فيصاب الكمين فلما راى ذلك تخلف في مائة من
جيشه فانفرد يوما في بعض اودية الروم فاذا براذين مربوطة نحو ثلاثين والكنيسة الى جانبهم فيها
فرسان تلك البراذين الذين كانوا يعقبونه في ساقته فنزل عن فرسه فربطه ثم دخل الكنيسة واغلق عليه
وعليهم بابها فجعلت الروم تعجب من اغلاقه واستقلوا الرماح حتى صرع منهم ثلاثة وفقده اصحابه
فطلبوه فاتوا فعرفوا فرسه وسمعوا الجلبة في الكنيسة فاتوها فاذا بابها مغلق فقلعوا بعض السقف
ونزلوا عليهم وبسر ممسك طائفة من امعائه بيده والسيف بيده اليمنى فلما تمكن اصحابه في الكنيسة سقط
بسر مغشيا عليه فاقبلوا على اولئك فاسروا وقتلوا فاقبلت عليهم الاسارى فقالوا ننشدكم الله
من هذا قالوا بسر بن ارطاة فقالوا والله ما ولدت النساء مثله فعمدوا الى امعائه فردت في جوفه ولم
ينخرق منه شيء ثم عصبوه بعمائمهم وحملوه ثم خاطوه فسلم وعوفي قال المؤلف عفا الله عنه بسر
بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة مختلف في صحبته ترجمته في تاريخ دمشق مستوفاة وكان
من شجعان هذه الامة وابطالها قال يزيد بن ابي حبيب كان بسر صاحب سيفه رب فتح فتحه الله على
يديه وروي ان عمر رضي الله عنه كتب الى عمرو بن العاص ان اعط من شهد الحديبية مائتين مائتين واتممها لنفسك
واتممها لخارجة ابن حذافة لضيافته ولبسر بن ارطاة لشجاعته واعظم من فعل بسر ما فعله البراء
بن مالك رضي الله عنه يوم اليمامة فانه احتمل في ترس على الرماح والقي على العدو فقاتل وحده
وقتل منهم عشرة وفتح الباب وجرح يومئذ بضعا وثمانين جرحا ولم ينكر ذلك عليه احد من الصحابة
رضي الله عنهم روى هذا البيهقي في السنن وابن الاثير وغيرهما وخرج ابن عساكر ايضا باسناده
عن محمد بن عائذ قال قال الوليد حدثني شيخ من اهل حمص انه ادرك بها شيخا روميا من فرسان الروم الذين
كانوا بحمص اعور قال فقيل له سله عن سبب عوره فقال ان المسلمين لما ساروا الى حمص نزلوا بينهم فرسخ على
نهر لا يرى فبعثني بطريق حمص في ثلاثين من فرسانه وامرنا ان نستبطن نهر الاردن حتى ندنو من عسكرهم
المسلمين فناتيه بخبرهم قال فخرجنا نستبطن نطرد الوادي فلما دنونا من العسكر اذا رجل من
جيرة النهر الاخرى منفردا فرسه في النهر ورمحه الى جانبه فلما رآنا وضع سرجه على فرسه وركب وتناول
رمحه فظننا انه فر عنا واراد ان يحذرنا الى العسكر فاقحم فرسه في جرية الماء فجعلنا نتعجب من جرأته
على النهر وعلينا ثم خف به فرسه من النهر وانتفض به فلما انتهى الى الجرف الذي يلينا ارادها على ان يثب
به فلم يتهيأ له فقام على سرجه ووضع الرمح فاتكا عليه ووثب فاذا هو فوق الجرف وصاح بها
فاذا هي معه فوثب عليها ثم اقبل الينا فالتفت بعضنا الى بعض فشد علينا ففرق بيننا وخلا برجل
فقتله والتف بعضنا الى بعض وشد علينا ففرق بيننا وخلا برجل فقتله ففعل ذلك مرارا فلما راينا
ما لا قبل لنا منه ملنا الى الهزيمة فاتبعنا فكلما لحق رجلا قتله حتى لم يبق منهم غيري وكنا من باب حمص
وفر الى من كان على برج الباب ما كان يصنع فاخرجوا فجاروا فلما رايت الفوارس ظننت انه

فرهايهم فانثني والتفت لا اعرف ما صنع فاتى اسنان رمحه في عيني والتفت به الفرسان فقتلته فاقبل جماعة
من المسلمين في طلبه فانتهوا اليه صريعا وفي خلف القرية فاسمعهم يقولون مسحل مسحل من جنوده في طايفة
منع بير فيها سموما هنالك بن مسحل **وعن** البرا بن عازب رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ابي رافع اليهودي عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم فانطلقوا حتى دنوا من الحصن فقال لهم
عبد الله بن عتيك امكثوا انتم حتى انطلق انا فانظر قال فتلطفت ان ادخل الحصن ففقدوا حمارا لهم فخرجوا
بقبس يطلبونه قال فخشيت ان اعرف فغطيت راسي وجلست كاني اقضي حاجة ثم نادى صاحب الباب
من اراد ان يدخل فليدخل قبل ان اغلقه فدخلت ثم اختبات في مربط حمار عند باب الحصن فتعشوا عند ابي رافع
وتحدثوا حتى ذهب ساعة من الليل ثم رجعوا الى بيوتهم فلما هدات الاصوات ولا اسمع حركة خرجت قال
ورايت صاحب المفتاح حيث وضع مفتاح الحصن في كوة فاخذته ثم فتحت باب الحصن قال قلت ان نذر بي
القوم انطلقت على مهل ثم عمدت الى ابواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى ابي رافع في سلم
فاذا البيت مظلم قد طفي سراجه فلم ادر اين الرجل فقلت يا ابا رافع قال من هذا قال فعمدت نحو الصوت فاضربه
وصاح فلم تغن شيئا قال ثم جئت كاني اغيثه فقلت ما لك يا ابا رافع وغيرت صوتي فقال الا اعجبك لامك
الويل دخل علي رجل فضربني بالسيف قال فعمدت له ايضا فاضربه اخرى فلم تغن شيئا فصاح وقام اهله قال ثم
جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث واذا هو مستلق على ظهره فاضع السيف في بطنه ثم انكفي عليه حتى
سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اريد ان انزل فاسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها
ثم اتيت اصحابي احجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى اسمع الناعية
فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال انعى ابا رافع فقمت امشي ما بي قلبة فادركت اصحابي قبل ان ياتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته وفي رواية فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط
رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانها لم اشتكها قط رواه البخاري وفيه من التعرض بالنفس والمخاطرة
بها ما يكفي في الاستدلال وكذا حمل ابو حدرد الاسلمي وصاحباه في عسكر عظيم ليس معهم
رابع ونصرهم الله على المشركين واستاقوا غنيمة عظيمة كما سياتي ذكره في السرايا ان شا الله **وقد عبر**
حمل اصحاب طالوت وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على جالوت ومن معه من العمالقة وكانوا تسعين الفا
وقيل ثلاثمائة الف وكان ملخص قصتهم على ما ذكره المفسرون وهو ان ملا من بني اسرائيل بعد وفاة موسى
صلى الله عليه وسلم تركوا الجهاد واعرضوا عنه فتغلب عليهم العمالقة من قوم جالوت وكانوا يسكنون
بين مصر وفلسطين فقتلوا من رجالهم وسبوا ذراريهم واستولوا على كثير من بلادهم
فذكر ان الله اسقط عنهم الجهاد وان لا يقاتلوا الا من قاتلهم فمكثوا اربعين سنة لا يقاتلون الى ان سبي
من ابنا ملوكهم اربعمائة واربعون غلاما فسالوا نبيهم ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه فارسل الله
لهم طالوت فلما هموا بالخروج قال لهم لا حاجة لي في كل ما ارى فلا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا
رجل تزوج بامراة ولم يدخل بها ولا مزارع وعليه دين ولا كبير ولا عليل فخرج معه على شرطه ثمانون الفا وقيل
تسعون الفا وقيل مائة الف فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وكان مسيرهم في حر شديد فشكوا اليه
قلة الماء وخافوا العطش فقال لهم ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني الاية فقيل ان النهر نهر بين الاردن
وفلسطين وقيل هو نهر فلسطين بعينه قال المحققون ووجه الابتلاء ان يعلم طالوت من له نية في
القتال منهم ومن ليس له نية فمن ظهرت طاعته في ترك الماء علم انه مطيع فيما عدا ذلك ومن غلبته شهوته في الماء
وعصى

وعصى الامر فهو بالعصيان في الشدايد احرى قال الله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم وهم ثلاثمائة وثلاثة
عشر رجلا على الصحيح فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جالوت وجنوده قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده واختلفوا اين جاز النهر ومن قال هذه المقالة فقال بعضهم لم يجاوز النهر منافقون وقال بعضهم تجاوزه
ثم انخذلوا عن المومنين وقال اخرون تجاوزه منهم اربعة الاف فلما نظروا الى جالوت وجنوده رجع منهم ثلاثة
الاف وستمائة وبضعة وثمانون وثبت ثلاثمائة وثلاثة عشر وفيهم داود عليه السلام وقالوا
كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله ثم برز الثلاثمائة والثلاثة عشر لجالوت وكان امير العمالقة
وملكهم وكان في تسعين الفا وقيل في ثلاثمائة الف فارس كلهم شاكون السلاح قال ابن عطية وكانت بيضة
جالوت التي على راسه ثلاثمائة رطل قال الله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله الاية **وفي يوم القادسية** وهي ملحمة كبرى
بالعراق وكان المسلمون فيما ذكر من سبعة الاف عليهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان المشركون اربعين الفا
وقيل ستين الفا معهم سبعون فيلا وعليهم رستم قال المدايني اقتتلوا ثلاثة ايام في اخر شوال سنة خمس عشرة
فقتل رستم وانهزموا **وذكر** الطرطوشي في سراج الملوك وغيره ان عمرو بن معديكرب كان يوم القادسية
على الميمنة فقال لاصحابه اني حامل على الفيل فان لبثت عنكم مقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي اقاتل
تلقا وجهي وقد عقرني القوم وانا قايم بينهم وان ابطات وجدتموني قتيلا بينهم ثم انغمس فحمل على القوم فقال
بعضهم لبعض يا بني زبيد علام تدعون صاحبكم والله ما ارى ان تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع
عن فرسه وقد اخذ برجل فرس رجل من العجم فامسكها وان الفارس ليضربه فما يقدر الفرس ان يتحرك فلما غشيناه
رمى الرجل بنفسه وخلا فرسه فركبه عمرو وقال انا ابو ثور كدتم والله ان تفقدوني قالوا اين فرسك قال
رمي بنشابة فعار وشب فصرعني وفي يوم الحرة اجتمع الناس على عبد الله بن حنظلة الغسيل رضي
الله عنه فبايعهم على الموت فقاتلوا قتالا شديدا فقال لمولى له احم لي ظهري حتى اصلي الظهر فلما صلى قال له
مولاه ما بقي احد فعلام نقيم ولواؤه قايم ما حوله خمسة فقال ويحك انما خرجنا على ان نموت قال واهل
المدينة كالنعام الشرد واهل الشام يقتلون فيهم فلما هزم الناس طرح الدرع وقاتلهم
حاسرا حتى قتلوه وقال جويرية بن اسما انهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند الى بعض بنيه يغط
نوما فنبهه ابنه فلما راى ما جرى امر اكبر بنيه فقاتل حتى قتل وكان له ثمانية بنين فلم يزل يقدمهم واحدا واحدا حتى
اتى على اخرهم ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل ذكره الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام **وذكر**
الطرطوشي في سراج الملوك والقرطبي في تاريخه ان طارقا دخل الاندلس في الف وسبعمائة رجل وكان تدمير
نايبا عن لذريق فقاتلهم ثلاثة ايام ثم كتب الى لذريق ان قوما ولجوا الينا ما ادري امن اهل الارض هم ام من
السماء وقد قاتلتهم ولا طاقة لنا بهم فاركب بنفسك فاتاه لذريق في تسعين الف فارس فقاتلوهم ثلاثة
ايام واشتد بالمسلمين البلاء فقال طارق انه لا ملجا لكم غير سيوفكم ان تنهزموا وانتم في وسط بلادهم
والبحر من ورايكم فاين تذهبون واني فاعل شيئا اما النصر واما الموت فقالوا وما هو قال اقصد طاغيتهم فاذا
حملت فاحملوا باجمعكم معي ففعلوا فقتل لذريق وجمع كثير من اصحابه وهزم الله تعالى بقيتهم وتبعهم
المسلمون ثلاثة ايام يقتلونهم فقيل ان الذي قتل من المسلمين الا نفر يسير وبعث طارق براس لذريق الى
سيده موسى بن نصير بافريقية فبعث به موسى الى الوليد بن عبد الملك بدمشق ثم سار طارق الى طليطلة
ومغيث الرومي مولى الوليد الى قرطبة ففتحوها ووجدوا بها خزاين واموالا لا تحصى منها مايدة سليمان عليه السلام

فهو منه بما يأتي إليه من بنار لكثرة ما علمناه من الجوامع ومن فعل ألب أرسلان كما فعل طارق
وقتيبة على ما لم يكن الطرطوشي والقرطبي أيضا وغيرهما قالوا خرج ملك الروم من القسطنطينية
في ستمائة ألف خارجا عن المطوعة وكانوا لا يدركهم الطرف ولا يحيط بهم العدد بل كتائب متواصلة
وعساكر متزاحمة وكراديس يتلو بعضها بعضا كالجبال الشوامخ وقد أعدوا من السلاح والكراع
والآلات لفتح الحصون ما يعجز الوصف عنها واقتسموا الدنيا فجعلوا الكل مائة ألف قطعا العجم والعراق
لملك وديار مضر وديار ربيعة لملك ومصر والمغرب لملك والحجاز واليمن لملك والهند والصين لملك
والروم لملك فأضحت ممالك الإسلام واشتد وجلهم وكثر جزعهم وهرب بعضهم من بين
أيديهم وأخلوا لهم البلاد وكان الملك ألب أرسلان التركي سلطان العراق والعجم يومئذ قد
جمع وجوه مملكته وقال قد علمتم ما نزل بالمسلمين فما رأيكم قالوا رأينا لرأيك تبع وهذه الجموع
لا قبل لأحد بها قال وأين المفر لم يبق إلا الموت فموتوا كراما أحسن قالوا أما إذا سمحت بنفسك
فنفوسنا لك الفداء فعزموا على ملاقاتهم وقال نلقاهم في أول بلادي فخرج في عشرين ألفا من الأمجاد
الشجعان المنتخبين فلما سار مرحلة عرض عسكره فوجدهم خمسة عشر ألفا ورجعت خمسة فلما
سار مرحلة ثانية عرض عسكره فإذا هم اثنا عشر ألفا وأصبحهم عند الصباح رأى ... هل
العقول وحمى البلاد وكان المسلمون كالشامة البيضاء في الثور الأسود فقال إني هممت على
أن لا أقاتلهم إلا بعد الزوال قالوا ولم قال لأن هذه الساعة لا يبقى على وجه الأرض منبر إلا دعوا لنا
بالنصر وكان ذلك يوم الجمعة فقالوا افعل فلما زالت الشمس صلى وقال ليودع كل واحد صاحبه وليوص
ففعلوا ثم قال إني عازم على أن أحمل فاحملوا معي وافعلوا كما أفعل واصطفوا خلفي صفوفا
مع كل صف كلابي وحرابي ثم قال بسم الله وعلى بركة رسول الله احملوا معي ولا يضرب أحد منكم بسيفه
ولا يرمي بسهم إلى أن أفعل فحمل وحملوا معه حملة واحدة فخرقوا صفوف المشركين فما عرض
لهم شيء حتى انتهوا إلى سرادق الملك وأحاطوا به وهو لا يظن أن أحدا يصل إليه فما شعر حتى
قبضوا عليه وقبضوا كل من كان حوله وقطعوا رأسا فرفعوها على رمح وصاحوا قتل الملك فولوا
منهزمين لا يلوون على شيء وحكموا السيوف فيهم أياما فلم ينج منهم إلا قتيل أو أسير وجلس ألب أرسلان
على سرير الملك في مضربه في سرادقه على فراشه وأكل من طعامه ولبس من ثيابه وأحضر الملك بين
يديه وفي عنقه حبل فقال ما كنت صانعا بي لو ظفرت بي قال أو تشك أني قاتلك حينئذ فقال ألب أرسلان
وأنت أقل في عيني من أن أقتلك اذهبوا فبيعوه فطافوا به جميع العسكر والحبل في عنقه ينادى
عليه بالدراهم والفلوس فما يشتريه أحد حتى انتهوا في آخر العسكر إلى رجل فقال إن بعتمونيه بهذا الكلب
اشتريته فأخذوه وأخذوا الكلب وأتوا بهما إلى ألب أرسلان وأخبروه بما صنعوا وبما دفع فيه
فقال الكلب خير منه لأنه ينفع وهذا لا ينفع خذوا الكلب وادفعوا له هذا الكلب ثم إنه بعد ذلك
أمر بإطلاقه وأن يجعل الكلب قرينه مربوطا في عنقه ووكل به من يوصله إلى بلاده فلما وصل عزلوه عن
الملك وكحلوه وخرج ابن عساكر عن الزبير بن بكار حدثني هرون بن أبي بكر يعني أخاه حدثني بعض
أهل المدينة قال كان عبد العزيز بن زرارة الكلابي رجلا شريفا ذا مال كثير وإنه أشرف عشية فواجهه
مال كثير فقال اللهم إن عبد العزيز يشهدك أنه قد حبس ماله ونفسه وأهله في سبيل الله
أباه فقال يا أبه ما ترى إلا أن تأتيه قال نطلع فيه وننفع عنا يا عبد العزيز قال وإني قد حبست
نفسي

نفسي ومالي وأهلي في سبيل الله قال فارتحل يا عبد العزيز على بركة الله قال فأصبح على ظهر يطلع من أمرين
وفي غير هذه الرواية عن أبيه أنه قال وجعل في غزوة القسطنطينية سنة خمسين عبد العزيز بن زرارة
يتعرض للشهادة والتحمت الحرب يوما واشتدت المقارعة فشد على من يليه فقتل وانغمس في جمهورهم فشجرته
العلوج برماحها فاستشهد رحمه الله قوله فشجرته أي شبكته برماحهم يعني من كثرتها واختلافها
في جسده والعلوج جمع علج وهو الرجل الجمل القوي الضخم وإنما يطلق غالبا على من كان بهذه الصفة من
الروم ونحوهم وخرج أيضا عن محمد بن جرير الطبري قال ذكر محمد بن عمر عن عبد الله بن عمر أن عبد الوهاب بن بخت غزا
مع البطال فانكشفوا فجعل عبد الوهاب يكر فرسه وهو يقول ما رأيت فرسا أجبن منه وسفك الله دمي إن لم
أسفك دمك ثم ألقى بيضة عن رأسه وصاح أنا عبد الوهاب بن بخت أمن الجنة تفرون ثم تقدم في نحور
العدو فمر به رجل وهو يقول واعطشاه فقال تقدم الري أمامك قال فخالط القوم فقتل وقتل فرسه وخرج
أيضا عن الليث عن موسى بن أبي إسحاق الأنصاري أنه حدثه أن علي بن أنس كان في فتنة وصنع أمورا عظاما
في ليلة بالكوفة فأتى أبو رجل يقرأ من جوف الليل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية
فقال علي أعد فأعاد ثم قال أعد فأعاد ثم قال أعد فأعاد فعمد فاغتسل ثم غسل ثيابه
وتعبد حتى عمشت عيناه من البكاء وصارت ركبتاه كركبتي البعير وغزا البحر فلقي الروم فقربوا مركبهم إلى
العدو وقال لا أطلب الجنة بعد اليوم أبدا فألقى بنفسه في سفينتهم فما زال يضربهم ويضربونه وينحازون
حتى مال في شق واحد فانكفأت عليهم السفينة فغرقوا وعليه درع الحديد وذكر جماعة عن محمد بن ثابت بن قيس
بن شماس قال لما انكشف المسلمون يوم اليمامة قال سالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحفر لنفسه حفرة وقام فيها ومعه راية المهاجرين يومئذ فقاتل حتى قتل يوم اليمامة شهيدا سنة
اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وروى ابن المبارك والبيهقي في السنن عن ثابت أن عكرمة
بن أبي جهل رضي الله عنه ترجل يوم كذا فقال له خالد بن الوليد لا تفعل فإن قتلك على المسلمين شديد فقال خل عني يا خالد
فإنه قد كان لك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقة وإن أبي كان من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمشى حتى قتل قال المؤلف عفا الله عنه استشهد عكرمة يوم اليرموك سنة خمس عشرة وقيل يوم مرج الصفر
سنة ثلاث عشرة والله أعلم وخرج البيهقي بإسناده عن سعيد بن عامر قال سمعت مالك بن دينار
قال لما كان يوم الزاوية قال عبد الله بن غالب إني لأرى أمرا ما لي عليه صبر روحوا بنا إلى الجنة قال فكسر جفن سيفه وتقدم
فقاتل حتى قتل قال وكان يوجد من قبره ريح المسك قال مالك فانطلقت إلى قبره فأخذت منه ترابا فشممته فوجدته
منه ريح المسك وروى أبو الحجاج المزي الحافظ في تهذيبه عن جعفر بن سليمان ثنا أبو عيسى قال لما كان يوم الزاوية
رأيت عبد الله بن غالب دعا بماء فصبه على رأسه وكان صائما وكان يوما حارا وحوله أصحابه ثم كسر جفن سيفه
وقال روحوا بنا إلى الجنة فنادى عبد الملك بن المهلب يا أبا فراس أنت أمرتنا أم قلت فلم يلتفت إليه ثم مضى فضرب بسيفه
حتى قتل قال ولما قتل كان الناس يأخذون من تراب قبره كأنه مسك يصر في ثيابهم وكان من العباد رحمه الله
روى عنه عون بن أبي شداد أنه كان يصلي الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا وبهذا أمرنا ويوشك أولياء
الله أن يكفوا ويحمدوا قال المؤلف عفا الله عنه يوم الزاوية كانت فيه الوقعة المشهورة بالبصرة
بين ابن الأشعث والحجاج وكانت بينهما وقعات وقعة جبلة ووقعة الزاوية ووقعة دير الجماجم ووقعة
الأهواز كل ذلك في سنة اثنتين وثمانين والتي بعدها وكان مع ابن الأشعث فيما قيل ثلاثة وثلاثون ألف فارس
ومائة وعشرون ألف راجل فيهم علماء وفقهاء وصلحاء خرجوا معه طوعا على الحجاج لظلمه وسفكه الدماء

وقيل كان بينهما اربع وثمانون وقعة في مائة يوم منها ثلاث وثمانون على الحجاج وواحدة له وكانت وقعة دير الجماجم اشهرا اقتتلوا فيها مائة يوم وكان شعار جيش الاشعث يا ثارات الصلاة وجرت بينهم فصول يطول ذكرها والله اعلم

فصل اعلم ان العلماء رضي الله عنهم اختلفوا في اقتحام الرجل في الحرب وحمله على العدو الكثير وحده وانغماسه فيهم وقد تقدم من الادلة اقوالا وافعالا على استحباب ذلك وفضله ما فيه كفاية وقال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله في الاحياء في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا خلاف في ان المسلم الواحد له ان يهجم على صف الكفار ويقاتل وان علم انه يقتل وكما انه يجوز ان يقاتل الكفار حتى يقتل جاز ايضا ذلك في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن لو علم انه لا نكاية لهجومه على الكفار كالاعمى يطرح نفسه على الصف او العاجز فذلك حرام وداخل تحت عموم اية التهلكة وانما جاز له الاقدام اذا علم انه لا يقتل الى ان يقتل او علم انه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جرأته واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالاة وحبهم للشهادة في سبيل الله فتنكسر بذلك شوكتهم انتهى وقال الرافعي والنووي وغيرهما التغرير بالنفس في الجهاد جائز ونقل في شرح مسلم الاتفاق عليه ذكره في غزوة ذي قرد وقال في قصة عمير بن الحمام حين اخرج التمرات من قرنه فجعل ياكل منهن ثم قال ان انا حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل قال النووي فيه جواز الانغماس في الكفار والتعرض للشهادة وهو جائز لا كراهة فيه عند جماهير العلماء انتهى وقال البيهقي في سننه باب من تبرع بالتعرض للقتل قال الشافعي قد بورز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل رجل من الانصار حاسرا على جماعة المشركين يوم بدر بعد اعلام النبي صلى الله عليه وسلم اياه بما في ذلك من الخير فقتل قال البيهقي هو عوف بن عفراء قاله ابن اسحق ثم ذكر في الباب قصة عمير بن الحمام وانس بن النضر وغيرهما انتهى وقال ابو عبد الله القرطبي في تفسيره اختلف العلماء في اقتحام الرجل في الحرب وحمله على العدو وحده فقال القاسم بن مخيمرة والقاسم بن محمد وعبد الملك من علمائنا لا باس ان يحمل الرجل وحده على الجيش العظيم اذا كان فيه قوة وكان لله بنية خالصة فان لم تكن له قوة فذلك من التهلكة وقيل اذا طلب الشهادة وخلصت النية فليحمل لان مقصوده واحد منهم وذلك بين في قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال ابن خويز منداد فاما ان يحمل الرجل على مائة او على جملة العسكر او جماعة اللصوص والمحاربين والخوارج فلذلك حالتان ان علم وغلب على ظنه انه سيقتل من حمل عليه وينجو فحسن وكذلك لو علم وغلب على ظنه انه يقتل ولكن سينكي نكاية او يؤثر اثرا ينتفع به المسلمون فجائز ايضا ولما تحصنت بنو حنيفة بالحديقة قال رجل من المسلمين ضعوني في الحجفة والقوني اليهم ففعلوا فقاتلهم وحده وفتح الباب قال القرطبي ومن هذا ما روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا قال فلك الجنة فانغمس في العدو حتى قتل وفي صحيح مسلم عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد يوم احد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردهم عنا وله الجنة او هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انصفنا اصحابنا هكذا الرواية انصفنا اصحابنا وروي بفتح الفاء ورفع الباء ووجهها انها ترجع لمن فر عنه من اصحابه وقال محمد بن الحسن لو حمل رجل واحد على الف رجل من المشركين وهو وحده لم يكن بذلك باس اذا كان يطمع في نجاة او نكاية في العدو فان لم يكن كذلك فهو مكروه لانه عرض نفسه للتلف من غير منفعة للمسلمين فان كان قصده تجرئة المسلمين عليهم حتى يصنعوا مثل صنيعه فلا يبعد جوازه لان فيه نفع للمسلمين على بعض الوجوه وان كان قصده ارهاب العدو

وليعلم العدو صلابة المسلمين في الدين فلا يبعد جوازه واذا كان فيه نفع للمسلمين فتلفت النفس لاعزاز دين الله وتوهين الكفر فهو المقام الشريف الذي مدح الله به المؤمنين في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الى غيرها من الايات في المدح التي مدح الله بها من بذل نفسه وعلى ذلك ينبغي ان يكون حكم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انتهى كلام القرطبي قال المؤلف عفا الله عنه وقد تقدم من الادلة في ذكر ما في نفسه كفاية والله ولي المؤمنين

فصل في المبارزة وهي جائزة بالاتفاق فان طلبها كافر استحب الخروج اليه وابتداؤها ليس بمستحب ولا مكروه على الصحيح من مذهب الشافعي وانما يحسن ممن جرب نفسه وعرف قوته وتكره لضعيف لا يثق بنفسه وقيل تحرم وانما تحسن باذن الامير والصحيح جوازها بغير اذنه قال الامام ابو بكر بن المنذر اجمع كل من نحفظ عنه من اهل العلم على ان للمرء ان يبارز ويدعو الى البراز باذن الامام غير الحسن البصري فانه كان يكره المبارزة ولا يعرفها واختلفوا في البراز بغير اذن الامام فكرهت طائفة ان يبارز المرء الا باذن الامام كذلك قال الثوري واحمد بن حنبل واسحق واختلف فيه عن الاوزاعي واباحت طائفة البراز ولم تذكر باذن الامام ولا بغيره ثم سئل مالك عن الرجل يقول بين الصفين من يبارز فقال ذلك الى نيته ان كان يريد بذلك الله فارجو ان لا يكون به باس وقد كان يفعل ذلك فيما مضى وقال الشافعي لا باس بالمبارزة قال ابن المنذر المبارزة باذن الامام حسن وليس على من بارز بغير اذن الامام حرج وليس بمكروه لاني لا اعلم خبرا يمنع منه انتهى قال المؤلف عفا الله عنه المبارزة في الحرب واجابة من دعا الى البراز من سنة الابطال وشعار الشجعان وقد كانت في الجاهلية والاسلام وقد روي باسناد لا باس به عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحث اصحابه على المبارزة وقد بارز الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بامره وكذلك في زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ولم يزل الناس على ذلك ولو اخذنا هنا نستقصي اخبارهم في المبارزة لخرجنا عن المقصود وقد صح عن البراء بن مالك رضي الله عنه انه قتل مائة مبارز كما تقدم وقد بارز يوم الخندق علي رضي الله عنه عمرو بن ود على ما ذكره ابو اسحق وغيره لانه خرج ونادى من يبارز فقام علي وهو مقنع بالحديد فقال انا له يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو الا رجل وهو يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا يبرز الي رجل فقام علي رضي الله عنه فقال انا له يا رسول الله فقال اجلس ثم نادى الثالثة وقال

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ... ووقفت اذ جبن المشجع وقفة الرجل المناجز

وكذاك اني لم ازل متسرعا قبل الهزاهز ... ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام علي رضي الله عنه فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه علي وهو يقول

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ... ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز

اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز ... من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو من انت قال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال له علي لكني والله لا اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل فسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه وضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف ان عليا رضي الله عنه قد قتله وذكر ابن سعد ان عمرا كان ابن

تسعين سنة وعن يحيى بن يحيى الغساني عن رجلين من قومه اللذين شهدا فتح دمشق قبل حصارها قالا بينما نحن في
انا سمعنا التكبير حول المدينة من كل ناحية قال فنشب اصحاب خالد بن الوليد القتال وبدر رجل منهم في يده اليمنى
السيف وفي اليسرى الدرقة فنادى ابا البراز فقالوا انما يقول هلموا الى من يبارز فما نزلوا حتى نزلوا حشدا كالبغي
مستلئما في سلاحه فتقدم اليه فضربه المسلم فقتله ثم نادى ابا البراز فما نزلوا اليه صاحب بنو ربيع احلسوه على
بابه ودلوه فتداخصه المسلم فقتله ثم نادى ابا البراز فقالوا قد للشيطان بهذا رزقهم وعن رجل من اهل
دمشق من اهل العلماء عن المنهال بن سنان المهدي قال كان الرومي اخبرني بعض ما رأيت فقال كنت
يوما اسير على شاطئ نهر لا ينفع الا من موضع فيه معي وجاء الي رجل على بغل بخفيف صلاته
لما رأني فقلت له كاني اطلبك اصحابك فان احببت ارشدتك الطريق تعمل منه اليهم فعلت قال فقال
كالمستهزئ في امضي لشانك فقلت له كاني ارك معجبا بنفسك وهل لك في البراز فقال نعم ثم وثب على
فرسه ثم اخذ سلاحه ثم تجاولنا فلم اقدر عليه لتغافته ثم قلت له هل
لك في المصارعة فقال ان لك ذلك والقينا ما علينا من سلاح ومتاع فلما تحرم رايته نحيفا وقلت انا
احتمله بدون اضرار وقاتله ودا هب به اسيرا واخذ فرسه وسلاحه ثم اتحوفا فلم اصل منه الى شيء
حتى اعتنقني واذا انا تحته ثم تناول سكينا له في خفه ليذبحني بها فقلت له هل لك الرجعى مما تريد قال وما
هو قلت تعتقني وتكون مولاي واحمل لك الف دينار عطية في كل مسلم امر عليه فقال لي ومن انت
فقلت له انا ابن سنان فنهض عني وضرب برجله اسمعنا قال ثم مال الى النهر فغسل وجهه ثم لبس سلاحه
وركب فرسه ثم جاز النهر الى الموضع الذي كان فيه فقلت له اني فرسي موكاف فنسم لي فنسمي فقلت
اخبرني بموضعك وممن انت فلما اخبرني بذلك كتبته بطرف سكيني على سهمي قال وكان ذلك الرجل ابدا
لشانك ثم غزا فلقيه ناس من اصحابي فحمل عليهم فقتل منهم اربعة ثم ادركتهم فمنعت من بقي منهم من
قتاله ثم امرت رجلا من اصحابي ان يدخل عسكرهم مستأمنا فلما قام ايام الا يقدر على ... فرسه ثم عاد
النبي فقال الى امير على سعة في سبعة وبلدانه ... نهارا ويسير بها ليلا ويمنع لجامها على فرسه ومخلاته
في راسه ويجعل فرسه حتى يصبح فقال له المهدي ليسير ما كان ما فعل به ذلك زاده قال سالتي ما صرفتك
فامر المهدي بالكتاب الى عامل دمشق في اقدام الرجل عليه فقدم ولا علم لذلك الرجل بشيء من امره فامر المهدي
بعض من الجند ما عرضوا عليه والرجل فيهم فلما رآه كان زاده قال يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الرجل الذي ومعه
الجد فدعاه المهدي فلما فرغ منه سأله كان زاده ان يدنو منه فدنا فقبل رجله وركبته واذكره بلاء الذي كان
عنده فاراه المهدي صلته فلم يقبلها ومن به الى بلاده خرجهما ابن عساكر باسناده مسألة اختلف
العلماء في معونة المسلم المبارز منهم على المشرك قال ابن المنذر رخص في ذلك احمد وقال بشر قد اعانوا يوم بدر
بعضهم بعضا وبهذا المعنى قال الشافعي وذكر في قصة علي وحمزة وعبيدة ومعونة بعضهم بعضا قال فاما ان
دعا مسلم مشركا او مشرك مسلما الى ان يبارزه وقال الاوزاعي لا يعينه احد ولم يقل فيه الا انه يعرف احببت ان يكف ان يحمل
عليه غيره انتهى قال المؤلف عفا الله عنه ان بارز مسلم كافرا وشرط ان لا يعين المسلمون المسلم ولا الكفار
الكافر الى انقضاء الحرب وجب الوفاء بالشرط فان ... او قتل المسلم جاز للمسلمين قتل الكافر وان شرط الامان الى العود
الى الصف وهرب فان ولى المسلم عنه فتبعه ليقتله او ذهب قتال المسلم وفر الى الصف فلهم قتله ولو اثخن الكافر
جاز قتله ايضا لانقضاء القتال وان اقصد قتل المسلم المثخن منع وان شرط له التمكين منه فهو شرط باطل مسألة

قال صاحب

قال صاحب المغني انه اذا خرج كافر يطلب البراز جاز رميه وقتله لانه مشرك لا عهد له ولا امان فابيح قتله كغيره

الباب الخامس والعشرون في تغليظ اثم من فر من الزحف وولى الدبر

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره
الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير اعلم ان الفرار
من الزحف حيث لا يجوز من اعظم كبائر الذنوب عند الله تعالى باجماع العلماء وفاعله مستحق لغضب الله
ومقته واليم عذابه ومثوره في النار نسبه من اجل والتحذير من فعله جملة احاديث في الصحيحين عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن
قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم
الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وخرج الطبراني في الكبير باسناده عن ثوبان رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من
الزحف وعن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب الى اهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات فذكر فيه وان اكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الاشراك
بالله وقتل النفس المؤمنة بغير الحق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين الحديث رواه ابن حبان
في صحيحه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله عز وجل لا يشرك به شيئا
وادى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسبا وسمع واطاع فله الجنة او دخل الجنة وخمس ليس لهن كفارة
الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف ويمين فاجرة يقتطع بها مالا
بغير حق رواه احمد من طريق بقية بن الوليد وعن عبيد الله بن عمير الليثي عن ابيه رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ان اولياء الله المصلون ومن يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن
الله عليه ويصوم رمضان يحتسب صومه ويرى انه عليه حق ويؤتي الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه ويجتنب
الكبائر التي نهى الله عنها فقال رجل من اصحابه وكم الكبائر قال تسع اعظمهن الاشراك بالله وقتل
النفس بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر واكل مال اليتيم واكل الربا وعقوق الوالدين
المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا لا يموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة
ويؤتي الزكاة الا رافق محمدا صلى الله عليه وسلم في بحبوحة جنة ابوابها مصاريع الذهب رواه الطبراني
في الكبير باسناد حسن وابن ابي حاتم والحاكم وقال رجاله كلهم محتج بهم في الصحيحين الا عبد الله بن سنان
ورواه ابو داود والنسائي باختصار بحبوحة المكان وسطها ابن مهملتين وبا ابن موحدتين مضموم منهن
هو وسطه وروى ابن المبارك باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال الجرى كل الجرى الذي اذا احضر
العدو ولى دبرا او الجبان كل الجبان الذي اذا احضر العدو حمل فيهم حتى يكون منه ما شاء الله عز وجل فضلا بالله
عز وجل قوله فرق بكسر الراء
مرية كيف هذا فان الذي يعد اجترا على الله عز وجل هو والجبان من فرق من الله عز وجل عليه ورضي
يعني خاف فثبت فصل اعلم ان الجهاد اذا كان فرض كفاية على الانسان ثم حضر المصاف تعين عليه
عين وحرم عليه الفرار والمنهزم الفرار انه لم يزد عدد الكفار على المثلين فان فر متحرفا للقتال كمن ينحرف
ليكمن في موضع ويهجم او يكون في مضيق فينحرف ليتبعه العدو الى متسع يسهل القتال فيه او يتحول من
مقابلة الشمس والريح ونحو هذا جاز وكذلك ان فر متحيزا الى فئة يستنجد بها جاز وسواء كانت تلك
الفئة قليلة او كثيرة قريبة او بعيدة على الصحيح ومن عجز بمرض او نحوه او لم يبق معه سلاح فله الانهزام

انه لم يمكنه الرمي بالحجارة فان امكنه الرمي بالحجارة حرم عليه الانهزام على الصحيح وبحث لمن وقع
له شيء من الاعذار واراد ان يولي ان يولي متحرفا او متحيزا ولو مات فرسه وهو لا يقدر على القتال راجلا
فله الانهزام ولو غلب على ظنه انه ان ثبت قتل لم يجز له الانهزام على الصحيح وان زاد عدد الكفار على المثلين
جاز الانهزام وان كانوا رجالة والمسلمون فرسانا فلو كان المسلمون رجالة والكفار فرسانا فالاصح منع الهزيمة
وتحرم انهزام مائة بطل من مائتين وواحد ضعفا على الاصح لانهم يقاومونهم لو ثبتوا وانما يراعى
العدد عند تقارب الاوصاف والوجه الثاني يجوز الانهزام لان اعتبار الاوصاف يعسر فيتعلق الحكم بالعدد
ويجري الوجهان في عكسه وهو فرار مائة من ضعفائنا من مائتين وتسعة وتسعين من ابطالهم فان اعتبرنا العدد
لم يجز الانهزام وان اعتبرنا المعنى جاز قال ابو القاسم الرافعي واذا جاز الفرار لزيادة الكفار على الضعف
نظر ان غلب على ظنهم انهم لو ثبتوا ظفروا استحب لهم الثبات وان غلب على ظنهم الهلاك لو ثبتوا فهل
يلزم الفرار وجهان اصحهما نعم لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والثاني لا لما روي ان رجلا قال
يا رسول الله لو انغمست في المشركين فقاتلتهم حتى قتلت أإلى الجنة قال نعم فانغمس الرجل في صف المشركين
فقاتل حتى قتل وقال الامام ان كان في الثبات الهلاك المحض من غير نكاية في الكفار لزم الفرار وان كان
نكاية فيهم ففي جواز المصابرة الوجهان انتهى قال ابو زكريا النووي في الروضة هذا الذي قاله الامام هو
الحق والاصح الوجه بجوازه لا يجب الفرار لكن يستحب انتهى قال المولف عفا الله عنه ومذهب احمد ان كان
العدو اكثر من الضعف وغلب على ظن المسلمين الهلاك في الاقامة والنجاة في الانصراف فالاولى لهم الانصراف وان
ثبتوا جاز لهم حرصا في الشهادة هكذا ذكره صاحب المغني ولم يحك فيه خلافا عندهم ولم يشترط النكاية
في الثبات ولعله يرى ان الذي يثبت في مكان لا يوثق ثباته اثر في العدو البتة وليس فيه الا محض الهلاك كالاعمى
يثبت في مواجهة العدو بغير سلاح او كالواحد او الاثنين يقفان على الساحل ليس عليهما ما يرد السلاح
والعدو كثير في مراكبهم [illegible] منهم الى الساحل ولا يطمع من الثبات اليهم شيء فثبت عليه حتى يقتلوه
انه اثم ويدخل فيه عموم اية التهلكة وقد تقرر في كلام الغزالي في الباب قبله النص في مثل ذلك وما اظن
احدا يخالف في هذه الصورة واما اذا ثبت في هذه الصورة اقداما وشجاعة بنية خالصة في قصد الشهادة
وكان بحيث يمكنه ان يصل اليهم او ان يصيبهم منه شيء من رمي نبل او نشاب او حجر ونحوه لم يموتوا فيهم ويقتلوه فهذا
الذي ينبغي ان لا يقطع بحقه الثبات او الفرار ولا ادلة المتقدمة في الباب قبله مصرحة باستحباب الثبات وفضله
والله اعلم ومن مسائل شيخ الاسلام ابو حفص البلقيني كبير الشافعية رحمه الله عن رجلين خرجا على نية الرباط
على بعض السواحل فخرج عليهما عدو من الكفار يزيد على عددهما مرات فعزم احدهما على الهرب وقال الصبر وثباتنا
غير الهلاك المحض من غير نكاية وقال الاخر يقاتل وان غلب على الظن الهلاك فمن المصيب السالم من الاثم اجاب
المصيب من اشار بالهرب وكلاهما لا اثم عليه والله اعلم قال الرافعي ولو لقي مسلم مشركين وطلباه فله
الفرار والثبات اقتطعا ان طلبه او لم يطلبه ما لقيهما ان يولي بعوض لهم وجهان اصحهما نعم لان فرض الجهاد
والثبات انما هو في الجماعة انتهى قال المولف عفا الله عنه وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الا نبين قال ان فر رجل من ثلاثة لم يفر وان فر من
اثنين فقد فر رواه ابن المبارك عن سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس ورجال
هذا الاسناد يحتج بهم في الصحيح والله اعلم وقال القرطبي في تفسيره مهما كان في مقابلة
مسلم اكثر من كافرين فيجوز الانهزام والصبر احسن وقد وقف جيش موتة وهم ثلاثة في مقابلة مائتي

العـ

العمالقة الف من الروم ومائة الف من المستعربة من لخم وجذام قال وقد وقع في تاريخ فتح الاندلس ان طارقا
مولى موسى بن نصير صار في الف رجل وسبعمائة رجل الى الاندلس لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وتسعين من الهجرة
والتقى ملك الاندلس لذريق وكان في سبعين الف عنان فزحف اليه طارق وصبر له فهزم الله الطاغية وكان
الفتح انتهى وقال ابن المنذر في الاوسط قال مالك في الرجل يلقى العدو العشرة او نحوه لا يقاتلهم وحده
او يتبعه الى عسكره قال مالك الله واسع انتهى وقال ابن عبد السلام المالكي في شرح مختصر ابن الحاجب
القول المعروف في المذهب ان يكون العدو مثلي عدد المسلمين من غير نظر الى الجلد والسلاح والثاني ان يكونوا
مثليهم في الجلد وكثرة السلاح وهو قول ابن الماجشون وروايته عن مالك واختيار ابن حبيب والاول
اظهر لان الظاهر القرآن قال سحنون ولا اعلمهم اختلفوا انه متى جهل منزلة بعضهم من بعض انهم يعتمدون بالعدد
قال ابن القاسم ولا يحل للفارس ان يفر من فارسين ان يفروا من مثلي عددهم انتهى وقال ابن يونس الصقلي في
كتاب الجامع لمسائل المدونة قال مالك لا يجوز الانحياز الا عن خوف بين وضعفا من السلطان ولهم السعة
ان يثبتوا القتال الاكثر من الضعف والثلاثة واكثر من ذلك ان كانوا يجدون بهم طاقة عليهم فان علموا انهم
مقتولون فلهم ان يثبتوا قال واحب الي ان ينصرفوا عنهم او يجدوا الى ذلك سبيلا فان لم يجدوا فلهم ان يقاتلوا حتى
يقتلوا انتهى مسئلة قال ابو الوليد بن رشد في مقدماته والقرطبي وغيرهما قال ابن القاسم ويجوز الفرار
من اكثر من ضعفهم وهذا ما لم يبلغ عدد المسلمين اثنى عشر الفا فان بلغ اثنى عشر الفا لم يحل لهم الفرار وان زاد على
عدد المشركين على الضعف لقوله صلى الله عليه وسلم ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة فان اكثر اهل العلم خصصوا
هذا العدد بهذا الحديث من عموم الاية قال وروي عن مالك ما يدل على ذلك من مذهبه وهو قوله للعمري العابد
اذ سأله هل لك سعة في ترك مجاهدة من غير الاحكام وبدلها فقال ان كان معك اثنا عشر الفا فلا سعة لك
في ذلك انتهى قال المولف عفا الله عنه روى هذا الحديث ابو داود والبيهقي في السنن وقال
ابو داود اسنده جرير وهو خطأ وقال عثمان بن سعيد بن يونس عن عقيل عن الزهري عن النبي
صلى الله عليه وسلم منقطعا انتهى وقد روي بنحوه من حديث اكثم بن الجون رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم خرجه ابو يعلى والبيهقي وفي اسناده رجال لم يسم والله اعلم فائدة
اعلم ان المعية معيتان معية عامة وهي معية الاحاطة والعلم كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم
وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو
معهم ومعية خاصة وهي معية المعونة والنصر والتأييد والكفاية كقوله تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا وكقوله وانتم الاعلون والله معكم وهذه المعية منوطة بالعبودية الخالصة
من شوائب الحظوظ العاجلة فمن كان عبد الله حقا فلا غالب له لان الله معه وهو ناصره ومؤيده لان الله
مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم فمتى اخل المجاهد بشيء من صفات العبودية او تعرى عن
شيء من ملابس الايمان او تلبس بفعل من افعال الحظوظ العاجلة فقد صار بينه وبين العدو مناسبة ما لتلبسه بشيء
من صفاتهم فما تحرف الى باطنه من قبل انهم رقيقة ظلمانية لوجود تلك المناسبة فاثر في عدم معية
من صفاتهم الرذيلة من الرعب والجبن والحزن والذلة والرغبة في الفرار والسكون الى الدنيا والحرص على
الحياة ونحوه لم يقدر على المخالفة وضعفها يكون التأييد الا ترى الى قصة حنين اذ قال بعض المسلمين
لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثنى عشر الفا فعوقبهم الله لاعجابهم بكثرتهم وعدم شهودهم ان النصر من عنده
اذ هاتان الصفتان من صفات العدو فلما تلبسوا بهما اثر ذلك في قلوبهم رعبا وحب الفرار فقال تعالى ويوم حنين

اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين وقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا **ولما** كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم معصوما من ذلك عصمة واجبة تليق بمقامه الشريف وكذلك بعض المومنين الصادقين علم ان بحر العدو اليهم سبيلا فنصرهم الله ومنع العدو كما سياتي في غزوة حنين ان شاء الله ومما يوجب ما ذكرناه قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ثم عقبه الى بقوله واعلموا ان الله مع المتقين فيفهم اولوا الالباب من هذا النظم والسياق ان معية النصر والتاييد خاصة بالمتقين ولذلك قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون عقيب قوله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون وقال صلى الله عليه وسلم لابن عباس احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك الحديث وقال صلى الله عليه وسلم ان لن تغلب المتقين يقيم لهم عدو ابدا وقال لحبيب بن مسلمة هل يثبت لكم العدو حلب شاة قال نعم وثلاث شياه غزر قال ابو رغلبتم ورب الكعبة **وذكر** ابن كثير الدمشقي الحافظ في تاريخه ان بعض المسلمين غزا في زمن السلطان الظاهر بيبرس على فرس له وكان من عادة فرسه النهضة والاقدام فلما كان في بعض الايام طلب منه ذلك فتاخر فبقي كلما يحث به ليتقدم الى العدو يتاخر فتعجب من ذلك فلما كان تلك الليلة راى الفرس في منامه وكانه يلومه على فعله فقال له الفرس كيف اقدم على العدو وقد اشتريت علفي بدرهم زيف فلما اصبح مضى الى العلاف فقال له العلاف ان الدرهم الزيف الذي اعطيتني البارحة ليس بجوزه عليه **ويحكى** ان بعض عساكر المسلمين حاصروا حصنا من حصون الكفار فتوقف عليهم فتحه فقال اميرهم انظروا لعلكم ضيعتم من الفرائض او تركتم من السنن حتى عسر علينا فتح هذا الحصن فنظروا واذا انهم قد اهملوا السواك فاستعملوا السواك ففتح الله عليهم الحصن فانظر هذا التاثير العظيم في ترك سنة من السنن وقس عليه تاثير ارتكاب المحرمات وانتهاك الحرمات وتناول الحرام في المطعم والملبس ونحوه لم يخل من ان يتاتى من استزلهم الشيطان فوقع في الفرار والعصيان واحذر ايها المجاهد من تاتي المخالفة في قلبك وتضعيفها لهمتك وغلبتها على عزمك ونيتك وظهورها بالكلية من لوث المخالفات واوقد في ظلمات وساوسه سراج اليقين والتوكل واعزم عزم من يعلم ان الموت لابد من نزوله على كل حال وانه لا يمنع منه العوارض قلل الجبال ولا يدفع عنه الاعتزال بحيل الرجال اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ومن سبق العز بموته فنيل الاستشهاد الذي لا يجد الى غيره سبيلا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم واجعل بين نفسك وبين صفات العدو وافعاله حجابا مانعا من ان تقوى واذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز **واعلم** ايها الفار حرصا على زيادة عمره ان ينفعك الفرار ولا ينفعك الثبات وخوفا من هجوم اجل لا يتقدم نفسا ولا يتاخر انك تحصل وقت الممات انك قد عصيت بفرارك ربك وبؤت بسخط الجبار ولبست ثوب المذلة والعار بين المسلمين والكفار اما تخشى ان توسى فتنقض عروة بنيك فتخسر الاخرى وتبوء عذابه وتفعل بالهوان حياء وذلة عمرك كل يوم لك ان استعجال الموت انما اخاف خير من استدباره وما احسن قول المتنبي واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تموت جبانا ولبعض بني الحجاج لابنه المعلى

وعش ملكا او مت كريما فان تمت ... وسيفك مشهور بكفك تعذر

ولبعضهم

مخوضة الامال خيلي على القنا ... ودامية لباتها ونحورها

حرام على ارماحنا طعن مدبر ... وتندق فينا في الصدور صدورها

ولله در القايل

وما القتل بالبيض الرقاق بقيمة ... اذا كان لا يخلو من الحتف والبخس

ويحنو اناس لا يرى الموت سبة ... اذا كان بين البيض والاسل السمر

ولبعض الشعرا

ولبعض الشجعان

اقول لها وقد طارت شعاعا ... من الابطال ويحك لن تراعي

فانك لو سالت بقاء يوم ... على الاجل الذي لك لن تطاعي

فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع

ولا ثوب البقاء بثوب عز ... فيطوى عن اخي الخنع اليراع

(الخنع الذليل واليراع الجبان)

سبيل الموت منهج كل حي ... وداعيه لاهل الارض داع

ومن لم يغتبط يهرم ويسام ... وتسلمه المنون الى انقطاع

وما للمرء خير في حياة ... اذا ما عد من سقط المتاع

وكان البهلول بن بشر من الابطال كثيرا ما ينشد

من كان يكره ان يلقى منيته ... فالموت اشهى الى نفسي من العسل

فلا التقدم في الهيجاء يعجلني ... ولا الحذار ينجيني من الاجل

ووجر على بطن سكين مكتوفة

في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة ... ومن يفر فلا ينجو من القدر

ووخز على رقبة مكفوفة

والجبن لا تغنينها فلا يكن منك الفشل ... اصبر على اهوالها لا موت الا بالاجل

ولبعضهم

لئن كانت الارزاق قسما مقدرا ... فقلة حرص المرء في الرزق اجمل

وان كانت الاموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

وان كانت الدنيا تعد نفيسة ... فدار ثواب الله اعلى وانبل

وان كانت الابدان للموت انشئت ... فقتل امرئ في الله بالسيف اجمل

الفرار تكلفة امله سحبه من اسعار الموت وحرصا على ما لا يغني فيه الفوت ورب حياة كان سببها التعرض للموت وموت سببه طول الحياة وليس للفار حصن من الهلاك يلجا اليه غير تاخير اجله ومن اجترى في سبيل الله على الموت ومعيت له الحياة مع حسن عمله الفار مسلم نفسه والمقاتل مدافع عنها واذا انقضت مدة الاجل فالمنية لا بد منها اما تخشى ايها الفار ان تدركك المنية فتكون من اصحاب النار اما تخاف ان يتبعك سهم وانت مولي الادبار فيسكنك دار البوار ومن كلام بعض علماء النبي عليه السلام واعلم بان الموت في سبيله مدبرا رواه النسائي في حديث عن ابي موسى **وروى** ابو القاسم القشيري في رسالته عن منصور بن خلف المغربي قال كان رجلان اصطحبا في الارادة برهة من الزمان ثم ان احدهما سافر وفارقه صاحبه واتى عليه مدة لم يسمع منه خبرا فبينما هذا الاخر في غزاة يقاتل الروم اذ خرج على المسلمين رجل مقنع في السلاح وطلب المبارزة فخرج اليه من ابطال المسلمين واحد فقتله الرومي ثم خرج اخر فقتله ثم ثالث فقتله فخرج هذا الصوفي فتطاردا فحسر الرومي عن وجهه فاذا هو صاحبه الذي صحبه في الارادة والعبادة سنين فقال له هذا ايش الخبر فقال انه ارتد وخالط القوم وولد له اولاد واجتمع له مال فقال وكنت تقرا القران بروايات كثيرة فقال لا اذكر منه حرفا فقال له الصوفي لا تفعل وارجع فقال لا افعل فلي فيهم جاه ومال فانصرف انت والا فعلت بك ما فعلت باولئك فقال هذا الصوفي اعلم انك قتلت ثلاثة من المسلمين وليس عليك انفة في الانصراف فانصرف انت

وانا امهله فرجع الرجل موليا فتبعه الصوفي وطعنه وقتله وبعد تلك المجاهدة ومقاساة تلك الرياضات
قتل على النصرانية مدبرا خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ومثل هذه الحكاية كثير وأما من
حصل منهم من الاسرى وغيرهم فيفتنون عن دينهم وان ثبتوا على الاسلام فكثيرون لا يحصون روى البيهقي باسناده
عن عبدة بن عبد الرحيم قال خرجنا في سرية الى ارض الروم فصحبنا شاب لم يكن فينا اقرأ للقرآن منه ولا افقه منه
ولا افرض منه صائم النهار قائم الليل فمررنا بحصن لم نؤمر ان نقف عليه لكن الحصن فمال الرجل فنزل بقرب الحصن
فظننا انه يبول فنظر الى امرأة من النصارى فعشقها فقال لها بالرومية كيف السبيل اليك قالت حين تتنصر
ويفتح لك الباب وانا لك قال ففعل فادخل الحصن قال فقضينا غزاتنا في اشد ما يكون من الغم كان كل رجل منا
يرى كأنه ولده من صلبه ثم عدنا في سرية اخرى فمررنا به ينظر من فوق الحصن مع النصارى فقلنا يا فلان
ما فعل قراءتك ما فعل علمك ما فعلت صلاتك وصيامك فقال اعلموا اني نسيت القرآن كله ما اذكر منه الا
هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
قال المؤلف عفى الله عنه ومن يعصم الله الا سلم من الفتنة ويخاف عليه في دينه ومن ذلك ما رواه ابن الاثير
في كتابه اسد الغابة في معرفة الصحابة باسناده عن ابن عباس قال اسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الطاغية تنصر والا القيتك في البقرة لبقرة من نحاس قال ما افعل
فدعا بالبقرة النحاس فملئت زيتا واغليت ودعا برجل من اسارى المسلمين فعرض عليه النصرانية فأبى
فالقاه في البقرة فاذا عظامه تلوح وقال لعبد الله تنصر والا القيتك قال ما افعل فامر به ان يلقى في البقرة
فبكى فقالوا قد جزع قد بكى قال ردوه فرد فقال لا ترى اني بكيت جزعا مما تريد ان تصنع بي ولكني ليس بي
بكيت حيث ليس لي الا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله كنت احب ان يكون لي من الانفس عدد كل شعرة في ثم
تسلط علي فتفعل بي هذا قال فاعجب به واحب ان يطلقه فقال قبل رأسي واطلقك قال ما افعل قال تنصر
وازوجك ابنتي واقاسمك ملكي قال ما افعل قال قبل رأسي واطلقك واطلق معك ثمانين من المسلمين قال اما هذه
فنعم فقبل رأسه فاطلقه واطلق معه ثمانين من المسلمين فلما قدموا على عمر بن الخطاب قام اليه عمر فقبل رأسه وفي
رواية فقال عمر حق على كل مسلم ان يقبل رأس حذافة وانا ابدأ فقبل رأسه وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمازحون عبد الله فيقولون قبلت رأس علج فيقول اطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين وحكى صاحب
كتاب زهر الكمام في المجلس الثالث عشر منه قال قيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جهز جيشا من المسلمين الى الشام فحاصروا
حصنا من حصونهم حصارا شديدا وكان في المسلمين رجلان اخوان قد آتاهما الله جراءة ونجدة على العدو وكان صاحب الحصن
يقول لاقياله ومن يحضر بين يديه من ابطاله لولا هذان من المسلمين حطا وقتلا لكفيتم من سواهما فما زالوا ينصبون
لهما المصايد ويختلقون المكايد ويعملون الحيل حتى اخذوا الواحد منهما اسيرا وقتل الاخر شهيدا فحمل الاسير
الى ملكهم فلما نظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة عظيمة وان رجوعه للمسلمين لداهية كبيرة ووددت لو انه دخل في النصرانية
وله من ملكي كذا وكذا فانه يكون لدين النصرانية عونا وعضدا فقال بطريق من بطارقته ايها الملك انا افتنه عن
دينه وذلك ان العرب تصبوا الى النساء كثيرا وان لي ابنة لها جمال فائق وبهاء رائق فلو رآها لافتتن بها
فقال خذه اليك فحمله الى منزله والبس الصبية من الثياب والحلي والحلل ما زاد في جمالها واحضر طعاما طيبا ونقلا
وحلوى وصراحا واوقف ابنته بين يديه كالخادم المطيع لسيده واغلقوا الباب عليهما وتركوهما وذهبوا فلما رأى الشاب
ما نزل به من الفتنة اعتصم بالله تعالى وغض بصره واشتغل بعبادة ربه عز وجل وقراءة القرآن وكان له صوت حسن
ونغمة عالية فمال قلبها اليه واحبته حبا شديدا اشغلها عن الطعام والشراب والمنام واقاما على تلك الحال سبعة

ايام حتى

حتى طار نومها ان لو دخل في دينها فلما اعيل صبرها وضاق صدرها من تراميه بين يديه قالت اسألك بدينك الا
ما اسمعتني كلامك قال وما كلامك قالت اعرض علي الاسلام فعرضه عليها فاسلمت وتكتمت وعلمها كيف تصلي
فصلت فلما فرغت ثم قالت له يا اخي انما كان دخولي في الاسلام بسببك وابتغاء قربك فقال لها ان الاسلام
يمنع من النكاح الا بشاهدين وولي ومهر وانا لا اجد الشاهدين ولا شيئا من ذلك فلو تحيلت في خروجنا
من هذا الموضع لرجوت الوصول الى ما تريدين فقالت انا احتال لك في ذلك قال فدعت اباها وامها وقالت لهما
ان هذا المسلم قد لان ومال قلبه الى الدخول في ديني فقال ان هذا لا ينفعه في بلد قتل فيه اخوه
فلو خرجت منه لتسلى قلبه ودوا فقتكم على ما تريدون منه ولا بأس ان تخرجا معه الى قرية كذا وانا ضامنة لكم
ما تحاذرونه منه قال فسار والدها الى الملك وعرفه فسر الملك بذلك واخرج مراكبين وامر باخراجهما
معه الى القرية فلما وصلا الى القرية وبقيا يومهما وجن الليل خرجا في الرحيل وسارا ليلتهما تلك فلما قرب الصباح
مال بها عن الطريق ونزلا وصليا وبينما هم كذلك اذ سمعا قعقعة السلاح وصلصلة اللجم وحوافر الخيل فقال لها
يا فلانة هذا تبع النصارى قد ادركنا ونسانا قد كل من طول العمل في الليل فقالت له ويحك اما تعرفه وجفت قال
نعم قالت واين ما كنت تعرفني به من قدرة العلي واغاثته المستغيثين به تعال نتضرع اليه وندعوه فلعله
يغيثنا بغياثه ويتداركنا بلطفه فقال لها نعم والله ما قلت واخذا في التضرع الى الله تعالى
فبينما هو يدعو ويتضرع وينتحب والجارية تؤمن على دعائه وحس الخيل يقرب منهما اذ سمع كلام اخيه الشهيد
وهو يقول يا اخي لا تخف ولا تحزن فالموكب موكب الملائكة ارسلهم الله اليك ليشهدوا على عقدك
في التزويج وان الله تبارك وتعالى قد باهى بكما ملائكته واعطاني اجر الشهداء السعداء وهو زوجكما في الارض
وانكما تصبحان بحبال المدينة فأت عمر بن الخطاب فاقرأ عليه مني السلام وقل له جزاك الله عن الاسلام
خيرا فلقد نصحت واجتهدت قال ثم رفعت الملائكة اصواتها بالسلام عليه وعلى زوجته قال ومشينا خطوات
يسيرة والفرس في يده واذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من عادته اذا صلى الصبح يطيل في الركعة
الاولى لينتبه النائم ويتوضأ المتوضي ويأتي البعيد فلا ينتهي القراءة الا والمسجد قد امتلأ بالناس ويخفف
الركعة الثانية خفيفة فلما كان ذلك اليوم صلى صلاة خفيفة ثم سلم وقال لاصحابه قوموا بنا لنتلقى
عروسين فتعجب اصحابه من ذلك ولم يفهموا ما اراد فلما اجتمع بهما هو والصحابة قالوا من اين علمك
به فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واخبرني بجميع ما جرى لهذا الشاب وزوجته ثم عمل
عمر وليمة وعقد عقده على الجارية ودخل بها ولم يمت حتى رزق منها اولادا وقاتلوا بين يديه وتزوجوا
ورزقوا اولادا وكانوا ابرارا صالحين والله اعلم قال المؤلف وقريبا من عذب بلال واصحابه عذابا شديدا
ولم يرجعوا عن دينهم وكذلك صلب خبيب ولم يرجع عن دينه رضي الله عنهم اجمعين فائدة قيل ان
الروم اسرت عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضي افريقية فقدموه ليقتل بعد كتابية قال فحركت شفتي وقلت
الله الله ربي لا اشرك به شيئا ولا اتخذ من دونه وليا فرآني الطاغية وعلي فقال قدموا شماس العرب لعلكم
فقلت الله الله ربي لا اشرك به شيئا فقلت نعم قال ومن اين علمته قلت نبينا امرنا به فقال وعيسى
امرنا به في الانجيل فاطلقني ومن معي ذكره ابن الذهبي في سير النبلاء فائدة وان لم تقتل
ولم تؤسر وسلمت ورجعت فلا بد من الموت اما بآجال محدودة وانفاس معدودة قال الله تعالى قل
ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ولو لم يكن
في القتل الذي تفر منه الا الراحة من سكرات الموت لكان في ذلك ما يوجب الثبات وان لم تنظر الى ما بعده وهو

العز العظيم وما احسن قول من قال ﴿ وانا لنستحلي المنايا نفوسنا ونترك اخرى مرة ان تذوقها
وقد روى ابن ابي شيبة باسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا
عن بني اسرائيل فانه كانت فيهم اعاجيب ثم انشا يحدثنا قال خرجت طايفة منهم فاتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا
لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الاموات فيخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ اطلع
رجل راسه اسود اللون خلاشي بين عينيه اثر السجود فقال يا هولا ما اردتم الي لقد مت منذ مائة سنة فما
سكنت عني حرارة الموت حتى الان فادعوا الله ان يعيدني كما كنت ولقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لو ان الم شعرة من الميت وضع على اهل السماء والارض لماتوا جميعا [illegible] ويقول الذين تقتلوا تموتوا
والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت على فراش وروى ابو نعيم الحافظ في الحلية باسناده
عن مكحول عن واثلة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت
اشد من الف ضربة بالسيف وروى ان ملك الموت عليه السلام لما توفى الله عز وجل قبض نفسه بعد موت
الخلائق يقول وعزتك وجلالك لو علمت من سكرة الموت ما علمت ما قبضت نفس مومن قاله القرطبي
في التذكرة وروي ان الموت اشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير وذكر المحاسبي في الرعاية ان الله
تعالى قال لابراهيم عليه السلام يا خليلي كيف وجدت الموت قال كسفود احمي وجعل في صوف رطب
ثم جذب قال اما انا قد هونا عليك وروى ان يوشع راى موسى عليه السلام بعد موته في المنام
فقال كيف وجدت الموت قال كشاة تسلخ وهي حية وقال شداد بن اوس الموت افظع هول في الدنيا
والاخرة على المومن وهو اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلي في القدور ولو ان الميت نشر
فاخبر اهل الدنيا بالم الموت ما انتفعوا بعيش ابدا ولا التذوا بنوم ابدا ويروى لو ان قطرة من الم الموت
وضعت على جبال الدنيا لذابت وقال عمر رضي الله عنه لكعب يا كعب حدثنا عن الموت فقال
نعم يا امير المومنين هو كغصن كثير الشوك ادخل في جوف رجل فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل
شديد الجذب فاخذ ما اخذ وابقى ما ابقى ذكره الغزالي رحمه الله تعالى في الاحيا واقوال السلف في وصف
شدة الموت وعظيم المه كثيرة لا تحصى فيا هذا انظر ما تختار لنفسك ونفر الى خير هو الا القتل
في سبيل الله الذي لا يجد الانسان من المه الا كمس قرصة كما سبق في الحديث الصحيح ولما بعد الموت افظع واشنع
كظلمة القبر ووحشته وفتنة الملكين وسوالهما والصيحة والبعث والحشر وكربات القيامة واهوالها من
تطاير الصحف وجواز الصراط ومناقشة الحساب على الجليل والحقير والفتيل والقطمير ووزن الخير والشر بموازين
الذر واخذ القصاص وغير ذلك من اهوال يشيب من ذكرها يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد

فان تنج منها تنج من ذي عظيمة ... والا فاني لا اخالك ناجيا

فكم بين هذا وبين من هم احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون قد امنوا من عظيم الاهوال والكربات وسكنوا باجل المنازل في اعلى الغرفات
وكم غدوا من النعيم اكوابا واترعوا من التسنيم اتوابا ومتعوا بجنان الفردوس مستمعا ومآبا وتمتعوا
بحور عين كواعب اترابا ارواحهم في جوف طير خضر تسرح في الجنان تاكل من ثمرها وتاوي الى قناديل
معلقة في عرش الرحمن يتمنون الرجوع الى هذه الدار ليقتلوا في سبيل الله عشر مرات لما يرون من ثواب
الله الجزيل للمجاهد في سبيله والقتيل فما اقبح العجز عن انتهاز هذه الفرص وما انجح الاحتراز

بالجهاد

بالجهاد من مقاساة تلك الغصص وليت شعري باي وجه يقدم على الله غدا من فر اليوم من اعدائه
وماطله بتسليم نفسه بعد عقد شرائه ودعاه الى جنته فبعد وزهد في لقائه ويا بعد من يعتذر
بين يديه من نكوصه عن سبيله ناكب وعما رغبه فيه من الفوز العظيم راغب اللهم الذي يا من بيده ازمة
القلوب يرغب في ثباتها وعليك يا علام الغيوب يعتمد في تصحيح قصدها واخلاص نياتها وان عناك
نمد بالفاقة ان ترزقنا شهادة ترضاها وان تنيل نفوسنا من ثبات الاقدام في سبيلك مناها فانك الحي
والسكون اليك والمعول في كل خير عليك وانت على كل شيء قدير

الباب السادس والعشرون في بيان ان اجر الجهاد

لا يبطل الا بالنية الطالحة وتفصيل انواع النيات قال الله تعالى الا لله الدين الخالص وقال تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الاعمال بالنية وفي رواية بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه البخاري
ومسلم وغيرهما وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال
ان بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض وفي رواية الا شركوكم
في الاجر رواه مسلم وروى البخاري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك
فدنا من المدينة فقال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله
وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر فايدة قال القرطبي هذا الحديث يقتضي ان صاحب العذر يعطى
اجر الغازي فقيل يحتمل ان يكون اجره مساويا وفي فضل الله متسع وثوابه فضل لا استحقاق فيثيب على النية
الصادقة ما لا يثيب على الفعل وقيل يعطى اجره من غير تضعيف ويفضله الغازي بالتضعيف للمباشرة
قال والاول اصح للحديث الصحيح ان بالمدينة رجالا ولحديث ابي كبشة انما الدنيا لاربعة نفر الحديث انتهى
ذكره في تفسير قوله تعالى لا يستوي القاعدون الاية قال المولف عفا الله عنه وسياتي الكلام
في مثل هذا في الباب السابع والعشرين مطولا ان شا الله تعالى وروى البخاري ومسلم عن ابي موسى
رضي الله عنه ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر
والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي
العليا فهو في سبيل الله وفي لفظ اخر سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل
حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي
العليا فهو في سبيل الله وفي لفظ اخر ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال في سبيل الله
فقال الرجل يقاتل غضبا ويقاتل حمية فرفع راسه اليه وما رفع راسه اليه الا انه كان قائما فقال من قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ورواه ابو داود ولفظه ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان الرجل يقاتل للذكر ويقاتل ليحمد ويقاتل ليغنم ويقاتل ليرى مكانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قاتل حتى تكون كلمة الله هي اعلا فهو في سبيل الله وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال يا رسول
الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله بن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت
مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا يا عبد الله بن عمرو على اي حال قاتلت او قتلت بعثك الله على تلك الحال
رواه ابو داود والبيهقي والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله

رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أجر له فأعظم
ذلك الناس وقالوا للرجل عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه فقال يا رسول الله رجل يبتغي
الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أجر له فقالوا للرجل
عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الثالثة فقال له لا أجر له رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم
وقال صحيح الإسناد. العرض بفتح العين المهملة والراء جميعا هو ما يقتنى من مال وغيره. وعن أبي
أمامة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر
ما له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له فأعادها ثلاث مرات يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا شيء له ثم قال إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغي به وجهه رواه أبو داود والنسائي. قوله
يلتمس الأجر والذكر يعني يريد أجر الجهاد في سبيل الله ويريد مع ذلك أن يذكر بغزوه أو شجاعته
أو نحوه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رجل يا رسول الله إني أقف الموقف أريد وجه الله وأريد
أن يرى موطني فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه أحدا رواه ابن المبارك وغيره عن طاوس مرسلا ليس فيه ذكر ابن عباس ورواه الحاكم
متصلا هكذا وقال صحيح على شرطهما. وروى سعيد بن منصور في سننه عن فرج بن فضالة عن أسلم
بن زرعة عن أبي بحرية السكوني عن أبي الدرداء رضي الله عنه وأتاه رجل فقال الرجل يعجبني أن أجد وجوعي
فقال لا أجر له ولو ضرب بسيفه حتى ينقطع. وروى أيضا عن عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير
بن أبي حبيب عن النضر بن يحيى بن عبيد الله أنه سأل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال أصلحك الله أنشئ
الغزو ما نبغي ابتغاء وجه الله وأخرج لأن يروا بي ألا إن عند القتال أتعجب أن يرى بأسي ومقامي فقال
إسماعيل رجلا مرائيا. وعن مرة قال ذكروا عند عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه قوما قتلوا في سبيل
الله عز وجل فقال إنه ليس على ما تذهبون وترون إنه إذا التقى الزحفان نزلت الملائكة فكتبت الناس على منازلهم
فلان يقاتل للدنيا وفلان يقاتل للملك وفلان يقاتل للذكر ونحو هذا وفلان يقاتل يريد وجه الله فمن قتل
يريد وجه الله فذاك في الجنة رواه ابن المبارك عن شعبة عن الشيباني عنه وهو موقوف. وخرج الحاكم
من طريق أبي إسحاق الفزاري عن عطاء بن السائب سمعت أبا عبيدة بن عبد الله يقول قال أبي إياكم وهذه الشهادات
أن يقول قتل فلان شهيدا فإن الرجل يقاتل حمية ويقاتل في طلب الدنيا ويقاتل وهو جريء الصدر ولكن
سأحدثكم على ما تشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية ذات يوم فلم يبق منهم أحد وإنهم
قالوا ربنا بلغ قومنا أنا قد رضينا ورضي عنا ربنا فأنا رسولهم إليكم أنهم قد رضوا ورضي عنهم. قال الحاكم
صحيح الإسناد واختلف في سماع أبي عبيدة من أبيه. قال المؤلف عفا الله عنه وأبوه هو عبد الله بن مسعود
وروى ابن المبارك بإسناد صحيح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج على مجلس في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم يتذاكرون سرية هلكت في سبيل الله عز وجل فيقول بعضهم هم عمال الله هلكوا في
سبيل الله فقد وجب أجرهم على الله عز وجل ويقول قائل الله أعلم بهم لهم ما احتسبوا فلما رآهم عمر قال لهم
ما كنتم تتحدثون قالوا كنا نتحدث في هذه السرية فيقول قائل كذا ويقول قائل كذا فقال عمر والله
إن من الناس ناسا يقاتلون ابتغاء الدنيا وإن من الناس ناسا يقاتلون رياء وسمعة وإن من الناس ناسا
يقاتلون إن رهقهم القتال فلا يستطيعون إلا إياه وإن من الناس ناسا يقاتلون ابتغاء وجه الله
عز وجل أولئك الشهداء وكل امرئ منهم يبعث على الذي يموت عليه وإنها والله ما تدري نفس ما هو

فلم يلبث إلا قليلا حتى قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن إخوانكم قد لقوا المشركين فاقتطعوهم فلم

مفعول بها

مفعول بها ليس هذا الرجل قد تبين لنا أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ورواه الحاكم أيضا وقال
صحيح الإسناد. وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غزا في سبيل الله
ولم ينو إلا عقالا فله ما نوى رواه النسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد. وعن يعلى بن منية رضي الله عنه
قال آذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وأنا شيخ كبير ليس لي خادم فالتمست أجيرا يكفيني وأجري
له سهمه فوجدت رجلا فلما دنا الرحيل أتاني فقال ما أدري ما السهمان وما يبلغ سهمي فسم لي شيئا
كان السهم أو لم يكن فسميت له ثلاثة دنانير فلما حضرت غنيمته أردت أن أجري له سهمه فذكرت الدنانير فجئت
النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له أمره فقال ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة إلا دنانيره التي سمى
رواه أبو داود والبيهقي والحاكم وقال صحيح على شرطهما كذا قال ويحيى بن أبي عمرو والسيباني ثقة ولكن
لم يخرج له الشيخان والله أعلم. وعن أبي العجفاء السلمي قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول وأخرى تقولونها
لمن قتل في مغازيكم أو مات قتل فلان وهو شهيد ومات فلان شهيدا ولعله أن يكون أوقر عجز دابته
أو راحلته ذهبا أو ورقا يلتمس التجارة فلا تقولوا ذاكم ولكن قولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتل في سبيل الله أو مات فهو في الجنة رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد. وعن أبي هريرة رضي الله عنه
أن عمرو بن أقيش كان له ربا في الجاهلية فكره أن يسلم حتى يأخذه فجاء يوم أحد فقال أين بنو عمي قالوا بأحد
قال أين فلان قالوا بأحد قال أين فلان قالوا بأحد فلبس لأمته وركب فرسه ثم توجه قبلهم فلما رآه
المسلمون قالوا إليك عنا يا عمرو قال إني قد آمنت فقاتل حتى جرح فحمل إلى أهله جريحا فجاءه سعد
بن معاذ رضي الله عنه فقال لأخته سليه حمية لقومك أو غضبا لهم أم غضبا لله ورسوله فقال بل
غضبا لله ورسوله فمات فدخل الجنة وما صلى لله صلاة رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغزو غزوان فأما من ابتغى
وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فإن نومه ونبهه أجر كله
وأما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لن يرجع بالكفاف رواه أبو داود وهو
بإسناد حسن والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم. قوله ياسر الشريك أي عامله باليسر
والسماحة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول الناس يقضى
يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى
استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال هو جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي
في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم
وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل
ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه
نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال
كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار رواه مسلم والنسائي
والحاكم وقال الحاكم لم يخرجه البخاري وهو على شرطهما وفي رواية للحاكم وصححها أول الناس يدخل النار ثلاثة القارئ
ليقال هو قارئ وذكر بقية الحديث ورواه الترمذي وحسنه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما كلهم عن الوليد
بن أبي الوليد أبي عثمان المدائني أن عقبة بن مسلم حدثه أن شفيا الأصبحي حدثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجل
قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا أبو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما

سكت وخلا قلت له اسألك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته
وعلمته فقال ابو هريرة افعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته
وعلمته ثم نشغ ابو هريرة نشغة فمكثنا قليلا ثم افاق فقال لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ابو هريرة
صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ما معنا احد غيري وغيره ثم نشغ نشغة اخرى ثم افاق ومسح على
وجهه فقال افعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو في هذا البيت ما معنا
احد غيري وغيره ثم نشغ ابو هريرة نشغة شديدة ثم مال خارا على وجهه فاسندته طويلا ثم
افاق فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد
ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال
فيقول الله عز وجل للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فما عملت فيما علمت
قال كنت اقوم به اناء الليل وآناء النهار فيقول الله عز وجل له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول
الله تعالى بل اردت ان يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك حتى لم ادعك
تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت
وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله
فيقول الله له فبماذا قتلت فيقول اي رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت
وتقول له الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي
فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة قال الوليد ابو عثمان المدايني واخبرني عقبة
ان شفيا هو الذي دخل على معاوية فاخبره بهذا قال ابو عثمان وحدثني العلاء بن ابي حكيم انه كان سيافا لمعاوية قال
فدخل عليه رجل فاخبره بهذا عن ابي هريرة فقال معاوية قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس ثم بكى معاوية
بكاء شديدا حتى ظننا انه هالك وقلنا قد جاءنا هذا الرجل بشر ثم افاق معاوية ومسح عن وجهه وقال صدق الله ورسوله
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون انتهى **نشغ** بفتح النون والشين المعجمة جميعا وبعدها
غين معجمة معناه شهق حتى كاد يغشى عليه قال ابو عبيد وانما يفعل الانسان ذلك تشوقا الى صاحبه واسفا
عليه وقوله **جريء** بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد اي شجاع مقدام **فصل** ولما كان سبب النجاة العظمى
واحراز الربح الاسنى ومجاورة الرب الكريم في دار السرور والنعيم انما يحصل بالاخلاص في العبادة وارادة وجه الله
فيما شرعه لعباده ووجدنا الاعمال كلها وان تنوعت والقرب وان تشعبت وتفرعت ومنوعات الطاعات وان اختلفت
اسبابها وانواع العبادات وان اختلفت مقاصدها لابد ان احدا منها شيء مشوبا بالرياء والنفاق امكن ان يتصور
في وقت اخذه على وجه الاخلاص والوفاق وامكن زوال العامل بها يكون ذلك الزلة او يتوب الله عليه ما دام في
الاجل مهلة بخلاف من خاطر بنفسه في القتال انه ليس له الا رضى ذي الجلال والنكال المتقرر والوبال ومن خشي
نفسه لم تطوله نفس اخرى يتوب فيها ومن افسد خاتمته فليس له خاتمة اخرى يصلحها واذا ذهب راس المال ذهب
الربح والخسران ومن قتل فاما الى العز والنعيم واما الى الشقاء والهوان واذا كان الامر كذلك وجب تشمير ساعد
المساعي في تحقيق النية في الجهاد واقسامها وكشف الستر ببيان البيان عن وجوه احكامها على وجه الايجاز الوافي
والاختصار الكافي والله الملهم للصواب لا رب غيره **فاعلم** ان انواع النية في الجهاد لا تنحصر لتنوع
المقاصد فيه ولكن نذكر منها ما هو الغالب وجوده او يقاس عليه ما قد يقع والتوفيق بيد الله سبحانه

فمنهم

٧٦ **فمنهم** من يقصد بجهاده وجه الله سبحانه لاستحقاقه هذه العبادة وامره بها وافتراضها على عباده
من غير التفات عنده الى جزاء عليها في الآخرة وهذا عزيز الوجود نادر الامكان **ومنه** ما رواه ابو المظفر
بن الجوزي [illegible] الزمان باسناده الى عباس بن يوسف قال قال ميسرة الخادم غزونا في بعض الغزوات فاذا بشاب
الى جنبي فحمل على الميمنة فكشفها ثم مال على الميسرة فكشفها وهو مقنع بالحديد ثم مال على القلب
حتى شتته ثم قال

احسن بمولى سعيد كانا هذا الذي كنت له تمنى
تنحي يا حور الجنان عنا ما فيك قاتلنا ولا قتلنا
لكن الى سيدنا اشتقنا قد علم السر وما اعلنا

ثم حمل وهو يقول

قد كنت ارجو ورجائي لم يخب ان لا يضيع اليوم كدي والطلب يا من ملا تلك القصور باللعب لولاك ما طابت وما طاب الطرب

ثم حمل حتى قتل منهم عددا كثيرا ثم رجع فحمل وهو يقول

يا لعبة الخلد قفي ثم اسمعي ما فيك قاتلنا فكفوا وارجعي
ثم ارجعي الى الجنان واسرعي لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي

ثم حمل فقاتل حتى قتل **ومنهم** من يحمله على الجهاد حمية الاسلام والحرص على اعلاء كلمة الله تعالى
واعزازها واتمام كلمة الحق واهله [illegible] الشيئان لا شك في صحتهما ولا ريب في الفوز عند الله بهما ومما
يدل على اخلاصه فيهما الاجتهاد على اخفاء عمله في الحال وعدم التبجح والافتخار بما صدر منه في المال
وحب الا يذكر بشيء من ذلك واحتسابه بنفسه عند الله ان قتل [illegible] وكراهة الظهور اكتفاء باطلاع الله
واغتنام ما اطاب من خيره له عند الله **ومنهم** من يقصد بجهاده الجنة وثوابها وكواعبها واترابها والنجاة من النار
وعقابها واليم عذابها من غير نظر لغير ذلك وهذا هو الاغلب وجودا ومن قال بعضهم ان هذا القصد لا يكفي
في نيل رتبة الشهادة والظاهر الصحيح ان هذا القصد كاف في نيلها وان طرحه من العارفين [illegible] النعيم
وقد سال [illegible] عن هذه المسألة نحو [illegible] سنة خمس او ست وتسعين وسبعمائة فاجاب بالتفويض
[illegible] ومما يدل على ان ترغيب الله في الجنة لمن جاهد في سبيله كقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الآية وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم
ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم والآيات في ذلك كثيرة
وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حض على الجهاد ووعد عليه بالجنة كقوله من قاتل في سبيل الله فواق
ناقة وجبت له الجنة وقوله الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله [illegible] من الاحاديث
التي تقدمت وبذلك [illegible] ان شاء الله **وقال** العلامة ابن دقيق العيد في شرح العمدة المجاهد لطلب ثواب الله تعالى
والنعيم المقيم مجاهد في سبيل الله ويشمله قول الصحابي وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قوموا الى جنة
عرضها السموات والارض فالقى التمرات التي في يده وقاتل حتى قتل وظاهر هذا انه قاتل لثواب الجنة **قال** المؤلف
عفا الله عنه سيأتي الحديث مصرحا بهذا كما سيأتي والله اعلم قال والشريعة كلها طافحة بان الاعمال لاجل الجنة
اعمال صحيحة غير معلولة لان الله تعالى ذكر صفة الجنة وما اعد فيها للعاملين ترغيبا للناس في العمل ومحال ان يرغبهم
في العمل للثواب ويكون ذلك معلولا مدخولا الا ان يدعى ان غير هذا المقام اعلى منه فهذا قد يسامح فيه واما ان يكون
علة في العمل فلا انتهى **وروى** عبد الرزاق باسناد رجاله محتج بهم في الصحيح والنسائي وغيرهما عن شرحبيل

بن الهاد رضي الله عنه أن رجلا من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه ثم قال أهاجر معك فأوصى به
النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه فلما كانت غزاة خيبر غنم النبي صلى الله عليه وسلم فقسم وقسم له فأعطى أصحابه
ما قسم له وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه فقال ما هذا قالوا قسم قسمه لك النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه
فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال قسمته لك قال ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على أن أرمى إلى
ههنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة فقال إن تصدق الله يصدقك فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال العدو
فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم يحمل قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي صلى الله عليه وسلم أهو هو قالوا نعم قال
صدق الله فصدقه ثم كفنه النبي صلى الله عليه وسلم في جبة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدمه فصلى عليه وكان مما ظهر
من صلاته اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا أنا شهيد على ذلك فانظر رحمك الله كيف
شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة مع أنه ما أراد غير الجنة ولو كانت هذه النية غير صالحة لأرشده النبي
صلى الله عليه وسلم إلى غيرها حين ذكرها له **وروى** الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له وابن حبان في صحيحه وغيرهم عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم يعني
أصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة
مما عندي حتى أهريق دمه **وروى** ابن المبارك والإمام أحمد بإسناد جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه عن عتبة
بن عبد السلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله
في سبيل الله تعالى حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن في جنة الله تحت عرشه لا يفضله
النبيئون إلا بدرجة النبوءة ورجل فرق على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في
سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فتلك مصمصة محت ذنوبه وخطاياه إن السيف محاء للخطايا
وأدخل من أي أبواب الجنة شاء فإن لها ثمانية أبواب ولجهنم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض ورجل منافق
جاهد بنفسه وماله حتى إذا لقي العدو قاتل في سبيل الله عز وجل حتى يقتل فذلك في النار إن السيف لا يمحو
النفاق فانظر إلى الثالث الذي قاتل خوفا على نفسه من ذنوب وخطايا كيف غفر الله له ومحيت ذنوبه
وأدخل الجنة **وفي حديث** أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض فقال
عمير بن الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض قال نعم قال بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك
على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال فإنك من أهلها فأخرج تمرات من قرنه فجعل
يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل
رواه مسلم وغيره ورواه ابن المبارك إلا أنه قال فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت بقولك بخ بخ فقال
يا رسول الله علمت أيمانا في خلقها كان لي فيها سعة قال الجنة ثم قال يا رسول الله كم بيني وبينها قال أن تلقى هؤلاء القوم
فتصدق الله قال والتمرات كن في يدي وقال تخلى من طعام الدنيا ثم تقدم فقاتل حتى قتل ورواه ابن إسحاق في سيرته
ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى الناس يعني يوم بدر فحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم
رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام وفي يده تمرات يأكلهن
بخ بخ أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء قال ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم
حتى قتل وحكى ابن عقبة في مغازيه أنه أول قتيل يومئذ من المسلمين وفي هذا الحديث أن عميرا إنما قاتل رجاء
دخول الجنة وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهلها **وروى** الحاكم عن أنس أن رجلا أسود أتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رجل أسود منتن الريح لا مال لي فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا قال في الجنة

فقاتل حتى قتل وأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد بيض الله وجهك وطيب ريحك وأكثر مالك الحديث
ويأتي في آخر إن شاء الله ولا حاجة بنا إلى الدلالة على مثل هذا لكثرته في هذا الكتاب فليستفد ما هنا من أراده هاديا بالله
التوفيق **واعلم** أن هذه النيات الثلاث كافيات في نيل المقصود كيفما كانت بدار الخلود
غير أن هذه النية كالغش بالنسبة إلى الأولى والثانية وبلغ صاحبها في الرتبة من يعمر من أصحاب النية الثانية
حيث يجوز الفرار فيقتل وهو مول ويشابههم أيضا في الرتبة من قتل من أصحاب النية الأولى وليس في حال توليه
متحيزا لا فارا ويحتمل أن يكون هذا القتيل في نية أفضل من قتيل الرتبة الثالثة في حال إقباله والله أعلم
وخرج الإمام أبو جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسبق المقتول
في سبيل الله مقبلا غير مدبر المقتول المدبر بسبعين خريفا **ومنهم** من لا يهمه القتال فقاتل مقبلا غير
مدبر ليس له نية البتة غير الدفع عن نفسه وهو قريب من أصحاب النية الثالثة وليس منهم وهو شهيد لأن من
دفع عن نفسه قطاع الطريق فقتلوه كان من الشهداء فكيف لا يكون شهيدا من قتل بسيوف الأعداء
بل هو شهيد في الفضل والحكم والمقاتل منهم إلا مع علمه أنه يسلم إذا استسلم أفضل من المقاتل الذي يعلم
أنه إذا استسلم قتلوه والله أعلم **وأما من جرى** حيث يحرم الفرار فقتل مدبرا فإنه ليس بشهيد
وإن جرت عليه أحكام الشهداء في دفن الدار لما رواه مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل فقال يا رسول
الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم إن قتلت في سبيل الله
وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قال أرأيت إن قتلت
في سبيل الله أتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا
الدين فإن جبريل قال لي ذلك فدل هذا الحديث على أن من قتل مدبرا حيث لا يجوز له الفرار أنه ليس بشهيد بل قد باء
بغضب الله وسخطه لقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من
الله ومأواه جهنم وبئس المصير فأين هذا من الفوز برتبة الشهادة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
في دعائه وأعوذ بك أن أقتل في سبيلك مدبرا رواه النسائي وغيره **وقد ذكر** النووي رحمه الله تعالى
في شرح مسلم أن الشهداء ثلاثة أقسام شهيد في الدنيا والآخرة وشهيد في الآخرة دون أحكام الدنيا
وهم المبطون والمطعون والغريق وأشباههم وشهيد في الدنيا دون الآخرة وهو من غل في الغنيمة
أو قتل مدبرا **ومنهم** من يخرج إلى الجهاد مكثرا سواد المجاهدين ليس له نية أن يقتل ولا يقتل وهذا إذا
قتل شهيد لأن من كثر سواد القوم فهو منهم **وروى** البزار والبيهقي في الشعب والأصبهاني في الترغيب
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء ثلاثة رجل خرج بنفسه وماله
في سبيل الله لا يريد أن يقاتل ولا يقتل يكثر سواد المسلمين فإن مات أو قتل غفرت له ذنوبه كلها وأجير من
عذاب القبر ويؤمن من الفزع ويزوج من الحور العين وحلت عليه حلة الكرامة ويوضع على رأسه تاج الوقار والخلد
الحديث ويأتي تمامه في الشهداء إن شاء الله تعالى **ومنهم** من يجاهد وبنيته وجه الله تعالى ونيل الغنيمة جميعا
ولو انفرد قصد الجهاد عنده لكان فعلا لا ينهض الغرض إلى الجهاد بحيث لو عري عن الغنيمة وكانت فيه البيع لم
ما يغنم لما أقدم عليه وجوه ما يغنم غير الجهاد في سبيل الله بل كان يجاهد ولو عري عن الغنيمة وكان يقصد من
أجريهما فقط والأجر غنيمة لرغبة في جهاد لا غنيمة رجا الغنيمة وهذه النية مما اختلف فيها
وفي أشباهها آية السلب فذهب بعضهم إلى أن هذه النية فاسدة وأن صاحبها يعاقب عليها لأنه خالف قصد

الدنيا في عمل الآخرة وذهب آخرون إلى أن هذه النية صحيحة وهذا هو المذهب الصحيح وإليه ذهب حجة
الإسلام أبو حامد الغزالي فإنه قال في الإحياء في كتاب الأمر بالمعروف وما عندي أن الغزاة لا يدركون في أنفسهم تفرقة
بين غزو وجهة تكثر فيها الغنائم وبين جهة لا غنيمة فيها ويبعد أن يقال إن هذه التفرقة محبطة
بالكلية ثواب جهادهم بل العدل أن يقال إذا كان الباعث الأصلي والمزعج القوي هو إعلاء كلمة الله تعالى وإنما
الرغبة في الغنيمة على سبيل التبعية بحيث لو لم تكن غنيمة لما ترك الغزو فإن هذا لا يحبط به الثواب نعم
لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه إلى الغنيمة أصلا فإن هذا الالتفات نقصان لا محالة انتهى
وهذا تصريح منه بأن هذه النية صحيحة ومن قاتل بها فهو شهيد ولكنه أنزل رتبة من أصحاب النيات
الثلاث الأول وكذا صرح القرطبي بصحتها فإنه قال في التفسير في خروج النبي صلى الله عليه وسلم
لتلقي العير يعني عير أبي سفيان لما قدم من الشام على جواز النفر للغنيمة لأنها كسب حلال وهو يرد ما كره
مالك من ذلك إذ قال ذلك قتال على الدنيا وما جاء أن من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله دون من
يقاتل للغنيمة يراد به إذا كان قصده وحده وليس للدين فيه حظ انتهى وهذا الدليل الذي استدل به
القرطبي رحمه الله دليل جيد فإن أبا سفيان بن حرب لما قدم من الشام في عير قريش وفيها أموالهم وتجاراتهم
وكان فيها ثلاثون رجلا وقال ابن عقبة كانوا سبعين رجلا وكانت عيرهم ألف بعير فسمع النبي صلى الله عليه
بهم فندب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين إليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها
لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس الحديث في غزوة بدر الكبرى وكذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد بن حارثة يعترض عير قريش وكان فيها على ما ذكر ابن سعد صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى
وعبد الله بن أبي ربيعة ومعه مال كثير وآنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم وكان دليلهم فرات بن حيان فخرج زيد
في مائة راكب بالقردة من أرض نجد فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم وقسم ما بقي على السرية وأسلم فرات الحديث ومما يدل
أيضا على ما ذكرناه من صحة هذه النية ونيل الشهادة بها ترغيب الله عباده المؤمنين في الغنيمة في غير ما آية
من القرآن كقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها الآية ونظائرها وبعد أن يرغب الله عباده في الغنيمة
ويعدهم بها ويمتن عليهم بنيلها كيف يحبط عليهم نيتها وقصدها ومن أعظم الأدلة أيضا على ذلك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرسل السرايا ليغيروا على نعم المشركين وأموالهم وديارهم وكانوا إذا أتوا الغنيمة التي تكون
قاتلوهم ويعودوا بما معهم من الغنائم وقصد الإعلاء كلمة الله وقتال أعداء المسلمين وحسبوا بما معهم وربما كانت
الأذى وقد استشهد منهم في ذلك خلق كثير كما هو معروف في كتب المغازي والسير وكانوا إذا أتوا الغنيمة التي تكون
لم يتبعهم المسلمون بل يدعونها معهم وقال أبو داود في سننه باب فيمن يغزو ويلتمس الدنيا
ثم ذكر حديث أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من
عرض الدنيا فقال لا أجر له الحديث المتقدم ثم قال باب فيمن يغزو ويلتمس الأجر والغنيمة ثم روى فيه عن
عبد الله بن حوالة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغنم على أقدامنا فرجعنا فلم نغنم شيئا وعرف
الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال اللهم لا تكلهم إلي فأضعف ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها
ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم الحديث وهذا التبويب يدل على أن أبا داود حمل حديث أبي هريرة
على من غزا يلتمس الغنيمة من غير قصد قربة واستدل بحديث عبد الله بن حوالة على جواز الغزو للغنيمة
والأجر كما تقدم وهو ظاهر وموضع الاستدلال منه قوله بعثنا لنغنم وقد تعرض البيهقي في سننه

لما ذكره فإنه ذكر حديث أبي هريرة المتقدم ثم قال باب فيمن ينوي بغزوه سوى الدنيا وأما من يبتغي
الأجر والغنيمة ثم روى فيه الحديث عبد الله بن حوالة وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة راكب وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش
فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط الحديث وفي رواية بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن ثلاثمائة نحمل أزوادنا على رقابنا وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إنها ستكون فتن كقطع الليل المظلم أنجى الناس منها صاحب شاء يأكل من رسل غنمه أو رجل من وراء الدروب
آخذ بعنان فرسه يأكل من فيء سيفه رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد وروى ابن أبي شيبة من طريق إسماعيل
بن رافع عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تصحوا وتغنموا وروى أيضا عن مكحول
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعل رزق هذه الأمة في سنابك خيلها وأزجة رماحها ما لم يزرعوا
فإذا زرعوا صاروا من الناس وهذان الحديثان مرسلان وإسناد الثاني جيد وروى البيهقي في الشعب بإسناد
حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بخباء أعرابي وهو في أصحابه يريدون الغزو فقال من القوم
الدنيا يصيبون فقيل له نعم يصيبون الغنائم ثم تقسم بين المسلمين فعمد إلى بكر له فاعتقله وسار معهم فجعل يدنو ببكره
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل أصحابه يذودون بكره عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا لي النجدي
فوالذي نفسي بيده إنه لمن ملوك الجنة قال فلقوا العدو فاستشهد فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه
فقعد عند رأسه مستبشرا أو قال مسرورا يضحك ثم أعرض عنه فقلنا يا رسول الله رأيناك مستبشرا تضحك
ثم أعرضت عنه فقال أما ما رأيتم من استبشاري أو قال سروري فلما رأيت من كرامة روحه على الله عز وجل وأما
إعراضي عنه فإن زوجته من الحور العين الآن عند رأسه وهذا الحديث بمفرده دليل واضح على ما ذكرناه فإن في الحديث
التصريح بقصد الغنيمة وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بكرامة روحه على الله تعالى وأنه من ملوك الجنة وحسبك
بهذا شرفا وفضلا غير أن من كان قصده مشوبا بإرادة الغنيمة والميل إليها لا يساوي من ليس له إلا نية الجهاد كما
تقدم أن نيل الغنيمة في الجملة منقص لأجر أكثر الغزاة وإن لم ينووها لما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من غازية أو سرية تغزو في سبيل الله فيسلموا ويصيبوا
إلا تعجلوا ثلثي أجرهم وما من غازية أو سرية تخفق وتخوف وتصاب إلا تم أجرهم وفي رواية ما من غازية أو سرية
تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث وإن لم يصيبوا غنيمة
تم لهم أجرهم يقال أخفق الغازي إذا غزا ولم يغنم ولم يظفر ولأجل ما في نيل المغنم من شائبة
نقص الأجر كان جماعة يتعففون عن المغنم منهم إبراهيم بن أدهم كان إذا غزا لم ينل من المغنم شيئا فيقال له أتشك
أنه حلال فيقول إنما الزهد في الحلال وأنشد بعضهم
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم
واعلم أن العفو عن نصيبه من المغنم لا يخلو إما أن يتركه زهدا وإما أن يتركه قطعا لمادة استشراف
النفس فإن تركه زهدا في الدنيا ورغبة في نيل الأجر من الله تعالى كاملا من غير نقص فهذا لا شك في أفضليته وقد
يكون أخذه والإيثار به في بعض المواطن ولبعض الناس أفضل وأسلم من تركه زهدا فيه ولهذه القصة في التخلي والأخذ
موازين دقيقة لا ينحصر تفاصيلها لاختلافها بحسب الأشخاص وتعذر نظمها في أسلوب وإن تركه قطعا لمادة
استشراف النفس إلى نيل الغنيمة فحسن لا سيما إذا استشرفت إلى نيل الغنيمة وتوقعت وجودها كالذي ذكرنا قبل في
إخلاصها وإن حكمنا بصحة القصد مع ذلك كما تقدم وإن لم تستشرف ولكن تحققت أنها إن حصلت غنيمة لا تمتنع

متعاربا خفيفة سليمة استقرابها ويحتنت بحيث لا يدركها صاحبها وان ابتغت من نيل الغنيمة فكمعا كان
وجود الغنيمة وعدمها عندها سواء وامتنى سيئتها في لم يبطل الاخلاص ولكن من تخفى سليمة الرياء لمتلح
التي لا يقف بما ينبغي التفطن لها والاحتراز من الوساوس بها ان لم يتعين الاشتغال به والتفتيش عنه سيما في هذا
الموطن والله الموفق ومنهم من غزا وهو ينوي تحصيل عرض الدنيا من غير التفات الى حض نوع من العبادة
بحيث لو عرض عليه غزوة طائفة من الكفار ليس له فيها مغنم او علم انه يمنع من الغنيمة لم يغز فهذا لا فضل
ليس بشهيد وان كان حكمه في الظاهر حكم الشهداء وليس له اجر البتة لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة
المتقدم لما سئل عمن يريد الجهاد وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال لا اجر له وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
في حديث يعلى بن منية المتقدم لا اجر له في غزوته في الدنيا والآخرة الا دنانيره التي سمى ثم هل يعاقب على
ذلك ام لا اختلف السلف في ذلك على قولين منهم من قال يعاقب لانه عمل عمل الآخرة للدنيا والقول
الثاني انه لا يثاب ولا يعاقب وهو الظاهر ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا اجر له ولم يذكر فيه عقابا
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم من غزا ولم ينو الا عقالا فله ما نوى واشباه ذلك فان كان له ايضا
قصد في العبادة بحيث لو حصل له تكثير ما يتوقعه من الغنيمة جعلا في قتال من يباح قتاله من غير
الكفار لما قاتل لقصد الدنيا فذهب … في اشباه هذه المسألة الى الاحباط كما في ذلك قبلهم واختار
الغزالي وجماعة انه ان كان باعث الآخرة اقوى من باعث الدنيا اثيب … وان كان باعث الدنيا
اقوى او استويا لم يثب … حبط العمل كان لم يكن وفي كلام القرطبي المتقدم ما يدل على انه اذا كان له قصد
في العبادة ان النية صحيحة اذ لم يعرف في كلامه بين ان يكون باعث الدين غالبا او مغلوبا عليه وما
اختاره الغزالي هو التحقيق والله اعلم واما من غزا رياء وسمعة وافتخارا بالقتال
من غازا وشجاع ونحوه لم يخطر بباله قصد التقرب الى الله تعالى البتة بحيث لو خلا من اطلاع من
يتوقع منه الثناء والمدح او … المنزلة منه لما حمله قصد القربة على الجهاد وبذل نفسه فيه فان هذا افضل
ليس بشهيد عند الله بلا خلاف بل هو خليق … بالخسران وجدير … بالمذلة والهوان وهو
احد الثلاثة الذين تسعر بهم النار يوم القيامة قبل الخلائق وانما استوجب من الله هذا المقت العظيم
وحق عليه العذاب الاليم لتعرضه بالعبادة التي هي من شرعها ويستحقها لذاته وعمر بها غيره فجعلهم
له بلا اشراك وقد قال صلى الله عليه وسلم اليسير من الرياء شرك رواه ابن ماجة والحاكم وصححه
من حديث معاذ واذا كان اليسير من الرياء شركا فكيف بالكثير سيما عند الخاتمة نعوذ بالله من
اسباب سخطه وموجبات عقابه فان غزا وهو ينوي الاجر وان يذكر ايضا بالغزو والشجاعة والاقدام
ونحوه لم يكن بحيث لو وجد قتالا لا يعرف ولا يتوقع منه مدحا ولا منزلة او كان في ليل مظلم
لا يرى فعله فيه لم يقاتل ولو وجد قطاع طريق ونحوهم غير كفار لم يحمله رؤية الناس على قتالهم طلبا
للمحمدة وحدها فهذا ايضا ليس بشهيد الاجر وان كان حكمه في الظاهر حكم الشهداء لقوله صلى
الله عليه وسلم في حديث ابي امامة المتقدم في رجل غزا يلتمس الاجر والذكر لا شيء له وقد قال ابو الدرداء
في الرجل يحب ان يحمد ويؤجر فقال لا اجر له ولو ضرب بسيفه حتى ينقطع رواه سعيد بن منصور ونعيم
وذهب بعضهم الى انه يجازى بحسب … من اقوى الباعثين على … ان خيرا فاجر وان شرا فوزر
واختلفوا هل يعاقب على هذه النية ام لا فذهب … الى انه يعاقب لارادته بعبادة
الله غيره وذهب اخرون الى انه لا يثاب ولا يعاقب بل يكفيه من العقوبة احباط اجره في بذل نفسه التي هي
انفس

انفس الاشياء لديه واعزها عليه والدليل لهذا القول جملة من الاحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي اشرك
رواه ابن ماجة باسناد صحيح وابن خزيمة في صحيحه من حديث ابي هريرة وروى الترمذي وابن ماجة
وابن حبان في صحيحه عن ابي سعيد بن ابي فضالة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك في عمل عمله احدا
فليطلب ثوابه من عنده فان الله اغنى الشركاء عن الشرك وتقدم حديث ابي امامة ان رجلا جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ارايت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ما له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له
وهذه كلها ادلة واضحة لهذا القول اذ لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيها عقابا فان قلت فينبغي
ان يثاب على شائبة القربة في قصده بقدرها مما يثاب المخلص ويعاقب على قصد الرياء بقدره كما
يعاقب المرائي الكامل لان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قلنا
يكفيه من العقوبة احباط اجره في بذل نفسه وعدم فوزه بالشهادة مع ما ناله من الم القتل لانه
لا يخفف عنه العذاب كما يخفف عن المخلص وحسبه من الثواب على شائبة القربة في قصده دفع العقوبة
عنه اذ لولا تلك الشائبة لكان من الثلاثة الذين تسعر بهم النار فوجود تلك الشائبة هو الذي منعه
من العقوبة التي يستحقها المرائي الكامل ووجود الرياء هو الذي منعه من الاجر الذي يفوز به المخلص
فلا يكون له اجر لعدم حقيقة الاخلاص ولا يستحق عقوبة لما في عمله من قصد القربة وعدم تمحض
الرياء والله سبحانه اعلم فان غزا ليقتل فيستريح مما هو فيه من ضعف مولم او دين لازم او فقر ملازم
او شر يتوقعه او مصيبة نزلت به ولم يخطر بباله التقرب الى الله تعالى ولا اعلاء كلمته وكان بحيث لو عرض
عليه قتل ظالم له او قطاع طريق ونحوهم او موت بطاعون ونحوه لما رغب فيه وان كان يحصل له بكل
من الشهادة والراحة مما هو فيه فهذا مما للنظر فيه مجال فيحتمل ان يقال ليس بشهيد عند الله
اذ لم يتمحض قصد التقرب الى الله تعالى واعلاء كلمته ويحتمل ان يقال انه شهيد لكونه لم يبع نفسه
الا في هذا الوجه دون غيره ورغبته فيه دون غيره وان كان شهيدا ايضا في قتل الظالم له او قطاع الطريق
او الطاعون ونحوه فيدل على قصده … في التقرب الى الله تعالى وعلى ايمانه وتصديقه بما جاء عن الله ورسوله
في ثواب من قتله الكفار شهيدا وهذا الاحتمال اقرب من الاول ولكنه لا يلتحق بالمخلصين ولا بالشهداء
الاولين وانما خفيت حرمة هذا القصد ولم يظهر لغلبة اهتمامه بما هو فيه واستيلائه على قلبه
وشدة تمنيه لزواله فانعدم شهود غيره من المقاصد معه لذلك كما انعدم شهود القمر مع الشمس لغلبة
نورها عليه ودل على وجود قصد القربة سماحته بنفسه في هذا الوجه دون غيره كما ان رؤية القمر
في منزلته عند غروب الشمس على انه كان موجودا معها بل فقد في سمي بالنهار وان كان لا يخفى لم
معها وجوده وكما يدل نبض المحموم او ماؤه على … باطن الحمى لا يدركه صاحبه ولا يخفى الا للطبيب
الحاذق وان كانت الحمى كامنة لكل … والله اعلم مسئلة اعلم ان الائمة رضي الله
عنهم اختلفوا في من يغزو بجعل فمنهم من جوزه ومنهم من منعه على ما سياتي في الخاتمة ان شاء الله تعالى وعلى قول
الجواز فينبغي ان تعتني بنيته ونقاس على المسائل المتقدمة وهو ان يقال ان كان لولا الجعل لما غزا اما انه ليس له من الاجر
شيء سواء كان غنيا او فقيرا واذا افتقر فالظاهر انه ليس بشهيد عند الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
يعلى بن منية المتقدم لا اجر له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة الا دنانيره التي سمى فان حضر هذا المذكور الصف

فرزقه الله اخلاص النية في القتال فقاتل مقبلا غير مدبر حتى قتل وكان بحيث لو شاء ان لا يقاتل لامكنه ذلك
فانه شهيد في هذه الحالة ولكن ليس له فيها فضل ما قبل ذلك من الغدو والرواح والغبار والخوف ونحوه لانه يرجى
لانه لولا الجعل لما فعله والله اعلم **وان كان** يعني الا بحر ما ينفقه على نفسه في غزوه وكان بحيث لو
حرم ما ينفقه لما اخذ جعلا ولو بذل له الجعل في قتال قطاع طريق ونحوهم لما رغب فيه وانما الجعل
الذي اخذ الجعل حرصه على الغزو وعوض ما ينفقه فيه فهذا في غزوه والله اعلم ماجور كالذي غزا بغير
جعل وانه افضل ممن قتل فهو شهيد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم للغازي اجره وللجاعل اجره واجر
الغازي رواه ابو داود من حديث ابن عمرو **وخرج** الهمذاني باسناد فيه جهالة عن ميمونة بنت سعد
رضي الله عنها انها قالت افتنا يا رسول الله عن رجل يغزو ويعطي ماله يغزى عليه فله اجر ام للمنطلق قال
له اجر ماله وللمنطلق اجر ما احتسب ومن الترغيب في سنن سعيد بن منصور عن اسماعيل بن عياش عن
معدان بن حدير الحضرمي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
الذين يغزون من امتي وياخذون الجعل يتقوون به على عدوهم كمثل ام موسى ترضع ولدها وتاخذ اجرها
وهذا مرسل وقد رواه ابو داود في مراسيله عن سعيد عن اسماعيل به وعلى هذا التفصيل ينبغي ان يعتني
به صاحب الافصاح **واما** من استوجر للخدمة في الغزو لا للقتال فان له اجر القتال اذا قاتل مخلصا
واجره في غزوه ورواحه وغباره في سبيل الله ونحو ذلك على هذا التفصيل وكذلك التجار والصناع ونحوهم
انهم اذا قاتلوا بنية خالصة في القتال فقتلوا كانوا شهداء في الدنيا والاخرة واجرهم فيما قبل ذلك على التفصيل
المتقدم وهو ان يقال ان كانوا لولا اسبابهم لما غزوا ومع ذلك فهم على الغزو يروحون ويرجون فهي نية ثابتة لم مر
غير اسبابهم فانهم ليس لهم من اجر ذلك شيء ولو اطاب اجورهم سهم من غنيمة ان نووا القتال لم يكن شهداء
الاخرة وان كانوا يستعينون باسبابهم على الغزو ولولا اسبابهم لغزوا اعلى فهم ماجورون شهداء
وان استغنوا عن الاسباب واستوى الباعثان او ترجح احدهما كان الاجر بحسب ذلك هذا ما يظهر لي مع
قصور فهمي وقلة علمي والله اعلم **فصل** ومن غزا في سبيل الله بنية خالصة صادقة
ثم طرا عليه وارد الرياء بعد شروعه في افعال الجهاد فلا يخلو اما ان يكون قد صدر منه قبل وارد الرياء شيء من
القرب كنفقة في سبيل الله وتجهيز غاز في سبيل الله ونيل عدو في سبيل الله ورباط وحراسة
ونحو ذلك من الطاعات التي لا يتوقف ثوابها على نفس القتال فان له اجر ما سبق منه قبل الرياء
على ما اختاره الغزالي ومن تقدمه في اشباه هذه المسالة **قال** المولف عفا الله عنه
وقد يشتق له في ذلك ان لا يبطل ما وقع فيه الرياء على ما تقدم لانه طارئ فان دخل عليه لانه طارئ
كمن ينفق مثلا في شيء غزوه نفسه وسلاح ومركوب ونحو ذلك فلما طرا عليه وارد الرياء خفي
في قلبه الرياء بما انفقه فيما عليه ومعه المفهوم لانه ذلك على ما انفق فهذا مما للنظر فيه مجال فيحتمل
ان يقال انه يثاب عليه لانه صدر منه حين صدر على صورة الاخلاص فلا يحبط ثوابه ما طرا عليه بعد
ذلك من خاطر الرياء وهو فعله ويحتمل ان يقال ان الرياء فيه يحبط اجره والاول اقرب وارجح نظرا الى
السعة رحمة الله تعالى ومعاملته عباده بالفضل والجود والله اعلم **وان كان** لم يصدر منه شيء من
القرب قبل وارد الرياء بل لما خرج الى الغزو وراى الناس يرع اخذه السرور والفرح باطلاع الناس
على غزوه ونفقته وسكون الرحمة لذلك فهذا ان تقطع نظره عن قصد التقرب الى الله تعالى
البتة سكون ذلك الى الخلق وحب الطلب الجاه والمنزلة عندهم فهذا مجنح لكل عمل يصدر معه موجب

للعقا

للعقاب والمقت من الله تعالى وان لم يتعرض معه قصد التقرب بل بقي ممتزجا به فقد تقدمت هذه المسالة
فيمن غزا او نيته الاجر والذكر معا **وان كان** بحيث لو لم يطلعوا عليه لاتم الجهاد على اخلاصه لا وان هذا مما
اختلف الناس في امثاله فقال المحاسبي رضي الله عنه ومن وافقه انه احباط العمل محرر حتى ورد باطلاع الناس على
عمله وسكونه الى محمدتهم وحب المنزلة في قلوبهم ولم يقطع بالاحباط وقال الغزالي رضي الله عنه الاقيس
عندنا ان هذا القدر اذا لم يظهر اثره في العمل بل يبقى العمل صادرا عن باعث
الدين وانما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم ينعدم به اصل نيته وبقيت تلك النية
باعثة على العمل وحاملة على الاتمام انتهى وقال انشا قصد الجهاد بالنية الخالصة فلما اتى الى الجهاد
ووقف الناس للقتال عزبت عنه النية الخالصة التي كان عقدها في اول شروعه ولا كان لم يرد عليه ما ينافيها
فالذي يظهر ان النية الاولى تكفيه وان لم تقارن اول شروعه في القتال وقد صرح بذلك العلامة ابن دقيق العيد
فانه قال في قوله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله مفهوم الحديث اشتراط
لكونه افلنا بذلك فلا ينبغي ان يضيق فيه بحيث يشترط مقارنته لساعة شروعه في القتال بل يكون
الامر اوسع من هذا ويكتفي بالقصد العام لتوجهه الى القتال وقصده بالخروج اليه اعلاء كلمة الله تعالى
ويشهد لهذا الحديث الصحيح بانه يكتب للمجاهد استنان فرسه وشربها في النهر من غير قصد كذلك
لما كان القصد الاول الى الجهاد واغتفر ذلك ان يكون له في الجزئيات ولا يبعد ان يكون نبيه فرق لان الاول
عندنا ما ذكر ذلك من انه لا يشترط اقتران القصد والفعل المخصوص بعد ان يكون القصد صحيحا في الجهاد بعد
للحرج والمشقة فان حالة الفزع حالة دهش وقد على غفلة ولا تراعى حضور الخواطر حرج ومشقة انتهى
وهو حسن الا ان شمول العفو وجود ما ينافي النية الاولى لا بد منه كما تقدم والله اعلم فان خرج الى الجهاد
بالنية الخالصة ايضا واستمر نيته الى ان تراءت الفئتان ووقف الناس للقتال فجبن جبنا منعه عن الاقدام والقتال
بنوع منهم واستحيى من الناس ان ينهزم ولو كان بحيث لا يراه احد لو كان ليلا لانهزم ونجا بنفسه فلما علم ان الناس يعيبونه بالهزيمة
ويعيرونه جبنا قاتل اذ ذاك حياء مشوبا بقصد القربة بحيث لو من راتبا ومثل ذلك له مع قطاع طريق ونحوهم
لانهزم ولم يلتفت الى خوف الذم والعار فقاتل هذا ثبات مشترك بين خوف الذم وقصد الاجر فينبغي ان لا يكون
هذا انه افضل من شهداء الاخرة فيما اشتمل تقديم فيمن قصد الاجر والذكر لا يكفي فرق بين خوف الذم وطلب
المدح لان كلا منهما رياء مذموم وفعل مشوبه فان كان لا ينهزم من قطاع الطريق ايضا لو جبن عن قتالهم
وحمله خوف الذم والعار على القتال في الجانبين فهذا مما ينبغي ان تسكب عليه العبرات وتكثر لربه الحسرات
لانه عجز عن الاخلاص في القتال وحق عليه العار من الله اللهم انا نسالك العافية فيجب عليه ان يثبت وان
يجاهد نفسه في نفي خاطر الرياء وتحقيق قصد الاخلاص ويلجأ الى الله التجاء الغريق المسلوب الفريد
في تيار الماء القاهر فلعل الله ان يغني الرحمن واطفى ان فيدركه بنفحة من نفحات الاخلاص في اخر حياته فيفوز
بالشهادة ويطفي بعد العفو بكنف السعادة والله يعصم من يشاء ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
فصل فان اتم الغزاة على الاخلاص ثم من له رغبة في غزوته تلك لمن لا يعلم بها ليعرفه
انه قد غزا ويذكر لمن يعلمه مجملة بعض ما اتفق له فيها مما يدل على شجاعته او صبره او حسن بلائه للحروب
او نحو ذلك فقال الغزالي رحمه الله في مثله فهذا مخوف وفي الاثار والاخبار ما يدل على انه محبط فقد روي عن
ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرات البارحة البقرة فقال ذلك حظه منها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لرجل قال صمت الدهر يا رسول الله فقال ما صمت ولا افطرت ويحتمل ان ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن ابن مسعود استدلالا على ان قلبه عند العبادة لم يخل عن عمل الرياء وقصده انه يبعد ان يكون ما يحمله على العمل مبطلا لثواب العمل بل الاقيس ان يقال انه يثاب على عمله الذي مضى ويعاقب على مراياته بطاعة الله بعد الفراغ منها انتهى فيتذكر على المرء ان يحذر من ذكر جهاده بل وسائر عمله الصالح لغير فائدة خوفا من احباط عمله فقد روى البيهقي في الشعب باسناده عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الاتقاء على العمل اشد من العمل وان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يضعف اجره سبعين ضعفا فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلنه فيكتب علانية ويمحى تضعيف اجره كله ثم لا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس الثانية ويحب ان يذكر به ويحمد عليه فيمحى من العلانية ويكتب رياء فاتقى الله امرؤ صان دينه وان الرياء شرك فينبغي ان يحترز الانسان من اظهار عمله من جهاد وغيره الا ان تخلص له نية يشوبها في التحدث به لمن يعلم انه يقتدي به او يزيد في قلبه قوة وجراءة وسماحة مثل ان يذكر عن نفسه انه ثبت لكذا وكذا فارسا وانفق في سبيل الله كذا وكذا وخاطر بنفسه في كذا وكذا ونحو ذلك فيقوى قلب السامع ويجود بماله او بنفسه وتزول عن قلبه ظلمة الجبن والبخل لان النفوس مجبولة على التحري والتشبه بالاقران ويشتد الرهان وهذا كان فعل السلف الصالح في ذكر ما يحكونه من افعالهم رضي الله عنهم مع انه ربما بعض مقصوده في الاقتداء يحصل بعزو ذلك الفعل الى من لا يسميه بلا اجرأة رحمة في اظهاره ونسبته الى نفسه البتة وذلك مثل ان يقول القول لبعض الغزاة كذا ولبعض من اهل ركنا كذا او رايت شخصا وقع له كذا او اعرف رجلا جرى له كذا ونحو هذه العبارات مما لا يفهم المخاطب انه هو الفاعل ويحصل به المقصود من الاقتداء ونحوه وقد كان اكثر السلف رضي الله عنهم يجتهدون على اخفاء اعمالهم مطلقا وان كانوا انه يقتدى بهم فيها لعلمهم ان سلامة المرء بنفسه في اكثر الاحوال وان الرياء كما جاء في الحديث اخفى من دبيب النمل رواه احمد والطبراني من حديث ابي موسى وقال صلى الله عليه وسلم من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره رواه الطبراني باسناد جيد من حديث عبد الله بن عمرو وفي الصحيحين ايضا من سمع سمع الله به اي من اظهر عمله وسمع الناس به اعلاما لهم وريا اظهر الله نيته الفاسدة وفضحه على رؤوس الخلائق فليعلم الموفقون ان التحدث بالطاعة واظهارها خطر عظيم وان سائر النفس لا يخلو بانواعه اخفوا طاعاتهم ضنا بها وخوفا من احباطها واكتفاء باطلاع الله وعلمه انه هو المجازي عليها لا غيره واهم العبادات وادلها بالسنن والاخفاء ما هو مجرد سبب للسعادة الابدية او الشقاوة السرمدية وهو الجهاد وخرج ابن عساكر باسناده الى محمد بن المثنى حدثنا عبد الله بن سنان قال كنت مع ابن المبارك والمعتمر بن سليمان بطرسوس فصاح الناس النفير النفير فخرج ابن المبارك والمعتمر وخرج الناس فلما اصطف المسلمون والعدو خرج رجل من الروم يطلب البراز فخرج اليه مسلم فشد العلج على المسلم فقتله حتى قتل ستة من المسلمين مبارزة فجعل يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة ولا يخرج اليه احد فالتفت الي ابن المبارك فقال يا عبد الله ان حدثت في حادث الموت فافعل كذا فقال ونحو ذلك ثم حرك دابته وخرج الى العلج فعالج معه ساعة فقتل العلج ثم طلب المبارزة فخرج اليه علج اخر فقتله حتى قتل ستة من العلوج مبارزة ثم طلب البراز فكانهم كاعوا فضرب دابته وتكشف بين الصفين وغاب فلم اشعر بشيء اذا انا بابن المبارك في الموضع الذي كان فقال لي يا عبد الله لئن حدثت بهذا احدا وانا حي فذكر كلمة قال فما حدثت احدا وهو حي ومن حكى هذه الحكاية غير واحد وخرج ابن عساكر ايضا باسناده عن الاصمعي قال حاصر مسلمة بن عبد الملك حصنا فاصاب فيه ثغرة عظيمة فندب

الناس الى نقب فيه فما دخله احد فجاء رجل من عرض الجيش فدخله ففتح الله عليهم فنادى منادي مسلمة اين صاحب النقب فما جاء احد حتى نادى مرتين او ثلاثا او اربعا فجاء في الرابعة رجل فقال انا ايها الامير صاحب النقب اخذ عهودا ومواثيق ثلاثة لا تسودوا اسمي في صحيفة ولا تأمروا لي بشيء ولا تشغلوني عن امري قال فقال له مسلمة فذلك له ثم غاب فقال فما رئي بعد ذلك قال وكان مسلمة يقول بعد ذلك في دبر صلاته اللهم اجعلني مع صاحب النقب وحكايات السلف في اخفاء اعمالهم كثيرة جدا والله الموفق للصواب

الباب السابع والعشرون في بيان ان من خرج غازيا في سبيل الله تعالى فمات من غير قتال فهو شهيد وله الجنة

ومن ضرع راسه في سبيل الله او مرض قال الله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون وقال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقال تعالى والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه اليهم من غنيمة او اجر او يتوفاه فيدخله الجنة رواه ابن حبان في صحيحه وهو في الصحيحين بنحوه وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تعدون الشهادة فيكم قالوا يا رسول الله المقتول في سبيل الله قال ان شهداء امتي اذا لقليل القتيل في سبيل الله شهيد والخار عن دابته في سبيل الله شهيد والغرق في سبيل الله شهيد والمعتل في سبيل الله شهيد والمبطون في سبيل الله شهيد والمجنوب في سبيل الله شهيد يعني ذات الجنب رواه ابو الشيخ من طريق محمد بن اسحق عن ابي مالك بن ثعلبة عن عمر بن الحكم بن ثوبان عنه ورواه مسلم ولفظه قال ما تعدون الشهداء فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد فقال ان شهداء امتي اذا لقليل قالوا فمن هم يا رسول الله قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات بالبطن فهو شهيد زاد ابو طاهر ومن غرق فهو شهيد وعن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فصل في سبيل الله فمات او قتل فهو شهيد او وقصه فرسه او بعيره او لدغته هامة او مات على فراشه باي حتف شاء الله فانه شهيد وان له الجنة رواه ابو داود والحاكم والبيهقي في السنن كلهم من طريق بقية بن الوليد عن ابن ثوبان عن ابيه يرده الى مكحول الى عبد الرحمن بن غنم ان ابا مالك قال فذكره قال الحاكم صحيح على شرط مسلم كذا قال وابن ثوبان هو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان لم يحتج به مسلم وفيه وفي بقية ما فيهما قوله فصل بالصاد المهملة محركا اي خرج وقوله وقصه اي رماه فدق عنقه والهامة بتشديد الميم كل ذي سم يقتل واما ما لا يقتل وسمه فحشرات كالهوام كالعقرب والزنبور ونحوهما والحتف الموت وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس من قبض في شيء منهن فهو شهيد المقتول في سبيل الله شهيد والغريق في سبيل الله شهيد والمطعون في سبيل الله شهيد والمبطون في سبيل الله شهيد والنفساء في سبيل الله شهيدة رواه ابن المبارك باسناد جيد منقطع وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل قال ايما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ضمنت له ان رجعته ارجعه بما اصاب من اجر او غنيمة وان قبضته غفرت له رواه النسائي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

من قتل في سبيل الله او مات فهو في الجنة رواه ابن ابي شيبة ورجاله ثقات والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرج
ابن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم عن خالد بن معدان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء امناء الله
عز وجل قتلوا او ماتوا على فرشهم وهذا مرسل وخالد بن معدان كان من ائمة التابعين وعبادهم قال سلمة
بن شبيب كان خالد يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة سوى ما يقرأ فلما مات ووضع ليغسل جعل باصبعه
كذا يعني بالتسبيح وعن سبرة بن ابي فاكه وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام
فقال تسلم وتذر دينك ودين آبائك ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتذر مولدك فتكون كالفرس
في طوله ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد فتقتل فتزوج امراتك وتقسم مالك قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك كان حقا على الله ان يدخله الجنة ان قتل او مات غرقا او حرقا او اكله السبع رواه احمد وابن
ابي شيبة واللفظ له والنسائي وابن حبان في صحيحه وعن محمد بن عبد الله بن عتيك عن ابيه رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج مجاهدا في سبيل الله ثم جمع اصابعه الثلاث ثم قال واين
المجاهدون في سبيل الله من خرج في سبيل الله فخر عن دابته فمات فقد وقع اجره على الله او لدغته دابة فمات
فقد وقع اجره على الله وان مات حتف انفه قال وانها الكلمة ما سمعتها من احد من العرب اول من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني حتف انفه على فراشه فقد وقع اجره على الله ومن قتل قعصا فقد استوجب الجنة رواه احمد وابن ابي شيبة
والحاكم والبيهقي كلهم من طريق ابن اسحق وقال الحاكم صحيح الاسناد قوله حتف انفه قال بعضهم
انما قيل لمن يموت على فراشه لان نفسه تخرج بتنفسه من فيه وانفه وغلب احدهما على الآخر لتجاورهما
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج الى يوم القيامة
ومن خرج معتمرا كتب له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازي الى يوم القيامة
رواه ابو يعلى من طريق ابن اسحق وبقية رجاله ثقات وتقدم ان ابا طلحة لما غزا البحر فمات فلم يجدوا جزيرة يدفنوه
فيها فلم يدفنوه الا بعد سبعة ايام وما تغير وهذا من صفات الشهداء وعن عبد الرحمن بن جحدم الخولاني
انه حضر فضالة بن عبيد في البحر مع جنازتين احدهما اصيب بمنجنيق والآخر توفي فجلس فضالة رضي الله عنه
عند قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ما ابالي من اي حفرتيهما بعثت ان الله عز وجل
يقول والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين
ليدخلنهم مدخلا يرضونه فما تبتغي ايها العبد اذا ادخلت مدخلا ترضاه ورزقت رزقا حسنا والله ما
ابالي من اي حفرتيهما بعثت رواه ابن المبارك من طريق ابن لهيعة وعن حميد بن عبد الرحمن الحميري ان رجلا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له حممة خرج الى اصبهان في خلافة عمر فقال اللهم ان حممة يزعم
انه يحب لقاءك فان كان حممة صادقا فيما يقول فاعزم له عليه بصدقه وان كان كاذبا فاعزم له عليه
وان كره اللهم لا ترد حممة من سفره هذا فاخذه بطنه فمات باصبهان فقام ابو موسى الاشعري فقال
يا ايها الناس انا والله ما سمعنا فيما سمعنا من نبيكم صلى الله عليه وسلم وما بلغ علمنا الا ان حممة مات شهيدا
رواه ابن منده وابو نعيم في الصحابة والبيهقي كلهم من طريق داود بن عبد الله الاودي ولا اكثر عن علي
توثيقه وتقدم في فصل الصبر عن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل في
سبيل الله فهو شهيد ومن اعترته شاة في سبيل الله فمات على فراشه فهو شهيد ومن اراد ان يعد سلاحه
في سبيل الله او فرسه فمات قبل ان يعد فهو شهيد وان لم يكن عنده ما يعد فمات وهو لم يئبه فهو شهيد

مسألة ذهب بعض العلماء الى ان الميت في سبيل الله والمقتول سواء واستدلوا بحديث ام حرام وقول
النبي صلى الله عليه وسلم انت منهم ولا يخفى مع انها صرعت عن دابتها ولم تقتل وبالاحاديث المتقدمة في هذا
الباب وذهب آخرون الى ان المقتول في سبيل الله مزية على الميت بما اصابه في ذات الله فهو افضل منه وهذا
ارجح لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة لا تنبئ ان شاء الله لما سئل اي الجهاد افضل قال ان يعقر
جواده ويهراق دمه مع ان المستقر في بديهة العقل عند عامة الناس قديما وحديثا ان المقتول افضل
من الميت وان من نوى عملا فعمله افضل ممن نواه ومات ولم يعمله وان كان له مثل الاجر مع ان الميت في سبيل الله وان كان
له اجر الشهداء فانه يسمى ميتا والمقتول لا يسمى ميتا بل قد نهى الله عن ذلك فقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في
سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون وايضا للمقتول في سبيل الله ثواب ما اصابه من الجراح التي
لا تحصى وايضا المقتول في سبيل الله
ياتي يوم القيامة يجري دما لونه لون الدم وريحه ريح المسك والميت لم يثبت له ذلك
يتمنى الرجعة ليقتل في سبيل الله مرة ثانية وليس كذلك الميت لقوله صلى الله عليه وسلم ما من نفس تموت
لها عند الله خير يسرها ان ترجع الى الدنيا وان لها الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يتمنى ان يرجع فيقتل
في الدنيا لما يرى من فضل الشهادة فان قيل لعل الشهيد يشملهما قلنا الشهيد حيث اطلق يراد
به المقتول في سبيل الله ولو قلنا ان الميت في سبيل الله يتمنى الرجعة ايضا فانه انما يتمناها للقتل لا
للموت كما جاء مصرحا به في جميع العلة هذا الحديث ولفظه وهو يدل على فضل القتل على الموت وايضا
القتل في سبيل الله يكفر كل ذنب ولم يرد ذلك في الموت وايضا الميت في سبيل الله يصلى عليه والمقتول لا يغسل
ولا يصلى عليه فان الصلاة عليه شفاعة عند الله في غفران ذنوبه ومن غفر له فلا يصلى عليه وايضا المقتول
روحه في جوف طير خضر في الجنة وليس كذلك الميت وايضا المقتول لا يفتن في قبره ولم يرد ذلك في الميت وايضا
الشهيد المقتول يشفع ولم يرد ذلك في الميت وايضا الشهيد يرى الحور العين قبل ان يجف دمه وليس كذلك الميت
فهذه الفضائل كلها تميز بها المقتول في سبيل الله على الميت وان اشتركا في مطلق الشهادة كما ان الميت
في سبيل يتميز عن المطعون والمبطون والغريق والحريق ومن ذكر معهم من الشهداء بما ناله من اجر الغزو
والرواح والغبار والنفقة وتعبه في العمل في الغزو وغير ذلك وان كانوا كلهم شهداء هذا ما يظهر لي من غير قوة
والله اعلم فصل عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صدع راسه في سبيل الله غفر له ما تقدم من ذنبه رواه ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم وفي توثيقه
خلاف عن عبد الله بن يزيد عنه ومن هذه الطريق رواه سعيد بن منصور في سننه والطبراني الا انهما
قالا من صدع راسه في سبيل الله فاحتسب غفر له ما كان قبل ذلك من ذنب وخرج ابن عساكر من طريق
محمد بن مقاتل الرازي نا جعفر بن هارون الواسطي نا سمعان بن المهدي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرض يوما في سبيل الله اعطاه الله ثواب عبادة سنة وذكر صاحب شعار
الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مرض يوما في سبيل الله كان افضل من عتق الف رقبة يعتقهم ويجهزهم
في سبيل الله ويبعث على الحور العين يوم القيامة

الباب الثامن والعشرون في الترغيب في سؤال الشهادة والحرص عليها وذكر بعض من تمناها
قال الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم افترض الله تعالى على عباده ان يسألوه
في كل صلاة الهداية الى صراط الذين انعم عليهم وهم المذكورون في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه

وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه رواه مسلم والحاكم وقال صحيح على شرطهما صح

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سال الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على
فراشه رواه مسلم وغيره والحاكم وقال صحيح على شرطهما الا انه قال من سال الله القتل في سبيل الله صادقا ثم
مات اعطاه الله اجر شهيد وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل
في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سال الله القتل من نفسه صادقا ثم مات او قتل فان له
اجر شهيد رواه ابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه بنحوه الا انه قال فيه
ومن سال الله الشهادة مخلصا اعطاه الله اجر شهيد وان مات على فراشه ورواه الحاكم ايضا وقال صحيح على
شرطهما وعن عامر بن سعد عن ابيه رضي الله عنه ان رجلا جاء الى الصلاة والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي
فقال حين انتهى الى الصف اللهم اتني افضل ما تؤتي عبادك الصالحين فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم
الصلاة قال من المتكلم انفا قال الرجل انا يا رسول الله قال اذا يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله
رواه ابو يعلى والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن ابي بردة اخي ابي موسى
الاشعري رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل فناء امتي قتلا في سبيلك بالطعن
والطاعون رواه احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد ابو بردة هذا اسمه عامر بن قيس واسم اخيه
ابي موسى عبد الله وكان لابي موسى ولد يكنى ابا بردة ايضا من علماء التابعين وفي هذا الحديث بيان
ان النبي صلى الله عليه وسلم سال الشهادة لامته وقد كان صلى الله عليه وسلم يودها ويتمناها لنفسه
الشريعة ايضا وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن
الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيلي وايمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن ان ادخله
الجنة او ارجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من اجر او غنيمة والذي نفس محمد بيده لولا ان اشق
على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله ابدا ولكن لا اجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة
ويشق عليهم ان يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت اني اغزو في سبيل الله فاقتل ثم اغزو
فاقتل ثم اغزو فاقتل والذي نفس محمد بيده ما كلم يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم
كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك وفي لفظ للبخاري ولوددت اني قاتلت في سبيل الله فقتلت ثم
احييت ثم قتلت ثم احييت وذكر الفقرة اربع مرات وعن جابر رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا ذكر اصحاب احد والله لوددت اني غودرت مع اصحابي بنحص الجبل
رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قوله غودرت معهم اي استشهدت معهم قاله الهروي وفي الغريبين
ونحص الجبل بضم النون واسكان الحاء المهملة بعدهما صاد مهملة هو اصله وعن سعيد بن المسيب
قال قال عبد الله بن جحش رضي الله عنه يوم احد اللهم اقسم عليك ان نلقى العدو واذا لقينا العدو
ان يقتلوني ثم يبقروا بطني ثم يمثلوا بي فاذا لقيتك سالتني فيم هذا فاقول فيك فلقي العدو
ففعل وفعل ذلك به قال ابن المسيب فاني لارجو ان يبر الله اخر قسمه كما ابر اوله رواه ابن المبارك وابن ابي شيبة
كلاهما من طريق علي بن زيد بن جدعان عنه وهو مرسل ورواه الحاكم متصلا من حديث اسحق بن سعد بن ابي
وقاص عن ابيه ولفظه ان عبد الله بن جحش قال له يوم احد الا تاتي ندعو الله فخلوا في ناحية فدعا سعد
قال يا رب اذا لقينا العدو غدا فلقني رجلا شديدا باسه شديدا حرده فاقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني
عليه الظفر حتى اقتله فقال ابن جحش ثم قال اللهم ارزقني رجلا شديدا حرده شديدا باسه اقاتله
فيك ويقاتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك غدا قلت يا عبد الله فيم جدع انفك واذناك

ما كلم يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك والذي نفس محمد بيده

فاقول فيك وفي رسولك فيقول صدقت قال سعد يا بني كانت دعوة عبد الله خيرا من دعوتي لقد رايته اخر
النهار وان انفه واذنه لمعلقان في خيط قال الحاكم صحيح على شرط مسلم قوله شديدا حرده الحرد هو
انه بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الراء ومعناه شديدا غضبه والحرد الغضب يقال منه اسد حارد
وقد روى ابن اسحق وغيره ان جيش مؤتة لما حضر خروجهم ودع الناس امراءهم وسلموا عليهم فلما
ودع عبد الله بن رواحة من ودع بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة فقال اما والله ما بي حب الدنيا
ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا اية من كتاب الله يذكر فيها النار وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم
الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

لكنني اسال الرحمن مغفرة … وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
او طعنة بيدي حران مجهزة … بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقال اذا مروا على جدثي … ارشده الله من غاز وقد رشدا

قوله ضربة ذات فرغ هو بفتح الفاء وسكون الراء بعدهما غين معجمة قال ابن سيده طعنة فرغاء وذات فرغ
واسعة يسيل دمها وروى ابن اسحق عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال كنت يتيما لابن رواحة فخرج بي في سفره
ذلك فوالله انه لمردفي على حقيبة رحله وهو يسير ليلة اذ سمعته يقول

اذا ادنيتني وحملت رحلي … مسيرة اربع بعد الحساء
فشانك انعم وخلاك ذم … ولا ارجع الى اهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني … بارض الشام مشتهي الثواء
وردك كل ذي نسب قريب … الى الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا ابالي طلع بعل … ولا نخل اسافلها رواء

فلما سمعتهن بكيت فخفقني بالدرة وقال ما عليك يا لكع ان يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي
الرحل ثم مضوا حتى لقوا جموع الروم وغيرهم فاستشهد عبد الله بن رواحة واعطاه الله مناه
وانا له من الشهادة ما تمناه على ما سياتي في غزوة مؤتة ان شاء الله تعالى وخرج ابن عساكر
باسناده عن رجل من الاشعريين قال شهدت المعركة يعني في غزوة مؤتة فاقتتلنا قتالا شديدا ولبس
زيد درعه وركب فرسا وبيده الراية فقاتل ثم نزل عن الفرس ونزع الدرع وقال من ياخذ هذا فقتل زيد
واخذ جعفر فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية فتقدم فقاتل قال ونزل جعفر عن الفرس ونزع الدرع فقاتل
من ياخذ هذا فقتل فتقدم عبد الله بن رواحة فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية قال ولما انتهت
الى عبد الله بن رواحة فقاتل ثم صنع مثل ما صنع صاحباه ثم نزل عن الفرس ونزع الدرع وقال من ياخذ هذا
الحديث وروى مالك رحمه الله عن زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول اللهم اني اسالك شهادة
في سبيلك ووفاة ببلد رسولك صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري معلقا مجزوما قال قال عمر اللهم ارزقني
شهادة في بلد رسولك وقال سليم بن عامر دخلت على الحارث بن عبد الله الحكمي وهو مريض وقد وقع
الى ابرحهم فمكث طويلا ثم قال لي يا ابا يحيى هل تدري ما كنا فيه فقلت لا وحدثكم في رغبة ورغبته
بني معكم قال سالنا الله الشهادة قال سليم فوالله ما بقي منهم احد في تلك الغزاة حتى استشهدوا كلهم ابن
الذهبي الحافظ في سير النبلاء وروى ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال كان الاسود بن كلثوم
اذا مشى نظر الى قدميه واطراف اصابعه فذكر الى ان قال فلما اتى عدوا قال اللهم ان هذه نفسي تزعم في
الرخاء انها تحب لقاءك فان كانت صادقة فارزقها لقاءك وان كانت كاذبة فاحملها عليه وان كرهت واجعله
قتلا في سبيلك واطعم لحمي سباعا وطيرا فانطلق في طائفة من الجيش حتى دخلوا حائطا

فيه ثلمة وجاء العدو حوقا موا على الثلمة فخرج أصحابه ولم يخرج حتى كانوا على الثلمة قال فنزل عن فرسه فضرب وجهه فانطلق غابرا حتى خلوا عن وجهه وخرج وعمد إلى ماء كان في الحائط فتوضأ منه ثم صلى قال يقول العدو هكذا استسلام العرب إذا استسلموا فلما قضى صلاته قاتلهم حتى قتل قال فمر ابن البيشر على الحائط وفيهم أخوه فقيل لأخيه ألا تدخل إلى الحائط فتنظر ما أصيب من عظام أخيك فتجنبه قال ما أنا بفاعل شيئا مما عني به أخي فما ستجيب له قال إنما عابوه. وروى ابن الزهري الحافظ عن عبد الله بن عمير بن عمر قال قال عمرو بن العاصي شهدت أنا وأخي هشام اليرموك فبات وبات يدعو الله أن يرزقه الشهادة فلما أصبحنا رزقها وحرمتها وقيل إن هشام بن العاصي كان يحمل فيهم فيقتل النفر منهم حتى قتل ووطئته الخيل حتى جمع أخوه لحمه في نطع فواراه. وعن زيد بن أسلم قال لما بلغ عمر قتله قال رحمه الله فنعم العون كان للإسلام انتهى. وعن أنس رضي الله عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض فقال عمير بن الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض قال نعم قال بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال فإنك من أهلها قال فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم وذكر ابن عقبة في مغازيه أن عمير بن الحمام كان أول قتيل قتل من المسلمين يومئذ. القرن بفتح القاف والراء جميعا هو جعبة النشاب. وخرج ابن المبارك ومن طريقه البيهقي في السنن بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال مررت يوم اليمامة بثابت بن قيس بن شماس وهو يتحنط فقلت يا عم ألا ترى ما يلقى المسلمون وأنت ها هنا قال فتبسم ثم قال الآن يا ابن أخي فلبس سلاحه وركب فرسه حتى أتى الصف فقال أف لهؤلاء وما يصنعون وقال للعدو أف لهؤلاء وما يعبدون خلوا عن سبيله فحمل فرسه حتى اطلع فيهم فقاتل حتى قتل رضي الله عنه. الحنوط بفتح الحاء هو ما يخلط من الطيب للموتى خاصة ويتحنط أي يتطيب به وإنما كانوا يفعلون ذلك والله أعلم لتوطين النفوس على الموت وتصميم العزم على نيل الشهادة. وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله له يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول أي رب شر منزل فيقول أتفتدي منه بطلاع الأرض ذهبا فيقول نعم فيقول كذبت قد سألتك دون ذلك فلم تفعل رواه أبو عوانة في صحيحه والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قال المؤلف عفا الله عنه فإذا كان أهل الجنة يتمنون الشهادة ويسألون الرد وقد حصلوا على ما حصلوا عليه من الفوز العظيم ووصلوا إلى ما وصلوا إليه من النعيم المقيم فكيف لا يتمناها ويسألها من هو الآن في دار المحن والغرور ولا حرز من الشرور لا يدري إلى الجنة يصير أو النار ويسير إلى الجحيم ومن ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث أن الشهداء يتمنون الخروج من الجنة ومفارقة ما هم فيه من النعيم والرجوع إلى الدنيا ليقتلوا في سبيل الله لما وجدوا من لذة القتل في سبيل الله وفضل الشهادة عند الله وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى. وعن عاصم بن بهدلة قال لما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي وما من عملي شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتها وأنا متترس بترسي والسماء تهلني ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار ثم قال إذا أنا مت فانظروا إلى سلاحي وفرسي فاجعلوه عدة في سبيل الله رواه ابن المبارك. وعن سفيان بن عيينة قال لما أصيب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر نحو من ثلاثين كلهم يجيء حتى يجثوا بين يديه أو قال يتقدم بين يديه ثم يقول وجهي لوجهك الوقا ونفسي

[illegible] من اهل النار

لنفسك

ونفسي لنفسك الفدا وعليك سلام الله غير مودع رواه ابن المبارك. وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة كان يترس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم خلفه فيرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ويرفع أبو طلحة رأسه ويقول نحري دون نحرك يا رسول الله. وروى ابن أبي شيبة عن عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن محمد قال نبئت أن عبد الله بن سلام قال إن الله كتب يعني القتال وليس لي قوة فاحملوني على سرير حتى تضعوني بين الصفين. وروى ابن إسحاق في السيرة بإسناده عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبا لك ما تنتظر فوالله إن بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار إنما نحن هامة اليوم أو غدا أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة أبي والله فقالوا والله إن عرفناه وصدقوا فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر قال يوم أحد لأخيه خذ درعي يا أخي قال إني أريد من الشهادة مثل الذي تريد فتركاها جميعا رواه الطبراني. قال المؤلف عفا الله عنه أخو عمر هو زيد بن الخطاب كان أسن من عمر وسبقه إلى الإسلام كان طويلا بائن الطول طلب الشهادة يوم أحد وصحب بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان معه راية المسلمين يوم اليمامة فلم يزل يتقدم بها ثم قاتل بسيفه حتى قتل ووقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة ولما أتى عمر قتله حزن حزنا شديدا وقال أخي أسلم قبلي واستشهد قبلي وقال ما هبت الصبا إلا وأنا أجد ريح زيد رضي الله عنهما. وروى أبو مظفر ابن الجوزي في كتابه جوهرة الزمان في تذكرة السلطان بإسناده عن سعد قال رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج إلى بدر يتوارى فقلت ما لك يا أخي فقال إني أخاف أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستصغرني فيردني وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة قال فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصغره فقال ارجع فبكى عمير فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره فقتل يوم بدر وهو ابن ست عشرة سنة قتله عمرو بن عبد ود. وعن مقسم مولى ابن عباس قال بينما أنا جالس في بيت المقدس ومعي رجل إذ أقبل إلينا رجل فقال لصاحبي مرحبا بأبي إسحاق فلما جلس قلت لصاحبي من هو فقال كعب الأحبار فقلت حدثنا رحمك الله فقال لا ينبغي لأحد أن يتمنى الموت إلا الرجل يثق بعمله عند الله عز وجل أو يتمنى أن يقتل في سبيل الله عز وجل والشهداء ثلاثة رجل خرج من بيته لا يحب الشهادة ولا يحب الرجعة فيصيبه الله عز وجل بسهم غرب فيرديه أو فقضه من دمه يغفر الله عز وجل بها كل خطيئة ويرفع بكل قطرة من دمه درجة حتى تنفد فكم من دم ورجل خرج من بيته يحب الشهادة ويحب الرجعة فيأتيه القتال فذلك تمس ركبته ركبة إبراهيم الخليل في الربيع ورجل خرج من بيته يحب الشهادة ولا يحب الرجعة فيأتيه القتال فذلك كملك شاهر سيفه في الجنة يتبوأ منها حيث يشاء ما سأل الله أعطي ولمن شفع شفع رواه ابن المبارك بإسناد صحيح. وحكى القرطبي في تفسيره عن كعب الأحبار قال كان ملك في بني إسرائيل فعل خصلة واحدة فأوحى الله إلى نبي زمانهم قل لفلان يتمنى فقال يا رب أتمنى أن أجاهد بمالي وولدي ونفسي فرزقه الله ألف ولد فكان يجهز

الولد بماله في العسكر ويخرجه مجاهدا في سبيل الله فيقوم شهرا ويقتل ثم الولد ثم يجمع اخر في العسكر
فكان كذا ولم يقتل في شهر والملحمة مع ذلك في الليل صائم النهار فيقتل الا كف ولم يبق الف شهر ثم
تقدم فقاتل فقتل فان الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر من شهور ذلك المتلبس في القيام والصيام
والجهاد بالمال والنفس والاولاد في سبيل الله قال المؤلف عفا الله عنه وهذا من سعة فضل الله تعالى
على هذه الامة بتضعيف لعاملي الاجر في العمل اليسير ما لم تدركه الامم السالفة في العمر الطويل والعمل
الكثير فاذا كانت ليلة القدر تعدل لهذه الامة خيرا من الف شهر من شهور ذلك المتلبس بجميع ما هو افضل
من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود وهو موقف ساعة في سبيل الله تعالى كما تقدم في ذلك من حديث ابي
هريرة وتقدم وروى ابن المبارك عن السري بن يحيى نا العلاء بن هلال الباهلي ان رجلا من قوم
صلة قال لصلة رضي الله عنه يا ابا الصهباء اني رايت اني اعطيت شهدة واعطيت انت شهدتين
فقال له صلة خيرا رايت تستشهد واستشهد انا وبني فلما كان يوم يزيد بن زياد لقيهم الترك بسجستان
فكان اول جيش انهزم من المسلمين ذلك الجيش فقال صلة لابنه يا بني ارجع الى امك فقال يا ابة اتريد الخير
لنفسك وتامرني بالرجعة وانت والله كنت خيرا لامي مني قال اما اذ قلت هذا فتقدم قال فتقدم فقاتل
حتى اصيب فرمى صلة عن جسده وكان رجلا راميا حتى تفرقوا عنه واقبل يمشي حتى قام عليه فدعا له
ثم قاتل حتى قتل وروى ابن عون عن حماد بن سلمة عن ثابت عن معاذة امراة صلة انها لما جاءها نعي زوجها
وابنها قتلا جميعا [illegible] قال لابنه تقدم فاحتسبه فقتل ثم قتل الاب فلما جاءها [illegible] جاءها
النساء فقالت ان كنتن جئتن لتهنينا بما اكرمنا الله به فمرحبا والا فارجعن وروى ابن عون عن ابن المبارك عن
سعيد نا [illegible] حدثنا عبد الله بن قتيبة قال [illegible] خرجنا في غزاة لنا فدعي الناس الى مصافهم
في يوم شديد الريح فالناس يثورون الى مصافهم فاذا رجل على فرس له وراس فرسي عند عجز فرسه كانه
لا يشعر بي وهو يقول يا نفس الم اشهد مشهد كذا وكذا فقلت لي ولدك واهلك فاطعتك ورجعت
الم اشهد مشهد كذا وكذا فقلت لي عيالك واهلك فاطعتك ورجعت اما والله لاعرضنك اليوم على الله
اخذك او تركك قال قلت لارمقنه هذا اليوم فرمقته فحمل الناس ثم حملوا على عدوهم فكان في اوائلهم
ثم ان العدو حمل فانكشف الناس فكان في حماتهم قال فوالله ما زال ذلك حتى مررت به وعددت به وبدابته
ستين او بضعا وستين طعنة او قال الكثير من ستين طعنة وروى ابو المكرم ابن الجوزي عن خلف بن هشام قال حدثني
شاب من النخع قال بينا انا في بعض الغزوات سمعت شابا يخاطب نفسه وراس فرسي عند عجز دابته وهو
يقول يا نفس في كل غزاة تقولين فلانة وفلان والاهل فاطعتك [illegible] اجرا وامولي في سبيل الله
لاعرضنك اليوم على الله عز وجل ثم حمل فقتل فعددت به بضعا وثمانين جراحة ما بين ضربة وطعنة قال
المؤلف عفا الله عنه وهذا الشاب ليس هو الاول لاختلاف الاسناد ما يقتضي انه متاخر ولعله بلغه فعل الاول
فاقتدى به والله اعلم وعن سعد بن ابراهيم انهم مروا على رجل يوم القادسية وقد قطعت يداه ورجلاه
وهو يفحص وهو يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فقال رجل من انت يا عبد الله قال انا امرؤ من الانصار رواه ابن المبارك وابن ابي شيبة واللفظ له
وعن صفوان بن عمرو حدثني ابن عتبة الكندي قال كنا نختلف الى نوف البكالي [illegible] اتاه رجل وانا عنده
فقال يا ابا يزيد رايت لك رؤيا قال اقصصها قال رايت انك تسوق جيشا ومعك رمح طويل في سنانه
شمعة تضيء للناس فقال نوف لئن صدقت رؤياك لاستشهدن فلم يكن الا ان خرجنا البعوث مع محمد

بن مروان

ابن مروان على الصائفة فلما حضر خروجه دخلنا نودعه فلما وضع رجله في الركاب قال اللهم ارمل المراة وايتم
الولد واكرم نوفا بالشهادة قال فخرجنا فلما انصرفوا كانوا [illegible] خروج العدو على السروج فكان اول من
ركب فلما رآهم شد عليهم فقتل رجلا ثم رجلا ثم قتل فقال بعض من معه فلا تتحجبنا اليه وقد اختلط دمه
بدم فرسه [illegible] رواه ابن المبارك عن صفوان وروى بكر بن مضر ان عبد الكريم بن الحارث حدثه عن رجل
انهم كانوا مرابطين حين خرج رجلان من الجيش فقال احدهما لصاحبه هل لك ان تغتسل لعل الله يعرضنا
للشهادة فقال لصاحبه ما اريد ان اغتسل فاغتسل صاحبه فلما فرغ اقبل العدو فطلبته حتى قال فجيء الى
به وهم يعرفونه الى خبائهم فسالتهم ما شانه فاخبروني فاتى به الى اصحابه ثم رجعت اليهم فاقمت عندهم
وهم يشكون هل مات ام لا فانه فيه الروح فبينما هم كذلك اذ ضحك فقلنا انه حي ثم مكث مليا ثم ضحك
ثم مكث مليا ثم بكى وفتح عينيه فقلنا ابشر فلا باس عليك وقلنا قد رايت منك عجبا نحن نظن انك
قد مت انك ضحكت ثم مكثت مليا ثم ضحكت قال انه لما اصابني ما اصابني اتاني رجلان فاخذا بيدي ومضيا بي الى قصر
من ياقوتة فوقفا بي على الباب فخرج الي غلمان [illegible] فقالوا مرحبا بسيدنا فقلت من انتم
بارك الله فيكم فقالوا نحن خلقنا لك ثم مضى بي حتى اتانا الى قصر اخر فخرج منه غلمان هم افضل من الاولين
فقالوا مرحبا بسيدنا فقلت من انتم بارك الله فيكم فقالوا نحن خلقنا لك ثم مضوا الى بيت لا ادري من ياقوت
او من زبرجد او لؤلؤ فخرج الي غلمان سوى الاولين فقالوا مثل ما قال الاولون وقلت لهم مثل ما قلت لهم
على باب البيت فاذا هو مبسوط وفيه فرش موضوعة بعضها فوق بعض ونمارق مصفوفة فاذا خلف البيت
وله [illegible] فالقيت نفسي [illegible] فقال [illegible] عليك الا القيت بنفسك على هذه الفرش فانك قد نصبت
في يومك هذا فقمت فاضطجعت على تلك الفرش ولحاف لم اضع جنبي على مثله قط فبينما انا كذلك اذ سمعت حسا على م
من جدار البيت من وراء الستر فاذا بامراة لم ار مثل ما عليها من الحلي والثياب ولا مثل جمالها فاقبلت لم تخطو في تلك النمارق
ولكن اقبلت بين السماء والارض حتى وقفت وسلمت علي فرددت عليها السلام وقلت من انت بارك الله
فيك قالت انا زوجك من الحور العين فضحكت ورحبت بها فاقبلت تحدثني وتذاكرني امر نساء اهل الدنيا
كان ذلك معها في كتاب فبينما انا كذلك اذ سمعت حسا من الشق الاخر فاذا بامراة لم ار مثلها ولا مثل جمالها وحليها
فاقبلت كنحو ما صنعت الاولى حتى وقفت علي وحيتني [illegible] الاخرى [illegible] فاهويت بيدي
الى خديها فقالت كما انت ان لك لبثا ان ذلك مع صلاة الظهر [illegible]
اخيرا فبكيت عند ذلك قال الرجل فما صليت الظهر او عند الظهر حتى قبضه الله عز وجل ذكره الامام محي
الدين ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله في كتاب تاويل اي الجهاد معلقا بغير اسناد ورواه الحافظ ابن عساكر
في كتابه مسندا الى بكر بن مضر وخرج البيهقي وابن الجوزي في كتاب مثير العزم الساكن باسناده الى قاسم
بن عثمان الخزاعي قال رايت في الطواف حول البيت رجلا فتفرست منه فاذا هو لا يزيد على قوله اللهم قضيت حاجة
المحتاجين وحاجتي لم تقض فقلت له ما لك لا تزيد على هذا الكلام فقال احدثك كنا سبعة رفقاء من بلدان شتى غزونا
ارض العدو فاستوسرنا كلنا فاعتزل بنا لتضرب اعناقنا فنظرت الى السماء فاذا سبعة ابواب مفتحة عليها سبع
جوار من الحور العين على كل باب جارية فقدم رجل منا فضربت عنقه فرايت جارية في يدها منديل قد هبطت
الى الارض حتى ضربت اعناق ستة وبقيت انا وبقي باب وجارية فلما قدمت لتضرب عنقي استوهبني بعض رجاله
فوهبني له فسمعتها تقول اي شيء فاتك يا محروم واغلقت الباب وانا يا اخي متحسر على ما فاتني قال قاسم بن عثمان
اراه افضلهم لانه راى ما لم يروا وترك يعمل على الشوق قال المؤلف عفا الله عنه وشبيه بهذه الحكاية

ما حكاه لي بعض الاخوان الاخيار قال كنت وانا شاب اوي مع الزمان بثغر الاسكندرية الى قاعة السلاح المنسوبة
للشيخ ابي الفتح الواسطي رحمه الله تعالى فورد علينا رجل مغربي وكان لا يكلمنا بشيء ابدا ولا يزال محترزا على اجعابه
ويجعل الخرق على رؤوس اصابعه ولم يكشف يده وكنا نواكله ونشاربه فوقع في قلوبنا شيء من سبب يده وظننا انها
علامة جذام لا ننتفع برؤيته الى ان كان في بعض الايام انكشفت يده فراينا في ساعده بياضا مثل اثر الاصابع
فظننا انه برص فلما جاء وقت الاكل تاخرنا عن الاكل معه فقال لنا رجل كان معه ما لكم تاخرتم فذكرنا له سبب
ما راينا من البياض في ساعده فقال كلوا ولا تخافوا فانه ليس ببرص وانا اخبركم به فسكنوا عن قصته فتقربنا
واكلنا فلما كان في بعض الايام خرج جماعة القاعة الى ضريح سيدي ابي الفتح وخرج ذلك الرجل المغربي معنا
فبينا نحن جلوس قال له رجل من اعيان الجماعة يا فلان ما تعتقد في هذا الولي يعني ابا الفتح فقال
ان جماعة سيدي ابي مدين يعتقدون انه نقيب الاولياء فقال اسالك بسر هذا الولي الا ما حكيت لنا قصتك
فجزع قال له لم بما الحى عن نبيه وتغير حاله وبكى بكاء شديدا وقال يا سيدي ما حملك على ان ذكرتني
بالدرب الذي علينا وقال له ابن من لم وقال ان بلدي في الغرب قريب من بلاد العدو وما نزال نخرج اليهم فنغنم منهم
ويغيرون علينا فخرجنا مرة عشرين رجلا فاصرنا بلاد العدو وكان عادتنا ان نسير بالليل ونكمن
بالنهار فلما توسطنا الطريق بيننا وبين العدو طلع علينا النهار فاوينا الى غار في جبل لنكمن
فيه فبينما نحن فيه سمعنا فيه حسا واذا بعلج قد خرج من داخله فلما راى انه رجع واذا بربوة فيها قد
خرجوا معه وهم مائة من علوج العدو شغلهم شغلنا فخرجوا من بلادهم يريدون الغارة على بلادنا
وقد ادركهم النهار فاووا الى الغار فلما وقعت العين في العين لم يبق الا القتال الا ان الغار فرق
بيننا وبينهم ان كلا منا اذا هجم تعرى لا يبقيهم فقاتلناهم قتالا شديدا الى ان قتل منا احد
عشر وقتل منهم خمسة واربعون ثم شدوا علينا فقتلوا رجلا واحدا ولم يبق من العشرين غيري وقد اثخنتني
الجراح فوقعت بين القتلى فبينما انا كذلك واذا بنسوة قد نزلن من السماء لم ار مثل حسنهن
وجمالهن فجعلت كل واحدة منهن تذهب الى واحد من قتلى المسلمين فتقول هذا نصيبي وتاخذ بيده
فبينهن جاءت الي ثنتان واحدة منهن وقالت وهذا نصيبي واخرى بيدي فجعلوا حسنت بين
الروح اقلتني من يدها فلتة غضب وقالت وانت الى الساعة ثم ضربته ورتكتني فكشف لنا عن ساعده
فاذا اثر قبضتها واصابعها الخمسة ابيض شديد البياض مثل لبن الحليب وحكى ابو محمد عبد الله بن احمد
المعروف بابن الجوهري في كتابه نخائر الواعظين وشعار الذاكرين قال اعتبر الواحد خرجت في بعض
مغازي فتعرضت يوما عن اصحابي فاذا انا بشاب بطلي وقد ركز عكازه وعلق عليه مصحفا فوقفت
انظر اليه وقلت في نفسي احب ان اكون اصحبه وليلي معي والليل الله فلما قضى صلاته دنوت منه فسلمت
عليه وقلت له من انت رحمك الله وابن من انت فقال العبد انا رجل من اهل دمشق فقلت ما بين حرب من ارى اسالك
ربي ان يزوجني حورا فانا اغزو مع القوم لعل الله ان يرزقني الشهادة فقلت ما اسمك قال احمد واكني
ابا قتادة فسالته ان يسير معي فجعل يمشي فقلت عليه الركوب فقلت معنا فضل مركوب فلا تمش راجلا
قال لست اخطب الحور الا راجلا فسرنا حتى بلغنا العدو ونزلنا وناد المنادي يا خيل الله اركبي وبالجنة
ابشري فقام الشاب وقال عليك السلام فلعلنا لا نلتقي ثم حمل على المشركين ثم لم يزل يضرب بسيفه
يمنة وشامة حتى رماه رجل من المشركين بسهم فخر منه ميتا وازدحم المعان وارتفع الغبار بين الناس فلما
انكشف الحرب قلت لاصحابي اطلبوا الشاب فذهبوا في طلبه فاصابوه بين القتلى وفيه رمق فحملوه

الى موضع راسه في حجري ومسحت التراب عن وجهه وقلت يا حبيبي تكلم ان كان لك كلام فرفع بصره
الي وقال احمل جبتي هذه وعكازي ومصحفي واسال عن داري فانك ترى الهيا فاذا رايت جارية خماسية
فاقرئها السلام وانها ابنتي ولست لي في الدنيا سواها ثم فارق الدنيا فلما انصرفنا من غزاتنا عدنا الى دمشق
فسالت عن منزله فخرجت الصبية فلما راتنا ولت وقالت يا اماه ابي جاء ومعه جماعة من الغزاة فخرجت
امراته والصبية معها وهي تقول الدبرا ربي ابي فبكينا وعلا منا البكاء وارتفع النحيب وقالت جهونا
ان كان خيرا فاخبرونا فقلت اعظم الله اجركم في ابي قتادة فصرخت المراة ثم قالت رحمك الله يا ابا
قتادة فنعم الصاحب كنت ثم وقعنا اليها الجبة وعليها اثر دمه فجعلت الصبية تقول يا اماه هذا
دم ابي وجعلت تبكي وتصيح ثم شهقت شهقة خرجت فيها روحها ولنختم هذا الباب
بحكاية ابي قدامة وهي ما روى ابو الفرج بن الجوزي باسناده في كتابه المسمى بمثير العزم الساكن الى اشرف الاماكن
في تذكرة السلطان عن ابي قدامة الشامي قال كنت اميرا على الجيش في بعض الغزوات فدخلت
بعض البلدان فدعوت الناس الى الجهاد ورغبتهم في الثواب وذكرت فضل الشهادة ثم تفرق الناس
وركبت فرسي وسرت الى منزلي واذا بامراة من احسن الناس تنادي يا ابا قدامة فقلت هذه مكيدة من الشيطان
فلم اجبها واعادت فناد بي فلم اجبها فقالت هكذا تفعل الصالح بالاهل الحاجة قال فوقفت
لها فجاءت وبيدها رقعة وحزمة مشدودة ثم انصرفت وهي تبكي قال فنظرت في الورقة
واذا فيها مكتوب انك دعوتنا الى الجهاد وحرضتنا على الثواب وانا امراة لا قدرة لي على الجهاد
وقد قطعت احسن ما في وهما ضفيرتاي وقد اتيتك بهما لتجعلهما قيد الفرس لعل الله يرى ذلك فيغفر لي
فلما كانت ليلة القتال اخرجت الضفيرتين فقيدت بهما فرسي فلما طلع الفجر ووقع القتال فاذا انا
بغلام حسن الوجه صبور على الشدائد فتقدمت اليه وقلت يا بني انت راجل ولا امن ان تجول
الخيل فتطوك بارجلها فارجع الى موضعك فقال والتفت الي وقال كيف ارجع وقد قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار قال فاعطيته فرسا كان معي
فقال لي يا ابا قدامة اقرضني ثلاثة اسهم فقلت ما هذا وقت قرض فقال بالله عليك اقرضني
قال فاعطيته سهما فوضعه في قوسه فقتل به روميا فقلت انا شريكك في الثواب فقال نعم
فاعطيته سهما اخر فقتل به روميا اخر ثم تناول الثالث فرمى به وقال السلام عليك سلام مودع
فجاءه سهم بين عينيه فخر صريعا فوقفت عليه وقلت يا ولدي لا تنسني فانك عاهدتني فقال
نعم ثم قال يا ابا قدامة لي اليك حاجة اذا دخلت المدينة فات بيتي والدتي وسلم عليها عني وناولها
هذا الخرج فقلت ومن والدتك قال التي قطعت شعرها وقالت اجعله قيدا لفرسك قال فاشتغلت
بالبكاء فقضى نحبه فدفنته رحمه الله فلما انقضى القتال وعزمت الرحيل رايته على وجه الارض فدفنته
فلفظته الارض فدفنته ثانيا فقال اصحابنا ان هذا غلام ولعله خرج من غير اذن
والدته قال فوضعته في حفرة واذن مؤذن العشاء فقمت فصليت وجعلت اتضرع الى الله وابكي
واقول يا رب ما الذي منع به قال فسمعت صوتا يا ابا قدامة دع ولي الله واذهب قال فتركته
فنزلت طيور فاكلته واتت السباع فابتلعت العظام فلما اتيت المدينة قصدت الى بيت والدته
فطرقت الباب فخرجت طفلة صغيرة فلما رات الخرج رجعت ونادت يا اماه جاء ابو قدامة بخرج اخي
وما ارى اخي معه واحسن لك في العام الاول اصبنا بابي وفي الثاني باخي وفي هذا باخي الاخر فقال

فكوني انتِ من البكا فخرجت تلك المرأة وهي تقول اهنئيا جئت ام معزيا ان كان ولدي قد مات فعزني وان كان
قد استشهد فهنني فقلت لا والله بل استشهد فقالت وما علامة ذلك قلت فقلت فقالت فقبلته
الارض ام لا قلت لا قالت الحمد لله ثم فتحت صندوقا واخرجت مسحا اسود وغلا من حديد وقالت انه كان
اذا جنه الليل يلبس هذا المسح ويغل يده بهذا الغل ويقول الهي احشرني من حواصل الطير وبطون
السباع مما يلي عمرين ابي الحو وقد استجاب الله منه ذلك قال المولف عفا الله عنه وقد رويت هذه
الحكاية برواية اخرى تقدمت والله اعلم

الباب التاسع والعشرون في فضل الشهيد المقتول في سبيل الله تعالى

اعلم ان الشهادة رتبة عظيمة ومنزلة جسيمة لا يلقاها الا ذو حظ عظيم ولا ينالها الا من سبق
له القدر بالفوز المقيم وهي الرتبة الثالثة من مقام النبوة كما قال تعالى واولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقد تقدم من حديث عتبة
بن عبد ان الشهيد لا يفضله النبيون الا بفضل درجة النبوة كما سبق ولعل هذا في خواص من الشهداء
والا ففي عامتهم والله اعلم وسمي الشهيد شهيدا قيل لانه مشهود له بالجنة قاله الهروي وغيره
وقيل لان ارواحهم شهدت واحضرت دار السلام لانهم احياء عند ربهم وارواح غيرهم انما تشهد الجنة
يوم القيامة قاله النضر بن شميل والشهيد بمعنى الشاهد اي هو الحاضر في الجنة قال القرطبي وهذا هو
الصحيح وقال ابن فارس الشهيد القتيل في سبيل الله قالوا لان ملائكة الله تشهده وقيل سمي بذلك
لشهادته على نفسه لله عز وجل حين لزمه الوفاء بالبيعة التي بايعه في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم الاية فاتصلت شهادة الشهيد الحق بشهادة العهد فسماه شهيدا وليس الذي قال عليه
السلام والله اعلم بمن يكلم في سبيله وقال ابن الانباري لان الله وملائكته يشهدون لهم بالجنة
وقيل لانه يشهد عند خروج روحه ما اعد الله له من الثواب والكرامة وقيل لان ملائكة الرحمن يشهدونه
فياخذون روحه وقيل لان عليه شاهدا يشهد بكونه شهيدا وهو الدم وانه يبعث يوم القيامة واوداجه
تشخب دما وقيل غير ذلك والقصد من الله سبحانه على الشهداء بفضل بذل لا تحصى ونعما لا
تستقصى وهانا اذكر ان شاء الله من ذلك ما تيسر مما وصل اليه علمي القليل وفهمي الكليل ولا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين فمنها انهم احياء عند ربهم يرزقون كما قال الله تعالى ولا تقولوا لمن
يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب
الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا رواه احمد وابن ابي شيبة وابن جرير وابن حبان
في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر دما فازدحموا على باب
الجنة فقيل من هؤلاء قيل الشهداء كانوا احياء مرزوقين رواه الطبراني في حديث باسناد حسن
وروى ابن المبارك عن وهب بن كيسان عن عبيد بن عمير قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب
بن عمير وهو منجعف على وجهه يوم احد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر وما بدلوا تبديلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد عليكم انكم شهداء عند الله يوم القيامة
ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس ائتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم
احد الى يوم القيامة الا ردوا عليه السلام قال المولف عفا الله عنه وهذا مرسل وعن صاحب شعب
الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال البشر بين حياة الشهيد في الدنيا وحياته في الاخرة الا كمضغ تمرة
وما وافقتم من ذنب يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وخرج الامام ابو بكر بن المنذر في تفسيره باسناده
ان محمد بن قيس بن مخرمة قال ان رجلا من الانصار كان يحمي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخر من قتل من المسلمين يوم احد
جاء اخ له فقال فقتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال الشهداء ان قد بلغ فقاتلوا عن دينكم فنهض ثلاث مرات كل ذلك
يعث في الموت حتى مات فجاء اخوهم فلما لقي الله عز وجل وراى اصحابه اغتبطوا بما ابدل قال رب الا رسول لنا
يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما اعطيتنا فقال ربه انا رسولكم فامر جبريل صلى الله عليه وسلم الى النبي صلى الله
عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية كلها قال المولف عفا الله عنه محمد بن قيس بن
مخرمة مختلف في صحبته وانما الحديث عنه عن ابيه كذا قاله جماعة من الحفاظ وقد روي في سبب
نزول هذه الاية احاديث اصح من هذا اسنادا ان شاء الله تعالى وخرج الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره
والبيهقي في دلائل النبوة كلاهما من طريق علي بن المديني انا موسى بن ابراهيم بن كثير سمعت طلحة
بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
فقال يا جابر ما لي اراك مهتما قال قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك علي دينا وعيالا قال فقال
الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا قال علي الكفاح المواجهة فقال
سلني اعطك قال اسالك ان ارد الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم اليها
لا يرجعون قال اي رب فابلغ من ورائي فانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا حتى
تنفذ الاية ورواه بنحوه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد فصل اختلف
العلماء في معنى حياة الشهداء قال القرطبي والذي عليه المعظم ان حياة الشهداء محققة وانهم احياء في
الجنة يرزقون كما اخبر تعالى ولا محالة انهم ماتوا وان اجسادهم في التراب وارواحهم حية كارواح سائر المؤمنين
وفضلوا بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كان حياة الدنيا دائمة لهم ومن العلماء من يقول ترد اليهم الارواح
في قبورهم فيتنعمون كما يحيى الكفار في قبورهم فيعذبون وقال مجاهد يرزقون من ثمر الجنة اي
يجدون ريحها وليسوا فيها وقال اخرون ان ارواحهم في جوف طير خضر وانهم في الجنة يرزقون وياكلون
ويتنعمون قال القرطبي وهذا هو الصحيح من الاقوال لان ما صح به النقل فهو الواقع وقد قيل انه
يكتب لهم في كل سنة ثواب غزوة ويشركون في كل جهاد كان بعدهم الى يوم القيامة وقيل لان ارواحهم
تركع وتسجد تحت العرش الى يوم القيامة كارواح الاحياء المؤمنين الذين باتوا على وضوء وقيل لان الشهيد لا يبلى
في القبر ولا تاكله الارض قال المولف عفا الله عنه الذي يظهر لي والله اعلم ان اجساد الشهداء تتميز عن اجساد
الاموات بصفة من صفات الحياة تعبيرا دائما والظاهر ان ارواحهم عند الله على رتب في المكان كما انهم
على رتب في المكانة فمنهم من روحه في جوف طير اخضر يرعى في الجنة وياوي الى قناديل معلقة في ظل العرش كما ياتي
في الاحاديث الصحيحة ان شاء الله ومنهم من هو على بارق نهر بباب الجنة يخرج اليهم رزقهم من الجنة
بكرة وعشيا كما تقدم في حديث ابن عباس ومنهم من يطير مع الملائكة في السماء وفي الجنة حيث يشاء

كما يأتي إن شاء الله جعفر بن أبي طالب ومنهم من يعلو على أسنى في الجنة كما يأتي في حديث ابن رواحة وصاحبيه
وإنما تفاوتت منازل أرواحهم لتفاوت رتب إخلاصهم وسماحة أنفسهم بأنفسهم وما كانوا عليه قبل حصول
الشهادة من رتب الإسلام والإيمان والإحسان وها أنا أذكر بعض شيء مما روي في حياة أجسامهم روي
عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين كانا قد حفر السيل
قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد فحفر عنهما ليغيرا من
مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن
وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحد وبين يوم حفر
عنهما ست وأربعون سنة قال ابن عبد البر هذا الحديث لم يختلف عن مالك في انقطاعه وهو حديث متصل
من وجوه صحاح عن جابر قال المؤلف عفا الله عنه كأنه يشير إلى ما رواه ابن المبارك وعبد الرزاق في
مصنفه كلاهما عن ابن عيينة عن أبي الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول لما أراد معاوية
أن يجري الكظامة قال من كان له قتيل فليأت قتيله يعني قتلى أحد قال فأخرجهم رطابا يتثنون قال وأصابت
المسحاة رجل رجل منهم فانفطرت دما الكظامة بكسر الكاف وبالظاء المعجمة قال الجوهري هي بئر
إلى جنب بئر وبينهما مجرى في بطن الوادي وعن عبد الصمد هو ابن علي بن عبد الله بن عباس قال أتيت
قبر عمي حمزة رضي الله عنه وقد كان السيل يكشفه فاستخرجته من قبره كهيئته وعليه النمرة التي
كفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها والإذخر على قدميه فوضعت رأسه في حجري وكان كهيئة الرجل
المرتب بالقبر فأمرت بتسويته وضعفت عليه الأكفان أو كما قال رحمه الله خرجه ابن عساكر وروى عبد الرزاق
عن ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال رأى بعض أهل طلحة بن عبيد الله أنه
رآه في النوم فقال إنكم دفنتموني في مكان قد أتى فيه الماء فحولوني منه فحولوه فأخرجوه كأنه
سلقة لم يتغير منه شيء إلا شعرات من لحيته السلقة بضم السين المهملة وإسكان اللام وبالقاف
قال صاحب العباب ومن أصله بحكم تقلب السلقة جلد فيه يجعل بطانة للخفاف وربما كان أحمر وأصفر
انتهى وقال ابن الأثير في أسد الغابة روى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبيه أن رجلا رأى في منامه
أن طلحة بن عبيد الله قال حولوني عن قبري فقد آذاني الماء ثم رآه أيضا حتى رآه ثلاث مرات فأتى ابن عباس
فأخبره فنظروا فإذا شقه الذي يلي الأرض قد اخضر من نز الماء فحولوه فكأني أنظر إلى الكافور في عينيه
لم يتغير إلا عقيصته فإنها مالت عن موضعها فاشتروا له دارا من دور أبي بكرة بعشرة آلاف درهم فدفنوه
فيها انتهى وروى الزهري عن أصحاب الأخدود وفيه أن الغلام الذي قتله الملك دفن
قال فذكر أنه أخرج في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل قال الزهري
حديث حسن قال المؤلف عفا الله عنه وقصة أصحاب الأخدود في صحيح مسلم وكانت في الفترة
بين عيسى وسيدنا محمد صلى الله عليهما وسلم قال القرطبي في التذكرة وقد روى كافة أهل المدينة أن جدار
قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما انهدم أيام خلافة عبد الملك بن مروان وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة
بدت لهم قدم فخافوا أن تكون قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزع الناس فجاء سالم بن عبد الله بن عمر
بن الخطاب فعرف أنها قدم جده عمر رضي الله عنه وكان قتل شهيدا انتهى وقصة ثابت بن قيس
بن شماس رضي الله عنه مشهورة حكاها جماعة من أهل التفسير والمولعين في الصحابة وغيرهم قالت ابنته
لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية دخل أبي بيته وأغلق عليه

بابه وطفق يبكي ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فأخبره فقال إني رجل شديد الصوت أخاف
أن يكون حبط عملي فقال لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير قالت ثم أنزل الله تعالى إن الله لا يحب كل
مختال فخور فأغلق عليه بابه وطفق يبكي ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل خلفه فأخبره بما أنزل عليه
وقال إني أحب الجمال وأحب أن أسود قومي فقال لست منهم بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة فلما لقوا العدو انكشفوا فقال ثابت وسالم مولى
أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفر كل واحد منهما له حفرة وثبتا فيها
حتى قتلا وعلى ثابت يومئذ درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها فبينا رجل من المسلمين نائم أتاه
ثابت في منامه فقال إني موصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعها إني لما قتلت أمس
مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفأ
على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت خالد بن الوليد فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها فإذا قدمت المدينة
على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له إن علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق وإياك
أن تقول هذا حلم فتضيعه فأتى الرجل خالدا فأخبره فبعث إلى الدرع فأتي به وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز
وصيته ولا نعلم أحدا أجيزت وصيته بعد موته غيره انتهى ويقرب من هذه القصة ما ذكره الجزولي في مناقب
أبي محمد عبد الله بن أبي زيد المالكي قال حدث عنه الثقات أنه خرج عام الخندق إلى الجهاد في زمن عبد الرحمن
الناصر الأندلسي وكانوا أربعين ألف فارس وعشرين ألف راجل فانكسر المسلمون وتفرق الناجون إلى كل
جهة قال فكنت أكمن نهارا وأسير ليلا فمشيت ذات ليلة فإذا بعسكر نازل وخيول مربوطة ونيران موقودة
وقرآن يقرأ فقلت الحمد لله هذا عسكر المسلمين وعصبتهم فإذا أنا بشاب وفرسه مربوط وهو يقرأ سورة
بني إسرائيل فسلمت عليه فرد علي السلام فقال لي يا هذا أنت من الناجين فقلت نعم قال اجلس تستريح
فأعطاني عنقود عنب في غير أوانه ورغيفين من خبز وكوزا من ماء فأكلت ولا اشتهيت الزمنين فقال لي
لعلك تريد النوم فقلت نعم فوضع رأسي على فخذه فغلبني النوم حتى ضحى بي الشمس فلم أجد في الوادي أحدا
وإذا برأسي على عظم بال فعلمت أنهم الشهداء فكمنت ذلك اليوم فلما جن الليل إذا أنا بعساكر يمرون علي
ويسلمون علي وهم يذكرون الله وإذا في آخر القوم رجل تحته فرس أعرج فأدركني فسلم علي فقلت
يا أخي من هؤلاء فقال هم الشهداء مضوا إلى زيارة أهليهم فقلت ما بال فرسك يعرج فقال لي بقي علي من
ثمنه ديناران فقلت والله لئن رجعت إلى بلاد الإسلام لأقضينها عنك فانطلق الفرس حتى لحق بالقوم
ثم رجع إلي فأردفني فلما صرخ الديك وصلنا إلى مدينة سالم وبيننا وبين الموضع الذي حملني منه مسيرة عشرة
أيام فقال لي ادخل هذه المدينة فإني كنت بها فاسأل عن دار محمد بن يحيى الغافقي واقرأ على زوجتي واسمها
فاطمة بنت سالم وسلم عليها وقل لها في الطاقة جرة فيها خمسمائة دينار ردي منها دينارين تعطين من ثمن
الفرس لفلان بن فلان ففعلت ما أمرني به فاستخرجت المرأة الجرة وأعطتني طعاما وأعطتني غير ذلك دنانير
وقالت استعن بها على سفرك ذكر هذه الحكاية الجزولي في ديباجة شرح الرسالة قال المؤلف
عفا الله عنه وقد سمعت من غير واحد أن المجاورين لمدافن الشهداء من بعض المعاقل في كثير من الأوقات
يسمعون تكبيرا وأذانا ويشاهدونهم بأعينهم في حين ليلا ونهارا وقد كنت توجهت إلى الإسكندرية
في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة برسم زيارتها فخرج معي بعض أعيانها قد رباط نبل بحوري وقد كان حط فيه معترك بين
المسلمين والعدو قبل ذلك واستشهد فيه جماعة فحكوا لي وبعضهم يصدق بعضا عن رجل من أهل شبرا أنهم قالوا

عليه خيرا انه مر ليلة بهذا النيل فوجد به عسكرا وخباءا ونيرانا فظن انه الترك جاءوا من القاهرة ونزلوا هنا لاجل
مد نحل بينهم اوقالوا يخرج رجل من العسكر ما خرج ودخل بينهم فسألوه الى اين تتوجه فاخبرهم انه متوجه
الى القاهرة فقال له بعضهم انى مرسل معك كتابا الى اهلى فاوصله اليهم وكتب الكتاب ودفعه اليه وعرفه
امارة بينه وبين اهله فاوصله وصلت الى القاهرة سالت عن البيت فارشدت اليه فلما طرقت قالوا ما ذكر بك
قلت معى كتاب من فلان فقالوا لى انت مجنون ان فلانا قتل بالوقعة بمرشير منذ سنين فلما اخبرتهم
بالامارة عرفوا وصرفى ودفعت اليهم الكتاب فتعجبوا لذلك غاية التعجب او كما حكوا قال المؤلف
عفا الله عنه وهذه الحكاية مشهورة عند اهل رشيد يروونها ويقصون وقد اتفقت فى زماننا
هذا والله اعلم **وحكى** الامام العارف عبد الله اليافعي رحمه الله في كتابه روض الرياحين عن
محمود الوراق قال كان رجل اسود يعمل فى الملاح وكنا نقول له الا تتزوج يا مبارك فيقول اسال
الله ان يزوجنى من الحور العين قال فغزونا بعض المغازى فخرج العدو علينا فقتل مبارك فمررنا به وراسه
فى ناحية وبدنه فى ناحية وهو منكب على بطنه ويداه تحت صدره فوقفنا عليه وقلنا له يا مبارك
كم زوجك الله من الحور العين فاخرج يده من تحت صدره واشار الينا بثلاث اصابع يعنى ثلاثا رضى الله عنه
وقال صاحب كتاب سوق العروس وانس النفوس قال سعيد العجمى خرجنا يوما فى غزاة البحر وكان
معنا شاب من احسن الناس عبادة فلما اشتد القتال جعل يقاتل فلم يلبث الا قليلا حتى ضربت عنقه فقام
راسه على الماء واستقبل المركب وجعل يتلو هذه الاية تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين **وخرج** ابن عساكر باسناده عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة قال
بينا رجل فى بر له بالشام قال ابو سعيد لا ادرى البيدر ومعه زوجته وقد كان له ابن استشهد قبل ذلك بما
شاء الله اذ راى الرجل فارسا قد اقبل فقال لامراته ابنى والله ابنى يا فلانة فقالت له اخسا عنك الشيطان ابنك
قد استشهد منذ حين وانت مفتون قال فاقبل على عمله واستغفر الله قال ثم دنى فراى الفارس فقال ابنى
والله يا فلانة ونظرت فقالت هو والله فوقف عليهما فقال له ابوه اليس قد استشهدت يا بنى قال بلى
ولكن عمر بن عبد العزيز توفى فى هذه الساعة من هذا اليوم واستاذن الشهداء ربهم تعالى فى شهوده وكنت
فيهم واستاذنته فى السلام عليكما قال ثم دعا لهما وانصرف قال فجاءت وفاة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه تلك الساعة
وما كان لاهل القرية يعنى علم بموته لا بعوثه الشيخ **ونظير هذه القصة** ما رواه العلامة ابو
على الحسين بن يحيى البخارى الزندويستى فى كتابه روضة العلماء قال حدثنا الامام باسناده عن ابراهيم بن
سليمان قال قال ابو رهم كان قوم يغزون الروم فيمرون باهل الكوفة يعنى ومعهم بجاوا منهم فنزلوا منازلهم
الذين كانوا ينزلون وبعثوا الى رجل بجانبهم فقالوا انهاك فقال الغزو وعلى اسم الله ليس معى ما اغزو فقالوا عندنا
قليل نفقة وراحلة قال فخرج معهم حتى اتوا الروم فوجدوهم قد ارتدوا فاجمع رايهم على ان يقيموا فى بعض
السواحل قال فجعلوا الكوفى راعى الدواب فلما كان يوم الرحيل خرج الكوفى بالدواب حتى اتى مرجا فيه
الدواب ترعى فيما وضعت روسها ترعى ووضع الرجل راسه لينام فاتاه ات فقال انت صاحب القصر
فاذا هو بقصر فقام فانطلقا حتى دنيا من القصر فاذا هو بجوار يخرجن ويقلن قد جاء قد جاء فسار فى القصر
فاذا هو بسرير عليه جارية عليها من الحلى والحلل والحسن ما يعجز اللسان وهى تقول مرحبا يا ولى الله فاخذت
بيدى واجلسته بجنبها وجعلت تكلمه وترحب به حتى طمع فيها الفتى واراد ان يعانقها فقالت انما اجلك
بالعشاء فقال الا تطعمينى شيئا فاتت بقدح من لبن فقالت اشربه من هذا فشربه فقام من عندها فخرج وهو

يحزن فلما خرج من القصر اتبعته فلم يدر من القصر شيئا فقال قد خولطت فى عقلى فلم يزل مغتما حتى رجع بالدواب
الى اصحابه فراوا فيه تغيرا فلم يزالوا يسالونه ما لنا نراك متغيرا حتى افشى لهم امره فقال بعضهم لبعض
قد خولط فى عقله وحزنوا لذلك فقال هل تعلمون بحضرتنا البنا قالوا قال فانما قد سقتنى قدحا من لبن
فاستقاء حتى نظروا اليه فلما صلى العتمة واخذ كل واحد منهم مصلاه وكان الفتى يصلى فى المسجد بازاء البحر
فى ان سفينة فيها العدو فدخلوا المسجد وهو يصلى فقتلوه فلما اصبح الناس اذا هو مقتول فصلوا
عليه وواروه ورجعوا الى الكوفة فعزوا اباه وذكروا ما كان من امره قال فبينما والده فى برية يرعى غنما
اذ هو بفارس قد اقبل نحوه على فرس به انه تكون واحسن الثياب حتى دنا منه وسلم عليه فاذا هو ابنه
قال يا بنى الست قد قتلت وكان من امرك كيت وكيت قال نعم يا ابت ولكن حضرت فى الشهداء قوموا
فصلوا على هذا العبد الصالح قال من هو قال عمر بن عبد العزيز قال فنظروا فاذا هو قد مات فى ذلك اليوم
وحكى ابو عبد الله عمران الجونى قال سمعت ابى يقول كان رجل يقال له البطال يدخل ارض الروم ويتزيا
بزيهم ويلبس البرنس ويعلق الانجيل فى عنقه فاذا وجد من الروم غرة الى خمسين قتلهم كلهم وان كثروا
امسك عنهم ويكتمون انه اسعف من ابيه فيتهم لا يتعرضون له وكان غير داب سنين كثيرة فى ارض الروم
ثم خرج الى ارض المسلمين فى زمن هارون الرشيد وقد عاد يدرون وقال له يا بطال حدثنى باعجب شىء رايته
فى ارض الروم قال نعم يا امير المومنين كنت يوما فى مرج من مروجها امشى والبرنس على والانجيل معلق
فى عنقى اذ سمعت خلفى وقع حوافر الدواب فالتفت فاذا بفارس عليه سلاح وفى يده رمح فلما دنى منى
سلم على بتسليم المسلمين فعرفت انه مسلم فرددت عليه السلام فقال لى يا صاحب البرنس هل تعرف فى
ارض الروم رجلا يقال له البطال فقلت وما تريد من البطال انا البطال قال فنزل عن فرسه وعانقنى ثم جثا بين يدى
وقبل رجلى وقال جئتك لاخدمك عمرى ولا كون معك خادما قال فجزيته الخير ودعوت له قال فبينما نحن كذلك
اذا ابصر وانا من بعيد فاقبل اربعة فرسان شاكون السلاح وبايديهم الرماح يركضون نحونا فقال لى
صاحبى يا بطال ايذن لى فاخرج اليهم قال فاذنت له فخرج اليهم فبطاردهم ساعة ثم قتلوه فاقبلوا الى وحملوا
على وقالوا ايش تفعل ومع ما معك فلت ما معى الا البرنس والانجيل فما زادوا ثم حماريتى فاما مطلوق
حتى اتسلح بسلاح صاحبى واركب دابته فقالوا امهلوه قال فلبست السلاح وركبت الدابة فاقبلوا
نحوى فقلت ما هذا بانصاف انتم اربعة وانا واحد ولكن ليبرز الى رجل رجل فقالوا قد انصفت ولحمد لله قال
فخرج الى رجل منهم فقتلته يا امير المومنين ثم اخر فقتلته ثم الثالث فقتلته ثم خرج الرابع فما زلنا نتطارد
بالرماح ويحمل على واحمل عليه فلم يقدر على ولا اقدر عليه حتى انكسر رمحى ورمحه ونزلنا عن خيلنا واخذ
ترسه وسيفه واخذت ترسى وسيفى فما زلنا حتى انكسر ترسى وترسه وانقطع سيفه وانكسر سيفى وسيفه
وسقطت اسيافنا على الارض قال فما زلنا نتصارع حتى امسينا ولم يقدر احد منا على ولا اقدر على ان اصرعه
وعيينا جميعا فقلت يا هذا فاتتنى الصلاة فى هذا اليوم وفاتك مثله وكان لم لدا استفعا مثل الى ان نعرف
ونقضى فوايتنا وننتهى فى الليلة فاذا اصبحنا عدنا فيما نحن فيه قال نعم ولجنا لم تتعرفنا فحمد الله تعالى
وصليت صلواتى يا امير المومنين وكبر هو بربه وفعل ما فعل فلما كان عند الرقاد قال انتم معشر العرب
فيكم غدر ثم اخرج جلجلتان وقال علق احدهما باذنك والاخرى باذنى ونضع راسك على واضع راسى عليك
فان تحركت طاحت جلجلتك فاستيقظت وان تحركت طاحت جلجلتى فاستيقظت قال فقلت افعل ما لم يفتنه

على هذه الحالة فلما اصبحنا وجهني الله تعالى الى امير المومنين وصليت وكبر هو بربه وفعل ما فعل ثم قمنا
بما ظفر عندنا وكنت وجدت في نفسي راحة وقوة فمضيت عنه وقعدت على صهوتي فلما اردت ان ابعثه قال ارجع
عني هذه المرة حتى تعود فقلت والذي لا اله غيره ثم اطرد عندنا ثانيا فزلقت رجلي فدمعت عيني وقعدت على صهوتي
وهم بزنجي فقلت له قد عفوت عنك مرة افلا تعفو عني قال والذي لا اله الا هو ثم تطارد عندنا ثالثا وزلت
قدمي فدمعت عيني وقعدت على صهوتي وهم بزنجي فقلت له كنت عفوت عنك فاعف عني واجرك اجر
تفضل علي بهذه المرة واعف عني قال والذي لا اله الا هو ثم تطارد عندنا رابعا فدمعت عيني وقعدت على صهوتي وقال
لي يا ابا البطال قد عرفت الان انك لانت البطال كله بحملك وان يعفو الارض منك فقلت الان يشار بي سلامتي
ثم تقرر علي ثم قال قد عرفت ان لا ينفعني عنك ورفع الخنجر ليضعه في حلقي فقام المقتول فاحيي يا امير
المومنين اهتف سيفه وضرب راسه من قبل ان يتم الخنجر وقرأ هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الاية ثم خر مقتولا كما كان فهذا اعجب شيء رايته والله يا امير المومنين
قال المولف عفا الله عنه البطال هذا اسمه عبد الله وكنيته ابو محمد وقيل ابو يحيى وهو اخر التابعين قال
ابن الذهبي الحافظ في كتابه سير اعلام النبلا هو راس الشجعان والابطال من الاعيان الامراء
الشاميين وكان شابا اليسير الامير مسلمة بن عبد الملك وكان مقره بانطاكية اوطا الروم خوفا وذلا
ولكن كذب عليه اشيا مستحيلة في سيرته الموضوعة وجرت له اعاجيب منها ما روي عنه قال
اتفق لي انا اتينا قرية لنغير عليها فرايت بيتا فيه سراج وصغير يبكي فقالت له امه اسكت او لادفعنك
الى البطال فبكى فاخذته من سريره وقالت خذه يا بطال فقلت هاتيه واخبار البطال انه اصبح
في معركة مقتولا وبه رمق فجاء الملك ليون فقال يا ابا يحيى كيف رايت قال وما رايت كذلك الابطال تقتل وتقتل
فقال علي بالاطبا فاتوا فوجدوه قد نفذت مقاتله فقال هل لك حاجة قال نعم من ثبت معي
يتولى تكفيني والصلاة علي ثم تكلفهم ففعل قتل سنة اثنتي عشرة ومائة وقيل ثلاث عشرة
ومائة وحكاياته المنقولة عجيبة واعجب منها ما رواه صاحب كتاب المعصومين قال حدثني
علي الهروي بطرسوس قال حدثني وكان من اهل من سكن طرسوس قال كان بها
من الشام ثلاثة اخوة فرسان شجعان وكانوا الى العصى وكانوا يتبسمون وحدانا
وينزلون كذلك فاذا راوا العدو لم يهابوا مغزونا مرة فلقيتهم الطاغية في جمع كثير
فقاتل المسلمون قتالا شديدا فقال بعضهم لبعض قد ترون ما نزل بالمسلمين وقد وجب علينا الا ان
نبذل انفسنا فتقدموا وقولوا لمن بقي من المسلمين كونوا من ورائنا وخلوا بيننا وبين القتال نكفيكم
ان شاء الله فقاتلوا حتى هزموا الروم فقال ملك الروم لمن كان معه من البطارقة من جاءني برجل
منهم لا قد منه فشدت الروم عليهم ما اخذتهم اسرى لم يصب احدا منهم جرح فقال ملكهم لا اتي
ولا غنيمة افضل من هولاء فارتحل حتى اتى بهم القسطنطينية فعرض عليهم دين النصرانية وقال
اني اجعل فيكم الملك فابوا عليه ونادوا يا محمداه فقال الملك ما يقولون قال يدعون نبيهم فاقبل
عليهم الملك وقال ان لم تجيبوني لاغلين قدورا حتى اذا بلغت الغاية كل واحد منكم في قدر قال
فابوا فامر بثلاث قدور فنصبت ثم صب فيها الزيت ثم امر بالوقود فوقد تحتها ثلاثة ايام كل ذلك يعرض
عليهم في كل يوم ويقفهم على القدور قال فابوا ان يجيبوه واقاموا على الاسلام قال فنادى الاكبر

اليوم الثالث

٨٨

اليوم الثالث ودعا الى الموضع الذي به وقال اني ملقيك في هذا القدر فابى فالقاه في القدر فما هو
الا ان سقط فيها ارتعفت عظامه تلوح ثم فعل بالثاني مثل ذلك فلما راى جلدهما على ما فعل بهما نزع وقال
فعلت هذا بقوم لم ار اشجع منهما وانما اردت ان يكون منهما في الروم بقية فامر بالصغير فادني منه
فجعل يفتنه عن دينه فقام اليه علج من علوجه فقال ايها الملك ما تجعل لي ان انا فتنته قال ايكم قد
قال قد رضيت قال الملك بما انت تفتنه قال قد علم الملك ان العرب اسرع شيء الى النساء وقد علمت الروم
ان ليس فيهم امراة اجمل من ابنتي فلانة فادفعه اليها حتى اخليه معها فانها ستفتنه فضرب الملك بينه
وبين العلج اجلا اربعين يوما قال فدفعه اليه فجاء به فادخله مع ابنته واخبرها بالذي قاله
الملك وبالاجل الذي بينه وبينه فقالت دعه فقد كفيتك امره فاقام معها ليله قائما ونهاره صائما لا يفتر
من العمل في ليله ولا نهاره من ذلك حتى مضى اكثر الاجل فسال الملك العلج ما حال الرجل فرجع الى
ابنته فقال ما صنعت قالت ما صنعت شيئا هذا رجل فقد اخوته في هذه البلد واخاف ان يكون امتناعه
من اجل اخوته كلما راى اثارهما ولكن استزد الملك في الاجل وابدل الى غير هذا البلد الذي قتلا فيه
اخواه فسال الملك فزاده في الاجل ايام واذن له في خروجهما واخرجهما الى منزل كان لا خوال الجارية فمكث
على ذلك اياما والفتى على حاله قائم ليله صائم نهاره لا يفتر حتى بقي من الاجل ايام قالت الجارية
في ليلة من الليالي يا هذا اني اراك تعبد ربا عظيما وقد دخلت معك في دينك وتركت النصرانية فلم يثق بها
منها حتى اعانت عليه فقال لها كيف الحيلة في النجاة مما نحن فيه قالت انا احتال لك فجاءته بدواب
فقالت قم بنا فخرجا الى الدواب فركبا فكانا يسيران الليل ويكمنان النهار فبينما هما يسيران ذات ليلة
اذ سمعت وقع حوافر الخيل فقالت ايها الرجل ادع ربك الذي صدقته ان يخلصنا من عدونا قال فالتفت
فاذا هو باخوته ومعهما ملائكة فسلم عليهما وسالهما عن حالهما فقالا ما كانت الا الغطسة التي
رايت حتى خرجنا الى الفردوس وان الله تعالى ارسلنا اليك لنشهد تزويجك بهذه الفتاة فزوجوه
ورجعوا وخرج الى بلاد الشام فكانا مشهورين بذلك معروفين والحكايات في حياة الشهدا
كثيرة وفيما ذكرنا كفاية والله اعلم مسئلة قال القرطبي في تفسيره اذا كان الشهيد حيا حكما
فلا يصلى عليه كالحي حسا وقد اختلف العلماء في غسل الشهداء والصلاة عليهم فمذهب مالك
والشافعي وابو حنيفة والثوري الى ان القتيل في المعركة لا يغسل لحديث جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادفنوهم في دمائهم يعني يوم احد ولم يغسلهم رواه البخاري وبهذا قال احمد واسحاق
والاوزاعي وداود بن علي وجماعة فقهاء الامصار واهل الحديث والعلة في ذلك ما جاء في الحديث من
ان دماءهم تاتي يوم القيامة كريح المسك وقال الحسن وابن المسيب يغسلون قال ابو عمر بن عبد البر
ولم يقل بقولهما احد واما الصلاة عليهم فمذهب مالك والشافعي واحمد الى انه لا يصلى عليهم لحديث
جابر وقال فقهاء الكوفة والبصرة والشام يصلى عليهم ورووا اثارا اكثرها مراسيل واجمع
العلماء على ان الشهيد اذا حمل حيا ولم يمت في المعترك وعاش واكل فانه يصلى عليه كما فعل بعمر رضي الله عنه
انتهى ومن فضائل الشهيد انه ليس احد يدخل الجنة ويحب ان يخرج منها ولو اعطي
ما في الدنيا جميعا الا الشهيد فانه يتمنى ان يرده الله الى الدنيا ليقتل في سبيل الله لما ناله من المراتب
من عظيم كرامة الشهيد على الله تعالى ثبت في الصحيحين وغيرهما عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وان له ما على الارض من شيء الا الشهيد

فانه يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي رواية لما يرى من فضل الشهادة وتقدم
حديث انس ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل من اهل الجنة فيقول الله له يا ابن آدم كيف
وجدت منزلك فيقول اي رب خير منزل فيقول سل وتمنه فيقول وما اسالك واتمنى اسالك ان تردني الى الدنيا
فاقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة الحديث وتقدم ايضا حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لوددت اني اغزو في سبيل الله فاقتل ثم اغزو فاقتل ثم
اغزو فاقتل رواه البخاري ومسلم وعن ابن ابي عميرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من نفس مسلمة يقبضها ربها تحب ان ترجع اليكم وان لها الدنيا وما فيها غير الشهيد قال ابن ابي عميرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقتل في سبيل الله احب الي من ان يكون لي اهل الوبر والمدر رواه احمد
باسناد حسن والنسائي واللفظ له قوله اهل الوبر يعني الذين يسكنون الوبر من الاعراب وغيرهم
واهل المدر اهل القرى والامصار والمدر بالتحريك هو الطين الصلب المتحجر وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر الا
اخبرك ما قال الله لابيك قلت بلى قال ما كلم الله احدا الا من وراء حجاب وكلم اباك كفاحا فقال يا عبد الله
تمن علي اعطك قال يا رب تحييني فاقتل فيك ثانية قال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال يا رب فابلغ
من ورائي قال فانزل الله هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية كلها رواه الترمذي وحسنه
وابن ماجه باسناد حسن ايضا والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرج البيهقي في دلايل النبوة
من حديث ابي عبادة الانصاري وهو عيسى بن عبد الرحمن فيما يغلب على الظن عن الزهري عن عروة عن
عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر الا ابشرك قال بلى بشرك الله بالخير
قال شعرت ان الله احيا اباك فقال تمن علي عبدي ما شئت اعطكه قال يا رب ما عبدتك حق عبادتك
اتمنى عليك ان تردني الى الدنيا فاقتل مع نبيك واقتل فيك مرة اخرى قال انه سلف مني انه اليها لا يرجع
وياتي حديث عبد الله بن مسعود وغيره ان شا الله تعالى ومنها ان الشهادة في سبيل الله تكفر جميع ما
على العبد من الذنوب التي بينه وبين الله تعالى وعن ابي قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام فيهم فذكر ان الجهاد في سبيل الله والايمان بالله افضل الاعمال فقام رجل فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت
في سبيل الله اتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان قتلت في سبيل الله وانت صابر
محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قال ارايت ان قتلت في سبيل الله
اتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين
فان جبريل قال لي ذلك رواه مسلم والمراد بالدين كل ما كان من حقوق الادميين كالغصب واخذ المال بالباطل
وقتل العمد وجراحه وغير ذلك من التبعات وكذلك الغيبة والنميمة والسخرية وما اشبه ذلك فان هذه
الحقوق كلها لا بد من استيفائها لمستحقيها ومن نبه على ذلك النووي في شرح مسلم وغيره والله اعلم
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل ذنب الا
الدين وفي رواية قال القتل في سبيل الله يكفر كل شي الا الدين رواه مسلم قال ابو الوليد بن رشد في مقدماته
وقيل ان ذلك كان في اول الاسلام لما روي ان الله يقضي عنه دينه انتهى وقال القرطبي في تفسيره الدين الذي
يحبس صاحبه عن الجنة والله اعلم هو الذي قد ترك له وفاء ولم يوص به او قدر على الادا فلم يوده او ادانه في سفه
او سرف ومات ولم يوفه واما من ادان في حق واجب لفاقة وعسر ومات ولم يترك وفاء فان الله لا يحبسه عن الجنة

ان شا الله

ان شا الله شهيدا كان او غيره لان على السلطان فرضا ان يودي عنه دينه اما من جملة الصدقات او من سهم الغارمين
او من الفي الراجع على المسلمين قال صلى الله عليه وسلم من ترك دينا او ضياعا فعلى الله ورسوله ومن ترك مالا فلورثته
انتهى وذكر هذا ايضا في التذكرة ثم قال فان لم يوده عنه السلطان فان الله تعالى يقضي عنه ويرضي خصمه
ثم ذكر الدليل على ذلك ومن جملته قوله صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس يريد اداها ادى الله عنه
ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله رواه البخاري قال المولف عفا الله عنه ومما يويد ما ذكره القرطبي قصة عبد الله
والد جابر فانه خرج في غزاة احد وعليه دين واستشهد فعزى النبي صلى الله عليه وسلم ولده جابرا بعد ايام مهتما
بما على ابيه من الدين فما خبره ان الله كلم اباه كفاحا كما تقدم في ترجمة اول هذا الباب فلو كان ابوه محبوسا عن
الجنة بسبب دينه لما حصلت له هذه الدرجة العظيمة في تخصيص الله تعالى له بالتكليم كفاحا وكونه قد دخل
رضي الله عنه استشهد وعليه العايلة وما بنا الى ومن تعرض قصته في الباب الثاني والله اعلم
ومنها ان الملايكة تظل الشهيد باجنحتها عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال جي بابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقد مثل به فوضع بين يديه فذهبت اكشف عن وجهه فنهاني قومي فسمع صوت صايحة فقيل ابنة عمرو او اخت
عمرو فقال لم تبكي او لا تبكي ما زالت الملايكة تظله باجنحتها رواه البخاري ومسلم ويحتمل ان يكون هذا
خاصا بعبد الله كرامة له من الله تعالى كما خصه بكلامه له كفاحا قوله مثل بضم الميم وتشديد التاء قال اهل
اللغة يقال مثل بالقتيل والحيوان يمثل مثلا بالتخفيف في الجميع كقتل يقتل قتلا اذا قطع اطرافه او انفه او اذنه
او مذاكيره او قلع عينيه او نحو ذلك والاسم المثلة ومثل بالتشديد للمبالغة ومنها ان الشهادة الخالصة في سبيل
الله تعالى توجب دخول الجنة قطعا قال الله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقال
تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم
وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الليلة رجلين اتياني فصعدا بي
الشجرة فادخلاني دارا هي احسن وافضل لم ار قط احسن منها قالا اما هذه فدار الشهدا رواه البخاري في
حديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض علي اول ثلاثة يدخلون الجنة
شهيد وعفيف متعفف وعبد احسن عبادة الله ونصح لمواليه رواه الترمذي وقال حديث حسن وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك الله لرجلين يقتل احدهما الاخر كلاهما يدخل الجنة قالوا كيف
يا رسول الله قال يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب الله على الاخر فيهديه الى الاسلام ثم يجاهد في سبيل الله
فيستشهد رواه البخاري ومسلم وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال في الجنة قصر يقال له عدن فيه خمسة
الاف باب على كل باب خمسة الاف خيرة قال يعلى احسبه قال لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد رواه
ابن ابي شيبة موقوفا ورجاله ثقات وفي رواية له قال في الجنة قصر يدعى عدنا حوله المروج والبروج له خمسة
الاف باب لا يسكنه او لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او امام عادل الخيرة بفتح الخاء المعجمة
واسكان اليا واحدة الخيرات وهي الحور الحسان الخيرات الاخلاق وعن حسنا بنت معاوية الصريمية
قالت حدثنا عمي قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم من في الجنة قال النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود
والوئيد رواه ابو داود الوئيد هي البنت التي تدفن حية كما كانوا يفعلونه في الجاهلية وعن انس رضي الله
عنه ان ام الربيع بنت البرا وهي ام حارثة بن سراقة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله الا تحدثني
عن حارثة وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكا
فقال يا ام حارثة انها جنان في الجنة وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى وفي لفظ اوهبلت اجنة واحدة هي

وفي رواية فانه يقاتل هذا
في سبيل الله فيستشهد
ثم يتوب الله على القاتل
فيسلم فيقاتل في سبيل الله
فيستشهد

انها اخفان كثيرة وانه في النعيم وسرور على رواه البخاري **وعن** انس ايضا رضي الله عنه ان رجلا اسود اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رجل اسود منتن الريح قبيح الوجه لا مال لي فان انا قاتلت هولاء حتى
اقتل فاين انا قال في الجنة فقاتل حتى قتل فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد بيض الله وجهك وطيب ريحك واكثر
مالك وقال لهذا او لغيره لقد رايت زوجته من الحور العين نازعته جبة له من صوف تدخل بينه وبين جبته
رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم والبيهقي في الشعب وقال في اخرى فاتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مقتول فقال لقد حسن الله وجهك وطيب ريحك وكثر مالك وقال لقد رايت زوجتيه من الحور العين تتنازعان
تدخلان فيما بين جلده وجبته **قال** المولف عفا الله عنه اسم هذا الاسود الذي اتى النبي صلى الله عليه وسلم
جعال ذكره ابن الاثير في كتابه اسد الغابة وروى هذا الحديث بنحوه في ترجمته من حديث ابن عمر ولفظه قال جاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قاتلت بين يديك حتى اقتل ايدخلني ربي الجنة ولا يحقرني
قال نعم قال وكيف واني منتن الريح اسود اللون خسيس في العشيرة ومضى فقاتل فاستشهد فمر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الان طيب الله ريحك يا جعال وبيض وجهك **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جعفر بن ابي طالب ملكا يطير في الجنة ذا جناحين يطير منها حيث شاء
مقصوصة قوادمه بالدماء رواه الطبراني باسناد حسن **قوادم** الطائر مقاديم ريشه وهي
عشر في كل جناح الواحدة قادمة **وعن منصور** ان الشهداء حين يقتلون في سبيل الله يجعل الله ارواحهم في اجواف
طير خضر في الجنة **عن** ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم جعل الله
ارواحهم في جوف طير خضر ترد انهار الجنة تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما
وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا احياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا
في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا الى اخر الاية رواه ابو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قوله **ينكلوا** بفتح الكاف وضمها وكسرها
ايضا معناه يجبنوا ويتاخروا عن الجهاد **وعن** مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال اما انا قد سالنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل
فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا
ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في
اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا رواه مسلم وغيره ورواه عبد
الرزاق عن الثوري عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق فذكره موقوفا الا انه قال ارواح الشهداء
عند الله كطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش الحديث **وعن** كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ارواح الشهداء في صور طير خضر معلقة في قناديل الجنة حتى يرجعها الله يوم
القيامة رواه عبد الرزاق باسناد صحيح والترمذي الا انه قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تعلق
من ثمر الجنة او شجر الجنة قال الترمذي حديث حسن صحيح قوله **تعلق** بفتح المثناة فوق وعين مهملة
وضم اللام معناه ترعى من اعلى شجر الجنة **فصل** قال القرطبي في التذكرة ووقع في حديث ابن مسعود
ان ارواحهم في جوف طير خضر وفي حديث كعب بن مالك انما نسمة المومن طائر يعلق في شجر الجنة وروي
عن الاعمش عن عبد الله بن مرة قال سالنا ابن مسعود عن ارواح الشهداء فقال ارواح الشهداء عند الله كطير

خضر في قناديل تحت العرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها وذكر الحديث وروى ابن عيينة
عن عبد الله بن ابي يزيد انه سمع ابن عباس يقول ان ارواح الشهداء تجول في طير خضر وروى ابن شهاب عن
عن ابن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارواح الشهداء طير خضر تعلق في شجر
الجنة وهذا كله مطابق لحديث كعب بن مالك فهو اصح من رواية من روى ان ارواحهم في جوف طير خضر
قاله ابو عمر في الاستذكار **وقال** ابو الحسن القابسي انكر العلماء قول من قال في حواصل طير خضر لانها
رواية غير صحيحة لانها اذا كانت كذلك فهي محصورة مضيق عليها **قال** القرطبي الرواية صحيحة
لانها في صحيح مسلم ويحتمل ان تكون الفاء بمعنى على فيكون المعنى ارواحهم على جوف طير خضر كما قال تعالى
ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل وجائز ان يسمى الطير جوفا اذ هو محيط به ومشتمل عليه
قاله ابو محمد عبد الحق وهو حسن جدا انتهى ما ذكره القرطبي في التذكرة قال المولف عفا الله عنه في
هذا الكلام كله نظر فان حديث ابن مسعود صحيح لا شك فيه فلا يلتفت الى قول من قال انه غير صحيح
وايضا فانا لا نسلم ان ارواحهم محصورة لكونها في جسم فانه يلزم من ذلك ان تكون ارواح اهل
الجنة في الجنة محصورة باجسادها وان يكون جعفر رضي الله عنه محصورا بالجسد الذي راه النبي
صلى الله عليه وسلم فيه وهو سيد الشهداء ولا ضرورة تدعو الى التاويل الذي اوله ابو محمد رحمه الله
بل الذي يظهر لي والله اعلم ان الحكمة في جعل ارواحهم في هذه الاجساد انهم لما جادوا باجسادهم الكثيفة
لله تعالى وبذلوها في حبه وعرضوها للالام والمشاق الشديدة وسمحوا بها للعنا امتثالا لامر الله
وطلبا لمرضاته عوضهم عنها اجسادا لطيفة في دار النعيم الباقي ياكلون بها ويشربون
ويسرحون في الجنة حيث يشاءون ولما كان الطف الحيوانات اجساما الطير والطف الالوان
الاخضر والطف الجمادات الشفافة الزجاج كما قال تعالى الزجاجة كانها كوكب دري وان كانت
من ذهب كما في حديث ابن عباس فهو المعروج صفاء وخاصية وناهيك بذهب الجنة معرجا فلذلك
والله اعلم جعل الله ارواح الشهداء في الطف الاجساد وهو الطير الملون بالطف الالوان
وهو الخضر ثم تاوي الى الطف الجمادات وهي القناديل المنورة او المعرجة في ظل عرش اللطيف الرحيم
لتكمل لها اللذة النعيم في جوار الرب الكريم فكيف يظن انها محصورة كلا والله ان هذا لهو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون وقد روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن الامام محمد بن ادريس الشافعي
عن الامام مالك بن انس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم نسمة المومن طائر تعلق من شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه
وهذا حديث عظيم صحيح عزيز الوجود لانه اجتمع في سنده ثلاثة من الايمة الاربعة وهو
الحديث الذي اشار اليه القرطبي بقوله وفي حديث كعب بن مالك والله اعلم **فان قيل** انه اذا كانت روح كل
مومن على صورة طير في الجنة فما اذا اختصاص الشهداء **فالجواب** عن ذلك من وجوه الاول ما ذكره ابن كثير
الدمشقي الحافظ في تفسيره ان ارواح المومنين على شكل طائر في الجنة وارواح الشهداء في جوف طير خضر
فهي كالكواكب بالنسبة الى ارواح عموم المومنين فانها تطير بانفسها وهذا احسن على انه يعارضه حديث
كعب بن مالك وحديث ابن مسعود الموقوف فان فيهما ان ارواح الشهداء في صور طير خضر الثاني
وهو احسن منه ان المراد بذلك روح المومن الشهيد ونحوه من عموم المومنين ويويد هذا ما رواه عبد
الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن كعب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء

في صور طير خضر معلقة في فناء باب الجنة حتى يرجعها الله يوم القيامة وكذلك في حديث ابن مسعود الموقوف
وتفرقها وبعضهن لم ما حكاه القاضي ابو بكر بن العربي في كتابه سراج المريدين من اجماع الامة على انه لا تعجيل
الاكل والنعيم الا للشهيد في سبيل الله الثالث انه قد روي تعلق بفتح اللام قال القرطبي ومن خطه
تعلُق وهو الاكثر قال ومعناه تسرح انتهى فيكون المعنى ان روح المومن تكون في شجر الجنة وتسرح
فيها الى يوم القيامة لا انها على شكل طير تاكل وتشرب بخلاف روح الشهدا فانها في جوف طير خضر او على
صورة طير خضر تاكل وتشرب وتنعم وتاوي الى قناديل في ظل العرش كما تقدم وهذا لم ار من ذكره وهو
يجمع بين الاحاديث المتفرقة كلها والله اعلم **ومنها** ان الشهدا لا يفتنون في قبورهم ولا يصعقون
عند نشورهم وقد ثبت ان المرابط في سبيل الله تعالى لا يفتن في قبره فالشهيد اولى واحرى لانه افضل منه ولما
نال المرابط ما ناله من الفضل الا بتعرضه للشهادة وتوقعه لها فكيف لا يحظى بذلك الفضل من نالها
وروى النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المومنين
يفتنون في قبورهم الا الشهيد فقال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة وسياتي في جملة احاديث ان شا الله تعالى
ان الشهيد يجار من عذاب القبر ومعنى قوله كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة ان الفتنة في القبر بسوال
الملكين انما هي لاختبار ما عند المرء من حقيقة الايمان والتصديق ولا شك ان من وقف للقتال وراى السيوف
تلمع وتقعقع والاسنة تبرق وتخفق والسهام ترشق وتمرق والرؤوس تندر والدماء تثعب والاعضاء
تتطاير والناس بين قتيل وجريح وطريح فثبت على ذلك ولم يول الدبر ولم ينهزم وجاد بنفسه لله تعالى ايمانا
به وتصديقا بوعده ووعيده كما وصف الله المومنين في قوله تعالى ولما راى المومنون الاحزاب قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما فيكفيه هذا امتحانا لايمانه
واختبارا له وفتنة اذ لو كان عنده شك او ارتياب لولى الدبر وهان عليه ما هو واجب عليه من الثبات وداخله
الشك والارتياب كما قال تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
فيكفي الشهيد هذا الامتحان من سوال الفتان والله اعلم **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه سال جبريل عن هذه الاية ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله
من الذين لم يشا الله ان يصعقهم قال هم شهداء الله رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه ابن ابي الدنيا
في كتاب صفة الجنة اطول منه ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل عن هذه الاية ونفخ في الصور
فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شا الله قال هم الشهدا يبعثهم الله متقلدين اسيافهم حول عرشه
فاتاهم ملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت ازمتها الدر الابيض برحال الذهب اعنتها السندس والاستبرق
ونمارقها الين من الحرير مد خطاها مد ابصار الرجال يسيرون في الجنة على خيول يقولون عند طول النزهة
انطلقوا بنا ننظر كيف يقضي بين خلقه يضحك الله اليهم واذا ضحك الله الى عبد في موطن فلا حساب
عليه وروى عمارة بن ابي حفصة عن حجر رجل من هجر عن سعيد بن جبير في قوله عز وجل فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شا الله قال هم الشهدا ثنية الله عز وجل حول العرش متقلدين السيوف رواه
ابن المبارك وعبد الرزاق وغيرهما قوله **ثنية الله** بفتح الثاء المثلثة واسكان النون اي الذين استثناهم
ويحتمل ان يكون بكسر النون وتشديد اليا ومعناهما واحد والله اعلم **وروى** ابن المبارك عن اشعث
ابي حيوانة سمع شمر بن حوشب قال سمعت ابن عباس يقول يجي الله تبارك وتعالى في ظلل من الغمام والملائكة
ثم ينادي مناد سيعلم اهل الجمع لمن الكرم اليوم فيقول ليقم اوليائي الذين اهرقوا دماءهم ابتغا

مرضاتي فيتكلمون حتى يدنون **ومنها** ان الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته **عن** نمران بن عتبة
الذماري قال دخلنا على ام الدرداء ونحن ايتام فقالت ابشروا فاني سمعت ابا الدرداء يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع الشهيد في سبعين من اهل بيته رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه
والبيهقي وغيرهم **وروى** الامام احمد باسناد حسن والطبراني وغيرهما عن عبادة بن الصامت رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث ... قبله ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان للشهيد عند الله سبع خصال ان يغفر له في اول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الايمان
ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما انسانًا م
فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه **وذكر** القرطبي في
تفسيره حديثا غريبا جدا فقال روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اكرم الله تعالى الشهدا بخمس كرامات
لم يكرم بها احدا من الانبيا ولا انا احدها ان جميع الانبيا قبض ارواحهم ملك الموت وهو الذي سيقبض روحي
واما الشهدا فالله هو الذي يقبض ارواحهم بقدرته كيف يشا ولا يسلط على ارواحهم ملك الموت والثاني
ان جميع الانبيا قد غسلوا بعد الموت وانا اغسل بعد الموت والشهدا لا يغسلون ولا حاجة لهم الى ما في
الدنيا والثالث ان جميع الانبيا قد كفنوا وانا اكفن والشهدا لا يكفنون بل يدفنون في ثيابهم والرابع
ان الانبيا لما ماتوا سموا امواتا واذا انا مت يقال قد مات والشهدا لا يسمون امواتا والخامس ان الانبيا
لهم الشفاعة يوم القيامة وشفاعتي ايضا يوم القيامة واما الشهدا فانهم يشفعون كل يوم فيمن
يشفعون **ومنها** ان الشهيد يامن من الفزع الاكبر يوم القيامة وقد تقدم ذلك في حديث عبادة **وعن**
المقدام بن معديكرب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست
خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع
على راسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين
ويشفع في سبعين من اقاربه رواه عبد الرزاق وابن ماجه والترمذي وهذا لفظه وقال حديث صحيح
الدفعة بفتح الدال المهملة وسكون الفاء وبالعين المهملة هي الدفعة من الدم وغيره وقد وقع
في نسخ الترمذي للشهيد عند الله ست خصال وهي في متن الحديث سبع ورواه عبد الرزاق عن اسماعيل
بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معديكرب قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان للشهيد عند الله تسع خصال يغفر له في اول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى
حلة الايمان ويجار من عذاب القبر ويزوج من الحور العين ويامن يوم الفزع الاكبر ويوضع على راسه
تاج الوقار الياقوتة خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من حور العين ويشفع
في كل سبعين انسانا من اقاربه كذا رواه بلفظه تسع وبتكرير ذكر الحور العين ويحتمل ان المراد
من يزوجه منهن عند خروج روحه كما سياتي ومن تزويجه بهن يوم القيامة في الجنة والله اعلم **ومنها**
ان الشهيد يغفر له باول قطرة من دمه ذنوبه كلها ويرى مقعده من الجنة تقدم في حديث عبادة وحديث
المقدام بن معديكرب انه يغفر له في اول دفعة من دمه **وعن** سهل بن ابي امامة بن سهل عن ابيه عن جده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما يهراق من دم الشهيد يغفر له ذنوبه رواه البيهقي
في السنن من طريق ابن وهب اخبرني عبد الرحمن بن سعد عن سهل **وعن** مجاهد قال قام يزيد بن شجرة في
اصحابه فقال انها قد اصبحت عليكم من بين اخضر واحمر واصفر وفي البيوت ما فيها فاذا لقيتم العدو غدا

نقرمًا قرمًا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما تقدم رجل من خطوة إلا تقدم إليه الحور العين فإن تأخر استترن منه وإن استشهد كانت أول نضحة كفارة خطاياه وينزل إليه ثنتان من الحور فينفضان عنه التراب ويقولان له مرحبا قد آن لك ويقول مرحبا قد آن لكما رواه ابن أبي شيبة عن محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عنه مرفوعا هكذا أمضي على أنه سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه ابن الأثير في أسد الغابة بإسناده عن هناد بن السري عن ابن فضيل به ورواه أيضا ابن أبي شيبة أيضا مختصرا موقوفا بإسناد صحيح وكذلك رواه عبد الرزاق موقوفا بإسناد صحيح ورواه الحكيم لكن أطول منه من طرق بعضها صحيحة وتقدم لفظه ورواه البيهقي في كتاب البعث إلا أنه قال أول قطرة تقطر من دم أحدكم يحط الله عنه بها خطاياه كما يحط العضد من ورق الشجر وتبتدره اثنتان من حور العين تمسحان التراب عن وجهه وتقولان قد آن لك ويقول قد آن لكما فيكسى مائة حلة لو وضعت بين إصبعي هاتين لوسعتاه ليست من نسج بني آدم ولكنها من ثياب الجنة مكتوب عند الله بأسمائهم وسماتهم الحديث قوله **قرما قرما** هو بضم القاف والدال قاله الجوهري ومعناه التحريض على القتال قال أهل اللغة يقال مضى قُدُمًا أي لم يعرج ولم ينثن وقوله **آنى** بفتح الألف وتخفيف النون مقصورا أي حان يقال أنى الشيء إذا حان وقته **وعن** عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال إن أقتل العبد في سبيل الله فأول قطرة تقع على الأرض من دمه يغفر الله له ذنوبه كلها ثم يرسل إليه بريطة من الجنة فتقبض فيها نفسه وبجسد من الجنة حتى تركب فيه روحه ثم يعرج مع الملائكة كأنه كان معهم ممن خلقه الله حتى يؤتى به إلى السماء فلا يمر بباب إلا فتح له ولا بملك إلا صلى عليه واستغفر له حتى يؤتى به الرحمن عز وجل فيسجد قبل الملائكة ثم تسجد الملائكة بعده ثم يغفر له ويطهر ثم يؤمر به إلى الشهداء فيجدهم في رياض وقباب من حرير عندهم ثور وحوت يلعبان لهم كل يوم بشيء لم يلعبا بالأمس يظل الحوت في أنهار الجنة يسبح فإذا أمسى وكز الثور بقرنه فذكاه فأكلوا من لحمه فوجدوا في طعم لحمه رائحة كل شيء من أنهار الجنة ويبيت الثور نافشا في الجنة يأكل من ثمر الجنة فإذا أصبح غدا عليه الحوت فذكاه بذنبه فأكلوا من لحمه فوجدوا في طعم لحمه طعم كل ثمرة في الجنة ينظرون إلى منازلهم يدعون الله بقيام الساعة رواه الطبراني في الكبير من طريق هشام بن سعد وهو ضعيف عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن ابن البيلماني عنه **الريطة** بفتح الراء وإسكان الياء المثناة تحت وبالطاء المهملة قيل هي الملاءة وقيل كل ملاءة لم تكن لفقين وحكى ابن السكيت أن كل ثوب رقيق لين فهو ريطة وقوله **نافشا** بالفاء والشين المعجمة أي راعيا والنفش الرعي بالليل **ومنها** أن دم الشهيد لا يجف حتى يرى الحور العين تقدم ثم يرى حريته بين يديه **وعن** أبي هريرة رضي الله عنه قال ذكر الشهيد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى يبتدره زوجتاه كأنهما ظئران أضلتا فصيليهما في براح من الأرض وفي يد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها رواه عبد الرزاق عن هلال بن أبي زينب عن رجل عن أبي هريرة ورواه ابن أبي شيبة وابن ماجة عن هلال عن شهر عنه وهو إسناد حسن **الظئر** بكسر الظاء المعجمة بعدها همزة ساكنة وراء هي المرضع **والفصيل** ولد الناقة قبل أن يفصل عنها **والبراح** بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة هي الأرض المتسعة التي ليس فيها زرع ولا شجر ومعناه أن زوجتي الشهيد من الحور العين يبتدرانه قبل أن يجف دمه كما تبتدر الناقة المرضع ولدها الضال إذا وجدته مع شدة شوقها إليه في أرض متسعة ليس فيها شيء يحول بينه وبينها من بناء ولا غيره وقوله **أضلتا** بالضاد كما تقدم

معناه وقال بعضهم هو بالظاء ومعناه أن زوجتيه من الحور تحنوان عليه وتظلانه كما تحنو الناقة المرضع على فصيلها وتظله من الشمس وغيرها في أرض ليس فيها ما يفيئه ظل الرحمن من بناء أو شجر ونحو ذلك والله أعلم **وروى** عبد الرزاق بإسناد صحيح عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال إذا التقى الصفان أهبط الله الحور العين إلى السماء الدنيا فإذا رأين الرجل يرضين قدمه قلن اللهم ثبته وإن ولى احتجبن منه فإن هو قتل نزلتا إليه فمسحتا التراب عن وجهه وقالتا اللهم عفر من عفره وترب من تربه قوله **يرضين قدمه** بضم القاف وسكون الدال أي تقدمه إلى العدو وشجاعته **ومنها** أن الشهيد في سبيل الله أفضل ممن غنم ورجع سالما **روى** ابن أبي شيبة وابن حبان في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله أي الجهاد أفضل قال أن يعقر جوادك ويهراق دمك وروى ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو مثله **وعن** عبد الله بن حبشي الخثعمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الأعمال أفضل قال إيمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة قيل فأي الصدقة أفضل قال جهد المقل قيل فأي الهجرة أفضل قال من هجر ما حرم الله قيل فأي الجهاد أفضل قال من جاهد المشركين بنفسه وماله قيل فأي القتل أشرف قال من أهريق دمه وعقر جواده رواه أبو داود والنسائي واللفظ له **وعن** عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله ما الإسلام قال أن يسلم قلبك وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال فأي الإسلام أفضل قال الإيمان قال وما الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال فأي الإيمان أفضل قال الهجرة قال وما الهجرة قال أن تهجر السوء قال فأي الهجرة أفضل قال الجهاد قال وما الجهاد قال أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم قال فأي الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح والطبراني والبيهقي وغيرهم **وروى** ابن ماجة عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي الجهاد أفضل قال أن يعقر جوادك ويهراق دمك **وعن** أبي ذر رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله فأي الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها قلت فأي الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه رواه أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه في حديث طويل فيه ذكر عدد الأنبياء وغير ذلك قال المؤلف عفا الله عنه وفي هذا الحديث أوضح دليل على بطلان قول من قال إن الغالب أفضل من القتيل **ومن** **روى** ابن المبارك عن جرير بن حازم قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول مر عمرو بن العاص فطاف بالبيت فرأى حلقة من قريش جلوسا فلما رأوه قالوا أهشام بن العاص كان أفضل في أنفسكم أو عمرو بن العاص فلما فرغ من طوافه جاء فقام عليهم فقال إني قد علمت أنكم قد قلتم شيئا حين رأيتموني فما قلتم قالوا ذكرناك وهشاما فقلنا أيهما أفضل فقال سأخبركم عن ذلك إنا شهدنا اليرموك فبات وبت يسأل الله الشهادة وأسأله إياها فلما أصبحنا رزقها وحرمتها ففي ذلك تبيين لكم فضله علي وهذا تصريح من عمرو رضي الله عنه بما تقدم من فضل الشهيد على من رجع سالما وفي رواية لابن المبارك أيضا فقال عمرو سأخبركم عن ذلك إنا أسلمنا وأحببنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونا صحناه فذكر يوم اليرموك فقال أخذ بعمود الفسطاط حتى اغتسل وتحنط وتكفن ثم أخذت بعمود الفسطاط حتى اغتسلت وتحنطت وتكفنت ثم أعرضنا على الله تبارك وتعالى فقبله فهو خير مني ثلاث مرات قبله فهو خير مني قبله فهو خير مني **ومنها** أن الشهيد لا يجد من ألم القتل

في سبيل الله تعالى إلا كما يجد من ألم القرصة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد من مس القرصة رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والبيهقي في السنن ولفظه قال الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا التقى الزحفان نزل الصبر كان القتل أهون على الشهيد من الماء البارد في اليوم الصائف ذكره في شعب الصور قال وفي حديث مرفوع قال عضة نملة أشد على الشهيد من مس السلاح بل هو أشهى إليه من شراب بارد في يوم صائف وخرج ابن عساكر بإسناده عن هشام بن عمار نا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين عن الأوزاعي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للموت من غمة هي أشد من ألف ضربة بالسيف ومن كذا وكذا أجيل يفعل على رأس واحد وإنه أهون على الشهيد والمقتول ظلما من فرصة بقرصة وإن لله عز وجل ملكا ينادي كل ليلة وقت السحر معاشر أهل القبور من تغبطون الجنة فيقولون الشهيد وإن الشهيد لينظر إلى ربه عز وجل كل يوم مرتين لا يشتاق إلى الدنيا ولا أنا أسف عليها وخرج البزار والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء ثلاثة فذكر الحديث إلى أن قال والثالث خرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل ويقتل فإن مات أو قتل جاء يوم القيامة شاهرا سيفه واضعه على عاتقه والناس جاثون على الركب يقول ألا افسحوا لنا فإنا قد بذلنا دماءنا وأموالنا لله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ذلك لإبراهيم خليل الرحمن أو لنبي من الأنبياء لترجل لهم عن الطريق لما يرى من واجب حقهم حتى يأتون منابر من نور تحت العرش فيجلسون عليها ينظرون كيف يقضى بين الناس لا يجدون غم الموت ولا يغتمون في البرزخ ولا تفزعهم الصيحة ولا يهمهم الحساب ولا الميزان ولا الصراط الحديث ويأتي بتمامه قريبا إن شاء الله تعالى ورأيت في مجموع اللطائف المنسوب إلى الولي الشيخ شهاب الدين السهروردي قال كان بعضهم يقول اللهم أخرجني عني بما يخرجني بغتة من حيث لا أقاسي ألما فخرج يوما للنزهة ونام في بستان فجاءه قوم من الكفار وحزوا رأسه فرآه بعض معارفه في النوم وسأله عن حاله فقال إنه في البستان فبغتت عيني فإذا أنا في الجنة وقد روى هذه الحكاية ابن المبارك بنحوها أطول من هذا وتقدمت حكاية الأسيرين اللذين عرض عليهما الطاغية الرجوع عن دينهما فلم يفعلا فألقاهما في قدر فيها زيت قد أغلي عليه ثلاثة أيام فما هو إلا أن سقطا فيها فإذا تعقمت عظامهما تلوح وأن أخاهما رآهما فسألهما عن حالهما فقالا ما كانت إلا الغطسة الأولى حتى خرجنا إلى الفردوس ومنها أن الملائكة يدخلون على الشهداء من كل باب يسلمون عليهم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ثلاثة يدخلون الجنة الفقراء المهاجرون الذين تتقى بهم المكاره إذا أمروا سمعوا وأطاعوا وإن كانت للرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره وإن الله عز وجل يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا وأوذوا وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب وتأتي الملائكة فيسجدون فيقولون ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب عز وجل هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي فيدخل عليهم

الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار رواه أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد وروى ابن المبارك عن الأوزاعي عن المطلب بن حنطب قال إن للشهيد غرفة كما بين صنعاء والجابية أعلاها الدر والياقوت وجوفها المسك والكافور قال فيدخل عليه الملائكة بهدية من ربه تعالى فما تخرج حتى يدخل عليه ملائكة أخرى من باب آخر بهدية من عند ربه تعالى ومنها أن الشهيد في سبيل الله تعالى يرضى الله عنه ويرضى بما يسخط بعضه عن أنس رضي الله عنه قال جاء ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرام يقرؤون القرآن ويتدارسونه بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا اللهم أبلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا قال وأتى رجل حراما خال أنس فطعنه برمح حتى أنفذه فقال حرام فزت ورب الكعبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت رواه البخاري ومسلم وفي رواية للبخاري بعث النبي صلى الله عليه وسلم أقواما من بني سليم إلى بني عامر في سبعين فلما قدموا قال لهم خالي أتقدمكم فإن أمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا كنتم مني قريبا فتقدم فأمنوه فبينما هو يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم إذ أومؤوا إلى رجل منهم فطعنه فأنفذه فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوهم إلا رجلا أعرج صعد الجبل فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وأرضاهم فكنا نقرأ أن بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ثم نسخ بعد وذكر البخاري أيضا في باب غزوة الرجيع عن عروة بن الزبير قال لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل من هذا فأشار إلى قتيل فقال له عمرو بن أمية هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فنعاهم فقال إن أصحابكم قد أصيبوا وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا فأخبرهم عنهم وفي رواية للبخاري أيضا قال أنس أنزل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه وروى ابن المبارك في كتابه عن معمر عن الزهري قال زعم عروة بن الزبير أن عامر بن فهيرة قتل يومئذ فلم يوجد جسده يرون أن الملائكة دفنته وروى ابن المبارك بإسناد صحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما طعن حرام بن ملحان يوم بئر معونة قال بالدم هكذا فنضحه على وجهه ورأسه ثم قال فزت ورب الكعبة ومنها أن الشهادة لا يشترط فيها سبق أعمال الخير بل هي بسابق الإرادة والاختيار عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله أقاتل أو أسلم قال أسلم ثم قاتل فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل قليلا وأجر كثيرا رواه البخاري ومسلم ورواه سعيد بن منصور في سننه ولفظه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وهو يقاتل أهو خير لي أن أسلم قال نعم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم قال أهو خير لي أن أقاتل حتى أقتل قال نعم قال وإن لم أصل لله صلاة قال نعم قال فحمل فقاتل ثم اعتنقوا عليه فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل قليلا وأجر كثيرا وروى ابن المبارك ومن طريقه البيهقي وغيره عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثنا القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن قال غزونا مع

فضالة بن عبيد رضي الله عنه الى البر ارض الروم ولم يغز فضالة في البر غيرها فبينا نحن نسير اذ نسرع فضالة وهو امير الناس وكانت الولاة اذ ذاك يسمعون ممن استرعاهم الله عز وجل فقال له قائل يا ايها الامير ان الناس قد انقطعوا فقف حتى يلحقوا بك فوقف في مرج فيه تل عليه قلعة فيها حصن فقال فمنا الواقف ومنا النازل اذ اتي برجل احمر ذي شوارب فبتنا نطحن بها فاتينا به فضالة فقلنا له ان هذا هبط من الحصن بلا عهد ولا عقد فسأله ما شأنه فقال اني اكلت البارحة لحم خنزير وشربت خمرا واتيت اهلي فبينا انا نائم اتاني رجلان فغسلا بطني وزوجاني امرأتين لا تغار احداهما على الاخرى وقالا لي اسلم فانا المسلم فما كانت كلمة اسرع من ان رمينا بالزبر فاقبل يهوي حتى اصابه فدق عنقه من بين الناس فقال فضالة الله اكبر عمل قليلا واجر كثيرا صلوا على اخيكم فصلينا عليه ثم دفناه في موقفنا وسهنا قال عبد الرحمن يقول القاسم بن كثير هذا جمعا شيء رأيته

وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر فخرجت سرية فاخذوا انسانا معه غنم يرعاها فجاءوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ما شاء الله ان يكلمه فقال له الرجل اني قد آمنت بك وبما جئت به فكيف بالغنم فانها امانة وهي للناس الشاة والشاتان فقال احصب وجوهها ترجع الى اهلها فاخذ قبضة من حصباء وتراب فرمى به وجوهها فخرجت تشتد حتى دخلت كل شاة الى اهلها ثم تقدم الى الصف فاصابه سهم فقتله ولم يصل لله سجدة قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوه الخباء فادخل خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه ثم خرج فقال لقد حسن اسلام صاحبكم لقد دخلت عليه وان عنده لزوجتين له من الحور العين رواه الحاكم والبيهقي عن شرحبيل بن سعد عن جابر وقال الحاكم صحيح الاسناد قال المؤلف عفا الله عنه اسم هذا الشهيد يسار وكان عبدا لعامر اليهودي وقال ابن عبد البر سماه الواقدي يسارا وسماه ابن اسحاق اسلم والله اعلم

وروى السلطان محمود بن زنكي في كتابه المسمى بالاجتهاد في فضل الجهاد باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم راعيا وهو يتبع بغنمه فاخذ رداءه يسحب احد شعبه فلقيه بلال بالباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الصوت يا بلال الساعة فانطلق فاذا راع مقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل غنمه فقال يا محمد اني سمعت انك بعثت واني تركت غنمي في مجعضها فالله عز وجل فما تأمرني قال ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال ولعل ربك ان يخزني قال لا قال اعطني سيفا فاعطاه ثم قال احمل على ميمنة القوم فحمل ثم رجع اليه فقال احمل على ميسرتهم فحمل ثم رجع فقال يا بدر يا امي ما تأمرني قال توسط القوم فتوسطهم فقتل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا من الذين قال الله عز وجل فيهم الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون

ومنها ان الشهيد في سبيل الله لا يفضله النبيون الا بدرجة النبوة عن عتبة بن عبد السلمي وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون الا بفضل درجة النبوة ورجل فرق على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فتلك ممصمصة محت ذنوبه وخطاياه ان السيف محاء للخطايا وادخل من اي ابواب الجنة شاء فان لها ثمانية ابواب ولجهنم سبعة ابواب وبعضها افضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذا لقي العدو قاتل في سبيل الله عز وجل حتى يقتل فذلك في النار ان السيف لا يمحو النفاق رواه احمد باسناد جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه وهذا لفظه والبيهقي

في السنن وغيرهم قوله الممتحن بفتح الحاء المهملة يعني المشروح صدره ومنه قوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي شرحها ووسعها وقيل اخلصها وقال شمر الممتحن هو المصفى المهذب والممصمصة بضم الميم الاولى وفتح الثانية وكسر الثالثة وبصادين مهملتين قيل هي المعجمة المكفرة للذنوب وقال الهروي في الغريبين معنى ممصمصة اي ممحصة غاسلة من الذنوب واصله من الموص وهو الغسل وقال الاصمعي مصمص اناءه اذا جعل فيه الماء وحركه والمعنى ان القتل في سبيل الله يطهر من الذنوب كما يمصمص الاناء بالماء وقوله فرق بكسر الراء اي خاف وجزع

ومنها ما اخرجه البزار والبيهقي في الشعب والاصبهاني في الترغيب عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء ثلاثة رجل خرج بنفسه وماله في سبيل الله لا يريد ان يقاتل ولا يقتل يكثر سواد المسلمين فان مات او قتل غفرت له ذنوبه كلها واجير من عذاب القبر ويؤمن من الفزع ويزوج من الحور العين وحلت عليه حلة الكرامة ويوضع على راسه تاج الوقار والخلد والثاني خرج بنفسه وماله محتسبا يريد ان يقتل ولا يقتل فان مات او قتل كانت ركبته مع ابراهيم خليل الرحمن بين يدي الله تبارك وتعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر والثالث خرج بنفسه وماله محتسبا يريد ان يقتل ويقتل فان مات او قتل جاء يوم القيامة شاهرا سيفه واضعه على عاتقه والناس جاثون على الركب يقولون الا افسحوا لنا فانا قد بذلنا دماءنا واموالنا لله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قالوا ذلك لابراهيم خليل الرحمن او لنبي من الانبياء لزحل لهم عن الطريق لما يرى من واجب حقهم حتى يأتون منابر من نور تحت العرش فيجلسون عليها ينظرون كيف يقضى بين الناس لا يجدون غم الموت ولا يغتمون في البرزخ ولا يفزعهم الصيحة ولا يهمهم الحساب ولا الميزان ولا الصراط ينظرون كيف يقضى بين الناس ولا يسألون شيئا الا اعطوا ولا يشفعون في شيء الا شفعوا فيه ويعطون من الجنة ما احبوا ويتبوؤون من الجنة حيث احبوا

او قتل

قوله زحل هو بالزاي والحاء المهملة مكبرا اي تنحى وزال عن مكانه وبه سمي زحل الكوكب كذا قال الازهري وغيره وهو عند الاصبهاني بلفظ تنحى

ومنها ما رواه الترمذي وحسنه والبيهقي وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء اربعة رجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس اليه اعينهم يوم القيامة هكذا ورفع راسه حتى وقعت قلنسوته فلا ادري قلنسوة عمر اراد ام قلنسوة النبي صلى الله عليه وسلم قال ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فكانما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن اتاه سهم غرب فقتله فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن اسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة القلنسوة بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين المهملة هو ما يلبس على الراس والطلح بفتح الطاء المهملة وسكون اللام شجر له شوك والجبن بضم الجيم وسكون الباء الموحدة هو ضد الشجاعة وقوله سهم غرب اي لا يعرف راميه ولا من اين جاء ويقال فيه سهم غرب بتنوينهما وسهم غرب بالاضافة والغين المعجمة فيهما مفتوحة والراء ساكنة وقد تفتح الراء فيهما اربعة اوجه

ومنها ان الشهيد يزوجه الله الحور العين فقد تقدم لهم في غير ما حديث وخرج الطبراني من حديث جعفر بن الزبير وهو متروك عن القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول قطرة تقطر من دم الشهيد يكفر بها ذنوبه والثانية يكسى من حلل الايمان والثالثة يزوج من الحور العين وروى البيهقي في الشعب باسناد حسن عن ابن عمر

رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بخباء اعرابي وهو في اصحابه يريد الغزو فرفع الاعرابي ناحية من الخباء فقال من القوم فقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يريدون الغزو فقال هل من عرض الدنيا يصيبون فقيل له نعم يصيبون الغنائم ثم تقسم بين المسلمين فعمد الى بكر له فاعتقله وسار معهم فجعل يدنو ببكره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل اصحابه يذودونه عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا لي النجدي فوالذي نفسي بيده انه لمن ملوك الجنة قال فلقوا العدو فاستشهد فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه فقعد عند راسه مستبشرا او قال مسرورا يضحك ثم اعرض عنه فقلنا يا رسول الله رايناك مستبشرا تضحك ثم اعرضت عنه فقال اما ما رايتم من استبشاري او قال سروري فلما رايت من كرامة روحه على الله عز وجل واما اعراضي عنه فان زوجته من الحور العين الان عند راسه **البكر** بفتح الباء الموحدة واسكان الكاف هو الفتي من الابل والانثى بكرة **وذكر** صاحب شفاء الصدور عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى الشهيد بجسد من الجنة كاحسن جسد فيؤمر بروحه فتدخل فيه فهو ينظر الى جسده وكيف يبعث به وما يصنع به ومن يتحزن له ومن لا يتحزن ويتكلم فيرى انهم يسمعونه وينظر اليهم فيرى انهم ينظرون اليه ثم ياتيه ازواجه من الحور العين فيذهبن به قال المولف عفا الله عنه وهذا الحديث خرجه ابن المبارك من حديث حبان بن ابي جبلة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من لفظ هذا ولم يسم غيره عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن حبان **وذكر** ايضا حديثا غريبا عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه علقمة اليهودي وهو شاب جميل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا علقمة لو كان مع جمالك اسلام لكمل لك امرك الا تتقي النار على حسن صورتك قال فقال يا رسول الله ان اسلمت فما لي قال ازوجك سبعين من الحور العين قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة وخرج معه علقمة فقاتل بين يديه حتى استشهد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر ائتيا الى خيمة من شعر وقال لا يدخل علي احد فدخل النبي صلى الله عليه وسلم في الخيمة وعليه جبة له فسمع ابو بكر وعمر جلبة كجلبة الخيل فقام عمر واخذ سيفه فقال له ابو بكر كف يا عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل عليه احد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انقطعت ازرار جبته وقد شققوها من خلفه فقال هل سمعتم شيئا فقال عمر نعم يا رسول الله قد سمعنا جلبة كجلبة الخيل واخذت سيفي ظننت ان العدو اتاك فجلس ابو بكر فقال ان تلك الجلبة التي سمعتها الحور العين اقتتلن علي حتى وفيته سبعين حوراء فهن شققن علي جبتي **واعلم** ان الحور العين قد يبتدرن الجريح اذا اغمي عليه يبشرنه بان الله قد رام ما فوق خلقة الشهادة عليه ومن ذلك ما رواه ابن المبارك عن عبد الرحمن المصري قال حدثني عبد الكريم بن الحرث الحضرمي قال حدثني ابو راشد قال قدم علينا رجل من اهل المدينة يقال له زياد فغزونا سقلية من ارض الروم فحاصرنا مدينة قال وكنا ثلاثة منهم اقعد انا وزياد ورجل اخر من اهل المدينة فاردنا الحمام فوهبنا يوما وخرجنا اخرنا الثالث ليأتينا بطعام اذا اقبلت منجنيقة فوقعت قريبا من زياد فشظيت منها شظية فاصابت ركبة زياد فاغمي عليه فاجتررته واقبل صاحبي فناديته فجاءني فجعلنا زيادا حيث لا يناله النبل والمنجنيق فكنا طويلا من صدر نهارنا لا يتحرك منه شيء ثم افتر ضاحكا ثم تبينت نواجذه ثم خمد ثم بكى حتى سالت دموعه ثم ضحك ضحكة مرة اخرى ثم بكى ثم مكث ساعة فافاق واستوى جالسا فقال ما لي ها هنا فقلنا اما علمت ما امرك قال لا قال اما تذكر المنجنيق حين وقع الى جنبك قال بلى فقلنا فانه اصابك منها شيء فاغمي عليك ورايناك صنعت كذا وكذا قال نعم اخبركم انه افضي بي الى غرفة

من ياقوتة

من ياقوتة او زبرجدة وافضى بي الى فرش موضونة بعضها الى بعض بين يدي سماطان من نمارق فلما استويت قاعدا على الفرش سمعت صلصلة عن يميني فخرجت امراة فلا ادري اهي احسن ام ثيابها او حليها فاخذت الى طرف السماط فلما استقبلتني رحبت وسهلت وقالت مرحبا بالجافي الذي لم يكن يسال الله عز وجل ايانا لسنا كفلانة تعني امراته فلما ذكرت امراتي ضحكت واقبلت حتى جلست عن يميني فقلت من انت قالت انا خود زوجتك فلما مددت يدي قالت على رسلك انك ستاتينا عند الظهر فبكيت فلما فرغت من كلامها سمعت صلصلة عن يساري فاذا انا بامراة مثلها فوصف نحو ذلك وصنعت كما صنعت صاحبتها فضحكت حين ذكرت المراة وقعدت عن يساري فمددت يدي فقالت على رسلك انك ستاتينا عند الظهر فبكيت قال وكان قاعدا معنا يحدثنا فلما اذن المؤذن بالظهر مات **الخود** بفتح الخاء المعجمة واسكان الواو وبالدال المهملة وهي الحسناء الناعمة قال المولف عفا الله عنه وفي هذه الحكاية واشباهها ما يدل على ان الجريح في سبيل الله ايضا لا يجد الم الجرح كما ان القتيل في سبيل الله لا يجد الم القتل وقد تقدم الكلام في مثل هذا في الباب الثاني والعشرين والله اعلم **فصل** وقد تبتدر انواع البغية لبعض المجاهدين ليسر اجمعهم ويكون من المستشهدين **روى** ابن المبارك عن مكحول ثنا ابو حاتم ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية قال قال رجل ونحن نسبي بارض الروم اخبرنا باحاديث شان صاحبنا الذي راى في العنب ما راى فقال الرجل لعبد الرحمن اخبرنا انت فقد سمعته منه الذي سمعت قال عبد الرحمن مررنا بكرم فقلنا له خذ هذه السفرة واملاها من هذا العنب ثم ادركنا به في المنزل قال فلما دخل الكرم نظر الى امراة على سرير من ذهب من الحور العين فغض عنها بصره ثم نظر في ناحية من الكرم فاذا هو باخرى مثلها فغض عنها فقالت له انكح فقد حل لك النكاح فاني والتي رايت زوجتاك من الحور العين وانت اتينا من يومك هذا فرجع الى اصحابه ولم ياتهم بشيء فقلنا له ما لك اجننت ورايناه حالا غير الحال التي فارقنا عليها من نور وجهه وحسن حاله فسالناه ما منعك من ذلك فابى ان يخبرنا حتى اقسمنا عليه فقال اني لما دخلت الكرم فقص القصة فما ادري اكان باسرع او استنفر الناس للعدو فامرنا به انسانا يمسك دابته علينا حتى اسرجنا جميعا ثم ركب وركبنا ثم ان نصيب الشهادة فتقدم بين ايدينا فكان اول الناس استشهد يومئذ **واما من نزل به في المنام فكثير لا تحصى الاعلام** **روى** عن ثابت البناني قال كنت عند انس بن مالك رضي الله عنه اذ قدم عليه ابن له يقال له ابو بكر من غزوته فساله فقال الا اخبرك عن صاحبنا فلان بينما نحن قافلين من غزاتنا اذ ثار وهو يقول واهلاه واهلاه فثرنا اليه وظننا ان عارضا عرض له فقلنا ما لك فقال اني كنت احدث نفسي ان لا اتزوج حتى استشهد فيزوجني الله من الحور العين فلما طالت علي الشهادة قلت في سفري هذا ان رجعت تزوجت فاتاني ات في المنام فقال انت القائل ان رجعت تزوجت قلت نعم قال قد زوجك الله العيناء فانطلق بي الى روضة خضراء معشبة فيها عشر جوار بيد كل واحدة صنعة تصنعها لم ار مثلهن في الحسن والجمال فقلت فيكن العيناء فقلن نحن من خدمها وهي امامك فمضيت فاذا روضة اعشب من الاولى واحسن فيها عشرون جارية ليس العشر اليهن بشيء في الحسن والجمال قلت فيكن العيناء فقلن نحن من خدمها وهي امامك فمضيت حتى اتيت روضة هي اعشب واحسن من الاولى والثانية فيها اربعون جارية ليس العشر والعشرون اليهن بشيء في الحسن والجمال قلت فيكن العيناء فقلن نحن من خدمها وهي امامك فمضيت فاذا انا بياقوتة مجوفة فيها سرير عليه امراة قد فضل جنبها اهل السرير قلت انت العيناء قالت نعم مرحبا فذهبت اضع يدي عليها قالت مه ان فيك شيا من الروح بعد ولكن تفطر عندنا الليلة فما انتبهت قال ابو بكر بن انس فما فرغ من

حرشه لنا حتى نادى منادي القوم يا خيل الله اركبي قال فركبنا فصادفنا العدو فكان هو اول من انطلق الى الرجل وانطلق
الى الشمس وانكر حرشه حتما انه ربي راسه سقط ام الشمس سقطت رضي الله عنه فكيف هذي الحكايات الامام
محي الدين ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله في كتابه تاويل اي الجهاد بغير اسناد ورواها ابن عساكر بسنده
وخرج ابن عساكر وغيره باسناده الى جعفر بن سليمان نا ابو غالب قال كنا بالطايفة قال وكنت انا ورجل اخر
وصاحب لي شاب ونحن نحرس الحرس قال جعفر فقلت لابي غالب وما حرس الحرس قال الحراسة وراء الحراس ما يلي العدو
منهما اشرحوها قال فقال لي صاحبي الشاب احرثنا سنا واحرنا نم اقال فقلت لصاحبي فرسه اخر بصرا
منه ومنه فاذا رايته فرض لم ذنبه فعقر راي فانزل قال فنزلها وثنى فرسه بشجرة ووضع راسه قال وجعلنا انا وصاحبي
نعسا فمررنا به وهو مستيقظ وهو يقول اهلي اهلي كلامه كله فقلنا ما شانك يرحمك الله فلم يجبنا فاستجمعت
انا وصاحبي فقلنا ما نرى الرجال الا وقد اصيب حتى كان من اخر السحر فرجع اليه ذهنه فكلمنا فقلنا له ما شانك
يرحمك الله قال بلى لتاني رجل في منامي فقال لي انطلق فقلت الى اين فقال الى زوجتك العيناء قال فانطلقوا بي فانطلقت
معه فبلغنا الى وجهنا جاريتان لم ار مثلهما قط احسن منهما ثيابا ولا احسن منهما حليا ولا اطيب منهما ريحا فقال
قلت ابيكما العيناء قالتا لا ونحن من خدمها قال فمضى ومضيت معه فبلغنا الى اربع جواري الاربع احسن من تينك
احسن منهن ثيابا واحسن منهن حليا واطيب منهن ريحا فقلت ابيكن العيناء قلن لا ونحن من خدمها قال فمضى ومضيت
معه فبلغنا الى ثمان جوار الثمان احسن من الاربع احسن منهن ثيابا واحسن منهن حليا واطيب منهن ريحا فقلت
ابيكن العيناء قلن لا ونحن خدمها قال فمضى ومضيت معه فبلغنا الى ستة عشر جارية الستة عشر احسن احسن من الثمان
احسن منهن ثيابا واحسن حليا واطيب منهن ريحا قلت ابيكن العيناء قلن لا ونحن من خدمها قال فمضى ومضيت معه
فبلغنا الى اثنين وثلاثين جارية الاثنان والثلاثون جارية احسن من الستة عشر احسن منهن ثيابا واحسن منهن
حليا واطيب منهن ريحا واحسن منهن وجوها قلت ابيكن العيناء قلن لا ونحن من خدمها فلم تقطعهن
حتى بلغنا الى عماية قال فمضى صاحبي ومضيت معه فرفعت لنا خيمة فدخل صاحبي ثم دخلت معه واذا فيها
امراة على سرير جالسة عظم الحجر فيلمسوار ري فقول عجوز فلما من السرير لا تشبه هو الا يعني نسوة
الدنيا فبهرتني وملات قلبي وقالت لي مرحبا مرحبا مرحبا ثم ادنته ثم ادنته قال فجعلت ادنو حتى جلست
معها على السرير فقلت من انت قالت انا زوجتك العيناء قال فجعلت تحدثني وتضحك الي حتى جعلت ادنو
منها بنعل ويدنو حتى يسقف بين ثدييها بتهوين قال وضحت بين كتفها متبسمة وقالت مه فانك عندنا ثم
تعكم عندنا ان شاء الله قال ابو غالب فلما سمعت هذا الكلام قلت في نفسي ان صرفت رويدا العدو فقتل
غدا واصبح شاخص البصر يعرف انه ذهب قلبه قال ولزمته فقلت انا لا افارقه اليوم حتى انظر ما يكون
من امره قال فجعل لا يقوم الا قمت معه ولا يجلس الا وانا معه قال حتى دخل الخلاء فدخلت معه مخافة
ان يفوتني شيء من امره قال فكنا كذلك حتى صليت العصر او نودي للعصر قال فركب الناس واسرج الفتى
واسرجت معه حتى لقينا العدو فحمل عليهم الفتى لا يثنيني وحملت معه وضرب وضربت قال وجعل يمضي قدما
في العدو قال حتى والله دخل فيهم خلا لم يكن لي به طاقة قال فاحاطوا به فضربوه باسيافهم حتى قتلوه
قال جعفر فقلت لابي غالب وانت تنظر قال وانا انظر وذكر صاحب كتاب الوعظ والرقائق
عن عبد الواحد بن زيد قال بينما نحن ذات يوم في مجلسنا هذا قد تهيانا للخروج الى الغزو وقد امرت
اصحابنا بتهيئة الغزاة ايتين وعز ارجل في مجلسنا ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة فقال غلام في مقدار خمس عشرة سنة او نحو ذلك وقد مات ابوه وورثه مالا كثيرا يا عبد الواحد

ان الله

ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال اني اشهدك اني قد بعت
نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له ان حد السيف اشد من ذلك وانت صبي وانا اخاف الا تصبر وتعجز عن ذلك
فقال يا عبد الواحد ابايع الله بالجنة واعجز انا اشهد الله اني قد بايعته قال عبد الواحد فتقاصرت الينا
انفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله وتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان
يوم الخروج كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع
ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا
الى دار الروم فبينما نحن كذلك اذ اقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية فقال اصحابي لعله وسوس
هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية فقال اني غفوت غفوة فرايت كانه
اتاني ات فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير اسن واذا
على شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا اقدر على ان اصفه فلما رانني استبشرن بي وقلن
هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها
امض امامك فمضيت امامي فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما
رايتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رانني استبشرن بي وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية
فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولي الله نحن خدمها واماؤها
فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر من خمر وعلى شطه جوار انسينني ما خلفت فقلت السلام
عليكن افيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت فاذا انا بنهر من عسل
مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما انساني ما خلفت فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية
قلن يا ولي الله نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت امامي فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة
جارية عليها من الحلي والحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما راتني استبشرت ونادت من في الخيمة ايتها العيناء
المرضية هذا بعلك قد قدم فدنوت من الخيمة واذا هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدرر
والياقوت فلما رايتها افتتنت بها وهي تقول مرحبا بك يا ولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعتنقها
فقالت مهلا فانه لم يان لك ان تعانقني لان فيك روح الحياة وانت تفطر عندنا الليلة ان شاء الله قال فانتبهت
يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل
الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر رحمة الله عليه فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو
يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا وقال صاحب شفاء الصدور روى عبد الملك عن عبد الحميد بن بهرام
عن شهر بن حوشب قال كنت في غزاة فاستيقظت ورجل يبكي اشد بكاء ويقول يا اهلاه يا اهلاه فقمت اليه
فقلت يا عبد الواحد انا نغزو غدا فاتق الله واقصر فقال اني لست ابكي على اهل الدنيا ولكن فارقت الدنيا ولكني
اتيت انفا في المنام فقيل لي انطلق الى زوجتك العيناء فانطلقت فرفعت لي ارض لم ار مثلها واذا بجوار
لم ار مثل حسنهن وثيابهن فسلمت عليهن فرددن السلام فقلت افيكن العيناء المرضية فقلن لا ونحن
من خدمها وهي امامك فمضيت فرفعت لي ارض احسن من الاولى واذا بجوار احسن من الاولين فسلمت فرددن
فقلت افيكن العيناء فقلن لا ونحن من خدمها وهي في تلك الروضة فاتيتها فاذا بامراة جالسة على سرير من
ياقوتة حمراء فضول عجيزتها خارجة من السرير فسلمت فردت السلام وجلست اليها فحدثتني وحدثتها
ثم ذهبت لانهض فاخرجته معصما لها لكما ان شاء الله فقالت ما انت بالذي تعارفنا حتى تعاهد نا الله لتلقينا

عندنا القابلة وعاهدتها على ان لم تنتبهن وتعلمها ابكي ثم اخذ في بكائه ونودي في الخيل ففزع الناس الى
خيلهم وسلاحهم فكان اول رجل قتيل قال شهر بن حوشب اشهد انه بات عند العيناء قال المؤلف عفا الله عنه
من رجا في ذكر حكاية من هذه الحكايات ذكر العيناء وهي الواحدة من الحور العين نساء اهل الجنة المذكورات في القران
يقال للكل منهن حوراء ويقال لها عيناء والحوراء هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعيناء العظيمة العينين
وهن اكثر من الرجال في الجنة لانه قد ثبت في الصحيحين ان الجنة ليس فيها اعزب وجاء ان الشهيد يزوج
ثنتين وسبعين من الحور العين وجاء في حديث ان الرجل من اهل الجنة يزوج خمسمائة حوراء رواه البيهقي
في الشعب من حديث ابن ابي اوفى وقد وصفهن الله تعالى في كتابه فقال كانهن الياقوت والمرجان وقال تعالى
وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون الى غير ذلك من الايات **واما** ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صفات نساء اهل الجنة وحورها فكثير يذهل عقول المتفكرين ويذهب بلب المتبصرين **ثبت**
في الصحيحين ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوء كوكب دري في
السماء لكل امرئ منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة اعزب **وفيهما** ايضا من
حديث انس ولو اطلعت امراة من نساء اهل الجنة الى الارض لملأت ما بينهما ريحا ولاضاءت ما بينهما ولنصيفها
على راسها خير من الدنيا وما فيها **النصيف** الخمار **وروى** الترمذي وابن حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من نساء اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها
وذلك بان الله عز وجل يقول كانهن الياقوت والمرجان **وروى** البزار والطبراني عن سعيد بن عامر بن حذيم
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو ان امراة من نساء اهل الجنة اشرفت لملأت الارض ريح مسك
ولاذهبت ضوء الشمس والقمر **وروى** الطبراني عن انس بن مالك رضي الله عنه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حدثني جبريل عليه السلام قال يدخل الرجل على الحوراء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فباي بنان تعاطيه لو ان بعض بنانها يعني بعض اصابعها او اصبعا من اصابعها يرى لغلب
ضوءه ضوء الشمس والقمر ولو ان طاقة من شعرها بدت لملأت ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها فبينما
هو متكئ معها على اريكته اذ اشرف عليه نور من فوقه فيظن ان الله عز وجل قد اشرف على خلقه
فاذا حوراء تناديه يا ولي الله اما لنا فيك من دولة فيقول من انت يا هذه فتقول انا من اللواتي قال الله تعالى
ولدينا مزيد فيتحول عندها فاذا عندها من الجمال والكمال ما ليس مع الاولى فبينما هو متكئ معها على
اريكته واذا الحوراء الاخرى تناديه يا ولي الله ما لنا فيك من دولة فيقول ومن انت فتقول انا من اللواتي قال
الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فلا يزال يتحول من زوجة الى زوجة
وروى احمد وابن حبان والبيهقي في كتاب البعث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله كانهن الياقوت والمرجان قال ينظر الى وجهه في خدرها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها
لتضيء ما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء
ذلك **وروى** ابو يعلى والبيهقي في اخر كتاب البعث عن ابي هريرة في حديث الصور الطويل وفيه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق ما انتم في الدنيا باعرف من ازواجكم ومساكنكم من
اهل الجنة بمساكنهم وازواجهم فيدخل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين من ولد ادم
لهما فضل على من انشأ الله بعبادتهما في الدنيا يدخل على الاولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب
مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق ويضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى يده من صدرها

من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك في قصبة الياقوت كبدها
لها مرآة وكبدها له مرآة **وروى** ابن ابي الدنيا في كتاب صفة الجنة باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لو ان حوراء اخرجت كفها بين السماء والارض لافتتن الخلائق بحسنها ولو اخرجت نصيفها يعني خمارها
لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ولو اخرجت وجهها لاضاء حسنه ما بين السماء
والارض **وروى** ايضا باسناده عنه قال لو ان امراة من نساء اهل الجنة بصقت في سبعة ابحر لكانت تلك
الابحر احلى من العسل **وروى** عنه ايضا قال كنا جلوسا مع كعب يوما فقال لو ان يدا من الحور من السماء
ببياضها وخواتيمها لاضاءت لها الارض كما تضيء الشمس لاهل الدنيا ثم قال انما قلت يدها فكيف
بالوجه ببياضه وحسنه وجماله وتاجه وياقوته ولؤلؤه وزبرجده **وروى** ابن حبان في صحيحه
عن ابي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة
قبل ان يتحول ثم تاتيه امراة فتضرب منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة
عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسالها من انت فتقول انا من المزيد وانه
ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء
ذلك وان عليها من التيجان ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب **وروى** ابن ابي الدنيا
باسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باسفل
اهل الجنة درجة قالوا بلى يا رسول الله قال رجل يدخل من باب الجنة فيتلقاه غلمانه فيقولون مرحبا
بسيدنا قد ان لك ان تزورنا قال فتمد له الزرابي اربعين سنة ثم ينظر عن يمينه وشماله فيرى الجنان فيقول
لمن ما ها هنا فيقال لك حتى اذا انتهى رفعت له ياقوتة حمراء او زبرجدة خضراء لها سبعون شعبا
في كل شعب سبعون غرفة في كل غرفة سبعون بابا فيقال اقرا وارقه فيرقى حتى اذا انتهى الى سرير
ملكه اتكا عليه سعته ميل في ميل له فيه فضول فيسعى اليه بسبعين صحفة من ذهب ليس فيها صحفة
فيها لون من لون اختها يجد لذة اخرها كما يجد لذة اولها ثم يسعى اليه بالوان الاشربة فيشرب منها
ما اشتهى ثم يقول الغلمان اتركوه وازواجه فينطلق الغلمان ثم ينظر فاذا حوراء من الحور العين
جالسة على سرير ملكها عليها سبعون حلة ليس منها حلة من لون صاحبتها فيرى مخ ساقها
من وراء اللحم والدم والعظم والكسوة فوق ذلك فينظر اليها فيقول من انت فتقول انا من الحور العين
من اللاتي خبئن لك فينظر اليها اربعين سنة لا يصرف بصره عنها ثم يرفع بصره الى الغرفة فاذا اخرى
اجمل منها فتقول ما ان لك ان يكون لنا منك نصيب فيرتقي اليها اربعين سنة لا يصرف بصره عنها
ثم اذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا ان لا نعيم افضل منه تجلى لهم الرب تبارك اسمه فينظرون
الى وجه الرحمن عز وجل فيقول يا اهل الجنة هللوني فيتجاوبون بتهليل الرحمن ثم يقول يا داود
قم فمجدني كما كنت تمجدني في الدنيا فيمجد داود ربه **وروى** الترمذي وابو يعلى وغيرهما
عن ابن عمر مرفوعا ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره
مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا ورواه ابن ابي الدنيا
موقوفا قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل له الف قصر بين كل قصرين مسيرة سنة يرى اقصاها
كما يرى ادناها في كل قصر من الحور العين والرياحين والولدان ما يدعو بشيء الا اتي به **وروى** الترمذي
وابن حبان عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون

الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد كما بين الجابية الى صنعاء وفي
ان الله سبحانه يعطي آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة مثل الدنيا منذ خلقها الله الى يوم أفناها
وعشرة أضعافه وانه اذا كان هذا لادناهم فكيف بالاعلى منهم وانه اذا كان هذا لاسفلهم فرحمة
وكيف بالمجاهدين الذين يرفعهم الله مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فكيف بما
للشهداء عند ربهم من الجلال والاكرام من الفضل العظيم والله ذو الانعام والله ما يحصي ماله عند الله منهم ولا يكيفه
وهم ولا يحيط به عقل وناهيك قول الله سبحانه فيهم فهو وزن به الشهداء فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون **وفي الصحيحين** يقول الله تعالى أعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **وفي صحيح** مسلم ان موسى عليه السلام
سأل ربه عز وجل ما ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيء بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل
الجنة فيقول رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل
ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب
فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب
فأعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم
تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر **وأما** صفة الجنة **فروى** احمد والترمذي وابن حبان وغيرهم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة فضة
وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس
ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه **الملاط** بكسر الميم هو الطين الذي يجعل بين سافي
البناء **وروى** البزار والطبراني والبيهقي عن ابي سعيد مرفوعا وموقوفا ان الله عز وجل
احاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ثم شقق فيها الانهار وغرس فيها الاشجار فلما
نظرت الملائكة الى حسنها قالت طوبى لك منازل الملوك **وروى** ابن ابي الدنيا عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة ولبنة من ياقوتة حمراء
ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها مسك حشيشها الزعفران حصباؤها اللؤلؤ ترابها العنبر ثم قال
لها انطقي قالت قد افلح المؤمنون فقال الله وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل **وروى** الطبراني
والبيهقي عن عمران بن حصين وابي هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ومساكن
طيبة في جنات عدن قال قصر في الجنة من لؤلؤة فيها سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون
بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل
فراش امرأة في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام في كل بيت سبعون
وصيفا ووصيفة يعطى المؤمن من القوة ما يأتي على ذلك كله في غداة واحدة **وروى** ابن ابي الدنيا
عن كعب قال لو ان ثوبا من ثياب اهل الجنة لبس اليوم في الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملته ابصارهم
وروى ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان للمؤمن في الجنة لؤلؤة فيها اربعون الف دار فيها شجرة
تنبت الحلل فيأخذ الرجل باصبعيه واشار بالسبابة والابهام سبعين حلة متمنطقة باللؤلؤ والمرجان
وروى ايضا عن شفي بن ماتع وهو ممن اختلف في صحبته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من
نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة لا تروث ولا تبول

فيركبونها

فيركبونها حتى ينتهوا الى حيث شاء الله عز وجل فيأتيهم مثل السحابة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
فيقولون امطري علينا فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق امانيهم ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية
فتنسف كثبانا من مسك عن ايمانهم وعن شمائلهم فيأخذون ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي معارفها
وفي رؤوسهم ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه فيتعلق ذلك المسك في تلك الجمام وفي الخيل
وفي ما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا الى ما شاء الله فاذا المرأة تنادي بعض اوليائه يا عبد الله
اما لك فينا حاجة فيقول ما انت ومن انت فتقول انا زوجتك وحبك فيقول ما كنت علمت بمكانك
فتقول المرأة وما تعلم ان الله تعالى قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
فيقول بلى وربي فلعله يشغل عنها بعد ذلك الموقف اربعين خريفا لا يلتفت ولا يعود ما يشغله عنها
الا ما هو فيه من النعيم والكرامة قال المؤلف عفا الله عنه اخبار الا وكان عند الغريب الاقل
ووصف الاحباب عند المشتاق لا يسأم وذكر معاهد الوصال تشبه لواعج الغرام وتذكي نار التلاف
بضرم نار الاشتياق ووصف الجنة وحورها وقصورها ونعيمها كثير لو استقصيناه لخرجنا عن
المقصود وانما ذكرنا هذه النبذة استطرادا وتشويقا ونرجع الى ما كنا فيه **فنقول**
هذا الباب **حكاية** سعيد بن الحارث وهي ما رواه ابو الحسن علي بن الحسن السلمي في كتاب الجهاد
له باسناده عن رافع بن عبد الله قال قال لي هشام بن يحيى الكناني لاحدثنك حديثا رأته عيني وشهدته
بنفسي ونفعني الله عز وجل به فعسى الله ان ينفعك به كما نفعني قلت حدثني يا ابا الوليد قال غزونا بن الوليد
ارض الروم في سنة ثمان وثمانين وعلينا مسلمة بن عبد الملك وعبد الله بن عبد الملك وهي الغزاة التي
فتح الله عز وجل فيها الطوانة وكنا رفقة من اهل البصرة واهل الجزيرة في موضع واحد وكنا نتناوب
الخدمة والحراسة وطلب الزاد والعلوفات وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحارث ذو حظ من عبادة
يصوم النهار ويقوم الليل وكنا نحرص ان نخفف عنه من نوبته ونتولى ذلك فيأبى الا ان يكون في جميع
امور من حيث لا يخلي شيئا من عبادته فما رأيته في ليل ولا نهار فتر الا على حال اجتهاد فان لم يكن
وقت صلاة او كنا نسيرا لم يفتر من ذكر الله وقراءة القرآن قال هشام فجاءت نوبته وابان النوبة
ذات ليلة في الحراسة ونحن محاصرون حصنا من حصون الروم فاستصعب علينا امره قال فرأيت من
سعيد بن الحارث في تلك الليلة من نشاطه في العمل على العبادة ما احتقرت معه نفسي وعجبت من قوة جسمه
على ذلك وعلمت ان الله عز وجل يهب الفضل لمن يشاء واصبح كالا ناصبا لما كان منه في ليلته فقلت له
رحمك الله ان لنفسك عليك حقا ولعينيك عليك حقا وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكلفوا من العمل ما تطيقون وذكرت له شبه هذا من الاحاديث فقال لي يا اخي انما هي انفاس
تعد وعمر يفنى وايام تنقضي وانا رجل انتظر الموت وابادر خروج نفسي قال فأبكاني جوابه ودعوت
الله عز وجل له بالتثبيت والعون ثم قلت له نم قليلا لتستريح فانك لا تدري ما يحدث من امر العدو
فان حدث شيء كنت نشيطا قال فنام الى جانب الخباء وتفرق اصحابنا فمنهم من هو في القتال ومنهم
من هو في غير ذلك واقمت في موضعي احفظ رحالاتهم واصلح لهم طعاما ما نتغدوا به فاني
لكذلك اذ سمعت كلاما في الخباء فانكرته اذ لم يكن فيه غير سعيد بن الحارث نائما وظننت ان احدا دخله
من حيث لم اره فجئت فدخلته فاذا ليس فيه احد غيره وهو نائم الا انه يتكلم في نومه ويضحك
فاصغيت اليه وكانما يخاطب انسانا فحفظت من قوله ما احب ان ارجع ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيئا

ثم رجع هاربا رفيقا وهو يضحك ثم قال في الليلة ثم وثب من نومه وثبة استيقظ لها وهو يرعد فاتبعته
فاحتضنته إلى صدري مليا وهو يلتفت يمينا وشمالا حتى سكن وعاد إليه فهمه وجعل يهلل ويكبر
ويحمد الله فقلت له يا أخي ما شأنك فقال خير يا أبا الوليد فقلت إني قد رأيت منك شيئا وسمعت منك
كلاما في نومك فحدثني بما رأيت فقال أو تعفيني من ذلك يا أبا الوليد فذكرته حق الصحبة وقلت له حدثني
رحمك الله فعسى الله أن يجعل لي فيه لك عظة وخيرا فقال إني لما غمضت في وقتي هذا رأيت كأن القيامة قد
قامت وخرج العباد من قبورهم فوقفوا في موقفهم وشخصوا بأبصارهم ينتظرون أمر ربهم فبينما
أنا كذلك إذ أتاني رجلان لم أر قط مثل صورتهما كمالا وحسنا فسلما علي فرددت عليهما السلام فقالا
يا سعيد أبشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشرى في حياتك
فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله عز وجل لك من النعيم قال فانطلقت معهما حتى أخرجاني عن جملة
أهل الموقف وأتيا بخيل ذات اليمين لا تشبه خيلنا هذه كأنما هي كالبرق الخاطف فركبناها فسارت
بنا كهبوب الريح حتى انتهينا إلى قصر عظيم لا يبلغ الطرف على أوله ولا على آخره ولا على ارتفاعه ثم هو
مع ذلك كأنه صيغ من فضة صافية فهو نور يتلألأ فلما وردنا بابه انفتح لنا من غير أن نستفتح فدخلناه
فرأينا ما لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر وإذا في القصر من الوصفاء والوصائف كعدد النجوم
كأنهم كما قال الله تعالى لؤلؤ مكنون فجعلوا وتأخروا في ألوان من الحلي والحسن بنغم مختلفة وكلهم
يقولون بكلامهم هذا ولي الله قد جاء ولي الله ومرحبا بولي الله فمضينا كذلك حتى انتهينا إلى مجالس
ذات أسرة من ذهب مكللة بالجوهر محفوفة بكراسي من ذهب وإذا على كل سرير منها جارية لا يستطيع
أحد من خلق الله عز وجل وصفها وفي وسطهن واحدة عالية عليهن في حسنها وتمامها وجمالها وكمالها
فقال الرجلان هذا منزلك وهؤلاء أهلك وها هنا مقيلك وما لك عندنا أكثر من الرضوان والنعيم وانصرفا
عني ووثب الجواري نحوي بالتحية والتعظيم والاستبشار كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهم
وحملوني حتى أجلسوني على السرير الأوسط إلى جانب تلك الجارية وقلن لي هذه زوجتك ولك مثلها معها
وقد طال انتظارنا إياك فكلمتني وكلمتها فقلت لها أين أنا فقالت في جنة المأوى فقلت من أنت فقالت
أنا زوجتك الخالدة فقلت فأين الأخرى قالت في قصرك الآخر فقلت فإني أقيم عندكم اليوم ثم أتحول
إلى تلك في غد ومددت يدي إليها فردتها ردا رفيقا وقالت أما اليوم فلا إنك راجع إلى الدنيا فقلت
ما أحب أن أرجع فقالت لا بد من ذلك وستقيم ثلاثا ثم تفطر عندنا في الليلة الثالثة إن شاء الله فقلت فالليلة
الليلة فقالت إنه كان أمرا مقضيا ثم نهضت عن مجلسها فوثبت لقيامها فإذا أنا قد استيقظت قال
هشام فقلت له يا أخي أحدث لله شكرا فقد كشف لك عن ثواب عملك فقال لي يا أبا الوليد هل رأى أحد
غيرك ما رأيت فقلت لا فقال أسألك بالله عز وجل إلا سترت علي ما دمت حيا فقلت نعم فقال ما فعل
أصحابنا فقلت بعضهم في القتال وبعضهم في الحوائج فقام وتطهر واغتسل ومس طيبا وأخذ سلاحه وسار
إلى موضع القتال وهو طاو فلم يزل يقاتل حتى الليل ثم رجع أصحابه وهو فيهم فقالوا يا أبا الوليد لقد صنع هذا
الرجل شيئا ما رأينا مثله قط ولقد جرى على الشهداء وطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم وكل
ذلك ينبو عنه فقلت في نفسي لو تعلمون شأنه لتنافستم في مثل صنيعه قال وأفطر على شيء من
الطعام وبات ليلته قائما وأصبح صائما يصنع كصنيعه بالأمس وانصرف من آخر النهار فذكر عنه
أصحابه مثل ما ذكروه بالأمس حتى كان اليوم الثالث وقد مضت ليلتان قال هشام فانطلقت معه

وفي

وقلت لا أبرح أشهد أمره وما يكون منه فلم يزل يلقي نفسه تحت مكايد العدو نهاره كله ولا يصل إليه شيء
وهو يبلي فيهم الآثار وأنا أرعاه ببصري من بعيد لا أستطيع الدنو منه حتى إذا تدلت الشمس
للغروب وهو أنشط ما كان جاءه رجل من فوق حائط الحصن فرماه بسهم فوقع في نحره فخر صريعا وأنا
أنظر إليه فصحت بالناس فابتدروه فاحتملوه وبه رمق وجاؤوا به يحملونه فلما رأيته قلت له هنيئا
لك ما تفطر عليه الليلة يا ليتني كنت معك قال فعض شفته السفلى وأومأ إلي بطرفه وهو يضحك
يريني ما كان سألني من الكتمان عليه ثم قال الحمد لله الذي صدقنا وعده فوالله ما تكلم بشيء غيرها
ثم قضى رحمة الله عليه قال هشام فقلت بأعلى صوتي يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون
اسمعوا ما أخبركم به عن أخيكم هذا فأقبل الناس إلي فحدثتهم بالحديث على وجهه فما رأيت قط أكثر
من تلك الساعة باكيا ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وجعل الناس يخبر بعضهم بعضا حتى شاع
الحديث في جميعهم فأقبلوا للصلاة عليه وبلغ مسلمة بن عبد الملك فأقبل وقد قدمناه لنصلي
عليه فلما حضر قلنا إن رأى الأمير أصلحه الله أن يصلي عليه فقال بل يصلي عليه صاحبه الذي عرف من
أمره ما عرف قال هشام فصليت عليه ودفناه في موضعه وعمنا أن الفتى وبات الناس يذكرون حديثه
ويحرض بعضهم بعضا فأصبحوا فنهضوا إلى الحصن بنيات مجددة وقلوب مشتاقة إلى لقاء الله
عز وجل فما انتصف النهار حتى فتح الله الحصن ببركته رحمة الله عليه

الباب الثلاثون في بيان تحريم الغلول وتغليظ الإثم فيه والدليل على أن من غل في سبيل الله تعالى ثم قتل لا يكون شهيدا

اعلم أن الغلول عبارة عما يأخذه أمير الجيش أو أحد الغزاة من المغنم مما يجب قسمته بين العسكر ولا يأتي به
إلى متولي القسم ليقسمه بين مستحقيه ولا فرق بين أن يكون كثيرا أو قليلا قال بعض العلماء وإنما سمي غلولا
لأن الأيدي مغلولة عنه أي ممنوعة من تناوله والغلول هو أحد عظائم الذنوب وكبائر المعاصي
وموبقات الآثام وقد قال صلى الله عليه وسلم من مات وهو بريء من الكبر والغلول والدين دخل الجنة
رواه الترمذي من حديث ثوبان وكذلك رواه النسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال
صحيح على شرطهما وأما ما ورد في الغلول من الوعيد الشديد والتهديد الأكيد فكثير جدا وها أنا أذكر
بعض ما ورد وبالله المستعان اعلم أن من غل شيئا مما يلبس فإنه يلبسه في النار وهو يلتهب
عليه لما في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عمر رضي الله عنه قال لما كان يوم خيبر أقبل
نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان
شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة غلها ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون قال المؤلف
عفا الله عنه وفي هذا الحديث إشارة إلى أن الغال ليس بمؤمن ويؤيده ما روي عن عكرمة عن ابن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغل مؤمن رواه الطبراني عن أحمد بن رشدين ثنا روح بن صلاح ثنا سعيد
بن أبي أيوب عن داود بن أبي هند عنه وهو من باب قوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الحديث
وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ففتح الله علينا
فلم نغنم ذهبا ولا ورقا غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا إلى الوادي يعني وادي القرى
ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد له وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعة بن زيد من بني الضبيب فلما نزلنا الوادي قام عبد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رحله فرمي بسهم فكان فيه حتفه فقلنا هنيئا له الشهادة يا رسول الله قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده إن الشملة لتلتهب عليه نارا أخذها من الغنائم لم
تصبها المقاسم قال ففزع الناس فجاء رجل بشراك أو شراكين فقال أصبت يوم خيبر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم شراك من نار أو شراكان من نار **الشملة** كساء صغير يتشح به **والحتف** بفتح
الحاء المهملة وإسكان التاء المثناة فوق هو الموت قال المؤلف عفا الله عنه هذا الذي قتل بوادي القرى
اسمه مدعم بكسر الميم وإسكان الدال المهملة وفتح العين المهملة أيضا كذا جاء مسمى عند أبي داود
وغيره والله أعلم **وعن** عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل يقال له كركرة فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا
عباءة غلها رواه البخاري **الثقل** بفتح الثاء والقاف جميعا هو الغنيمة **وكركرة** بكسر الكافين
وسكون الراء الأولى وفتح الثانية وروي بفتح الكافين **وعن** عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي
صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وجاءه رجل فقال استشهد مولاك أو قال غلامك فلان قال بل يجر
إلى النار في عباءة غلها رواه أحمد بإسناد صحيح **وعن** أبي رافع رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا صلى العصر ذهب إلى بني عبد الأشهل فيتحدث عندهم حتى ينحدر للمغرب قال أبو رافع
فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يسرع إلى المغرب مررنا بالبقيع فقال أف لك أف لك قال فكبر
ذلك في ذرعي فاستأخرت وظننت أنه يريدني فقال ما لك امش فقلت أحدثت حدثا فقال ما ذاك قلت أففت
بي قال لا ولكن هذا فلان بعثته ساعيا على بني فلان فغل نمرة فدرع مثلها من نار رواه النسائي وابن
خزيمة في صحيحه **البقيع** بالباء هو بقيع الغرقد مقبرة أهل المدينة وقوله **كبر في ذرعي**
بالذال المعجمة المفتوحة بعدها راء ساكنة أي عظم عندي موقع ما فعله صلى الله عليه وسلم
من التأفيف **والنمرة** بفتح النون وكسر الميم بردة من صوف تلبسها الأعراب وقوله **فدرع مثلها**
أي جعل له من النار درع مثلها **وروى** أبو داود في مراسيله عن أبي حازم قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم
بنطع من الغنيمة فقيل يا رسول الله هذا لك تستظل به من الشمس فقال أتحبون أن يستظل نبيكم
بظل من نار **النطع** معروف وفيه أربع لغات مشهورة بفتح النون وكسرها مع إسكان الطاء وفتحها
والأفصح كسر النون وفتح الطاء ذكره النووي في تهذيب الأسماء واللغات **وروى** أبو داود عن
يزيد بن معاوية أنه كتب إلى أهل البصرة سلام عليكم أما بعد فإن رجلا سأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم زماما من شعر من مغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني زماما من نار
لم يكن لك أن تسألنيه ولم يكن لي أن أعطيكه **وخرج** ابن عساكر بإسناده عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه أنه كان يقول في خطبته الغلول من جمر جهنم والكذب كذب من المنافق **وذكر** ابن جرير
في وقعة نهاوند أن عمر رضي الله عنه بعث السائب بن الأقرع وكان كاتبا حاسبا فقال إن فتح الله
على المسلمين فاقسم عليهم فيئهم واعزل الخمس قال السائب فإني أقسم بين الناس إذ جاءني
أعجمي فقال أتؤمنني على نفسي وأهلي على أن أدلك على كنوز يزدجرد يكون لك ولصاحبك قلت
نعم فأتى بسفطين عظيمين ليس فيهما إلا الدر والزبرجد والياقوت قال فاحتملتهما معي
وقدمت على عمر بهما فقال أدخلهما بيت المال ففعلت ورجعت إلى الكوفة سريعا فما أدركني
رسول عمر إلا بالكوفة أناخ بعيره على عرقوب بعيري فقال الحق بأمير المؤمنين فرجعت حتى أتيته
فقال ما لي وللسائب وما للسائب ولي فقلت وما ذاك قال والله ما هو إلا أن نمت

فباتت

فباتت الملائكة تسحبني إلى السفطين يشتعلان نارا يقولون لنكوينك بهما فأقول إني سأقسمهما
بين المسلمين فخذهما عني لا أبا لك فالحقهما في أعطية المسلمين وأرزاقهم قال فخرجت بهما حتى وضعتهما
في مسجد الكوفة وذكر القصة **وأما من غل شيئا** مما لا يلبس فإنه يأتي به يوم القيامة يحمله على عاتقه
قال الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة **وفي الصحيح** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة
على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء
يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك
لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا
قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا
أملك لك شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثني فأقول
لا أملك لك شيئا قد أبلغتك اللفظ لمسلم ومعنى قوله **لا ألفين** بفتح الهاء والياء جميعا أي لا أجدن
والرغاء بضم الراء وبالغين المعجمة ممدودا هو صوت الإبل وأما الحمحمة فبحاءين مهملتين
مفتوحتين هو صوت الفرس **والثغاء** بضم الثاء المثلثة وبالغين المعجمة ممدودا هو صوت الغنم
والرقاع بكسر الراء جمع رقعة وهو ما يكتب فيه الحقوق ومعنى تخفق أي تتحرك وتضطرب **والحكمة**
في خفوق الرقاع ونطق الحيوان أن كل من غل شيئا في سبيل الله فإنه يأتي يوم القيامة وهو على عنقه
يصوت بلغته ويصيح على رأسه ليروعه بصياحه وليفتضح بذلك على رءوس الأشهاد ويحط الخزي
بإظهار خيانته بين كافة العباد مع ما هو فيه من مشقة حمله في كرب المحشر وشدة الزحام وإلجام
العرق وعظم الأهوال وغير ذلك هذا ما يظهر لي والله أعلم **وخرج** ابن عساكر بإسناده عن
عكرمة بن قيس أن رجلا نفقت دابته فبينما هو يمشي إذ أتى مالك بن عبد الله الخثعمي وبين يديه برذون من
المغنم فقال احملني أيها الأمير على هذا البرذون فقال ما أستطيع حمله فقال إني لم أسألك حمله وإنما
سألتك أن تحملني عليه قال ملكه أنه من المغنم والله تعالى يقول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة فما أطيق
حمله ولكن سل جميع الجيش حظوظهم فإن أعطوكها فخذها لك معها **قال** المؤلف عفا الله عنه
مالك بن عبد الله هذا صحابي خثعمي يعرف بمالك السرايا لأنه كان كثير الغزو وقاد سرايا الصوائف
في سبيل الله تعالى أربعين سنة **وعن** عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم إذا أصاب غنيمة أمر بلالا فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل
يوما بعد النداء بزمام من شعر فقال يا رسول الله هذا كان فيما أصبناه من الغنيمة فقال أسمعت بلالا ينادي
ثلاثا قال نعم قال فما منعك أن تجيء به فاعتذر إليه فقال كن أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله عنك
رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه **وخرجا** أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي على من غل في سبيل
الله ولو كان غلوله شيئا يسيرا تعظيما للحرمة وتغليظا لإثمه وإشارة إلى أنه كما امتنع من الصلاة والشفاعة
فيه في الدنيا كذلك يمتنع من الشفاعة فيه في الآخرة كما تقدم أنه إذا جاءه حاملا ما غل يقول يا رسول
الله أغثني فيجيبه لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ونسأل الله أن من حرم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لجرأته بالظالم
والعوار وأن يحرمه الشفعاء والشفوع الرحيم خائبا لحري أن يكون من أهل النار اللهم لا تحرمنا شفاعته
وأعذنا من جهنم وحط حوبنا وكفر ذنوبنا يا أرحم الراحمين **وروى** مالك وأحمد وأبو داود والنسائي

رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته ع

وابن ماجه وغيرهم عن زيد بن خالد رضي الله عنه أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي يوم خيبر فذكروا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال إن صاحبكم
غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز يهود لا يساوي درهمين وقد جاء أن من
رأى غالا أو علم به فستر عليه كان عليه مثل إثمه وروى أبو داود عن سمرة بن جندب رضي الله عنه
أنه قال أما بعد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كتم غالا فإنه مثله واعلم أن الغلول
ذنب عظيم عند الله تعالى سواء كان قليلا أو كثيرا جليلا أو حقيرا لما روى أحمد والبزار وغيرهما
عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الوبرة من فيء الله فيقول ما لي
من هذا إلا مثل ما لأحدكم إلا الخمس وهو مردود فيكم فأدوا الخيط والمخيط فما فوقهما وإياكم والغلول فإنه
عار ونار وشنار على صاحبه يوم القيامة الشنار بفتح الشين المعجمة وبالنون قال صاحب العباب
ومن أصله بنكمة تعلق الشنار هو العار والعيب وقال شمر الشنار الأمر المشهور بالقبح
والشنعة وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه في قصة وفد هوازن قال ثم دنا يعني النبي
صلى الله عليه وسلم من بعير فأخذ وبرة من سنامه ثم قال يا أيها الناس إنه ليس لي من هذا الفيء شيء ولا هذا
ورفع أصبعيه إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فقام رجل في يده كبة من شعر فقال
أخذت هذه لأصلح بها بردعة لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك فقال
أما إذ بلغت ما أرى فلا أرب لي فيها ونبذها رواه أبو داود من طريق محمد بن إسحاق عن عمرو والخياط بكسر
الخاء هو الخيط نقله الهروي ويدل عليه حديث العرباض والمخيط بكسر الميم وإسكان الخاء وفتح الياء هو
ما يخاط به كالإبرة ونحوها وهو المراد بالخياط في قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط وعنه أيضا عن أبيه
عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة حنين رهقه الناس يسألونه حتى دنت به الناقة فخطفت رداءه
شجرة فقال ردوا علي ردائي أتخشون علي البخل والله لو أفاء الله عليكم نعما مثل سمر تهامة لقسمتها بينكم ثم لا
تجدوني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم أخذ وبرة من سنام بعير فرفعها وقال ما لي مما أفاء الله عليكم ولا مثل
هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم فلما كان عند قسم الخمس أتاه رجل يستحله خياطا أو مخيطا فقال ردوا
الخياط والمخيط فإن الغلول نار وعار وشنار يوم القيامة رواه البيهقي في السنن وقال ابن الذهبي الحافظ
في تهذيبها تفرد به إبراهيم بن بشار وفيه نكارة وخرج أحمد من طريق إسماعيل بن عياش عن أبي بكر
بن عبد الله بن أبي مريم عن أبي سلام الأعرج عن المقدام بن معديكرب الكندي أنه جلس مع عبادة بن الصامت
وأبي الدرداء والحارث بن معاوية الكندي رضي الله عنهم فتذاكروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أبو الدرداء لعبادة يا عبادة كلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة كذا وكذا في شأن الأخماس فقال
عبادة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم في غزوة إلى بعير من المغنم فلما سلم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتناول وبرة بين أنملتيه فقال إن هذه من غنائمكم وإنه ليس لي فيها إلا نصيبي معكم إلا الخمس والخمس مردود
عليكم فأدوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر ولا تغلوا فإن الغلول نار وعار على أصحابه في الدنيا والآخرة
وجاهدوا الناس في الله القريب والبعيد ولا تبالوا في الله لومة لائم وأقيموا حدود الله في الحضر والسفر
وجاهدوا في الله فإن الجهاد باب من أبواب الجنة عظيم ينجي الله به من الهم والغم قال ابن كثير
الحافظ الدمشقي في تفسيره هذا حديث حسن ولم أره في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه
وعن عبد الله بن شقيق عن رجل من بلقين قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو

يعرض فرسا فقلت يا رسول الله ما تقول في الغنيمة فقال لله خمسها وأربعة أخماسها للجيش قلت فما أحد أولى به
من أحد قال لا ولا السهم تستخرجه من جنبك لست أنت أحق به من أخيك المسلم رواه البيهقي في السنن قال
ابن الذهبي الحافظ في تهذيبها إسناده قوي وقال ابن كثير الحافظ في تفسيره إسناده صحيح وخرج
ابن عساكر بإسناده عن زيد بن أسلم قال جاء عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه بمخيطه فقال لامرأته خيطي
بهذا ثيابك فبعث النبي صلى الله عليه وسلم مناديه ألا لا يغلن رجل إبرة فما فوقها فقال عقيل لامرأته مخيطك
تجهزي ثيابك فبعث النبي صلى الله عليه وسلم ما أرى إبرتك إلا قد فاتتك وفي رواية له عن زيد بن أسلم أن عقيل
بن أبي طالب دخل على امرأته فاطمة بنت عتبة بن ربيعة وسيفه متلطخ بالدم فقالت إني قد عرفت أنك قد
قاتلت فما أصبت من غنائم المشركين فقال دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك فدفعها إليها فسمع
منادي النبي صلى الله عليه وسلم يقول من أصاب شيئا فليؤده وإن كانت إبرة فرجع عقيل إلى امرأته فقال ما
أرى إبرتك إلا قد ذهبت منك فأخذ عقيل الإبرة فألقاها في الغنائم فصل واعلم أن من غل في
سبيل الله تعالى استوجب عقوبتين عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة أما عقوبة الآخرة فقد تقدم أن من
غل يدخل النار ويلبس مثل ما غل من النار وأنه يأتي يوم القيامة يحمل ما غله على عنقه وهو يصيح عليه ويحمله
على رؤوس الأشهاد وتقدم أن الغلول عار ونار وشنار يوم القيامة وأن الغال إنما جاء يوم القيامة يسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الشفاعة ولا إغاثة يقول لا أملك لك شيئا قد بلغتك وأنه يحرم الفوز بالشهادة
وإن قتل في جهاده لقوله صلى الله عليه وسلم حين قال الصحابة لمن قتل في سبيل الله وقد غل فلان شهيد فقال كلا
والله إنه في النار فنفى أن يكون شهيدا وأكده بقسمه البار صلى الله عليه وسلم وممن صرح النووي بأن
من غل في سبيل الله لا يكون شهيدا في الآخرة كما ذكره في شرح مسلم في باب بيان الشهداء والله أعلم
وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن الحارث بن يحمد حدثه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
قال الناس في الغزو جزآن فجزء خرجوا يكثرون ذكر الله والتذكير به ويجتنبون الفساد في المسير
ويواسون الصاحب وينفقون كرائم أموالهم فهم أشد اغتباطا بما أنفقوا من أموالهم منهم بما استفادوا
من دنياهم فإذا كانوا في مواطن القتال استحيوا الله في تلك المواطن أن يطلع على ريبة في قلوبهم أو خذلان
للمسلمين فإذا قدروا على الغلول طهروا منه قلوبهم وأعمالهم فلم يستطع الشيطان أن يفتنهم ولا يكلم
قلوبهم فبهم يعز الله دينه ويكبت عدوه وأما الجزء الآخر فخرجوا لم يكثروا ذكر الله ولا التذكير به
ولم يجتنبوا الفساد ولم ينفقوا أموالهم إلا وهم كارهون وما أنفقوا من أموالهم رأوه مغرما وحزنهم
به الشيطان فإذا كانوا عند مواطن القتال كانوا مع الآخر الآخر والخاذل الخاذل واعتصموا برؤوس الجبال
ينظرون ما يصنع الناس فإذا فتح الله للمسلمين كانوا أشدهم تخاطبا بالكذب فإذا قدروا على
الغلول اجترؤوا فيه على الله وحدثهم الشيطان أنها غنيمة إن أصابهم رخاء بطروا وإن أصابهم حبس
فتنهم الشيطان بالعرض فليس لهم من أجر المؤمنين شيء غير أن أجسادهم مع أجسادهم ومسيرهم
مع مسيرهم وأعمالهم ونياتهم شتى حتى يجمعهم الله يوم القيامة ثم يفرق بينهم وجاء
في الحديث أيضا أن من غل شيئا ألقي غلوله يوم القيامة في النار ثم يؤمر أن يغوص خلفه في النار ليخرجه فروى
علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بصاحب الغلول يوم
القيامة فيقال ائت بما غللت فيقول أين أجده في الدنيا فيفتح له باب في جهنم فينكس على رأسه أربعين عاما
قبل أن يبلغه فما أكثركم فمن نخرجه خرجه ابن عساكر والسلطان نور الدين محمود بن زنكي في كتاب الاجتهاد

في فضل الجهاد وخرج البيهقي في الشعب من طريق إسماعيل بن أبان الكوفي وهو متهم ثنا محمد بن أبان عن
علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحجر ليزن سبع
خلفات فيلقى في جهنم فيهوي فيها سبعين خريفا ويؤتى بالغلول فيلقى معه ثم يكلف صاحبه أن يأتي
به قال فهو قول الله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة الخلفات بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام جمع
خلفة بفتح الخاء وكسر اللام أيضا وهي الناقة الحامل وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال وأما عذاب الذين يغلون فيؤتون بغلولهم فيلقى في بحر جهنم ثم يقال لهم غوصوا
حتى تخرجوا غلولكم قال وإن غلولهم ينتهي إلى قعره ولا يعلم قعره إلا الذي خلقه قال فيغوصون
ما شاء الله ثم يخرجون رؤوسهم ليتنفسوا فيبتدر إلى كل إنسان منهم سبعون ألف ملك مع كل ملك
منهم مقمع من حديد فيهوي به إلى رأسه فيرد عذابهم إلى ما ذكر في شعب الصدور قال المؤلف
عفا الله عنه هذا الذي ذكرناه هو من جملة أنواع ما يعاقب به الغال في الآخرة وناهيك
بعضه عذابا ونكالا وحسبك به في الآخرة خزيا ووبالا ولسخط الله أعظم وأعظم وقد روي
مطرف عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله قال
أفمن اتبع رضوان الله لم يغل كمن باء بسخط من الله قال أفمن اتبع رضوان الله من لم يغل كمن باء بغضب
من الله من غل اللهم إنا نعوذ بك من أسباب سخطك وموجبات عقابك يا أرحم الراحمين
وأما عقوبته في الدنيا فإن الغلول ما ظهر في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا
في قوم إلا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا قطع الله عنهم الرزق ولا حكم
قوم بغير الحق إلا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد إلا سلط الله عليهم العدو وهذا
الحديث موقوف وقد يقال إن مثله لا يقال عن قبل الرأي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع
مع أنه قد روي مرفوعا بنحوه من حديث ابن عمر خرجه الطبراني والبيهقي وغيرهما قوله
ولا ختر هو بالخاء المعجمة والتاء المثناة فوق محركا من الختر بإسكان التاء وهو
الغدر ونقض العهد وقال الأزهري الختر أقبح الغدر وروى الطبراني بإسناد جيد عن
حبيب بن مسلمة قال سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن لم تغل أمتي لم يقم لهم عدو أبدا قال أبو ذر لحبيب بن مسلمة هل يثبت لكم العدو حلب شاة
قال نعم وثلاث شياه غزر قال أبو ذر غللتم ورب الكعبة قال المؤلف عفا الله عنه
حبيب هذا هو الفهري شامي قال البخاري له صحبة وقال مصعب الزبيري قد سمع من النبي
صلى الله عليه وسلم وأنكر الواقدي سماعه وكان يقال له حبيب الروم لكثرة مجاهدته الروم
وفي خوله بالانهم وقد مدحه حسان بن ثابت رضي الله عنه بأبيات منها

فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم ... مستشعرا قد بدا في وجهه الغضب

وخرج ابن عساكر بإسناده عن سفيان بن عيينة قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول للجيوش إذا قدموا عليه هل ثبت لكم العدو قدر حلب شاة قالوا نعم قال غللتم قال المؤلف سفيان لم يدرك
عمر وعن أبي بكر بن عبد الله بن حويطب قال كنت جالسا عند عبد الله بن عبد الملك إذ دخل
شيخ من شيوخ الشام يقال له أبو بحرية فمشى بين شابين فلما رآه عبد الله قال مرحبا بأبي
بحرية فأوسع له بيني وبينه فقال ما جاء بك يا أبا بحرية أتريد أن تنفعك من البعث قال لا

[هامش: وأخرج عنه الشيخ روى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد بلغه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب]

أريد أن تنفعني من البعث ولكن تقبل مني أحد هذين يعني ابنيه ثم قال من هذا عندك فقال هو يحيى عن نفسه
فقال لي من أنت فقلت أنا أبو بكر بن عبد الله بن حويطب فقال مرحبا بك وأهلا يا ابن أخي أما إني في أول
جيش أو قال سرية دخلت الروم مع عمر بن الخطاب وعلينا ابن عم لي عبد الله بن السعدي وإن رجلا من حمولة
أقرأنا المغانم وإن رجلا حمولة أزوادنا الرفاق وإن رجلا ما في رماحنا الغزو وإن رجلا ما مع أميرنا من
القرآن المعوذات وسور من المفصل فصار وما نلقى من الناس أحدا فنظرنا أنه يقوم لنا غيرك يا ابن
أخي ليس فينا غدر ولا كذب ولا خيانة ولا غلول رواه ابن المبارك عن سليمان بن الحجاج عن شيخ لم يسمه
عن أبي بكر فصل وقد روى أبو داود وغيره عن صالح بن محمد بن زائدة قال دخلت مع مسلمة أرض
الروم فأتي برجل قد غل فسأل سالما عنه فقال سمعت أبي يحدث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه قال فوجدنا
في متاعه مصحفا فسأل سالما عنه فقال بعه وتصدق بثمنه وروى أبو داود أيضا والبيهقي
عن صالح بن محمد قال غزونا مع الوليد بن هشام ومعنا سالم بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز فغل رجل
متاعا فأمر الوليد بمتاعه فأحرق وطيف به ولم يعطه سهمه قال أبو داود وهذا أصح الحديثين
رواه غير واحد أن الوليد بن هشام حرق رحل زياد بن سعد وكان قد غل وضربه وروى أبو داود
والبيهقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر
حرقوا متاع الغال وضربوه وزاد بعض رواته ومنعوه سهمه قال المؤلف عفا الله عنه
وهذه المسألة مما اختلف العلماء فيه قال الإمام أبو بكر بن المنذر في كتاب الإشراف واختلفوا
فيما يفعل بالغال فقالت طائفة يحرق رحله كذلك قال الحسن البصري ومكحول وسعيد بن عبد الملك والوليد
بن مسلم والأوزاعي وأحمد وإسحاق وقال الحسن البصري إلا أن يكون حيوانا أو مصحفا وقال الأوزاعي
لا يحرق ما غل ويحرق متاعه الذي غزا به وسرجه وإكافه ولا تحرق دابته ولا نفقته إن كانت في خرجه
ولا سلاحه ولا ثيابه التي عليه وما ينفق النار من حديد أو غيره فلصاحبه أخذه ويغرم إن كان
استهلك ما غل إذا رجع الغال إلى أهله أحرق متاعه الذي غزا به وقال في الغلام الذي لم يحتلم
يغل لا يحرق متاعه ولا يحرم سهمه ويغرم إن كان استهلك ما غل والمرأة يحرق متاعها إن غلت والعبد
إن غل رأي الإمام في عقوبته ولا يحرق متاعه لأنه لسيده وإن استهلك ما غل فهو في رقبة العبد
إن شاء مولاه افتكه وإن شاء دفعه بجنايته ولا بأس أن يحرق متاع المعاهد إذا غل هذا كله قول
الأوزاعي وقال أحمد بن حنبل لا يحرق ثيابه التي عليه ولا سرجه ولا يحرق ما يلبسه عليه من سلاحه
وقالت طائفة لا يحرق رحله ولا يعاقب في ماله هذا قول مالك بن أنس والليث بن سعد والشافعي وقال
وكان الليث بن سعد يرى عليه العقوبة وكذلك قال الشافعي إن كان عالما بالنهي وقال
الشافعي لا يعاقب الرجل في ماله إنما يعاقب في بدنه انتهى وقال القرطبي في تفسيره إذا غل
الرجل في المغنم ووجد أخذ منه وأدب وعوقب بالتعزير عند مالك والشافعي وأبي حنيفة
وأصحابهم انتهى وقال النووي في شرح مسلم واختلفوا في صفة عقوبة الغال فقال
جمهور العلماء وأئمة الأمصار يعزر على حسب ما يراه الإمام ولا يحرق متاعه وهذا قول مالك والشافعي
وأبي حنيفة ومن لا يحصى من الصحابة والتابعين انتهى قال ابن المنذر وأجمع كل من أحفظ عنه
من أهل العلم على أن على الغال أن يرد ما غل إلى صاحب المقاسم إن وجد السبيل ولم يفترق الناس

[هامش: أرى]

واختلفوا فيما يفعل به اذا افترق الناس ولم يحل الفيء فقالت طائفة يرفع الى الامام خمسه ويتصرف بالباقي هذا
مذهب الحسن البصري والزهري ومالك والاوزاعي وسفيان الثوري والليث بن سعد قال المولف عفا الله عنه
قال صاحب المغني وهو مقتضى مذهب احمد انتهى قال ابن المنذر وروينا معنى ذلك عن معاوية بن ابي سفيان
وروينا عن ابن مسعود انه راى ان يتصدق بالمال الذي لا يعرف صاحبه وروينا معنى ذلك عن ابن عباس وقال
احمد في الجبة والقباء ليس على الرجل للبغال ولا يعرف موضعه يتصدق به وكان الشافعي لا يرى الصدقة به
وقال الاعرابي لقول من قال يتصدق به وجه ان كان مالا له فليس عليه ان يتصدق به وان كان مالا لغيره
فليس له الصدقة بمال غيره انتهى قال ابو عمر بن عبد البر هذا عندي فيما يمكن وجود صاحبه والوصول اليه
او الى ورثته اما ان لم يكن شيء من ذلك فان الشافعي لا يكره الصدقة حينئذ **مسائل** قال ابن المنذر اجمع
عوام اهل العلم الا من شذ منهم على ان للغزاة اذا دخلوا دار الحرب ان ياكلوا طعام العدو وان يعلفوا دوابهم
قال والطعام هو المرخص فيه من بين سائر الاشياء والعلف في معناه وليس لاحد ان ينال من اموال العدو شيئا
سوى الطعام للاكل والعلف للدواب وكل ما يختلف فيه بعض ما لم يكن من طعام او فضلة طعام يقدم به الى اهله
او جراب او حبل او غير ذلك مما يرد لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ادوا الخيط والمخيط وروينا عن فضالة بن عبيد انه
قال في الطعام ما بيع منه بذهب او فضة او غير ذلك ففيه الخمس لله وسهم للمسلمين وهذا قول الثوري والشافعي
وكره مالك بيعه وكره احمد بن حنبل شرى العلف من علف الروم واباه ابن يرخص فيه **واختلفوا** في النعل يتخذه الرجل
من جلود البقر والجمال من الاهاب وكره ذلك يحيى بن ابي كثير واسماعيل بن عياش والشافعي وقال الشافعي
ان اتلفه فعليه قيمته وان انتفع به فعليه ضمانه حتى يرده وما نقصه الانتفاع واجرة مثله ان كان لمثله اجرة
قال المولف عفا الله عنه وقال مالك في جلود البقر يكون في المغانم لا باس ان يتخذ منها نعالا واخفافا ان
احتيج اليها هذا رواية ابن القاسم عنه ويلزم رده عند الاستغناء عنه وقيل لا يجوز اخذ ما له ثمن
رواه عنه ابن نافع وغيره انتهى ورخص مالك في الابرة من المغنم وقال اراه خفيفا وقال الشافعي ان لم
يحرم قال ابن المنذر وبقول الشافعي اقول **واختلفوا** في صيد الكمين من ارض العدو فقال مالك ان
باعه ادى ثمنه الى صاحب المغانم وقال الشافعي وعوانه لم يكن ملكا لاحد فهو كالاخذ وقال اصحاب الراي
ان كل شيء اصابه المسلمون في دار الحرب له ثمن مما في عسكر اهل الحرب او مما في الصحاري والغياض فهو في
الغنيمة لا يحل للرجل كتمه ولا نقله من قال انه لا يقدر على اخذه الا بالجهد ولا على مبلغه حيث بلغ الا بجماعة
اصحابه وقال احمد ما اصاب في بلاد الروم مما ليس له هنالك قيمة فلا باس باخذه قال المولف عفا
الله عنه وروى اشهب عن مالك انه قيل له ان بارض العدو اشجارا لها ثمن كثير ببلاد المسلمين وحطبا
خفيف وشانه ببلد العدو ليس في قال لا باس باخذ هذه وان اخذه للبيع اذ لو جاء به الى صاحب
المغانم لم يقبله ولم يقسمه انتهى وقال الشافعي لا يخرج اثمنه ولا يرى هذا شيئا عندها من اصل هذا ان
العدو فان جعل رد قيمته الادوية كلها قال احمد والترياق من زيت الروم اذا كان من صداع او ضرورة
فلا باس واما التلذذ فلا يعجبني قال المولف ومذهب ابي حنيفة لهم ان يدهنوا بالدهن ان يتقوى **واختلفوا**
في الطعام يأخذه المرء فيفضل منه فضلة فكان الثوري والشافعي يقولان يرده الى الامام وقال
الشافعي مرة ان الزيت قاله الاوزاعي من انه يتصدق بفضل الطعام للقياس قال المولف عفا الله عنه
اظهر اقوال الشافعي انه يرد الى المغنم ان لم تقسم الغنيمة فان قسمت رده الى الامام فيقسمه كالغنيمة ان امكن
وان تفرق الغانمون او كان قليلا لا يحتمل القسمة جعل في سهم المصالح انتهى وقال قد كانت له ان يحمل

الى اهله ويهب بعضهم لبعض هذا قول الاوزاعي قال فاما البيع فلا يصلح فان باعه وضع ثمنه في مغانم
المسلمين فان فات تصدق به وقال الليث بن سعد احب اذا كان من اهله ان يطعمه اصحابه
وقال مالك اما الخفيف منه فلا باس اما هو مثل ما زاد نزوة مثل الخبز واللحم اذا كان يسيرا فلا باس به
وسهل احمد في القليل منه وكرهه اذا كثر وقال النعمان ان كان قبل ان تقسم الغنيمة اعاده فيها وان قسمت باعه
وتصدق به **واما** استعمال سلاح العدو فرخص فيه في معمعة الحرب وفي حال الضرورة مالك
والثوري والشافعي واحمد والنعمان والجواب في الفرس يقاتل عليه في حال الحرب كالجواب في السلاح هذا
كله نقل ابن المنذر وهو كما قال فيه النووي في تهذيب الاسماء هو المرجوع اليه في معرفة المذاهب بالاتفاق
للشافعية ما ليس بقوت ولا كنحو كل ما ذكرنا كالفواكه فيه وجهان فقطع
العرف والله اعلم **فروع** الادوية التي تمس الحاجة اليها فالصحيح الذي قطع به الجمهور
الجمهور بجواز التبسط فيه واما العنابر والسكر والادوية التي تفتقر الحاجة اليها ولا يجوز اخذ الاموال والانتفاع
بها لا تباح لندور الحاجة فان احتاج اليها مريض منهم اخذ قدر حاجته بقيمته ولا يجوز اخذ ... اذا اتلف بعض الاعيان واحتاج
بها كلبس ثوب وركوب دابة من المغنم فان خالف لزمته الاجرة كما يلزمه القيمة
فلو ان يركب دابة من المغنم الى بلده ثم يردها وفي النعل والثوب والخف فوجهان احدهما الجواز
لما فيه من التقوي على العدو وهو قول ابن القاسم والثاني المنع كمذهب الشافعي فان احتاج الثوب لبرد
ونحوه قال الروياني يستاذن الامام ويحسب عليه ويجوز بلا اذن في لبسه بلا اجرة مدة الحاجة ثم
يرده الى المغنم ويجب رد جلد ما يذبحه الى المغنم ويحرم على الذابح ان يتخذ من جلده سقاء او شراكا
وان فعل وجب رد المصنوع كما هو ولا شيء له في الصنعة بل ان نقص لزمه الارش وان استعمله لزمته الاجرة
ويجوز اخذ العلف والطعام لمن يحتاج اليه وان كان معه ما يغنيه عنهما على الاصح قال البغوي
ولهم التزود لقطع مسافة بين ايديهم وفي كتاب التبصرة على مذهب مالك يجوز له ان يمسك من
الطعام ما ياكله في مقامه وفي رجوعه الى بلده ولو اكل فوق حاجته لزمه قيمته نص عليه الشافعي
وله اخذ علف ما معه من الدواب على الصحيح وفي وجه لا يباح الا للواحد ولو اخذ غانم فوق حاجته
واضاف به بعض الغانمين جاز وليس له ان يضيف به غيرهم ولو لحق الجيش مدد بعد انقضاء القتال وحيازة المال فهل
لهم التبسط بالاطعمة وجهان اصحهما المنع **واما** مكان الاخذ والتبسط فهو دار الحرب فان انتهوا الى
عمران دار الاسلام وتمكنوا من الشراء امسكوا ولو خرجوا عن دار الحرب ولم ينتهوا الى دار الاسلام فوجهان
اصحهما جواز التبسط لبقاء الحاجة والماخوذ مما ذكر مباح للغانم غير مملوك له فلا يجوز له ان ياكل طعاما
بنفسه وتيهب الماخوذ الى حاجة اخرى بدلا عن طعامه كما لا يتصرف الضيف فيما قدم اليه الا بالاكل

الباب الحادي والثلاثون في فكاك اسرى المسلمين وذكر من اوجب فدائهم والتعين لاستنقاذهم

قال القرطبي في تفسير قال الله تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء الاية
اوجب الله تعالى الجهاد لاعلاء كلمته واظهار دينه واستنقاذ المومنين الضعفاء من عباده وان كان في ذلك تلف
النفوس وتخليص الاسارى واجب على جماعة المسلمين اما بالقتال واما بالاموال وذلك اوجب لكونها دون النفوس اذ هي
اهون منها قال مالك واجب على الناس ان يفدوا الاسارى بجميع اموالهم وهذا لا خلاف فيه لقوله صلى
الله عليه وسلم فكوا العاني وكذلك قالوا ان عليهم ان يواسوهم فان المواساة هي دون المفاداة فان كان
الاسير غنيا فهل يرجع عليه الفادي ام لا قولان للعلماء اصحهما الرجوع انتهى قال المولف مذهب الشافعي ان فداء
الاسير مستحب واوجبه احمد بن حنبل كما اوجبه مالك واتفقوا على ان الاسير اذا اشترى باذنه لزمه ان يودي الثمن

الرجوع اشتراه وان لم يشترط الاسير الرجوع على نفسه في الاصح من مذهب الشافعي وان اشتراه بغير اذنه فاصرا
للرجوع عليه لزمه الاسير الثمن ايضا عند مالك واحمد خلافا للشافعي **وخرج** ابن عساكر باسناده عن
معوان بن عمرو ان عمر بن عبد العزيز قال ان اخرج الاسير المسلم بفدا من نفسه فقد وجب فدواه على المسلمين
ليس لهم رده الى المشركين قال الله تعلى وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم **وخرج**
ايضا من طريق كثير بن عبد الله وهو ضعيف عن ابيه عن جده قال كان في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
ان كل طايفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المومنين وان على المومنين الا يتركوا مفرحا بينهم
حتى يعطوه في فدا او عقل **العاني** هو الاسير **والمفروح** بالفا والحا المهملة قال ابو عبيد هو الذي
قد فدحه الدين اي اثقله **وروى** ابن ابي شيبة حدثنا حفص عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتابا بين المهاجرين ان يعقلوا معاقلهم وان يفدوا عانيهم وقال
القرطبي ايضا في قوله تعلى وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر يريد ان يطلبوا نصرة المومنين
الذين لم يهاجروا من ارض الحرب عونكم بنفير او مال لاستنقاذهم فاعينوهم فذلك فرض عليكم فلا
تخذلوهم الا ان يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم ميثاق فلا تنصروهم عليهم ولا تنقضوا العهد
حتى تتم مدته قال ابن العربي الا ان يكونوا مستضعفين فان الولاية معهم قايمة والنصرة لهم واجبة
حتى لا تبقى منا عين تطرف حتى نخرج الى استنقاذهم ان كان عددنا يحتمل ذلك او نبذل جميع اموالنا في
استخراجهم حتى لا يبقى لاحد درهم كذلك قال مالك وجميع العلماء فانا لله وانا اليه راجعون على
ما حل بالخلق في تركهم اخوانهم في اسر العدو وبايديهم خزاين الاموال وفضول الاحوال والقدرة
والعدد والقوة والجلد انتهى **وخرج** الطبراني في المعجم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فدى اسيرا من ايدي العدو فانا ذلك الاسير قال الهيثمي انه لم يرو عن
زيد بن اسلم الا هشام بن سعد ولا عنه الا بكر بن صدقة الجدي تفرد به ايوب بن سليمان يعني لا يليق لا يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد **وخرج** ابن عساكر باسناده عن طلحة بن عبد الله
بن كريز قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان استنقذ رجلا من المسلمين من ايدي المشركين احب الي
من جزيرة العرب **وخرج** ايضا عن بكر بن خنيس ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الاسارى من المسلمين بالقسطنطينية
اما بعد فانكم تعدون انفسكم الاسارى ومعاذ الله بل انتم الحبسا في سبيل الله واعلموا اني لست اقسم شيا
بين رعيتي الا خصصت اهاليكم باكثر ذلك واطيبه واني قد بعثت اليكم فلان بن فلان بخمسة دنانير خمسة دنانير
ولولا اني خشيت ان يحبسه عنكم طاغية الروم لزدتكم وقد بعثت اليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم
وذكركم وانثاكم وحركم ومملوككم بما يسال به فابشروا ثم ابشروا والسلام **مسئلة** قال النووي
في الروضة ومن اصله بخطه نقلت ثم لو اسروا مسلما او مسلمين فهل هو كدخول العدو دار الاسلام
وجهان احدهما لا لان ازعاج الجنود لواحد بعيد والثاني وهو الاصح نعم لان حرمة المسلم اعظم من حرمة الدار فعلى هذا
لا بد من رعاية النظر فان كانوا على قرب من دار الاسلام وتوقعنا استخلاص من اسروه لو طرنا اليهم فعلنا
وان توغلوا في بلاد الكفر ولا يمكن التسارع اليهم وقد لا يتاتى خرقها بالجنود اضطررنا كما لو دخل منهم
ملك عظيم الشوكة طرف بلاد الاسلام لا يتسارع اليه احاد الطوايف انتهى **وحكى** القاضي ابو بكر بن
العربي ان بعض الملوك عاهد كفارا على ان لا يحبسوا اسيرا فدخل رجل من المسلمين جهة بلادهم فمر على بيت مغلق
فنادته امراة اني اسيرة فابلغ صاحبك خبري فلما اجتمع به وتجاذبا ذيل الحديث انتهى الخبر الى هذه
المراة

المراة فما اكمل حديثه حتى قام الامير على قدميه وخرج غازيا من فوره ومشى الى الثغر حتى اخرج الاسيرة
واستولى على الموضع **ونظير** هذا ما حكاه الذهبي في تاريخه عن المنصور بن ابي عامر ولم يكن
في الملوك الغابرين بالاندلس مثله غزا اثنتين وخمسين غزوة منها غزوة كانت في مكان حصين بين جليقية
والجوز لا فارس يعبرها راكبا واجتمعت الروم في امم لا تحصى ومسكوا له موضع الخروج فلما علم انه لا مر
برفع الخيم وان تبنى الدور واحتفر لنفسه قصرا وامر سادة خواصه بذلك وكتب الى نوابه اني لما رايت هذه البلاد
استحسنت راي من سلف من الملوك والخلفا كيف تركوها لعظم امرها وجلالة قدرها وقد استخرت الله تعلى
في الاقامة بها وان اتخذ مدينة واسكنها وامر بارسال البنايين والفعلة فلما تحققت الروم ذلك سالوه في الصلح
فابى فالحوا عليه فقال لا افعل الا ان تعطوني ابنة ملككم فقالوا هذا عار ما سمع بمثله فاجتمعوا في عدد
عظيم وكان هو في عشرين الف فارس فلما التقوا انكسر المسلمون وانهزم هو وولده وكاتبه وبقي في نفر يسير وامر
ان تضرب خيمة على نشز من الارض فتراجع المسلمون اليه وقاتلوهم فكانت الدايرة على الكفار والعافية
للمسلمين بقتل واسر فسالوه في الصلح فابى الا ان يعطوه ابنة ملكهم واموالا افتدوا بها فاعطوه ذلك مع تحف
كثيرة وكانت البنت في نهاية الجمال فلما شيعها اشراف قومها سالوها ان تحسن الواسطة لقومها عنده فقالت
ان الجاه لا يطلب بافخاذ النسا انما يطلب برماح الرجال **ولما** وصل المنصور الى مدينته تلقته امراة
فقالت انت والناس يفرحون وانا باكية حزينة قال ولم قالت ولدي اسير في بلد من بلاد الروم فقسم العساكر
لوقته راجعة الى البلاد حتى احضر ولدها فرحم الله تلك الامم الخالية بتلك الهمم العالية واثابهم على
اعزاز دين الاسلام رضوانه التام في دار السلام **وقد حكى** غير واحد عن المنصور انه كان اذا جاء
من الغزو نفض الغبار عن ثيابه وامر ان يجمع عنده فاجتمع منه شي كثير فلما حضرته الوفاة امر
ان يجعل في قبره ذلك الغبار فيا لله ما اطيب هذا الجسد وما اشرف هذا التراب **وحكى** الامام العارف
عبد الغفار بن نوح القوصي في كتابه المسمى بالوحيد في سلوك اهل التوحيد قال بلغ المعتصم ان
علجا من علوج الفرنج لطم امراة اسيرة من عمورية فقالت وامعتصماه فقال ذلك العلج لا يجي المعتصم
الا على فرس ابلق فسير المعتصم الى ساير الجهات في طلب الخيل البلق وبذل فيها الاموال الجزيلة
والخلع النفيسة حتى حصل له ثمانية عشر الف فرس ابلق وقيل ثمانون الفا وسار اليها بعزم العزم
وحصر المدينة والغيرة على عرض نساء الله فيسرها الله على يديه ولم تكن فتحت قبل ذلك وسبا وقتل وحرقها
بالنار واخرج منها كثيرا واحضر العلج والمراة بين يديه وهو راكب على فرس ابلق وقال لها قد جيتك على
فرس ابلق فهكذا فليكن اعزاز الدين ومثل هذا ينبغي ان تكون همة المسلمين اللهم لا تحرمه اجر هذه
الهمة واثبه على ما كان عليه بكشف هذه الغمة وقد ذكر قصة عمورية هذه ابو تمام الطاي في
قصيدته المشهورة وما احسن قوله فيها : لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على بان باهل ولم تغرب على عزب
يعني ان الشمس من الى اليوم ما طلعت على منزل زوجة في عسكر المسلمين فتسبى فلما فتحوها ما غربت
على عازب بل صار لكل من العسكر اهل من السبي **واغرب** من هذه القصة وهو شبيه بها ما حكاه القرطبي
في تاريخه قال اسر رجل في زمن معاوية ودخل القسطنطينية فتكلم بين يدي ملكهم بكلام فلطمه احد
البطارقة فقال الاسير وكان من قريش بيننا وبينك الله يا معاوية وليت امورنا وضيعتنا فبلغ معاوية
كلامه فسعى وافتداه فلما اتاه ساله عن اسم البطريق واحمد ما وقع له وبلا ثم تعرف خلف فابر من فوا
صورته وجسمه ومعرفته وقال ار بدمنه ان يتحيل في احضار فلان البطريق من القسطنطينية فقال الرجل

ان انشئ مركبا بحمله فيه مجنبة بالصوف والجوخ فقال له افعل ما بدا لك ومكنه من كل ما يحتاج اليه فعمل كما لف
او سقفها من كل طرفة وتحفة واعطاه اموالا جزيلة وقال اذهب الى القسطنطينية كانك تاجر مع
واشتم واهد لوزير الملك وبطارقته وخاصته خلا الملك نفسه فلا تقربه ولا تهد اليه فاذا اعتبط عليك
الملك فقل له ما عندك ولكني ما ظننت انه في عوزتي فانه لم يمنع معني ما يصلح للملك ففعل ثم رجع
الى معاوية واخبره بما صنع فجهزه ثانية واعطاه اعطاف ذلك فقال هذا ابن الملك وسائر خواصه ولزمه
البحر بنوبة اعرفني على الحضور اليه فقال له الملك يوما اني احب ان اصاحبك ويكون بيني وبينك معرفة
فسالني حاجة احضرها اليك على حسب ما تقترحه ويكون عوضا عما قدمته في حقي فقال اريد بساطا
من حرير يحوي جميع الالوان وصور سائر الاطيار والاشجار والازهار والوحوش طوله كذا وعرضه كذا
فلما رجع واخبر معاوية جمع له سائر الصناع فعمل في ابرع صورة بدهش الناظر وحمل معه كلما
يحتاج اليه وقال له اذا ولجت الى البحر فانشر البساط على ظهر المركب فسيحمله الشوق على ان ينزل اليك
فاذا صار عندك فاشغله بالحديث واعرض عليه البساط وقدم له تحفة من التحف ومر اصحاب المركب
ان يقوموا بالمجاديف بعد المحبة فاذا اصبحت في البحر فارفع الشراع واقلعه ومن معه كتابا وابتني بهم وكان
ليقلع بسنان على ... البحر فلما بلغه وصل المركب اشرف لينظر اليها فلما راى البساط كاد عقله ان يذهب فخرج
مسرعا للغاية فنزل اليه مسلما فاعرضه عليه مع غيره واصحابه يغرفون ولا علم له بما شغله الا برفع
الشراع بعد الاقلاع فقال ما هذا فقبض عليه واثقله بالحديد وسار الى الجابية واتى به الى معاوية فاحضر
القرشي وقال هذا خصمك قال نعم قال قم فالطمه كما لطمك ولا تزد ففعل ثم قال لصاحب المركب خذه واذهب
به الى الموضع الذي اخذته منه واعطاه ثمن البساط وغيره وقال له قل لملكك تركت ملك المسلمين يقتص ممن
هو على بساطك ومن خواصك وبطارقتك فلما وصلوا الى القسطنطينية وجدوهم قد اخذوا اعلى
البحر سلسلة فرموا هناك واعطوا البساط فهاب ملك الروم معاوية وعظمه وهاداه
وذكر ابن الذهبي الحافظ في تاريخ الاسلام ان في سنة ثمان وسبعين حج سليمان بن عبد الملك امير المومنين والاقامة
في بيت المقدس وجمع الناس والاموال بها فبينما هو على ذلك اذ جاءه الخبر ان الروم خرجت على ساحل حمص
فسبت جماعة فيهم امراة لها ذكر فغضب وقال ما هو الا هذا نغزوهم ويغزوننا والله لاغزونهم غزوة
افتح فيها القسطنطينية او اموت دونها فاغزى اهل الشام والجزيرة في البحر في نحو من عشرين ومائة
الف واغزى اهل مصر وافريقية في البحر الف مركب واخرج للناس الاعطية واعلمهم انه غزو القسطنطينية
لينفروا وافرين فكان من امورهم ما هو مذكور في كتب التواريخ وتقدم في باب غنيمة البحر الاشارة الى
ملخص لبعض وقد كان اجتمع بانطاكية عدة من المسلمين اسرى وغيرهم فاغلام زرافة منهم طرسوس وحاصرها
الى ان اخذها واستنفذ منها اربعة الاف مسلم وغزا عماد الدين زنكي الرها ونصب عليها المجانيق ونقب
سورها وكمل في بيه الحطب والنار الى ان انهدم ودخلها بجاريهم ونصر الله المسلمين فغنموا وسبوا وخلصوا منها
خمسمائة اسير وذكر العماد الكاتب ان السلطان صلاح الدين خلص من الاسرى في وقعة حطين سنة ثلاث وثمانين
وخمسمائة اكثر من عشرين الف اسير واسر من الكفار مائة الف اسير وذكر القرطبي في تاريخه فلان كان هشام بن عبد الله
جازما مستيقظا وجرى لعماله في زمنه ما لم يجر في زمن من الازمان في عام واحد غزا الحريم بلاد الجرف فوجد
منهم عشرة الاف فارس مع كل فارس اسير مسلم فقتلهم عن آخرهم وقتل ملكهم ابن خاقان وفتح عدة مراكز
وغزا اخو ملك السرير فصالحه على الف وخمسمائة غلام اسود الشعور وغزا عامل المغرب

١٠٥

الروم وغنم ما لا يحصى الا ان الذي سبى لهشام كان عشرين الف عشرون الف ... وهم ابيه وتبعا
قال المولف عفا الله عنه كذا رايته في التاريخ المذكور عشرين الف الف ولعل الالف الثانية زيادة من الناسخ
والله اعلم وغزا عامل السند ففتح المنصورة وهنج وبروص وعدة مدن وسبى لهشام خمس
الغنيمة وكان ثلاثمائة الف وخمسين الف راس فمنهم مائتي الف درهم وفرق على الجند ما بقي ولما عزل له
هشام عن السند وجد في بيت المال ثمانية عشر الف الف كانت في الطاهري درهم ونصب فضة خالصة
وذكر ابن الذهبي في سير النبلاء ان موسى بن نصير بعث ابنه مروان على الجيش فاصاب من السبي مائة الف وبعث
ابن اخيه فسبى ايضا من البربر مائة الف
فصل قال ابو داود في سننه باب في الاسير يوثق وروى
حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عجب ربنا من قوم يقادون
الى الجنة في السلاسل

الباب الثاني والثلاثون في الاشارة الى مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه وذكر بعض غزوات المسلمين وفتوحاتهم بعده على سبيل الايجاز والاختصار

قال الامام ابو عبد الله الحليمي رحمه الله في كتاب شعب الايمان كانت للنبي صلى الله عليه وسلم قبل فرض
الجهاد منازل مع المشركين اولها انه كان يوحى اليه ولا يومر في غير نفسه بشي ثم امر بالتبليغ فقيل
له قم فانذر فما شعروا حتى نزل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ثم
والله يعصمك من الناس فلما بلغ كذبوه واستهزءوا به فامر بالصبر فقال فاصدع بما تؤمر واعرض عن
المشركين انا كفيناك المستهزئين ثم امر باعتزالهم فنزل واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا
ونزل واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك
الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ثم اذن لمن امن به في الهجرة ونزل ومن
يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ثم امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم
بالهجرة ونزل وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق فهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ان الله تعالى اذن لهم في قتال من قاتلهم فنزل وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين ثم اذن لهم في الابتداء فنزل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير
ثم ان الله فرض الجهاد على رسوله صلى الله عليه وسلم وفرض الهجرة على المتخلفين بمكة من المسلمين فانزل
الله عز وجل في فرض الجهاد كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم ثم قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقال وقاتلوا في سبيل الله
واعلموا ان الله سميع عليم وغير ذلك من الايات ثم الزم الجهاد الزاما لا مخرج منه فقال ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه
حقا في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو
الفوز العظيم والمراد بهذا انه لما فرض الله الجهاد صار قبوله والطاعة له فيه من الايمان وكان فرضه
بشرط ان من قتل او قتل في سبيله فله الجنة فمن قبله على هذا كان بائعا نفسه وذلك في صورة المبايعة وكانوا
بايعين والله جل جلاله مشتريا من هذا الوجه وكل بايع يتمنى الى اجل يكلف ان يسلم فتبين به فرض الجهاد
ولزومه والله اعلم انتهى قال المولف عفا الله عنه بقياسه السلعة تعرف بثلاثة اشيا بعظيم المشتري
وبجلالة الوكيل والكيل لا يسمى على الاشيا الحقيرة وتعرف بعظم الثمن لان الشي الحقير لا يدفع فيه الثمن الخطير
لان العظيم العزيز لا يباشر بنفسه شراء الاشيا الخسيسة بنفسه ولا ينسب اليه شراؤها وتعرف

فانظر الى نفوس الشهداء والمجاهدين كيف اشتراها سبحانه بنفسه الشريفة وجعل الثمن عليها اشرف
خلقه اجمعين وجعل ثمنها الجنة في جوار رب العالمين وناهيك بهذا شرفا لم ينله غيرهم ومنزلا لم يحل
اليه سواهم قال بعض العارفين النفوس ثلاثة نفوس لم يقع عليها البيع لحريتها وهي نفوس الانبيا
عليهم السلام ونفوس لم يقع عليها بيع لخساستها وهي نفوس الكفار ونفوس وقع عليها البيع لكرامتها
وهي نفوس المومنين نكتة قال المولف عفا الله عنه المومنون عبيد الله تعالى والعبد لا يملك شيا يبيعه
لسيده فمتى عتقه صح بيعه وفي شرايه سبحانه من عباده المومنين اشارة الى انه ما اشترى الا من سبق
فضله بعتقهم فكل من وفقه لتسليم نفسه اليه بشهادة او جهاد او حراسة في موضع خوف بشرط الاخلاص
في جميع ذلك علمنا ان البيع صدر منه ازلا وان الله قد عتقه بفضله من النار ويويده قوله صلى الله عليه وسلم
من قاتل في سبيل الله وجبت له الجنة وقوله حرمتا النار على عين بكت في سبيل الله واشباه ذلك
لطيفة لما اخبر سبحانه بانه اشترى من المومنين انفسهم واموالهم فكانهم قالوا ربنا ما الثمن في هذا البيع
قال الله تعالى بان لهم الجنة فكانهم قالوا ربنا فكيف نسلم هذه السلعة التي وقع عليها البيع قال يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون فاذا فعلتم ذلك فقد سلمتم السلعة ووفيتم بما لزمكم في هذه الصفقة
ووجبت لكم الجنة فكانهم قالوا ربنا مضت سنة فضلك بان تشهد ملائكتك بما تنعم به على عبادك
وقلت في كتابك القديم واشهدوا اذا تبايعتم وامرت بكتابة الوثايق بين المتبايعين فمن
اشهدت في هذا البيع فقال وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران فانتم يا عبادي تثقفون
بوثيقة واحدة فجعلت ثلاث وثايق وتثقفون بشاهدين فقد اشهدت على من انزلتها عليهم وهم
ثلاث امم كل امة لا تحصى فكانهم قالوا ربنا انت تمحو ما تشاء وتثبت ولا تسئل عما تفعل فربما
تمحو هذا فنرجع من الثمن خايبين فقال سبحانه ومن اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى بعهده
مني اللهم اني على ذلك من الشاهدين وبه من المومنين ثم لما كان من البيع ما يعقبه الندم اذا تبين صاحبه
الخسران او نقصا في الثمن ومنه ما يعقبه الفرح والسرور لما يكون فيه من الربح والغبطة وحسن
الوفا قال سبحانه فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به واكد ذلك بقوله تعالى وذلك هو الفوز العظيم
ومن المآثر مر اعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة الاية فقال كلام من هذا قال كلام الله قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج
الى الغزو واستشهد فصل وكانت عدة غزوات النبي صلى الله عليه وسلم التي غزاها بنفسه
الكريمة على ما ذكره ابن اسحق وموسى بن عقبة سبعا وعشرين غزوة وقال غيرهما خمسا وعشرين وفي صحيح
مسلم عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وكانت سراياه التي
بعث فيها على ما ذكره ابن سعد والحافظ شرف الدين الدمياطي ستا وخمسين سرية وقال موسى
بن عقبة سبعا واربعين سرية وقيل ثمانيا واربعين وقيل ستا وثلاثين وقيل غير ذلك والله اعلم فاول
غزواته صلى الله عليه وسلم على ما ذكره ابن اسحق وغيره غزوة الابواء وهي غزوة ودان في صفر من
السنة الاولى فرجع ولم يلق حربا ثم غزوة بواط في شهر ربيع الاول من السنة الثانية ثم غزوة العشيرة
في جمادى الاولى من السنة الثانية ايضا ثم غزوة بدر الاولى بعدها بليال قلايل على ما ذكره ابن اسحق خرج يطلب
كرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبرى وهي البطشة التي اعز الله بها الاسلام واهله واهلك بها روس الكفر صبيحة سبع عشرة
من رمضان من السنة الثانية وكان جميع من حضرها من المسلمين ثلاثماية وخمسة رجال كذا قال ابن سعد وغيره

وثمانية

وثمانية تخلفوا لعذر ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزم ابن عبد البر في كتاب الدرر في
اختصار المغازي والسير انهم كانوا ثلاثماية واربعة عشر رجلا وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب
قال حدثني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا انهم كانوا عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه
النهر بضعة عشر وثلاثماية وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان المسلمين كانوا ثلاثماية وسبعة
عشر والمشركون الفا وكان المسلمون في هذه الغزوة كل ثلاثة على بعير يعتقبونه هكذا رواه ابن
سعد وغيره ومن روى ابن اسحق وابن عقبة وغيرهما ان عاتكة بنت عبد المطلب رات قبل قدوم
ضمضم مكة بثلاث ليال رويا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له والله يا اخي
لقد رايت الليلة رويا لقد افظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما احدثك
فقال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلا صوته
الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم في ثلاث فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه
فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم
في ثلاث ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي
حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منها فلقة
قال العباس والله ان هذه لرويا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد
ابن عتبة وكان صديقا له فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت
به قريش قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون
برويا عاتكة فلما راني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت
حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما
ذاك قال تلك الرويا التي رات عاتكة قال فقلت وما رات قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم
ان يتنبا رجالكم حتى تتنبا نساوكم قد زعمت عاتكة في روياها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص
بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شي نكتب
عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت
ذلك وانكرت ان تكون رات شيا قال ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت
اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشي مما
سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكنه قال
فغدوت في اليوم الثالث من رويا عاتكة وانا حديد مغضب ارى اني قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه قال
فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاوقع به اذ خرج نحو باب المسجد
يشتد فقلت في نفسي ماله لعنه الله اكل هذا فرق مني ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع
سمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول
رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها
محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر
فتجهز الناس سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه ان يكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك وكانوا
بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا قال ابن اسحق وكانت ابل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد
الغنوي يعتقبون بعيرا الحديث قال ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه الخبر عن قريش
بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس واخبرهم عن قريش فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فقال واحسن ثم قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام المقداد بن عمرو رضي الله عنه
فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك
بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي قال ابن اسحق فقال له سعد
بن معاذ لكانك تريدنا يا رسول الله فقال له اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت
به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت
فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل
واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا
ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه ان الذي قال له
ذلك سعد بن عبادة والمشهور عند اصحاب المغازي والسير ما ذكره ابن اسحق ووافقه عليه ابن عقبة
وابن سعد وابن عائذ وغيرهم وقد اختلف في شهود سعد بن عبادة بدرا والله اعلم قال ابن
اسحق فسر النبي صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وابشروا فان الله
قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جاء ادنى ماء من بدر فنزل به قال ابن اسحق فحدثت عن رجال من بني سلمة انهم
ذكروا ان الحباب بن المنذر بن الجموح قال يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزلا انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه
عنه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول
الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من
القلب ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد اشرت بالراي فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اذا اتى
ادنى ماء من القوم نزل عليه ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه فملئ
ماء ثم قذفوا فيه الانية وذكر ابن سعد في هذا الخبر ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الراي ما اشار به الحباب قال ابن اسحق وارتحلت قريش حين اصبحت فاقبلت فلما اطمان
القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احزر لنا اصحاب محمد قال فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع
اليهم فقال ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا او ينقصون قليلا ولكن امهلوني حتى انظر اللقوم كمين
او مدد قال فضرب في الوادي حتى ابعد فلم ير شيئا فرجع اليهم فقال ما رايت شيئا ولكني قد رايت
يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجا
الا سيوفهم والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش
بعد ذلك فروا رايكم فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمراه فحميت الحرب وحقب امر الناس
قال ابن اسحق وقد خرج الاسود بن عبد الاسود المخزومي وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال اعاهد الله

لاشربن من حوضهم

لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما
ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم ان يبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض ثم خرج
بعده شيبة بن ربيعة واخوه عتبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج
اليه فتية من الانصار وهم عوف ومعوذ ابنا الحرث وامهما عفراء ورجل اخر فقالوا من انتم قالوا رهط
من الانصار فقالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج لنا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث وقم يا حمزة وقم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم
قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة
بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما علي فلم
يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي باسيافهما
على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه قال ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض
قال وحدثني حبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف اصحابه
يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية وهو مستنتل من الصف قال ابن هشام وطعن
في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل
فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه فقبل بطنه
فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي
جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير قال ابن اسحق ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصفوف ثم رجع الى العريش فدخله ومعه ابو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد
ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر يقول
يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فان الله تعالى منجز لك ما وعدك وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
خفقة في العريش ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده
على ثناياه النقع يريد الغبار قال ابن سعد في هذا الخبر وجاءت ريح لم ير مثلها شدة ثم ذهبت
فجاءت ريح اخرى فكانت الاولى جبريل في الف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية
ميكائيل في الف من الملائكة عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة اسرافيل في الف من
الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن سعد وغيره عن عكرمة فاضربوا
فوق الاعناق قال كان يومئذ يندر راس الرجل لا يدري من ضربه وتندر يد الرجل لا يدري من ضربه وروى
البيهقي عن سهل بن حنيف قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى راس المشرك فيقع راسه عن جسده
وروى ايضا عن الربيع بن انس قال كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق
الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احترق به فان قيل ملك واحد يهزم الناس كلهم ويقتلهم
فما فائدة كثرة الملائكة اجيب بان الفائدة في كثرة الملائكة تسكين قلوب المومنين وتكثيرهم
وبيان كرامة النبي صلى الله عليه وسلم على ربه قال بعض العلماء ولان الله تعالى جعل اولئك الملائكة مجاهدين
الى يوم القيامة فكل عسكر صبر واحتسب تاتيهم الملائكة ويقاتلون معهم وقال الحسن الخمسة
الالف التي امدهم الله بها يوم بدر ردء للمومنين الى يوم القيامة وفي صحيح البخاري عن رفاعة بن رافع رضي الله

عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة
نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رجل
من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس
يقول اقدم حيزوم فنظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة تقدم
السوط فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الرابعة فقتلوا
يومئذ سبعين واسروا سبعين الحديث قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حفنة من
الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وامر اصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة
فقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال معاذ بن عمرو
بن الجموح سمعت القوم وابو جهل في مثل الحرجة وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه قال فلما سمعتها جعلته من شاني
فصمدت نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما اشبهها حين طاحت
الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين تضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت
بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها
قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها وذكر بعضهم انه جاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلصقت قال ابن اسحق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان رضي الله عنه وذكر قاسم بن ثابت في دلائله ان قريشا
لما توجهت الى بدر مر هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي اوقع بهم المسلمون وهو ينشد بابعد صوت ولا يرى شخصه

يقول

ازار الحنيفيون بدرا وقيعة سينقض منها ركن كسرى وقيصرا ... ابادت رجالا من قريش وابرزت خرائد يضربن الترائب حسرا

فيا ويح من امسى عدو محمد لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هو محمد واصحابه يزعمون انهم على دين ابراهيم الحنيف ثم لم يلبث الناعي
ان جاءهم الخبر قوله اللكيمة اللكيمة يعني اي ركبوا اللكيمة اللكيمة هي العير تحمل الطيب والبز
وقوله تعور ما وراءه من القلب قيل هو بالعين المهملة وتشديد الواو وقيل بالغين المعجمة وقوله
خفقت البهم اي اشتدت وقوله مستنتل امام الصف اي متقدم على اصحابه وهو بالسين
المهملة وتاءين مثناتين فوق بينهما نون والقدح السهم بلا ريش ولا نصل والعريش ما يستظل به وقوله
وقوله خفق خفقة اي نام نومة خفيفة اقدم حيزوم بضم الدال اي اقدم الخيل قال الجوهري
والصواب فتح الهمزة وحيزوم بفتح الحاء المهملة واسكان الياء المثناة تحت وضم الزاي وقوله اطنت
قدمه اي اسرعت قطعها وطارت اي طنت ومرضخة النوى بالخاء المهملة وبالمعجمة ايضا وقيل الرضح
بالمهملة كسر اليابس وبالمعجمة كسر الرطب وقوله شاهت الوجوه اي قبحت يقال رجل اشوه
وامراة شوهاء اي قبيحة ثم غزوة بني سليم قال ابن اسحق فلما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة يعني من بدر لم يقم الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم فبلغ ماء من مياههم
يقال له الكدر فاقام عليه ثلاث ليال ثم رجع ولم يلق كيدا ثم غزوة بني قينقاع وبعضهم
لم يعدها في الغزوات وبعضهم ذكرها ولم يذكر غيرها قال البيهقي في الدلائل وقد ذكرنا
عن ابن اسحق انها كانت بين ما ذكرنا من الغزوات قال الواقدي وابن سعد كانت يوم السبت للنصف
من شوال على راس عشرين شهرا من مهاجره قال ابن اسحق وكانوا اول من غدر من اليهود وحاربوا

ونحو

وتحصنوا في حصنهم فحاصرهم اشد الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال حلوهم لعنهم الله ولعنه وتركهم من القتل وامرهم ان يجلوا من المدينة فلحقوا
باذرعات ثم غزوة السويق خرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة لخمس خلون من ذي الحجة
على راس اثنين وعشرين شهرا من مهاجره على ما ذكره ابن سعد فطلب ابا سفيان واصحابه فهربوا فلم
يدركهم وكانوا يلقون جرب السويق يتخففون منها للهرب فسميت غزوة السويق ثم غزوة غطفان
بناحية نجد وهي غزوة انمار وغزوة ذي امر وكانت في ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا خرج اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعمائة وخمسين رجلا ومعهم افراس واستخلف على المدينة عثمان
رضي الله عنه ثم رجع ولم يلق كيدا ثم غزوة بني سليم ببحران وهو معدن بالحجاز من ناحية الفرع
وقدم به شهر ربيع الاخر وجمادى الاولى ثم رجع ولم يلق كيدا ثم غزوة احد لسبع خلون من
شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا كذا قال ابن سعد وعبا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال
وهو في سبعمائة رجل والمشركون في ثلاثة الاف رجل فيهم سبعمائة دارع ومعهم مائتا فرس وثلاثة
الاف بعير قال ابن عقبة وليس في المسلمين فرس واحد وقال الواقدي لم يكن الا فرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفرس ابي بردة فلما التقوا قال ابن سعد صاح طلحة بن ابي طلحة صاحب اللواء
من يبارز فبرز له علي رضي الله عنه فقتله ثم حمل لواءهم عثمان بن ابي طلحة فحمل عليه حمزة رضي الله عنه
فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره وبدا سحره ثم حمله سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي
وقاص فاصاب حنجرته فقتله ثم حمله مسافع بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم حمله الحارث بن
طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حمله ارطاة بن عبد شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب ثم حمله شريح
بن قارظ فلسنا ندري من قتله قال ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا
حتى اخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اخر من اخذ اللواء منهم صواب فقاتل
به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فاخذه بصدره وعنقه حتى قتل عليه قال ابن سعد فلما قتل اصحاب
اللواء ولى المشركون منهزمين لا يلوون يعني على شيء ونساؤهم يدعون بالويل وتبعهم
المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاءوا حتى اجهضوهم عن العسكر ووقعوا ينتهبون
العسكر وينتهبون معهم وتركوا المكان الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوقوف
فيه وكر خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل اميرهم عبد الله
بن جبير وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم ونادى ابليس ان محمدا قد قتل واختلط
المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون به من الدهش ونادى
المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل واوجعوا في المسلمين قتلا ذريعا وولى من ولى منهم يومئذ
وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزول يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا وروى البخاري انه لم
يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا وكان يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من
اكرم من المسلمين بالشهادة ثم غزوة حمراء الاسد وهي صبيحة يوم الاحد لست عشرة مضت من شوال عند
ابن اسحق وحمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة فاقام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة
وانما كان خروجه ترهيبا للعدو وليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فلما بلغ ابا
سفيان ومن معه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم كسر منهم خروجه فتمادوا الى مكة وقد كانوا

على ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم وان لهم النساء والذرية فانزلهم فتبعوا واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي وكلم ابن ابي فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

العسكر وما انتزعوا من منهزم
الغنائم واختلف الرماة
وقال بعضهم قد انهزم المشركون فما
مقامنا ها هنا فانطلقوا يتبعون

ثم غزوة حمراء الاسد

أراد والرجوع إلى المدينة ثم غزوة بني النضير وهي عند ابن إسحق في شهر ربيع الأول على رأس خمسة
أشهر من وقعة أحد وقال البخاري قال الزهري عن عروة كانت على رأس ستة وثلاثين شهرا
فسار النبي صلى الله عليه وسلم بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة
يعني السلاح فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام وخلوا
الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في بني النضير سورة الحشر ثم غزوة ذات الرقاع وسميت بذلك
قيل لأنهم رقعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع وفي الصحيح عن أبي موسى
رضي الله عنه قال نقبت أقدامنا وكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت ذات الرقاع فقال
ابن إسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير شهر ربيع وقال بعضهم الصواب
شهري ربيع ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة بن غطفان فلقي بها جمعا من غطفان ولم يكن
بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف
بالناس ثم غزوة بدر الصغرى قال ابن إسحق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الأولى إلى آخر رجب ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد
أبي سفيان حتى نزله وخرج أبو سفيان في أهل مكة ثم بدا له في الرجوع فرجع بالناس ولما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوعهم انصرف إلى المدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج في
ألف وخمسمائة من أصحابه على ما رواه الحاكم في الإكليل عن الواقدي ثم غزوة دومة الجندل ودومة
بضم الدال وفتحها وإسكان الواو وكانت في ربيع الأول من السنة الخامسة قال ابن سعد قالوا
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بدومة الجندل جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم وأنهم يريدون
أن يدنوا من المدينة ودومة الجندل طرف من أفواه الشام وبينها وبين دمشق خمس ليال وبينها
وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة وصوب النووي في تهذيب الأسماء ما رواه ابن عساكر
في تاريخه عن الواقدي أنها من دمشق على عشر مراحل ومن الكوفة على عشر مراحل في برية وهي
مدينة عليها سور ولها حصن عادي مشهور في العرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف
من المسلمين وكان يسير الليل ويكمن النهار وجاء الخبر أهل دومة فتفرقوا فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بساحتهم فلم يلق بها أحدا فهجم على ماشيتهم ورعائهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب فأقام بها
أياما وبث السرايا وفرقها فرجعت ولم تصب منهم أحدا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر
ليال بقين من ربيع الآخر ثم غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب قال ابن إسحق ثم كانت غزوة الخندق
في شوال سنة خمس خرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن
في بني فزارة والحارث بن عوف المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة فيمن تابعه من أشجع فلما سمع بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما أجمعوا له من الأمر ضرب على المدينة الخندق قال ابن سعد وتجمعت قريش
وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب وكانوا أربعة آلاف وعقدوا اللواء في دار الندوة وحمله
عثمان بن أبي طلحة وقادوا معهم ثلاثمائة فرس وخرجوا يقودهم أبو سفيان ووافتهم بنو سليم وكانوا
سبعمائة وبنو أسد وهم ألف فكان جميع القوم الذين وافوا الخندق عشرة آلاف وهم الأحزاب فلما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم نزول الناس وعسكرهم إلى سفح سلع وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف
ثم خن

ثم خندق على المدينة وكمل في ستة أيام وقيل في بضع عشرة ليلة وقيل في أربع وعشرين فقال
ابن إسحق ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع
الأسيال وغطفان ومن تبعهم إلى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين
القوم فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة لم يكن
بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار وبارز علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ود كما تقدم فقال
ابن إسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله عز وجل من الخوف والشدة
لتظاهر عدوهم وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم إن نعيم بن مسعود الأشجعي
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي
فمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت
فإن الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية
فقال يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست
عندنا بمتهم فقال لهم إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم البلد بلدكم وبه أموالكم ونساؤكم
لا تقدرون على أن تتحولوا منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم
وأموالهم
عليهم وبلدهم ونساؤهم بغيره فإن رأوا نهزة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم
وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا
رجالا من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمدا قالوا لقد أشرت بالرأي
ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبي سفيان ومن معه قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا وأنه قد
بلغني أمر قد رأيت أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني قالوا نفعل قال تعلموا أن معشر يهود قد
ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه إنا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ
لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك
على من بقي منهم حتى نستأصلهم فأرسل إليهم نعم فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا
من رجالكم فلا تدفعوا إليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان إنكم أصلي
وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تتهموني قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم قال فاكتموا علي
قالوا نعم ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنع
الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل
في نفر من قريش وغطفان فقالوا إنا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا
ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم إن اليوم يوم السبت وقد علمتم ما نال من تعدى في السبت ومع ذلك
فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فلما رجع الرسول بذلك قالوا صدقنا والله نعيم بن مسعود فردوا
إليهم الرسل فقالوا والله لا نعطيكم رهنا أبدا فاخرجوا فقاتلوا إن شئتم وإلا فلا عهد بيننا وبينكم فقال
بنو قريظة صدق والله نعيم بن مسعود وخذل الله بينهم واختلفت كلمتهم وبعث الله الريح عاصفة
عليهم في ليال شديدة البرد فجعلت الريح تقلب آنيتهم وتكفأ قدورهم فلما انتهى إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اختلاف أمرهم بعث حذيفة بن اليمان ليأتيه بخبرهم فأتاهم واستتر بعمارتهم وسمع

ابا سفيان يقول يا معشر قريش لينظر كل امرئ منكم جليسه قال حذيفة فاخذت بيد جليسي وقلت
من انت قال انا فلان ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام ولقد هلك
الكراع والخف ولقينا من هذه الريح ما ترون ما يستمسك لنا بناء ولا تثبت لنا قدر ولا تقوم لنا نار
فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقاله الا وهو قائم قال حذيفة ولولا عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الي ان لا تحدث شيئا لقتلته بسهم ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب
رحيلهم فوجدته قائما يصلي فاخبرته فحمد الله تعالى وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى
بلادهم **ثم غزوة بني قريظة** قال ابن اسحق ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف
عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اوقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبريل وما وضعت الملائكة السلاح بعد ان الله يامرك يا محمد
بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فاذن في الناس من
كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة قال ابن عائذ واخبرني الوليد قال اخبرني سعيد بن
بشير عن قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ مناديا يا خيل الله اركبي قال ابن سعد
ثم سار اليهم في المسلمين وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون وذلك يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي
القعدة قال ابن اسحق ولما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من آبارها وتلاحق به
الناس وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في
قلوبهم الرعب الى ان نزلوا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ فحكم بان تقتل
الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم
الله من فوق سبعة ارقعة فحبسهم النبي صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحرث ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق فخرج اليه بهم
ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر
يقول كانوا ما بين الثمانمائة والتسعمائة وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا قال افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي
لا ينزع وانه من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتي بحيي بن اخطب عدو الله مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها
الناس انه لا باس بامر الله كتاب الله وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه
قال المؤلف عفا الله عنه هذا ملخص ما ذكره ابن اسحاق **ثم غزوة بني لحيان**
في ربيع الاول سنة ست عند ابن سعد وعند ابن اسحاق في جمادى الاولى على راس ستة اشهر من فتح
قريظة وخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب باصحاب الرجيع خبيب واصحابه فوجدهم
قد هربوا وتمنعوا في رؤس الجبال لما سمعوا به **ثم غزوة ذي قرد** بفتح القاف
والراء وحكى السهيلي عن ابي علي الضم فيهما وهي غزوة الغابة قال ابن اسحق ثم قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم بها الا ليالي قلائل حتى اغار عيينة بن حصن
الفزاري في خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وذكر القصة وهذا
يقتضي

يقتضي انها في سنة ست وفي الصحيح ما يدل على انها كانت في اوائل سنة سبع بعد الحديبية
وقبل خيبر كما سياتي قال ابن كثير الدمشقي الحافظ في تاريخه وهو اشبه مما ذكره ابن اسحق وكان من
قصة غزوة ذي قرد على ما رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال قدمنا الحديبية
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع عشرة مائة فذكر الحديث الى ان قال ثم قدمنا المدينة فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه وخرجت
معه بفرس طلحة انديه مع الظهر فلما اصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري قد اغار على ظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستاقه اجمع وقتل راعيه فقلت يا رباح خذ هذا الفرس فابلغه طلحة بن عبيد
الله واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد اغاروا على سرحه قال ثم قمت على اكمة فاستقبلت
المدينة فناديت ثلاثا يا صباحاه ثم خرجت في آثار القوم ارميهم بالنبل وارتجز اقول انا ابن الاكوع
واليوم يوم الرضع فالحق رجلا منهم فاصك سهما في رحله حتى خلص نصل السهم الى كتفه قلت خذها
وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال فوالله ما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا رجع الي فارس
اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم رميته فعقرت به حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت
الجبل فجعلت اردبهم بالحجارة قال فما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله عز وجل من بعير
من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه ثم اتبعتهم ارميهم حتى
القوا اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون ولا يطرحون شيئا الا جعلت عليه آراما من الحجارة
يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اتوا متضايقا من ثنية فاذا هم قد اتاهم فلان بن
بدر الفزاري فجلسوا يتضحون يعني يتغدون وجلست على راس قرن فقال الفزاري ما هذا الذي ارى
قالوا لقينا من هذا البرح والله ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء في ايدينا قال
فليقم اليه نفر منكم اربعة قال فصعد الي اربعة منهم في الجبل فلما امكنوني من الكلام قال قلت هل
تعرفوني قالوا لا ومن انت قال قلت انا سلمة بن الاكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم
ما اطلب رجلا منكم الا ادركته ولا يطلبني فيدركني قال احدهم انا اظن قال فرجعوا فما برحت
مكاني حتى رايت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر قال فاذا اولهم الاخرم الاسدي
على اثره ابو قتادة الانصاري وعلى اثره المقداد بن الاسود الكندي قال فاخذت بعنان الاخرم
قال فولوا مدبرين قال قلت يا اخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم ان الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني
وبين الشهادة قال فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن فعقر بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن
فقتله وتحول على فرسه ولحق ابو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعنه فقتله فوالذي كرم
وجه محمد صلى الله عليه وسلم لتبعتهم اعدو على رجلي حتى ما ارى وراءي من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم ولا غبارهم شيئا حتى يعدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا
منه وهم عطاش قال فنظروا الي اعدو وراءهم فحليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة قال ويخرجون فيشتدون
في ثنية فاعدو فالحق رجلا منهم فاصكه بسهم في نغض كتفه قال قلت خذها وانا ابن الاكوع
واليوم يوم الرضع قال يا ثكلته امه اكوعه بكرة قال قلت نعم يا عدو نفسه اكوعك بكرة
قال وارادوا فرسين على ثنية فجئت بهما اسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولحقني عامر

بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء مفصوصات وشربت ثم أتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على الماء الذي حلأتهم عنه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ تلك الإبل
وكل شيء استنقذته من المشركين وكل رمح وكل بردة وإذا بلال نحر ناقة من الإبل التي استنقذت من
القوم وهو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها قال قلت يا رسول الله
خلني فأنتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه في ضوء النار فقال يا سلمة أتراك كنت فاعلا قلت نعم والذي أكرمك فقال إنهم
الآن ليقرون في أرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشفوا جلدها
رأوا غبارا فقالوا أتاكم القوم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة قال ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهمين سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي جميعا ثم أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه
على العضباء راجعين إلى المدينة قال فبينما نحن نسير قال وكان رجل من الأنصار لا يسبق شدا قال فجعل
يقول ألا مسابق إلى المدينة هل من مسابق إلى المدينة فجعل يعيد ذلك قال فلما سمعت كلامه
قلت أما تكرم كريما ولا تهاب شريفا قال لا إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت
يا رسول الله بأبي أنت وأمي ذرني فلأسابق الرجل قال إن شئت قال قلت اذهب إليك وثنيت
رجلي فطفرت فعدوت قال فربطت عليه شرفا أو شرفين أستبقي نفسي ثم عدوت في إثره
فربطت عليه شرفا أو شرفين ثم إني رفعت حتى ألحقه قال فأصكه بين كتفيه قلت قد سبقت
والله قال أنا أظن قال فسبقته إلى المدينة قال فوالله ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث قوله أن أبرد بضم الهمزة وفتح السين وكسر الدال هكذا
ضبطه الجمهور ومعناه أن تورد الماشية الماء فتسقى قليلا ثم ترسل في المرعى ثم ترد إلى الماء
فترد قليلا ثم ترد إلى المرعى وقوله فأصك سهما في رحله قال النووي هكذا هو في معظم
الأصول المعتمدة رحله بالحاء وقوله خذها أي الرمية واليوم يوم الرضع بضم الراء وتشديد
الضاد المعجمة أي يوم هلاك اللئام والرضع اللئام من قولهم لئيم راضع وهو الذي يرضع الغنم
ولا يحلبها فيسمع الضيف أو الفقير صوت الحلب وقيل غير ذلك ونغض الكتف بضم النون وإسكان
الغين المعجمة وبعدها ضاد معجمة هو العظم الرقيق على طرف الكتف وقوله أعفى بهم أي ألحق
خيلهم وقوله أرديتهم بالحجارة هو بضم الهمزة وفتح الراء وتشديد الدال أي رميتهم بالحجارة
التي تسقطهم وتنزلهم وقوله جعلت عليه آراما من الحجارة هو بمد الهمزة ممدودة وهي الأعلام
وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها والقرن بفتح القاف وإسكان الراء هو كل جبل
صغير منقطع عن الجبل الكبير والبرح بفتح الباء وإسكان الراء هو الشدة وقوله حلأتهم عنه
هو بحاء مهملة ولام مشددة غير مهموز أي طردتهم وقوله وأردوا فرسين هو بفتح الهمزة
وإسكان الراء وبالدال المهملة معناه أهلكوهما حتى أسقطوهما وتركوهما والسطيحة هي
المزادة تكون من جلدين يقابل أحدهما بالآخر والمذقة بفتح الميم وإسكان الذال المعجمة قليل من
لبن ممزوج بماء والنواجذ بالذال المعجمة الأنياب وقوله فربطت عليه شرفا أو شرفين
أستبقي نفسي يعني أي استبقيت من نفسي بفتح الفاء ولم أجتهد في الجري وهذا من حسن

السا

السياسة في المسابقة والشرف بفتح الشين المعجمة والراء جميعا هو الشوط وقيل هو ما ارتفع
من الأرض ثم غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع وهي في شعبان سنة ست عند ابن
إسحاق وفي سنة أربع عند موسى بن عقبة وفي شعبان سنة خمس عند ابن سعد والخندق بعدها
عنده في ذي القعدة من السنة وكان من أمر هذا أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق
يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع
من ناحية قديد إلى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم
ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم عليه وحكى ابن سعد
أنهم لما تهيئوا للقتال تراموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا حملة
رجل واحد فما أفلت منهم إنسان وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرجال والنساء والذرية وذكر ابن سعد أيضا أن الإبل التي غنمت كانت ألفي بعير والشاء
خمسة آلاف شاة والسبي مائتي بيت ثم غزوة الحديبية وهي في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد زيارة البيت في ألف وأربعمائة من المسلمين لا يريد قتالا وساق
معه الهدي سبعين بدنة فلما سمعت قريش بمسيره خرجوا ليصدوه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
القتال ودعا الناس إلى البيعة بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعوه على الموت وقال جابر على أن لا نفر
ثم وقع الصلح على ما هو مبسوط في كتب السير وغيرها ثم غزوة خيبر وهي مدينة لها
عدة حصون قال ابن إسحاق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من الحديبية ذا الحجة
وبعض المحرم وخرج في بقية منه غازيا إلى خيبر ولم يبق من السنة السادسة من الهجرة إلا شهر وأيام
وقال موسى بن عقبة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية مكث عشرين يوما أو قريبا
منه ثم رجع غازيا إلى خيبر وكان الله وعده إياها وهو بالحديبية وفي صحيح مسلم وغيره عن سلمة بن
الأكوع قال فوالله ما لبثنا ثلاث ليال يعني بعد رجوعهم من غزوة ذي قرد بعد الحديبية كما تقدم
حتى خرجنا إلى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم يقول والله
لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الأقدام إن لاقينا
وأنزلن سكينة علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عامر فقال غفر لك ربك قال وما استغفر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان يخصه إلا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له يا نبي
الله لولا متعتنا بعامر قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول قد علمت خيبر
أني مرحب : شاكي السلاح بطل مجرب : إذا الحروب أقبلت تلهب قال وبرز له عامر فقال
قد علمت خيبر أني عامر : شاكي السلاح بطل مغامر قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب
في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه
قال سلمة فخرجت فإذا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه
قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال ذلك قال قلت ناس من أصحابك قال كذب من قال ذلك بل له أجره مرتين
ثم أرسلني إلى علي وهو أرمد فقال لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله

قال فاتينا عليا رضي الله عنه فجئت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في عينيه فبرا واعطاه الراية وخرج مرحب فقال قد علمت خيبر اني مرحب :: شاكي السلاح بطل مجرب :: اذا الحروب اقبلت تلهب فقال علي رضي الله عنه :: انا الذي سمتني امي حيدره :: كليث غابات كريه المنظره :: اوفيهم بالصاع كيل السندره قال فضرب راس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه قوله شاكي السلاح وشاك السلاح بمعنى وهو الذي ظهرت حدته وشوكته والمغامر بالغين المعجمة هو المناهش يقال غامر اي ناهشه وقاتله ولم يبال بالموت وقال النووي قوله مغامر اي يركب غمرات الحرب وشدايدها ويلقي نفسه فيها وقوله فسعل لم يكسر العين من التسعيل وهو التصويت وقال النووي بضم العين اي يضرب من اسفله قال وقوله بنجم هو بكسر الطاء اي يرفعه مرة ويضعه اخرى انتهى وحيدرة من اسماء الاسد وكانت فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله عنهما سمته اسدا باسم ابيها فلما قدم ابو طالب كره الاسم فسماه عليا والسندرة مكيال ضخم وفي بعض الروايات اكيلكم بالسيف كيل السندره وروى البيهقي في دلايل النبوة قصة خيبر بنحو من حديث بريدة وفيه ان مرحبا خرج وعليه مغفر يماني وحجر مثل البيضة على راسه قال فاختلفا ضربتين فبدره علي بضربة فقد الحجر والمغفر وراسه ووقع في الاضراس قال المولف عفا الله عنه هكذا وقع في هذا الحديث ان عليا هو الذي قتل مرحبا ومن روى موسى بن عقبة عن الزهري ان الذي قتل مرحبا هو محمد ابن مسلمة وكذلك قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن سهل احد بني حارثة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرج مرحب اليهودي من حصن خيبر وهو يرتجز ويقول قد علمت خيبر اني مرحب :: شاكي السلاح بطل مجرب :: اطعن احيانا وحينا اضرب :: في ابيات قال واجابه كعب بن مالك قد علمت خيبر اني كعب :: مفرج الغما جري صلب في الابيات قال وجعل مرحب وهو يرتجز بهذا ويقول هل من مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة انا له يا رسول الله انا والله الموتور الثاير قتلوا اخي بالامس فقال قم اليه اللهم اعنه عليه قال فلما دنا احدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة من شجر العشر فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه بها كلما لاذ بها احدهما اقتطع بسيفه ما دونه حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القايم ما فيها فنن ثم حمل على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه بها فعضت به فامسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله وهكذا روى الواقدي عن جابر وغيره ان محمد بن مسلمة هو الذي قتل مرحبا ثم ذكر الواقدي ان محمدا قطع رجلي مرحب فقال له اجهز علي فقال لا ذق الموت كما ذاقه محمود بن مسلمة فمر به علي فقطع راسه فاختصما في سلبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة سيفه ورمحه ومغفره وبيضته قال وكان مكتوبا على سيفه هذا سيف مرحب من يذقه يعطب ثم ذكر ابن اسحق ان اخا مرحب وهو ياسر خرج بعده وهو يقول هل من مبارز فزعم هشام بن عروة ان الزبير خرج الى ياسر فقالت امه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله فقال بل ابنك يقتله ان شا الله فالتقيا فقتله الزبير قال وكان الزبير اذا قيل له والله ان كان سيفك يوميذ لصارما يقول والله ما كان بصارم ولكني اكرهته وفي صحيح البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح قريبا من خيبر بغلس ثم قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذرين فخرجوا يسعون في السكك فقتل النبي صلى الله عليه وسلم المقاتلة وسبا الذرية ثم غزوة القضا ويقال القصاص ورجحه السهيلي وبعضهم لم يذكرها في غزواته

ما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الذ

النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر الى المدينة اقام بها شهري ربيع وجمادين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا يبعث فيما بين ذلك من سراياه ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون يعني في غزوة الحديبية معتمرا عمرة القضا مكان عمرته التي صدوه عنها قال وحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة اخذ بخطام ناقته يقول خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله يا رب اني مومن بقيله اعرف حق الله في قبوله نحن قتلناكم على تاويله كما قتلناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله انتهى فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال فلما اصبح من اليوم الرابع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا رافع فاذن بالرحيل ثم غزوة الفتح وكانت في رمضان سنة ثمان وكان المسلمون عشرة الاف وقال عروة والزهري وموسى بن عقبة كان المسلمون يوم الفتح الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر الفا وقصة فتح مكة واختلاف العلما هل اخذت عنوة او او منت مبسوطة في اماكنها في كتب السير وغيرها ثم غزوة حنين وهي غزوة هوازن قال ابن اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمع مالك بن عوف النضري واجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نضر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وجماع امر الناس الى مالك بن عوف النضري ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الفان من اهل مكة مع عشرة الاف من اصحابه الذين فتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر الفا وروى البيهقي في الدلايل من طريق محمد بن اسحق حدثني عاصم بن عمر عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين حين راى من الناس ما راى فقال يا عباس ناد يا معاشر الانصار يا اصحاب السمرة فاجابوه لبيك لبيك فيجعل الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك فيقذف درعه من عنقه وياخذ سيفه وقوسه ثم يوم الصوت حتى اجتمع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ماية فاستقبلوا الناس فاقتتلوا وكانت الدعوة اول ما كانت يا للانصار ثم جعلت اخيرا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب واشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركابه فنظر الى مجتلد القوم فقال الان حمي الوطيس قال فوالله ما رجعت الناس الا والاسارى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوفون فقتل الله منهم من قتل وانهزم منهم من انهزم وافا الله على رسوله اموالهم وابناءهم قوله حمي الوطيس اي اشتعلت الحرب قال بعض العلما وهي من الكلم التي لم يسبق اليها صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله في غير هذه الوقعة يا خيل الله اركبي وذكر ابن اسحق في غنيمة حنين ان السبي كان ستة الاف راس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من ان يعرف الف شاة واربعة الاف اوقية فضة ثم غزوة الطايف في شوال سنة ثمان قال ابن اسحق ولما قدم ثقيف الطايف يعني بعد انهزامهم من وقعة حنين اغلقوا عليهم ابواب مدينتها وصنعوا الصنايع للقتال قال ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريبا من الطايف فضرب به معسكره قال ابن سعد ورموا المسلمين بالنبل رميا شديدا حتى كانه رجل جراد حتى اصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثني عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطايف اليوم فحاصرهم ثمانية عشر يوما ويقال خمسة عشر يوما وقال ابن اسحق بضعا وعشرين ليلة وروى ابن سعد باسناده عن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم نصب المجنيق على اهل الطايف اربعين يوما قال ابن اسحق ودخل نفر من اصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك ثم رجعوا بها الى جدار الطائف ليحفروه فارسلت عليهم ثقيف
سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقطع اعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون قال ابن سعد ثم سالوه
ان يدعها لله وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ادعها لله وللرحم ونادى منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر رجلا منهم ابو بكرة
نزل في بكرة فقيل ابو بكرة فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في فتح الطائف فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلي فقال ما ترى فقال ثعلب في
جحر ان اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فاذن في الناس بالرحيل **وروى** ابو داود عن عثمان بن ابي حازم عن ابيه عن جده صخر هو ابن العيلة
الاحمسي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا ثقيفا فلما ان سمع ذلك صخر ركب في خيل يمد النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد نبي الله قد انصرف ولم يفتح له فجعل صخر يومئذ عهد الله وذمته لا يفارق هذا القصر حتى ينزلوا على حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يفارقهم حتى نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليه صخر اما بعد
فان ثقيفا قد نزلت على حكمك يا رسول الله وانا مقبل بهم في خيل فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالصلاة جامعة فدعا لاحمس عشر دعوات الحديث **ثم غزوة تبوك** في شهر رجب سنة تسع
توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزو الروم وكان ذلك في زمن عسرة من الناس وجدب في البلاد
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره وامر الناس بالجهاز وحض اهل الغنى على النفقة
والحملان في سبيل الله فحمل رجال من اهل الغنى واحتسبوا وانفق عثمان رضي الله عنه نفقة عظيمة
كما انفق في باب النفقة قال ابن اسحاق فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس
ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين الفا من الناس وضرب عبد الله بن ابي
عدو الله عسكره اسفل منه وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخلف عنه عبد الله بن ابي في طائفة من المنافقين واهل الريب **وحكى** ابن سعد قالوا بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق اصحابه لسنة واجلبت
معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وقدموا مقدماتهم الى البلقاء وجاء البكاؤون وهم سبعة يستحملون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا
ما ينفقون وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هرقل يومئذ بحمص قال ابن اسحاق
ثم ان ابا خيثمة وهو احد من تخلف بالمدينة رجع بعد ان سار رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما الى اهله
في يوم حار فوجد امراتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها
وبردت له فيه ماء وهيات له طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امراتيه وما صنعتا له
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح وابو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وامراة حسناء والحر
ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حين
نزل تبوك قال ابن اسحاق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها
ثم انصرف قافلا الى المدينة قال المولف عفا الله عنه ولم يتفق فيها قتال والله اعلم فصل

هذه

فصل فهذه الغزوات التي تقدمت هي التي غزاها بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم ومنها ما قاتل
فيه ومنها ما لم يقاتل فيه فقتال **واما سراياه وبعوثه** فقد تقدم الخلاف في عددها واعظم سراياه
سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه وهي **غزوة موتة** وكانت في جمادى الاولى من سنة ثمان بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي الله عنه في ثلاثة الاف من المسلمين الى ارض البلقاء
من اطراف الشام وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب على الناس فان اصيب جعفر فعبد الله
ابن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج قال ابن اسحاق ثم مضوا حتى نزلوا معان
من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل ماب من ارض البلقاء في مائة الف من الروم وانضم اليه من
لخم وجذام وبهراء وبلي مائة الف فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين ينظرون في امرهم
وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا
بامره فنمضي له قال فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال يا قوم والله ان التي تكرهون للتي خرجتم
لها تطلبون وهي الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين
الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس قد والله
صدق ابن رواحة فمضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب
بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها موتة
فالتقى الناس عندها فتعبى لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له
قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك **وروى** الواقدي
باسناده عن ابي هريرة قال شهدت موتة فلما دنا منا المشركون راينا ما لا قبل لاحد به من العدة
والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن اقرم يا ابا هريرة
كانك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال انك لم تشهد معنا ببدر انا لم ننصر بالكثرة قال ابن اسحاق
ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح
القوم ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى اذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم
حتى قتل فكان جعفر اول رجل عقر في الاسلام قال ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله
بن الزبير عن ابيه قال حدثني ابي الذي ارضعني وكان احد بني مرة بن عوف وكان في تلك الغزوة غزوة
موتة قال والله لكاني انظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل القوم
حتى قتل وهو يقول يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وباردا شرابها والروم روم قد دنا عذابها علي ان لاقيتها ضرابها
وهذا الحديث رواه ابو داود من طريق ابن اسحاق ولم يذكر الشعر وقد استدل به من جوز قتل الحيوان خشية
ان ينتفع به العدو كما يقول ابو حنيفة في الاغنام اذا لم تتبع في السير ويخشى من لحوق العدو لها وانتفاعهم
بها انها تذبح وتحرق فيحال بينهم وبين ذلك قال السهيلي ولم ينكر على جعفر احد فدل على جوازه الا اذا خيف
من اخذ العدو له ولا يدخل في النهي عن قتل الحيوان عبثا قال ابن هشام وحدثني من اثق به من اهل العلم
ان جعفرا اخذ اللواء بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن
ثلاث وثلاثين سنة فاثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء ويقال ان رجلا من الروم ضربه
يومئذ ضربة فقطعه نصفين قال ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه
عباد قال حدثني ابي الذي ارضعني وكان احد بني مرة بن عوف قال فلما قتل جعفر اخذ عبد الله

بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال
أقسمت يا نفس لتنزلنه، لتنزلن أو لتكرهنه، إن أجلب الناس وشدوا الرنه، مالي أراك تكرهين الجنه
قد طال ما قد كنت مطمئنه، هل أنت إلا نطفة في شنه، وقال أيضا يا نفس إلا تقتلي تموتي هذا
حمام الموت قد صليت، وما تمنيت فقد أعطيت، إن تفعلي فعلهما هديت، وإن تأخرت فقد شقيت
يريد صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فإنك قد
لقيت يومك هذا ما لقيت، فأخذه من يده، فانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وأنت
في الدنيا فألقاه من يده، ثم أخذ سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل رضي الله عنهم وروى أبو المظفر بن الجوزي
في كتاب جوهر الزمان أن عبد الله بن رواحة أنشد الأبيات المذكورة ثم قال يا نفس إلى أي شيء تتوقين
إلى فلانة فهي طالق وإلى فلان وفلان غلمان له فهم أحرار وإلى معجف حائط له فهو لله ورسوله ثم قاتل حتى قتل
قال ابن إسحاق ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم
قالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى
بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس وقال ابن الأثير في أسد الغابة روى مصعب
ابن شيبة قال لما نزل ابن رواحة للقتال طعن فاستقبل الدم بيده فدلك به وجهه ثم صرع بين الصفين فجعل
يقول يا معشر المسلمين ذبوا عن لحم أخيكم فجعل المسلمون يحملون حتى يحوزونه فلم يزالوا كذلك حتى مات
مكانه قال ابن إسحاق ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أخذ الراية زيد
بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا قال ثم صمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون
ثم قال ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا إلي في الجنة فيما يرى
النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت
عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بن رواحة بعض التردد ثم مضى هكذا ذكره ابن إسحاق منقطعا
وقد روي متصلا من وجوه كثيرة فروى البخاري وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب
ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان ثم أخذ الراية سيف من سيوف
الله حتى فتح الله عليهم وفي رواية للبخاري قال وما يسرهم أنهم عندنا وقال موسى بن عقبة زعموا والله
أعلم أن يعلى بن منية قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن شئت فأخبرني وإن شئت أخبرتك قال فأخبرني يا رسول الله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم
كله ووصفهم له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وإن أمرهم لكما ذكرت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم قال أبو عمر بن عبد البر وذكر عبد الرزاق
عن ابن عيينة عن ابن جدعان عن ابن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد وابن رواحة
في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في أعناقهما صدودا ورأيت جعفرا مستقيما
ليس فيه صدود فقال فسألت أو قيل لي إنهما حين غشيهما الموت أعرضا أو كأنهما صدا بوجوههما وأما جعفر
فإنه لم يفعل انتهى وروى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنت فيهم في تلك الغزوة
فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا بما قبل من جسده بضعا وتسعين من ضربة

ورمية وطعنة وقد ثبت من غير ما وجه أن الله تعالى أعطى جعفرا جناحين يطير بهما عوضا عن يديه
اللتين ذهبتا في سبيله وفي صحيح البخاري أن ابن عمر كان إذا حيا ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين
وروى الطبراني بإسنادين أحدهما حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير في الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء مقصوصة قوادمه بالدماء
قوادم الطائر مقاديم ريشه وهي عشر في كل جناح ورواه عبد الرزاق والطبراني أيضا عن سالم بن أبي الجعد
قال أريهم النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فرأى جعفرا ملكا ذا جناحين مضرجين بالدماء وزيدا مقابله
على السرير وابن رواحة جالس معهم كأنهم معرضون عنه وهذا مرسل ورجاله رجال الصحيح وروى
الواقدي عن محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد أخذ الراية
جعفر بن أبي طالب فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت ومناه الدنيا فقال الآن حين استحكم
الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال استغفروا لأخيكم فإنه شهيد دخل الجنة وهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة
قال ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الأنصار فقيل
يا رسول الله ما اعتراضه قال لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع واستشهد ودخل الجنة فسري
عن قومه قوله ثم مضى قدما بضم القاف والدال أي لم يعرج ولم ينثن قاله المؤلف عفا الله عنه وقد
اختلف العلماء في عسكر المسلمين بمؤتة هل كانت الهزيمة عليهم أو على المشركين فحكى ابن سعد أن الهزيمة
كانت على المسلمين وحكى أيضا أنها كانت على الروم وذكر ابن إسحاق أن كل طائفة منهما انحازت عن
الأخرى لما أخذ الراية خالد كما تقدم واختاره ابن سيد الناس اليعمري في سيرته وذهب جماعات إلى أن الهزيمة
كانت على المشركين والنصر للمسلمين وهو الأظهر والذي مال إليه البيهقي ورجحه في دلائل النبوة واستدل بقوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وقال الواقدي
حدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه قال لما أخذ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الآن حمي الوطيس وحدثني العطاف بن خالد قال لما قتل ابن رواحة مساء بات خالد بن الوليد فلما أصبح غدا وقد
جعل مقدمته ساقته وساقته مقدمته وميمنته ميسرته وميسرته ميمنته فأنكروا ما كانوا يعرفون من
راياتهم وهيئتهم وقالوا قد جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين قال فقتلوا منهم مقتلة لم يقتلها
قوم وكذا ذكر موسى بن عقبة فإنه لما ذكر القصة قال ثم اصطلح المسلمون بعد أمراء رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله العدو وأظهر المسلمين وهذا الذي ذكره موسى بن عقبة والواقدي
مثل الذي ذكره ابن إسحاق من انحياز كل طائفة عن الأخرى وخرج الإمام أحمد بإسناد رجاله ثقات قصة مؤتة عن
أبي قتادة الأنصاري وذكر فيها أنه قال ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء هو أمر نفسه ثم رفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم أصبعيه ثم قال اللهم إنه سيف من سيوفك فانصره فمن يومئذ سمي خالد سيف
الله وروى مسلم وأبو داود وغيرهما عن عوف بن مالك الأشجعي قال خرجت مع زيد بن حارثة في غزوة
مؤتة ورافقني مددي من أهل اليمن ليس معه غير سيفه فنحر رجل من المسلمين جزورا فسأله المددي
طائفة من جلده فأعطاه إياه فاتخذه كهيئة الدرقة ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس
له أشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل الرومي يغري بالمسلمين وقعد له المددي خلف صخرة فمر به
الرومي فعرقب فرسه فخر وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه فلما فتح الله عز وجل للمسلمين بعث

اليه خالد بن الوليد ما اخذ من السلب قال عوف فاتيته فقلت يا خالد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قضى بالسلب للقاتل قال بلى ولكن استكثرته الحديث ففي هذا الحديث التصريح بان الله تعالى فتح للمسلمين
وانهم غنموا من اموالهم وذكر ابن اسحاق ان قطبة بن قتادة العذري وكان راس ميمنة المسلمين حمل على مالك بن
زافلة ويقال ابن رافلة وهو امير اعراب النصارى فقتله وقال يفتخر بذلك

طعنت ابن رافلة بن الاراش ... برمح مضى فيه ثم انحطم
ثم ضربت على جيده ... فمال كما مال غصن السلم
وسقنا نساء بني عمه ... غداة رقوقين سوق النعم

وهذا مصرح بانه سبى نساءهم وقد اوله ابن اسحاق وابن كثير بما لا يقبل وذكر الواقدي ان الغنيمة كانت للمسلمين
على المشركين كما تقدم فان قيل فقد روى الامام احمد وابو داود والترمذي وحسنه عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فلما لقينا العدو انهزمنا في اول غادية فقدمنا المدينة في
نفر ليلا فاختفينا ثم قلنا لو خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذرنا اليه فخرجنا اليه فلما لقيناه قلنا
نحن الفرارون يا رسول الله قال لا بل انتم العكارون هذا اخر الفاظ احمد فقالوا وقد جاء في هذا الحديث
التصريح بانهم انهزموا قلنا هذا الحديث مداره على يزيد بن ابي زياد وهو الكوفي مولى بني هاشم وقد ضعفه
وقال ابن عدي لا نعرفه الا من حديثه وعلى تقدير صحته وثبوت الاحتجاج به فيحتمل ان بعضهم انهزم وثبت
الباقون الى ان فتح الله عليهم والدليل عليه دخولهم المدينة ليلا في خفية ولو كان العسكر كلهم فروا منهزمين
لما اختفى قدومهم وهم ثلاثة الاف في المدينة مع صغرها بل قد جاء انهم لما دنوا من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله جوابه من
عليه وسلم والمسلمون فدل على ان ابن عمر واختفى كانوا جماعة منهم بسببه يمكن اختفاؤهم ويؤيد هذا قوله
في بعض روايات هذا الحديث فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وهذا يدل على انهم انما ولوا
متحيزين الى من بالمدينة لامر دين لان المدد ليس له فئة ويحتمل ايضا ان بعضهم انهزم في اول الحرب ثم
رجع اما في اثنائه او لما فتح الله على المسلمين بهزيمة عدوهم ويؤيد هذا ما ثبت في صحيح البخاري
من قول ابن عمر فالتمسنا جعفر بن ابي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده بضعا وتسعين من
طعنة ورمية وابن عمر احد المنهزمين كما تقدم في حديثه فلو انهزم العسكر كله لما امكنهم ان يفتشوا
على جعفر ولا ان يعدوا جراحاته ولو كان ابن عمر ومن معه انهزموا الى المدينة وتركوا المسلمين في القتال
لما كان ابن عمر يقول التمسنا جعفرا مع قوله فلما لقينا العدو انهزمنا في اول غادية وفي رواية للبخاري
ان ابن عمر اخبر انه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل فعددت به خمسين من طعنة وضربة ليس منها شيء في دبره وهذا
يدل على ان الحرب لما انكشفت وانهزم المشركون رجع المسلمون الى القتلى ينظرون من فقد منهم وما جرحت
به العادية وكان ممن وقف على القتلى عبد الله بن عمر فلا طريق الى الجمع بين الحديثين الا ان يقال ان ابن عمر
انهزم في اول الحرب مع طائفة كما تقدم ثم تشجعوا ورجعوا وقاتلوا الى ان فتح الله على المسلمين وانهزم
المشركون وكان اختفاؤهم في المدينة لما رجع العسكر حياء من الناس ان يعيروهم بما وقع منهم من الهزيمة
اولا هذا ان اثبتنا الحديثين معا والا فان نظرنا الى الترجيح فحديث البخاري ثابت لا مطعن فيه وحديث
يزيد بن ابي زياد في انهزام ابن عمر لا يقرب منه ولا يدانيه ولا يصلح ان يعارض به والله اعلم ومما يدل
على انه لم يكن من ابن عمر ومن معه فرار هزيمة قوله كنت في سرية فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص
فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا المدينة فبتنا ثم قلنا لو عرضنا

انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت لنا توبة والا ذهبنا فاتيناه قبل صلاة الغداة
فخرج فقال من القوم فقلنا نحن الفرارون فقال لا بل انتم العكارون رواه يزيد بن ابي زياد ايضا عن ابن ابي
ليلى عن ابن عمر وقد خرجه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه فيبين في هذا الحديث انهم جاءوا خفية ومعناه
جالوا جولة ثم رجعوا فخافوا الاثم وظنوا ان يكون ما فعلوه فرارا يعاقبون عليه فلما رجعوا الى
المدينة وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال لا بل انتم العكارون اي العطافون قال ابن السكيت
يقال انه لعكار في الحروب اي عطاف كرار ولو انهزموا ولم يرجعوا الى القتال لم يسموا عكارين والله اعلم
ومما يدل على ان المسلمين لم ينهزموا باجمعهم قول خالد بن الوليد رضي الله عنه لقد انقطعت في يدي يوم
مؤتة تسعة اسياف فما بقي في يدي الا صفيحة يمانية رواه البخاري وغيره فلو انهزموا كلهم في اول الامر
من غير رجعة لما تمكن خالد من هذا القتال العظيم قال ابن كثير الدمشقي الحافظ في تاريخه
وهذا يقتضي انهم اثخنوا فيهم قتلا ولو لم يكن كذلك لما قدروا على التخلص منهم وهذا وحده دليل مستقل
والله اعلم انتهى واعلم ان اول سرايا النبي صلى الله عليه وسلم سرية حمزة وعبيدة
ابن الحرث في ستين او ثمانين من المهاجرين ثم ها انا اسمي بقية السرايا واحدة بعد واحدة على خلاف بينهم
في تقديم بعضها وتاخيره وهي سرية عبيدة في ستين من المهاجرين الى بطن رابغ سرية سعد بن ابي وقاص
قبل غزوة الابواء سرية عبد الله بن جحش بعد بدر الاولى سرية عمير بن عدي سرية سالم بن عمير وهاتان
قبل غزوة بني سليم سرية كعب بن الاشرف سرية زيد بن حارثة الى القردة قبل غزوة احد سرية ابي سلمة
بن عبد الاسد بعد احد سرية عبد الله بن انيس سرية محمد بن مسلمة بعد الخندق وبني قريظة الى
القرطاء من هوازن وقريظة بنو عبد بن عبيس سرية عبد الله بن عتيك لقتل ابي رافع
وتقدم ذكرها ملخصا في باب الانعام سرية سعيد بن زيد الى العرنيين بعد غزوة ذي قرد سرية
عكاشة بن محصن الى الغمر وهو ماء لبني اسد سرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة وهو موضع بينه
وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا سرية ابي عبيدة بن الجراح الى ذي القصة ايضا سرية زيد بن حارثة
الى بني سليم بالجموح فاصاب نعما وشاء واسر جماعة من المشركين سرية زيد بن حارثة الى العيص وبينها وبين
المدينة اربع ليال سرية زيد بن حارثة ايضا الى الطرف وهو ماء على ستة وثلاثين ميلا من المدينة سرية زيد بن حارثة
الى حسمى وهو وراء وادي القرى في خمسمائة رجل وكان يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل له من بني عذرة
فاقبل حتى هجم بهم مع الصبح على القوم فاغاروا عليهم فقتلوا منهم فاوجعوا واغاروا على ماشيتهم ونعمهم
وشبابهم فاحرزوا من النعم الف بعير ومن الشاء خمسة الاف شاة ومن السبي مائة من النساء والصبيان
سرية زيد بن حارثة الى وادي القرى سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل سرية زيد بن حارثة
الى مدين سرية علي بن ابي طالب الى سعد بن بكر بفدك غنموا فيها خمس مائة بعير والفي شاة سرية زيد بن حارثة
الى ام قرفة بوادي القرى كذا عند ابن سعد لكن ذكر ابن هشام ان الى وادي القرى اخريين احداهما في رجب والثانية في رمضان
سرية عبد الله بن رواحة الى اسير بن رزام اليهودي سرية عمرو بن امية الضمري سرية عمر بن الخطاب الى تربة
بضم التاء وفتح الراء وهي على اربع ليال من مكة سرية ابي بكر الصديق الى بني كلاب بنجد سرية بشير بن سعد
الانصاري الى فدك سرية غالب بن عبد الله الليثي الى الميفعة وراء بطن نخل سرية بشير بن سعد الانصاري
الى يمن وجبار سرية ابن ابي العوجاء الى بني سليم سرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح
بالكديد وروى ابن اسحاق بسنده ومن طريقه ابو داود وابن سعد وهذا لفظه عن جندب

بن مكيث الجهني قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في سرية كنت فيهم وامرهم
ان يشنوا الغارة على بني الملوح بالكديد قال فخرجنا حتى اذا كنا بقديد لقينا الحرث بن البرصا الليثي فاخذناه
فقال انما جئت اريد الاسلام وانما خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا ان تكن مسلما لم يضرك
رباطنا يوما وليلة وان تكن على غير ذلك نستوثق منك قال فشددناه وثاقا وخلفنا عليه رويجلا منا اسود
فقلنا ان نازعك فاحتز راسه فسرنا حتى اتينا الكديد عند غروب الشمس فكمنا في ناحية الوادي وبعثني اصحابي
فخرجت حتى اتيت تلا مشرفا يطلعني عليهم علوت على راسه ثم اضطجعت عليه قال فاني لانظر اذ خرج رجل منهم
من خبائه فقال لامراته اني ارى على هذا الجبل سوادا ما رايته اول من يومي هذا فانظري الى اوعيتك لا تكون
الكلاب جرت منها شيئا قال فنظرت فقالت والله ما افقد من اوعيتي شيئا قال فناوليني قوسي ونبلي فناولته
قوسه وسهمين معها فارسل سهما فوالله ما اخطا بين عيني قال فانتزعته وثبت مكاني ثم ارسل الاخر
فوضعه في منكبي فانتزعته وثبت مكاني فقال لامراته والله لو كانت ربيئة لقد تحركت بعد والله
لقد خالطها سهماي لا ابا لك فاذا اصبحت فانظريهما ثم دخل فلما اختلطوا واطمانوا وناموا شننا عليهم
الغارة واستقنا النعم قال فخرج صريخ القوم في قومهم فجاء ما لا طاقة لنا به فخرجنا بها نحدرها حتى
مررنا بابن البرصا فاحتملناه واحتملنا صاحبنا فادركنا القوم حتى نظروا الينا ما بيننا وبينهم الا الوادي
فجاء الله بالوادي من حيث شاء يملا جنبتيه ما والله ما راينا يومئذ سحابا ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع
احد ان يجوزه فقد رايتهم وقوفا ينظرون الينا وقد اسندناها في المسيل نحدرها وفتناهم فوتا لا يقدرون
فيه على طلبنا قوله شننا عليهم الغارة اي فرقناها قاله الازهري سرية غالب بن عبد الله ايضا الى
مصاب اصحاب بشير بن سعد بفدك سرية شجاع بن وهب الاسدي الى بني عامر كان سهم كل رجل
منهم في الغنيمة خمسة عشر بعيرا سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح وراء وادي القرى سرية زيد
ابن حارثة وهي غزوة مؤتة تقدمت سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية
قاله السهيلي وابن الاثير في النهاية وحكى النووي في تهذيب الاسماء ان المشهور فتح السين الاولى وهو
موضع بناحية الشام في ارض بني عذرة وقال ابن الاثير هو اسم ما يقال له سلاسل بمعنى سلسال سرية الخبط
اميرها ابو عبيدة بن الجراح وكانت في رجب سنة ثمان وفيها وجدوا الحوت العظيم الذي يقال له العنبر بعد المجاعة التي
حصلت لهم فاوجبت اكل الخبط وتقدم في عجائب الباب الثاني سرية ابي قتادة بن ربعي الانصاري الى خضرة بنجد
كان سهم كل رجل منهم اثني عشر بعيرا وسبوا فيها سبيا كثيرا سرية ابي قتادة ايضا الى بطن اضم على ثلاثة
برد من المدينة سرية ابي حدرد الاسلمي قال ابن اسحق كان من حديث ابي حدرد وغزوته الى الغابة ما حدثني
جعفر بن عبد الله بن اسلم عن ابي حدرد قال تزوجت امراة من قومي فجئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم استعينه على نكاحي فقال كم اصدقت فقلت مائتي درهم فقال سبحان الله لو كنتم تاخذون
الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندي ما اعينك به قال فلبثت اياما واقبل رجل من بني جشم
بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس في بطن عظيم من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة او قيس
يريد ان يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف فدعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتونا منه بخبر
وعلم قال وقدم لنا شارفا عجفا فحمل عليها احدنا فوالله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها
بايديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا

من النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من الحاضر عشية مع غروب الشمس كمنت في ناحية وامرت
صاحبي فكمنا في ناحية اخرى من حاضر القوم وقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية
العسكر فكبرا وشدا معي فوالله انا لكذلك ننتظر غرة القوم او ان نصيب منهم شيئا وقد غشينا الليل
حتى ذهبت فحمة العشا وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فابطا عليهم حتى تخوفوا عليه فقام صاحبهم
رفاعة بن قيس فاخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لاتبعن اثر راعينا هذا ولقد اصابه شر فقال
نفر ممن معه والله لا تذهب انت نحن نكفيك فقال والله لا يتبعني احد منكم وخرج حتى مر بي فلما امكنني
نفحته بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه وشددت في ناحية
العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فوالله ما كان الا النجا ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه
من نسائهم وابنائهم وما خف معهم من اموالهم واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه احمله معي فاعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك
الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداقي فجمعت الى اهلي سرية خالد بن الوليد الى العزى ليهدمها فخرج في
ثلاثين فارسا فهدمها ثم رجع فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال الم تهدمها فارجع فرجع وهو متغيظ
فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عريانة سودا ناشرة شعرها فضربها خالد فجزلها باثنين ورجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم تلك العزى وقد ايست ان تعبد ببلادكم هكذا ذكره ابن
سعد وغيره وكانت العزى اعظم اصنام قريش وكانت بنخلة ورواه البيهقي في الدلائل بنحوه
وفيه فرجع خالد فلما نظرت اليه السدنة ومر حجابها امعنوا هربا في الجبل وهم يقولون يا عزى
خبليه يا عزى عوريه والا فموتي برغم قال فاتى خالد فاذا امراة عريانة ناشرة شعرها تحثو
التراب على راسها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك
العزى سرية اوطاس وكان سببها ان هوازن لما انهزمت ذهبت فرقة منهم فلحقوا الى الطايف
وسارت فرقة منهم فعسكروا بمكان يقال له اوطاس فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سرية من اصحابه عليهم ابو عامر الاشعري فقاتلوهم فهزم الله المشركين قال ابن اسحق وادرك
ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة واذا انه كان في شجار له فاذا هو برجل
فاناخ به فاذا هو شيخ كبير واذا هو دريد ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال اقتلك قال ومن
انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي قال ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيا فقال له دريد بئس ما سلحتك امك
خذ سيفي هذا من مؤخر الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اقتل
الرجال فاذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم والله قد منعت فيه نساءك فقتله
فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته ووقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه ابيض كالقرطاس
من ركوب الخيل اعرى فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله اياه فقالت لقد اعتق امهات لك وحكى
ابن سعد ان ابا عامر قتل منهم تسعة مبارزة ثم برز العاشر بعمامة حمرا فضرب ابا عامر فقتله واستخلف
ابو عامر ابا موسى الاشعري فقاتلهم حتى فتح الله عليه وقتل قاتل ابي عامر الشجار بكسر الشين
المعجمة وبالجيم مركب مكشوف دون الهودج والعجان بكسر العين المهملة قال الجوهري هو ما بين
الخصية والفقحة سرية عمرو بن العاص في جماعة الى سواع وهو صنم لهذيل فكسره سرية سعد
ابن زيد الى مناة وكان صنما للاوس والخزرج فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى اليها وعليها سادن فقال

السادن ما تريد قال هدمها، قال انت وذاك فاقبل سعد يمشي اليها وتخرج اليه امراة عريانة سوداء ثائرة
تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن دونك بعض عصاتك ويضربها سعد بن زيد فقتلها واقبل
الى الصنم معه اصحابه فهدموه سرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة من كنانة في ثلاثمائة وخمسين رجلا على ما
ذكره ابن سعد سرية الطفيل بن عمرو الدوسي الى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة الدوسي فهدمه سرية
عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم سرية قطبة بن عامر الى خثعم سرية الضحاك بن سفيان الكلابي
الى بني كلاب سرية علقمة بن مجزز المدلجي الى الحبشة في ربيع الآخر سنة تسع قالوا بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراياهم اهل جدة فبعث اليهم علقمة في ثلاثمائة فانتهى الى جزيرة
في البحر وقد خاض اليهم البحر فهربوا منه سرية علي بن ابي طالب الى الفلس بضم الفاء وسكون اللام بعدها
سين مهملة وهو صنم لطي ليهدمه فخرج في مائة وخمسين رجلا على مائة بعير وخمسين فرسا فشنوا
الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر فهدموا الفلس وحرقوه وملأوا ايديهم من السبي والنعم والشاء
وفي السبي اخت عدي بن حاتم وهرب عدي الى الشام سرية عكاشة بن محصن الى الجناب ارض عذرة سرية
خالد بن الوليد الى اكيدر دومة في اربعمائة وعشرين فارسا على ما ذكر ابن سعد فاخذ خالد وقتل اخاه وصالح
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكيدر على الفي بعير وثمانمائة راس واربعمائة درع واربعمائة رمح قال المؤلف
عفا الله عنه فهذه ست وخمسون سرية وفي بعضها خلاف في نظر بكري والله سبحانه اعلم

فصل في الاشارة الى بعض غزوات المسلمين وفتوحاتهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم

لما كانت النفوس البشرية من طبعها اللازم لها الميل الى تحري الشكل بشكله وتشبه المثل بمثله
والاستشراف الى الاقتداء في قوله الممدوح وفعله وكانت دواعي الكسل وايثار الراحة عن
الجهاد او السكون الى العاجلة التي تشبه طيف الخيال ربما تدافع هذا بان النبي صلى الله عليه وسلم
كان مؤيدا بالنصر ممدا بالملائكة مكلفا بما امر به من تبليغ الرسالة والدعاء الى الاسلام وجهاد
المشركين عليه وان اعارض هذا ما فتحه الصحابة بعده من مشارق الارض ومغاربها قيل اولئك كانوا
مؤيدين بالسر النبوي والنصر المحمدي وانما عظمت هممهم في ... لم تتوفر دواعيهم على طلبه
لما عرفوا به من الفتح وثوابه من النصر ... فعله من بعدهم ... النفسانية وان
كانت بعيدة عن هذا ... وان لم تزل واهنة متناقضة ووقفت على قدم الاعتراف
بالتقصير عما يراد او استشرفت الى التخرج بهم والتشبه وهو المراد فرايت ان اذكر بابا مختصرا
يشتمل على نخب يسيرة من غزوات المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وسلم يشير الى ما اجتهد فيه
المسلمون وما كانوا عليه من الجد في الله وبذل المجهود في قتال اعدائه على سبيل الايجاز والاختصار
ملخصا لذلك من تاريخ الاسلام لشيخ شيوخنا حافظ زمانه وحجة اقرانه شمس الدين ابي عبد الله
محمد بن احمد بن عثمان ابن الذهبي رحمه الله تعالى ومن اراد بسطه فعليه بمطولات ... نفسه الى الوقوف على
نبذ مما يأتي له وما اتفق لهم في فتوحاتهم وغزواتهم فليطلب ذلك من مظانه والله المستعان اعلم المسوكمة
انه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه ارتد كثير من العرب عن
الاسلام فنهض ابو بكر لقتالهم وامر خالد بن الوليد فقاتل طليحة الاسدي ومن معه من المرتدين
فنصر الله خالدا واسلم طليحة ثم توجه خالد الى مسيلمة الكذاب باليمامة فقاتله قتالا شديدا
وقتل مسيلمة واستشهد خلق كثير وقد قيل ان مسيلمة لعنه الله قتل عن مائة وخمسين سنة وكان

فر ادعى النبوة وتسمى برحمان اليمامة فيما قيل قبل ان يولد عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت وقعة اليمامة في اوائل سنة اثنتي عشرة على المشهور وفي سنة ثلاث عشرة بعث ابو
بكر عمرو بن العاص قبل فلسطين وبعث يزيد بن ابي سفيان وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة
وامرهم ان يسلكوا على البلقاء فنزلوا على بصرى ونزل خالد بن الوليد فصالحوا اهل بصرى وكانت
اول ما فتح من مدائن الشام وفي هذه السنة كانت وقعة اجنادين من الرملة وبيت جبرين فانهزم
المشركون وبرز في ذلك اليوم بطريق فبرز اليه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنه فقتل
البطريق ثم برز بطريق اخر فقتله ايضا بعد محاربة طويلة وعزم عليه عمرو بن العاص الا يبارز
فقال والله ما اجدني اصبر فلما اختلفت السيوف وجد مقتولا كما سيأتي في ترجمته وفيها
وقعة الصفر قتل فيها من المشركين مقتلة عظيمة وانهزموا وقال سعيد بن عبد العزيز
التقوا على النهر عند الطاحونة فقتلت الروم يومئذ حتى جرى النهر وطحنت طاحونتها بدمائهم
وانزل النصر وقتلت يومئذ ام حكيم سبعة من الروم بعمود فسطاطها قال المؤلف عفا
الله عنه ام حكيم هذه هي بنت الحارث بن هشام رضي الله عنها كانت تحت عكرمة بن ابي جهل فقتل عنها
باجنادين فاعتدت اربعة اشهر وعشرا وكان يزيد بن ابي سفيان يخطبها وكان خالد بن سعيد
يرسل اليها في عدتها يتعرض للخطبة فخطبت الى خالد بن سعيد فتزوجها على اربعمائة دينار فلما نزل
المسلمون مرج الصفر اراد خالد ان يعرس بام حكيم فجعلت تقول لو اخرت الدخول حتى يفض الله
هذه الجموع فقال خالد ان نفسي تحدثني ان اصاب في جموعهم قالت فدونك فاعرس بها عند القنطرة
التي بالصفر فبها سميت قنطرة ام حكيم واولم عليها في صبح مدخله فدعا اصحابه على طعام فما فرغوا
من الطعام حتى صفت الروم صفوفها صفوفا خلف صفوف وبرز رجل منهم معلم يدعو الى البراز فبرز
اليه ابو جندل بن سهيل فنهاه ابو عبيدة فبرز حبيب بن مسلمة فقتله حبيب ورجع الى موضعه وبرز
خالد بن سعيد فقاتل فقتل وشدت ام حكيم عليها ثيابها وعدت وان عليها ردع الخلوق في وجهها
فاقتتلوا اشد القتال على النهر وصبر الفريقان جميعا واخذت السيوف بعضها بعضا فلا يرمى
بسهم ولا يطعن برمح ولا يرمى بحجر ولا يسمع الا وقع السيوف على الحديد وهام الرجال وابدانهم
وقتلت ام حكيم يومئذ سبعة بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد بن سعيد معرسا بها رواه
ابن عساكر وبعضه وابن الاثير في اسد الغابة باختصار وفيها وقعة فحل وكان المسلمون يومئذ
عشرين الفا وفيها توفي سيدنا ابو بكر رضي الله عنه وفي سنة اربع عشرة فتحت دمشق قال ابن جرير
سار ابو عبيدة الى دمشق وخالد بن الوليد على مقدمة الناس وقد اجتمعت الروم على رجل يقال له باهان
بدمشق وكان عمر عزل خالدا واستعمل ابا عبيدة على الجميع والتقى المسلمون والروم فيما حول دمشق
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم هزم الله الروم ودخلوا دمشق وغلقوا ابوابها ونازلها المسلمون
وحاصروها وهاشوا من سبعين ليلة حصارا شديدا بالمجانيق وكان بطريق دمشق قد جاءه مولود فصنع
طعاما واشتغل يومئذ وخالد بن الوليد لا ينام ولا ينيم قد هيأ حبالا كهيئة السلالم فلما امسى تقدم
هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي وامثالهم وقالوا اذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا
الينا قال فلما انتهى خالد ورفقاؤه الى الخندق رموا بالحبال الى الشرف وعلى ظهورهم القرب التي
سبحوا بها في الخندق وتسلق القعقاع ومذعور فلم يدعا احبولة الا اثبتاها في الشرف وكان

وكان خالد المكان احصن مكان بدمشق فما استوى على السور خلق من اصحابه ثم كبروا وانحدر خالد الى الباب فقتل
البوابين وثار اهل المدينة الى مواقفهم لا يدرون ما الشان فتشاغل اهل كل جهة بما يليهم وفتح خالد الباب ودخل
اصحابه عنوة ودخل اصحاب ابي عبيدة من الجهة الاخرى بالصلح لان ابا عبيدة كان قد دعاهم الى الصلح والمشاهرة
فابوا فلما دخل خالد الرتة ارسلوا الى ابي عبيدة الصلح على ان يدفع عنهم خالدا واصحابه فصالحهم ابو عبيدة والتقى
خالد وابو عبيدة في وسط البلد هذا مستعرضا ونهبا وهذا يصالح فاجروا ناحية خالد على الصلح بالمقاسمة
على ما هو مذكور في اماكنه وفي سنة خمس عشرة كانت وقعة اليرموك وهي وقعة عظيمة مشهورة كان
الروم في اكثر من مائة الف وقال ابن الكلبي كانوا ثلاثمائة الف وكان المسلمون ثلاثين الفا واميرهم ابو عبيدة
وكانت الروم قد سلسلوا انفسهم الخمسة والستة في السلسلة لئلا يفروا فلما هزمهم الله جعل الواحد يقع في
وادي اليرموك فيجذب من معه في السلسلة حتى ردموا الوادي واستووا فيما قيل بحافتيه فداستهم الخيل
وهلك خلق لا يحصون واستشهد جماعة من امراء المسلمين وروى الواقدي عن جبير بن الحويرث قال
حضرت اليرموك فلا اسمع الا نقع الحديد الا اني سمعت صائحا يقول يا معشر المسلمين يوم من ايام الله
ابلوا الله فيه بلاء حسنا فاذا هو ابو سفيان تحت راية ابنه وقال ابن المسيب عن ابيه خفتت الاصوات
يوم اليرموك والمسلمون يقاتلون الروم الا صوت رجل يقول يا نصر الله اقترب فرفعت راسي
واذا هو ابو سفيان بن حرب تحت راية ابنه يزيد وفيها كانت وقعة القادسية من العراق في اخر السنة وكان على الناس
سعد بن ابي وقاص وعلى المشركين رستم وكان المسلمون ما بين السبعة الى الثمانية الاف ورستم في ستين الفا
ومعهم سبعون فيلا فهزم الله المشركين وقتل رستم وغنم المسلمون غنائم عظيمة قال حبيب
بن صهبان اصبنا يومئذ من انية الذهب والفضة حتى جعل الرجل يقول من يأخذ بيضاء بصفراء ذهبا بفضة وقال
الشعبي اصاب الفارس من الغنيمة اثني عشر الفا وكان في الغنيمة بساط واحد ستون في ستين ذراعا
فيه طرق كالصور وفصوص كالانهار وفي حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات في الربيع
من الحرير على قضبان الذهب ونواره بالذهب والفضة فسال سعد المسلمين ان تطيب انفسهم عن
اربعة اخماسه ويرسله لعمر ففعلوا فلما بعثه الى عمر قطعه عمر وقسمه بين الناس فاصاب عليا قطعة
منها فباعها بعشرين الفا قال المؤلف عفا الله عنه ورايت في كتاب جامع الفنون لابن شبيب الحراني
ان عليا باعها بخمسة عشر الف دينار وهو نقل غريب وفيه نظر واحرى انها كانت شبرا في شبر
ونحو ان المسلمين لما اخذوا ايوان كسرى خرج منه الف الف مثقال ذهبا والله اعلم وفي سنة ست
عشرة كانت وقعة جلولاء قتل فيها من الفرس مائة الف واصاب المسلمون اموالا عظيمة وسبايا وبلغت الغنائم
ثمانية عشر الف الف وجاء عن الشعبي انه كان ثلاثين الف الف واستولى المسلمون في ثلاثة اعوام على
كرسي مملكة كسرى وعلى كرسي مملكة قيصر وغنم المسلمون غنائم لم يسمع بمثلها قط من الذهب
والجوهر والحرير والرقيق والمدائن والقصور فسبحان العظيم الفتاح وفيها سار عمر رضي الله عنه
الى الشام وافتتح البيت المقدس وقدم الى الجابية فخطب بها الخطبة المشهورة وكان على جمل اورق
ليس عليه عمامة ولا قلنسوة تلوح صلعته للشمس بين عودي رحله وطاء من كبش نجدي وهو
فراشه اذا نزل وحقيبته شملة او نمرة محشوة ليفا وهي وسادته عليه قميص من الكرابيس قد انخرق بعضه وفي سنة
عشرين فتحت مصر عنوة وفيها كانت غزوة تستر اقاموا عليها سنة او نحوها فجاء رجل
من تستر فقال لابي موسى الاشعري وهو الامير اسالك ان تحقن دمي واهل بيتي ومالي على ان ادلك
على المدخل

على المدخل فاعطاه قال ابغني انسانا سابحا ذا عقل ولب يأتيك بالامر بين فارسل معه مجزأة بن ثور السدوسي
فادخله من مدخل الماء ينبطح على بطنه احيانا ويحبو حتى دخل المدينة وعرف طرقها واراه العلج الهرمزان صاحبها
فهم بقتله ثم ذكر قول ابي موسى لا تسبقني بامر ورجع الى ابي موسى ثم انه دخل بخمسة وثلاثين رجلا كانهم
البط يسبحون وطلعوا الى السور وكبروا واقتتلوا هم ومن عندهم على السور فقتل مجزأة وفتح اولئك البلد
فتحصن الهرمزان في برج وقال قتادة عن انس لم نصل يومئذ الغداة حتى انتصف النهار فما يسرني
بتلك الصلاة الدنيا كلها وعن الحسن قال حوصرت تستر سنتين ثم نزل الهرمزان على حكم عمر ثم اسلم
واقام بالمدينة وفي سنة احدى وعشرين فتحت الاسكندرية سار عمرو بن العاص فالتقى القبط فهزمهم
بعد قتال شديد ثم التقاهم عند الكريون فقاتلوا قتالا شديدا ثم انتهى الى الاسكندرية فارسل اليه
المقوقس يطلب الصلح سنة فابى عليه ثم جد في القتال حتى دخلها بالسيف وغنم ما فيها من الروم وجعل
فيها عسكرا من المسلمين وبلغ الخبر قسطنطين بن هرقل فبعث خصيا له يقال له منويل في ثلاثمائة مركب
حتى دخلوا الاسكندرية فقتلوا بها المسلمين فنجا من هرب فرجع اليها عمرو في خمسة عشر الفا ونصب
عليها المجانيق وجد في القتال حتى فتحها عنوة وخرب جدرها قال المؤلف عفا الله عنه وفي هذه
السنة كانت وقعة نهاوند وشدت الاعاجم فيها انفسهم بالسلاسل لئلا يفروا وحمل عليهم المسلمون
فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بيوم مثله وحطمت الرماح حتى زلقت فيها الدواب من الدم فرس
النعمان بن مقرن رضي الله عنه ورمي بنشابة فقتل فلفه سويد بن مقرن اخوه في ثوبه ودفع الراية الى
حذيفة بن اليمان وقاتلوهم فانهزم المشركون ووقعوا في نقب فمات فيه منهم مائة الف سوى من قتل في
المعركة والله اعلم وفي سنة سبع وعشرين غزا معاوية قبرس وركب البحر بالجيوش وكان معه عبادة بن
الصامت قال ابو جعفر الطبري صالح اهلها على الجزية وفيها غزا عبد الله بن سعد بن ابي سرح افريقية
ومعه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير فالتقى هو وجرجير بسبيطلة على يومين من القيروان
وكان جرجير في مائتي الف مقاتل وقيل في مائة وعشرين الفا وكان المسلمون في عشرين الفا وقال ابن الزبير
فهجم علينا جرجير في عشرين ومائة الف فاحاطوا بنا ورايت انا غرة من جرجير بصرته خلف عساكره
على برذون وجاريتان تظلانه بريش الطواويس وبيني وبينه ارض بيضاء ليس بها احد
فخرجت الى ابن ابي سرح فندب لي الناس فاخترت منهم ثلاثين فارسا وقلت لسائرهم البثوا على
مصافكم وحملت في الوجه الذي رايت فيه جرجير وقلت لاصحابي احموا ظهري فوالله ما نشبت ان
خرقت الصف اليه فخرجت صامدا له وما يحسب هو ولا اصحابه الا اني رسول اليه حتى دنوت منه فعرف
الشر فوثب على برذونه وولى مبادرا فادركته ثم طعنته فسقط ثم دففت عليه بالسيف ونصبت
راسه على رمح وكبرت وحمل المسلمون فارفض اصحابه من كل وجه وركبنا اكتافهم وقال بعضهم سبوا
وغنموا فبلغ سهم الفارس ثلاثة الاف دينار وفيها افتتح عبد الله بن عامر اصطخر عنوة فقتل
وسبا وكان على مقدمته عبيد الله بن معمر التيمي احد الاجواد وكلاهما راى النبي صلى الله عليه وسلم
وكان على اصطخر قتال عظيم فقتل عبيد الله بن معمر فاقسم ابن عامر لئن ظفر بالبلد ليقتلن حتى
يسيل الدم من باب المدينة ونقب المسلمون المدينة فما دروا الا والمسلمون معهم في المدينة فاسرف
ابن عامر في قتلهم وجعل الدم يجري من الباب فقيل له افنيت الخلق فامر بالماء فصب على الدم حتى
خرج من الباب وفي سنة ثلاث وثلاثين حج فارجع عنهما ابناء عبس وهوازن واقبل الى العنو

العالم مع عبد الله بن خازم السلمي اربعة الاف مقاتل فقاتله فنصره الله على عبد الله بن خازم وقتل وسبا وفي سنة
سبع وثلاثين غزا الحرث بن مرة العبدي ارض الهند الى ان جاوز مكران وبلاد قندابيل وغل في جبال القيقان
فاصاب سبيا وغنائم فاخذوا عليه بمضيق فقتل هو وعامة من معه في سبيل الله تعالى وفي سنة اربع
واربعين غزا المهلب بن ابي صفرة ارض الهند وسار الى قندابيل ايضا وكسر العدو وسلم وغنم وهو اول غزواته
وفي سنة خمس واربعين سار عبد الله بن سوار العبدي فافتتح القيقان وغنم وسلم وفي سنة خمسين غزا سنان
بن سلمة من المحلق القيقان ايضا فجاء جيش عظيم من العدو فقال سنان لاصحابه ابشروا فانكم بين خلتين
الجنة او الغنيمة ففتح الله عليه ونصره وما اصيب من المسلمين الا رجل واحد وفي سنة ثلاث وستين غزا عقبة
بن نافع من القيروان فسار حتى اتى السوس الاقصى وغنم وسلم ورجع فلقيه كسيلة وكان نصرانيا فاقتتلوا فاستشهد
عقبة وعامة اصحابه ثم سار زهير بن قيس البلوي خليفة عقبة لحرب كسيلة فقتله الله وهزم جنوده
وقتلت منهم مقتلة عظيمة وفي سنة اربع وثمانين افتتح موسى بن نصير بلاد اوربة من المغرب فقتل
وسبا حتى قيل ان السبي بلغ خمسين الفا وفيها غزا محمد بن مروان ارمينية فهزمهم وحرق كنائسهم
وضياعهم وتسمى سنة الحريق وفي سنة سبع وثمانين غزا قتيبة نواحي بخارا فكانت هنالك وقعة
عظيمة وملحمة هائلة فهزم الله فيها المشركين وغنم المسلمون اموالا عظيمة وفيها اغزى موسى
ابن نصير امير المغرب ولده عبد الله سردانية فافتتحها وسبا وغنم وفيها ايضا ابن اخيه ايوب
ابن حبيب ميورقة فغنم وبلغ سبيهم ثلاثين الفا وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك فافتتح قميقم
وبحيرة الفرسان فقتل وسبا ويسر الله في هذا العام بفتوحات كبار على الاسلام وفي سنة ثمان وثمانين
جمع الروم جمعا عظيما واقبلوا فالتقاهم مسلمة فهزمهم الله وقتل منهم خلق وافتتح المسلمون جرثومة
وطوانة وفيها غزا قتيبة بن مسلم فزحف اليه الترك ومعهم الصغد واهل فرغانة وعليهم ابن اخت
ملك الصين وبلغ جمعهم فيما قيل مائتي الف فكسرهم قتيبة وكانت ملحمة عظيمة وفي سنة تسع وثمانين
اغزى موسى ابن نصير ابنه مروان السوس الاقصى فبلغ السبي اربعين الفا وفي سنة تسعين غزا قتيبة بن مسلم وردان خذاه الغزوة
الثانية فاستصرخ على قتيبة بالترك فهزمهم الله وفرق جمعهم وفيها اوقع قتيبة باهل الطالقان
بخراسان فقتل منهم مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين طول اربعة فراسخ في نظام واحد لغدر ملكهم
ونكثه العهد وفي سنة ثلاث وتسعين سار قتيبة بن مسلم الى سمرقند بغتة في جيش عظيم فنازلها
فاستنجد اهلها بملك الشاش وفرغانة فنجدوهم ونهضوا ليبيتوا المسلمين فعلم قتيبة فانتخب [illegible]
مع صالح بن مسلم واكمنهم على جنبتي طريق الترك فاتوا نصف الليل فخرج الكمين عليهم فاقتتلوا قتالا لم ير
الناس مثله ولم يفلت من الترك الا اليسير قال بعضهم اسرنا طائفة فسالناهم فقالوا انكم ما قتلتم منا
الا ابن ملك او بطلا او عظيما فاحتززنا الرؤوس وحوينا السلب والامتعة العظيمة واتينا الى قتيبة فنفلنا
ذلك كله ثم نصب المجانيق على اهل السغد وجرح فقاتلهم قال بعضهم فحط منه على مائة الف راس ويوقد النيران
وحلية الاصنام فسلبت ثم احضرت الى بين يديه وكانت كالقصر العظيم يعني الاصنام فامر بتحريقها فقالوا من حرقها
هلك فقال قتيبة انا احرقها بيدي فدعا بالنار وكبر واشعل فيها بيده ثم امر فوجدوا بعد الحريق من بقايا ما كان
فيها من مسامير الذهب والفضة خمسين الف مثقال ثم استعمل عليهم عبد الله اخاه وقال لا تدعن مشركا يدخل من باب
المدينة الا وبيده مختومة ومن وجدت معه حديدة او سكينا فاقتله ولا تدعن احدا منهم يبيت فيها وانصرف
قتيبة الى مرو وفي سنة اربع وتسعين فتح الله على الاسلام فتوحا عظيمة وعام الجماعة تشبيها بعام عم

وفي سنة خمس وتسعين قدم موسى بن نصير امير المغرب الى مصر وتوجه الى الوليد بما معه من السبي والغنائم
وكان افتتح الاندلس وجرى له عجائب وامور طويلة وقيل انه انتهى الى اخر حصن من حصون الاندلس
فاجتمع الروم لحربه وكانت بينهم وقعة مهولة وطال القتال وجال المسلمون جولة وهموا بالهزيمة
فامر موسى بن نصير بسرادقه فكشف عن بناته وحرمه حتى برزن بين الصفوف حتى يراهن
الناس ثم رفع يديه بالدعاء والتضرع والبكاء فاطال وكسرت جفون سيوفهم بين يديه وصدقوا اللقاء
ففتح الله عليهم وقال الليث بن سعد ان موسى بن نصير بعث ابنه مروان على جيش فاصاب من
السبي مائة الف وبعث ابن اخيه في جيش فاصاب من السبي مائة الف اخرى ولما فتحوا الاندلس جاء رجل
فقال ابعث معي ادلك على كنز فبعث معه فقال لهم انزعوا ها هنا فنزعوا فسال عليهم من الياقوت
والزبرجد ما بهتهم وقال الليث ان كانت الطنفسة لتوجد منسوجة بقضبان الذهب تنظم سلسلة
الذهب باللؤلؤ والياقوت وكان البربر ربما وجدوها فلا يستطيعون حملها حتى ياتوا بالفاس
فيقسمانها ولما افتتح الاندلس رجع الى افريقية وله نيف وستون سنة وهو يجر الدنيا بين يديه جرا من
بالعجل تجر اوقار الذهب والجواهر والتيجان والثياب الى ان خرج وما اتى سليمان فقومت بمائة الف دينار
وغضب عليه سليمان بن عبد الملك فافتدى منه بالف الف دينار ويقال ان يزيد قال لموسى بن نصير
عند ذلك كم تعدون موالي واهل بيتك قال كثير قال يزيد يكونون الفا قال والف الف فقال يزيد
وانت على هذا وتلقي بيدك الى التهلكة افلا اقمت في قرار عزك وسلطانك فان اعطيت الرضى والا فانت
على عزك قال والله لو اردت ذلك لما نالوا مني طرفا ولكني اثرت الله ولم ار الخروج وقال يوما لسليمان والله لقد بعثت
الى اخيك الوليد بتور من زبرجد اخضر كان يجعل فيه اللبن حتى ترى فيه الشعرة البيضاء ثم جعل يعدد ما اصاب
من الجوهر والزبرجد حتى بهت سليمان وتعجب وفي سنة ثمان وتسعين غزا يزيد بن المهلب بن ابي صفرة
جرجان فسالوه الصلح فابى فاقتتلوا قتالا شديدا ثم هزم الله المشركين ووقع الصلح على سبعمائة
الف كل سنة وغير ذلك من المتاع والرقيق ثم غدروا فرجع اليهم فقاتلهم اشهرا الى ان نزلوا على حكمه
فقتل المقاتلة وصلب منهم فرسخين وقاد منهم اثني عشر الف نفس الى وادي جرجان فقتلهم واجرى الماء
في الوادي على الدم وعليه ارحى لتطحن واختبزوا واكل وكان قد حلف على ذلك قال المولف عفا الله عنه
وفي هذه السنة اغزى سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين اهل الشام والجزيرة في نحو عشرين ومائة الف
في البر واغزى اهل مصر والمغرب في البحر في الف مركب وعلى الكل مسلمة بن عبد الملك فسار بهم
الى القسطنطينية واخذ معه اليون الرومي ليدله على الطريق والعورات واخذ ميثاقه على المناصحة
الى ان عبروا الخليج وحاصروا القسطنطينية الى ان برح بهم الحصار وعرض اهلها الجزية فابى مسلمة الا ان
يفتحها عنوة فقالوا فابعث الينا اليون فانه منا ويفهم كلامنا فبعثه فغدر وقال ان ملكتموني لم افتح
فملكوه فخرج وقال قد اجابوني ان يفتحوها لكن لا يفتحونها حتى تتنحى عنهم فقال اخشى غدرك
فحلف له ان يدفع له كل ما فيها من سبي ومال فانتقل مسلمة ودخل اليون لعنه الله فلبس التاج وامر بنقل
العلوفات من خارج فملؤوا الاهراء وجاء الخبر الى مسلمة فكر راجعا بالجيش فادرك شيئا من العلوفات
وغلقوا الابواب دونه فبعث الى اليون يناشده عهده فارسل اليه اليون يقول ملك الروم لا يباع
بالوفاء فنزل مسلمة بفنائها ثلاثين شهرا حتى اكل الناس في العسكر الميتة والعذرة وحصل لهم شدة عظيمة
الى ان استخلف عمر بن عبد العزيز فاذن لهم في الترحل عنها وفي سنة احدى وعشرين ومائة غزا مروان بن محمد

فسار حتى بلغ قلعة بنتسب الشمير من بلاد الروم فقتل وسبى وغنم ثم اتى قلعة تاينة فقتلوا واسر ثم
دخل حصن عمومشلة وفيه سرير الملك جرجب المللم ثم انهم صالحوا مروان في السنة على الف راس ومائة
العمري ثم سار حتى دخل ارض خازر وبلاد بلحوان فصالحوه وصالحه اهل بلاد تومان ثم افتتح مسرار
وغيرها وفي سنة اثنين واربعين ومائة نقض اصبهبذ طبرستان العهد وقتل من ببلاده من المسلمين فانتدب له خازم
بن خزيمة وابو الخصيب مرزوق مولى المنصور وغيرهما فحاصروه في قلعته وطال الحصار ولم يزالوا الى ان
احتال مرزوق فقال لاصحابه اضربوني واحلقوا راسي ولحيتي ففعلوا ذلك به فلحق بالاصبهبذ ففتح له
فدخل اليه فقال انما فعلوا بي ما رايت تهمة منهم لي بان هواي معك واخبره بانه معه وانه يدله على عورة
العسكر فوثق به وقربه وكان بالباب قلعته حجرا فلم يزل يلطف له النصيحة والاصبهبذ يغتر الى ان
سيره احد من يتولى الباب وراى منه ما يعجبه ثم نعير مرزوق الى العسكر في نشابة ووعدهم ليلة معينة
في فتح باب الحصن ثم جعل الروم دخلوا وقتلوا المقاتلة وسبوا الحريم ومص الاصبهبذ سما في خاتمه
فهلك قال المولف عفا الله عنه وفي هذه السنة كتب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك
المعروف بالداخل الى الاندلس كتاب امان للنصارى نسخته بسم الله الرحمن الرحيم كتاب امان ورحمة وحقن
دما وعصمة عقده الامير الاكرم الملك المعظم عبد الرحمن بن معاوية ذو الشرف الصميم والخير
العميم للبطارقة والرهبان ومن تبعهم من سائر البلد ان اهل قشتالة واعمالها ما داموا على الطاعة
في اداء ما تحملوه ما اشترط على نفسه ان عهدهم لا ينسخ ما اقاموا على تادية عشرة الاف اوقية من الذهب
وعشرة الاف رطل من الفضة وعشرة الاف راس من خيار الخيل ومثلها من البغال مع الف درع والف
بيضة ومن الرماح الدرداء مثلها في كل عام ومتى ثبت عليهم النكث باسير يدسونه او مسلم
يغدرونه انتكث ما عوهدوا عليه وكتب لهم الامان بايديهم الى خمس سنين اولها صفر عام اثنين
واربعين ومائة فلما تولى ابن ابنه الحكم بن هشام بن الداخل نقضت الروم فلم يبالوا من طلب الثغور
فنكثوا العهد فتجهز اليهم الحكم حتى جاز جبل الشارة شمالي طليطلة فتعرف الروم امامه حتى تجمعوا
بسمورة فلما التقى الجمعان نزل النصر وانهزم الكفار وتحصنوا بمدينة سمورة وهي كبيرة حجرا
فحصرها المسلمون بالمجانيق حتى افتتحوها عنوة وملكوا اكثر شوارعها واشتغل الجند بالغنائم
وانضمت الروم الى جهة من البلد وخرجوا على حمية فقتلوا خلقا كثيرا في خروجهم وكانت غزوته من
اعظم المغازي لو لا ما طرا فيها من تضييع الحرم ورامت الروم السلم فابى عليهم الحكم ثم خرج من
بلادهم خوفا من الثلوج فلما كان العام الاتي استفرغ اعظم استعداده وقصد سمورة فقتل وسبى
كل من مر به ثم نازلها شهرين ثم دخلوها بعد جهد ونزلوا فيها السيف الى المساء ثم انحاز المسلمون
فباتوا على اسوارها ثم صبحوها من الغد يبغون على مختبئ فقال الرازي في مغازي الاندلس احصي
من قتل في سمورة ثلاثمائة الف نفس فلما بلغ الخبر ملك رومية كتب الى الحكم يرغب في الامان فوضع الحكم
على الروم ما كان يجري ووضع عليهم وزاد عليهم ان يحملوا من تراب مدينة رومية ما يصنع به اكوام بشرقي
قرطبة صغار لهم واعلاء لمنار الاسلام فهما كومان من التراب الاحمر في بسيطها مر بهما السور ازعجهم الله
تلك الهمم العالية واثابهم على غيرتهم للاسلام واعزازهم الدين ما يليق برحمته الشاملة انه اكرم
الاكرمين وكان من ذرية الحكم المذكور عبد الرحمن بن محمد المعروف بالناصر تولى الاندلس فلم يزل يغزو حتى
اقلع العوج ومصر البلاد وكانت له ملوك الروم ووضع عليهم الخراج وكان فيما شرطه عليهم اثني عشر

الف رجل يصنعون في بناء الزهراء التي انشاها لسكناه على فرسخ من قرطبة وذلك في سنة خمس وعشرين
وثلاثمائة وملك خمسين سنة ونصفا ما منها في الغزو والجهاد وتجهيز السرايا والبعوث وذكر
ابن ابي الفياض في تاريخه ان ايام السرور التي صفت له في مدة ولايته عدت فكانت اربعة عشر يوما
وفي سنة خمسين ومائة كان خروج استاذ سيس في جموع اهل هراة وسجستان وكانوا فيما قيل
نحوا من ثلاثمائة الف مقاتل وغلب على عامة خراسان فسار اليه خازم بن خزيمة فالتقى الجمعان وثبت
الفريقان الى ان نزل النصر فهزم المسلمون عدوهم بخديعة عملوها وقتل منهم سبعون الفا واسر منهم
عشرة الاف وهرب استاذ سيس فحاصروه الى ان مسكوه وفي سنة خمس وستين ومائة غزا هرون
بن الخليفة المهدي فوغل في بلاد الروم وافتتح بلادا وسار بالجيوش حتى بلغ خليج قسطنطينية
ثم صالحه ملكة الروم في العام على سبعين الف دينار مدة ثلاث سنين بعد ان غنم وسبا واستنقذ خلقا
من الاسرى وغنم ما لا يوصف من المواشي حتى ابيع البرذون بدرهم والرمكة بدرهم وعشرون سيفا
بدرهم وقتل من العدو نحو خمسين الفا وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين غزا يحيى بن علي الارمني بلاد
الروم حتى قرب من القسطنطينية واحرق الف قرية وسبى عشرين الفا وقتل نحو العشرة الاف وفي سنة
سبعين ومائتين نازلت الروم في مائة الف طرسوس فبيتهم بازمان الخادم فقتل منهم على ما قيل
سبعين الفا وقتل ملكهم واخذ منهم صليب الصلبوت ذكره في سير النبلاء وفي سنة احدى وتسعين
ومائتين غزا غلام زرافة من طرسوس الى الروم فوصل الى انطاكية فنزلها من العلايا فنازلها الى ان فتحها
عنوة وقتل نحوا من خمسة الاف واسر مثلهم واستنقذ من الاسرى اربعة الاف مسلم وغنم من الاموال
ما لا يحصى بحيث انه جا سهم الفارس الف دينار وفي سنة خمس وخمسمائة تجمعت عساكر الفرنج مع بغدوين
وحاصروا صور ونصبوا عليها ثلاثة ابراج خشب علو البرج سبعون ذراعا وفيه الف رجل والصقوها
بالسور فاخذ المسلمون حزم الحطب وقذفت الحماة ببدن ابراجهم الى ان وصلوا الى البرج فالقوا الحطب
حوله واوقدوا فيه النار واشتغل الفرنج عن النزول بالنشاب وطرح شربة جرار ملاى عذرة في وجوههم
فحملوهم وتمكنت النار فهلك من في البرج الا القليل ثم رموا البرجين الاخرين بالنفط واحترقا
ورحلت فلول الهزيمة وفي سنة ثلاث واربعين وخمسمائة جاءت ثلاث ملوك الى بيت المقدس
وصلوا صلاة الموت ورجعوا الى عكا وفرقوا في العساكر سبعمائة الف دينار وعزموا على قصد
بلاد الاسلام ولم تشعر اهل دمشق الا وقد صبحوها مشوا في عشرة الاف فارس وستين الف
راجل فخرج المسلمون فقاتلوا وكانت الرجالة الذين خرجوا للقتال لهم مائة الف وثلاثين الفا والخيالة كتائبه
كثيرة فقتل في سبيل الله نحو المائتين فلما كان في اليوم الثاني خرجوا ايضا واستشهد جماعة وقتلوا من
الفرنج ما لا يحصى فلما كان في اليوم الخامس وصل غازي بن اتابك زنكي في عشرين الف فارس ووصل
اخوه نور الدين محمود الى حماه رديفا له وكان في دمشق البكاء والتضرع وفرش الرماد اياما واخرج
مصحف عثمان الى وسط الجامع وضج النساء والاطفال مكشوفي الرؤوس فاغاثهم الله وكان مع الفرنج قسيس
في لحيته بيضاء ركب حمارا وعلق في حلقه صليبا وفي يده صليبين وقال للفرنج انا وعدني المسيح ان اخذ
دمشق ولا يردني احد فاجتمعوا حوله واقبل يريد البلد فلما راه المسلمون صدقت نيتهم وحملوا عليه
فقتلوه وقتلوا الحمار واحرقوا الصلبان وجاءت النجدة المذكورة فهزم الله الفرنج وقتل منهم خلق وفي سنة
اثنين وخمسين وخمسمائة تهيأ نور الدين للجهاد ونودي في دمشق بالتاهب للجهاد والحث عليه فتبعه

خلو من الاحراث والعقبا والعدا ونازل بانياس وجد في حصارها وافتتحها بالسيف ثم ان الفرنج تجمعوا
واقبلوا لينصروا هنفرى صاحب بانياس وهو بالقلعة فوصل ملك الفرنج بجموعه على حين غفلة من
جيش الاسلام ووصل جيش الفرنج الى بانياس فحين شاهدوا ما عمله من خراب سورها وبرجها
منهما وبلغ نور الدين ان الفرنج بقرب طبرية فنهض بجيوشه وجد في السير فلما اظلتهم عصائبه بادروا
الحملوا وافترقوا اربع فرق وحملوا على المسلمين فترجل نور الدين وترجلت معه الابطال ورموا بالسهام
ونزل النصر ووقع القتل والاسر في الكفر فلم يفلت منهم غير عشرة نفر ولم يفقد من المسلمين
الاجناد الا رجلين احدهما من الابطال فقتل اربعة من شجعان الفرنج واستشهد وفرح المسلمون
بهذا النصر العزيز وجئ بالرؤوس والاسرى الى دمشق والخيالة على الجمال والمقدمون على الخيل
بالزرديات والخوذ وفي ايديهم اعلامهم وفي الخلق بالدعاء لنور الدين وفي سنة ثلاث وخمسين
وخمسمائة سار عبد المؤمن بن علي امير المؤمنين بالمغرب في نحو مائة الف فنازل المهدية وحاصرها
برا وبحرا سبعة اشهر الى ان حصنها الى الغاية قبل الزحف على سورها هي ستة امراس واكثر اهلها
في البحر ثم اخذها بالامان وركب الفرنج البحر فاصرين صقلية في الشتاء فغرق اكثرهم وفي سنة
اربع وخمسين وخمسمائة توجه عبد المؤمن الى بلاد افريقية في مائة الف فارس محطها في حوانه
ومعه من السوقة والصناع والاتباع اضعافهم مرارا وكان هذا الجمع العظيم يمشون بين الزروع
في الكرم والضيقة فلا يكسرون سنبلة ولا يكسبون من هيبة الامير وكانت خيامهم واسواقهم يصلون معه
مسافة فرسخين وكلهم الخمس وراء امام واحد بتكبيرة واحدة ولا يتخلف احد عن الصلاة اذا اقيمت
كائنا من كان من اصناف الجيش والسوقة وغيرهم فنازل افريقية واخذها وفي سنة تسع وخمسين
وخمسمائة كانت وقعة حارم بين الفرنج والسلطان نور الدين الشهيد قتل فيها من الفرنج ما يزيد على
عشرة الاف واسر منهم خلق منهم صاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم وفي سنة تسع
وستين وخمسمائة نازلت الفرنج الاسكندرية بغتة وكان معهم الف وخمسمائة فرس وكانوا ثلاثين
الف مقاتل من بين فارس وراجل وكان معهم مائتا شيني وست سفن كبار بعبون مراكبا ويرزلجيهم
اهل الثغر فحملوا على المسلمين حملة اوصلتهم الى السور وبعض من المسلمين فوا طائفتين فلما
اصبحوا زحفوا على الاسكندرية ونصبوا ثلاث دبابات بكباشها وهي كالابراج وثلاث
مجانيق ترمي بحجارة سود استجلبوها من صقلية وزحفوا الى ان قاربوا السور فرأى
الفرنج من شجاعة اهل الاسكندرية ما راعهم وبعثت بطاقة الى الملك صلاح الدين وهو نازل
على فاقوس فاستنهض العساكر وبادر واستمر القتال وفي اليوم الثالث فتح المسلمون باب
البلد وكبسوا الفرنج على غفلة واحرقوا الدبابات وصرفوا الالة ودام القتال الى العصر
ونزل من الله النصر واستحر بالمشركين القتل وراح المسلمون الى البلد لاجل الصلاة ثم كروا واغاروا
المغرب وهاجموا الفرنج في خيامهم فتسلموها بما حوت وقتلوا من رجالتهم ما لا يحصى
واقتحم المسلمون البحر وغرقوا بعض المراكب وحرقوها ومن بقي بها في المراكب وصار العدو بين
قتيل واسير وغريق واحتموا بثلاثمائة فارس على راس تل فاخذوا اسرى وغنم المسلمون غنيمة
عظيمة وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة كتب السلطان صلاح الدين الى الاقطار يستدعي
الاجناد الى الجهاد وسار الى طبرية فاخذها عنوة فتناهضت الفرنج وحشدوا وجاءوا من كل فج

عميق واقبلوا فرتب عساكره في مقابلتهم وصابحهم وبايتهم وكان المسلمون اثني عشر الف فارس
وخلق من الرجالة وقيل كان الفرنج ثمانين الفا ما بين فارس وراجل فالتجئوا الى جبل حطين فاحاط المسلمون
به من كل جانب فهرب القومص لعنه الله ووقع القتال وكانت الدائرة على الفرنج واسر منهم خلق
منهم الملك كي واخوه جفري وصاحب جبيل وهنفري والابرنس ارناط صاحب الكرك وابن صاحب
الاسبتارية وغيرهم وما احسن قول العماد الكاتب حين شاهد القتلى يومئذ فقال ما هنا الا
اسير ومن عاين الاسرى قال ما هنا الا قتيل واخذ السلطان منهم يومئذ صليب الصلبوت وهو
مرصع بالجواهر واليواقيت في غلاف من ذهب وقد خل الغلب ابراج عمره ونزع مشقوق وصليب
الصلبوت منكس بين يديه وكانت وقعة عظيمة ابيع فيها الاسير من دمشق بدينار وباع بعض
الفقراء اسيرا بنعل فقيل له في ذلك فقال اردت هوانهم وحكى بعضهم انه لقي بحوران شخصا واحدا
ومعه طنب خيمة وفيه نيف وثلاثون اسيرا يجرهم وحده لخذلان الرعب الذي وقع عليهم وفي هذه الغزوة
ورد كتاب العماد الى الخليفة وفيه وتورد البشرى بالنعم الله به من يوم الخميس الثالث والعشرين
من ربيع الاخر الى الخميس الاخر تلك سبع ليال وثمانية ايام حسوما فيوم الخميس فتحت طبرية
وفي يوم الجمعة والسبت نوزل الفرنج فكسروا كسرة ما لهم بعدها قائمة وفي يوم الخميس سلخ
الشهر فتحت عكا بالامان ورفعت بها اعلام الايمان وهي ام البلاد واخت ارم ذات العماد
الشهر فتحت عكا بالامان وبلغ السلطان الملك العادل هذا النصر العظيم
واما القتلى والاسرى فعدتهم تزيد على ثلاثين الفا ومن الاموال ما لا يوصف ثم فتح الله
مجدل يابا ومجدل يافا فتحها عنوة وغنم من الاموال ما لا يوصف ثم فتح الله
تبنين وصيدا وافتتحها ونازل السلطان صلاح الدين تبنين وافتتحها بالجيوش فهربوا
الناصرة وصفورية وقيسارية ونابلس وحصن العولة وبيسان وضيق عليها بالقتال والمجانيق
ثم صيدا وافتتحها ثم بيروت ثم جبيل ثم سار الى عسقلان فحاصرها ثم سار ومعه منصور الى بيت المقدس
ثم اخذها واخذ الرملة والداروم وغزة وبيت جبرين بالامان ثم سار ونزل المسلمون اشد قتال
فنزل عليه من عسقلان في نصف رجب وكان يقاتلون منه ستون الف مقاتل فقاتلهم المسلمون اشد قتال
فطلب الفرنج الامان فاجابهم بعد تمنع وقرر على كل رجل عشرة دنانير وعلى كل امرأة خمسة دنانير وعلى
كل صغير او صغيرة دينارين وان من عجز امهل اربعين يوما ثم يسترق فاجابوا الى ذلك وجمع المال فكان
سبعمائة الف دينار وقسمه في الجيش وبقي ثلاثون الفا اسيرا لعجزهم فكانوا استعبدوهم وفرقهم وخلص
من اسارى المسلمين عشرين الفا واخرج البترك وهو اعظم عندهم رتبة من ملوك الفرنج وكان المسجد
الاقصى مشغولا بالخنازير وفي غربيه مساكن وفيها مراحيض وسدوا المحراب فبادر المسلمون
الى تنظيفه وتطهيره وبسطوا فيه البسط الفاخرة وعلقت القناديل وخطب به الناس يوم الجمعة
رابع شعبان وطهر صلاح الدين قبة الصخرة وفرح ان جعله الله فتح هذا الفتح ثاني العمرين رضي الله عنه
وقد كانت الفرنج بنوا على الصخرة كنيسة وغيروا اوضاعها ونصبوا من فقها محض الملك المعظم تقي الدين
وغسلها بالماء ثم بماء الورد وكنس ساحاتها بيده وغسل جدرانها ثم بخرها بالطيب وانعد الله بيت المقدس
من النصارى بعد ان ملكوه احدى وتسعين سنة وفي سنة اربع وثمانين وخمسمائة نزل السلطان صلاح الدين
على حصن الاكراد وبث العساكر في تخريب ضياع الفرنج وقطع اشجارهم ونهبهم ثم رحل الى انطرطوس
وافتتحها عنوة وسار الى جبلة فتسلمها عنوة في ساعتين ثم سار الى اللاذقية فحصرها ايام وافتتحها
واخذ منها غنائم كثيرة وسار الى انطاكية فرغب صاحبها البرنس في الهدنة فهادنه وسار فنازل

صهيون وهي حصينة في كهف الجبل اليسير لها خندق محفور الا من ناحية واحدة طوله ستون ذراعا
نقر في حجر ولها ثلاثة أسوار وكان على قلتها علم طويل عليه صليب فلما شارفها المسلمون وقع الصليب
فاستبشروا ونصبوا عليها المجانيق واخذوها بالامان في ثلاثة ايام وبث السلطان عسكره واولاده
فاخذوا حصون تلك الناحية مثل بلاطنس وقلعة الجماهيريين وبكاس والشغر وشرمانية وفي رجب سار الى
بغراس وبرزية خمسمائة ونيف وسبعون ذراعا الا انها على سن جبل شاهق ومن جوانبها اودية
واما الملك العادل اخوه فكان نازلا على تبنين بعساكر مصر متحرزا على البلاد من غائلة العدو وكان
صهره سعد الدين كمشتبه موكلا بحصار الكرك الذين سلموا الحصن لعدم ما نالهم من الجوع والقحط
ثم تسلم السلطان الشوبك بالامان وسار الى صفد ونازلها ووصل اليه اخوه العادل ودام الحصار عليها
الى ثامن شوال واخذت بالامان ثم سار الى حصن كوكب ونازلها وحاصرها واخذها بالامان في نصف ذي القعدة
كل هذا في السنة المذكورة فيا لها من سنة ما كان ابركها على المسلمين وفي سنة خمس وثمانين حشد الفرنج
وجيشوا امم من مدينة صور قاصدين عكا واجتمعت الرهبان والقسوس وجماعة من المشهورين ولبسوا السواد
واظهروا الحزن على بيت المقدس وخرج بهم بترك القدس ودخل بهم بلاد الفرنج يطوف بهم ويستنفرون
بالفرنج وصوروا صورة المسيح وصورة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضرب المسيح وقد جرحه
فعظم ذلك على الفرنج وحشدوا وجمعوا حتى نهبا لهم من الرجال والاموال ما لا يحصى ذكر بعض من كان
معهم انه انتهى بهم الهوان الى رومية الكبرى فاذن بخروج جماعة منها وفرملانا للشواني تعبر قال ابن الاثير
فخرجوا على الصعب والذلول برا وبحرا من كل فج عميق ولولا ان الله لطف بالمسلمين والا كان يفنى الشام
ومصر كانتا للمسلمين فنازلوا عكا في منتصف رجب واحاطوا بها ولم يبق للمسلمين اليها طريق
وجاء السلطان صلاح الدين والمسلمون ووقعت بينهم حروب وفي بعضها حمل تقي الدين ابن اخي السلطان
على الفرنج حملة منكرة من الميمنة على من يليه فازاحهم عن مواقفهم وملك تقي الدين مكانهم والتصق
بعكا ودخل المسلمون البلد وادخل اليهم صلاح الدين ما اراد من الرجال والعدد فلما كان العشر من
شعبان تجمع الفرنج المشهورين وقالوا الرأي انا نلقى المسلمين غدا لعلنا نظفر بهم قبل ان تأتيهم الامداد
فان اكثر عسكر المسلمين كان في الجهة الغربية بعضهم مقابل انطاكية خوفا من صاحبها وبعضهم في حمص
مقابل طرابلس وبعضهم مقابل صور وعسكر مصر بالاسكندرية وفي دمياط فاصبح الفرنج متعبئين
للقتال واصبح السلطان على غير اهبة وخرجت الفرنج كانهم الجراد المنتشر قد ملأوا الطول والعرض
وحملوا حملة رجل واحد فانهزم المسلمون وثبت بعضهم واستشهد جماعة ثم تراجع بعض المسلمين
وحمل بهم السلطان فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمة واسروا خلقا وكان عدة القتلى عشرة آلاف فأمر
بهم فالقوا في النهر الذي يشرب منه الفرنج قال العماد الكاتب العجب ان الذين قتلوا من المسلمين
زهاء مائة الف وكان الواحد يقول قتلت ثلاثين فقتلت اربعين وجافت الارض من نتن القتلى
وانحرفت الامزجة وتمرض صلاح الدين فاشاروا عليه بالانتقال ونزل مضايقة الفرنج مرحلة
الى الخروبة واخذت الفرنج في محاصرة عكا وكان الذين بعكا يخرجون اليهم كل يوم ويقاتلونهم الى نصف
شوال ووصل العادل بالمصريين واحضر معه من آلات الحصار شيئا كثيرا فلما دخل فصل
الشتاء وجاءت السلطان الامداد فتقدم من الخروبة نحو عكا ودام القتال بين المسلمين والفرنج
ثمانية ايام متتابعة وخرج ملك الالمان وهو نوع من الفرنج من اكثر الفرنج عددا واشدهم باسا وكان

فرأى

فرأى عجبه اخربيت المقدس بجمع العساكر وسار قاصدا بلاد المسلمين وكانوا مائتي الف وستين الفا فنزل
ملكهم يغتسل في نهر قريب من انطاكية فغرق في مكان لا يبلغ الماء وسط الرجل وتولى ولده بعده
وانتهى بهم الفرار في الطريق فلم يبق الا نحو الف رجل ووصلوا الى عكا وعاد الرجال منهم وغرقت بهم المراكب
ولم ينج منهم احد ولله الحمد واشتد القتال بين المسلمين والفرنج الذين على عكا واتت الامداد في البحر من
الجزائر البعيدة حتى ملأوا البر والبحر وجاءت السلطان ايضا الامداد وحرص بابا الفرنج لعنه الله كل الحرص
واغلقوا الكنائس ولبسوا البسط الجدد وحكم عليهم الا يزالوا اكثر الزمان يقيم عليهم فلما كان في بعض الايام خرجوا
على غفلة وغابوا في سور العسكر وفي الخيم فرجع عليهم السلطان فحصرهم حصرا واحمى قتالهم فكان
غزوا في كل قتيل سهما ثم جمعوا السهام فكانت اثني عشر الفا وخمسمائة والذين لحقوا باصحابهم هلك منهم تمام اربعين
الفا وخرجوا مرة اخرى فقتل منهم ستة آلاف ونيف ومع هذا قصبتهم ثابتة وعملوا على عكا ابراجا من خشب
كل برج سبع طبقات باخشاب عالية ومسامير هائلة يبلغ المسمار نصف قنطار وصفائح على هذا
القياس ومع كل برج منها بالحديد ولبسوا الجلود ثم اللبود المشربة بالخل وطلي بشيء من طين العنب
لئلا يحرقها المنجنيق وكل واحد يعلو سور عكا بثلاث طبقات وزحفوا بها الى السور وفي كل طبقة
مقاتلة فيئس المسلمون بعكا فقام رجل من دمشق يقال له ابن النحاس عرف امرها بالمنجنيق فسخروا به وكان
قد انفق شيئا في امره الى ان اتى الحاكم بعكا فطلب منه ما يكفيه من الآلات ورمى البرج بحجارة حتى خلخله ثم رماه
بقدر نفط ثم صاح الله اكبر وعلا الدخان فضج المسلمون وبرزوا من عكا وعلقت النار في البرج
والفرنج ترمي انفسها من الطبقات واشتغلوا بالآخر والمسلمون السلالم والعدد فانكسرت همتهم
ثم اجتمعوا وعملوا كبشا هائلا في راسه قناطير من الحديد لينطحوا به السور فينهدم فلما سحبوه وقرب من
السور ساخ في الرمل لثقله وعجزوا عن تخليصه وهجمت الفرنج يوما في الحطب برجا وتركته فسرق المسلمون
في البلد وجرت بينهم امور طويلة مذكورة في كتب التواريخ وتم الحصار على عكا نحو السنتين وجزر ما قتل من
الفرنج في تلك المدة وكان اكثر من مائة الف ثم ان المسلمين الذين بعكا اشتد بهم الجوع والمرض وملوا من القتال فبذلوا
مبلغا للفرنج وخرجوا من عكا بغير علم السلطان صلاح الدين وتسلمها الفرنج وفي سنة ثمان وثمانين
وقع الصلح بين السلطان وبين الفرنج مع كراهته لذلك وكان في جملة من حضر وقت الصلح صاحب الرملة فقال
لصلاح الدين ما عمل احد ما عملت انا احميتها من خروج الينا في البحر وكانوا ستمائة الف ما عاد منهم الى بلادهم
من كل عشرة واحد وفي سنة احدى وتسعين وخمسمائة كتب الفنش ملك طليطلة الى يعقوب المنصور امير المؤمنين
بالمغرب ما صورته باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول
الفصيح اما بعد فلا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما انا امير الملة النصرانية
ومن علمت ما عليه رؤساء الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحة وانا
اسومهم الخسف واخلي الديار واسبي الذراري وامثل بالرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم اذا امكنتك
يد القدرة وانتم تزعمون ان الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
ونحن الان نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حكي عنك انك اخذت
في الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا ادري الجبن
بطأ بك ام التكذيب بما وعد لك ربك ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقحم معها
وها انا اقول لك ما فيه الراحة واعتذر لك وعنك على ان تفي بالعهود والمواثيق وكثرة الرهائن وترسل

لي جملة من عبيده بالمراكب والشواني فاجون بجملتي اليك وافاتلك في اعز الاماكن لديك فان كانت لك وغنيمة
كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلث بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحقيت امارة الملتين
والحكم في البرين علما وصل كتابه الى يعقوب المنصور مزقه وقطعه وكتب على قطعة منه ارجع اليهم فلناتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع وهذا البيت وهو للمتنبي
ولا كتب الا المشرفية عندنا ولا رسل الا الخميس العرمرم ⁂ ثم استنفر الناس وجمع الجيوش
وسار ونزل على زقاق سبتة وجمع المراكب وعبر جيشه فكانوا مائة الف مرتزقة ومائة الف متطوعة وعبروا
كلهم ووصلوا الى موضع يقال له الزلاقة وجاء الفنش في مائتي الف واربعين الفا فالتقوا فنصر الله
دينه ونجا الفنش في عدد يسير الى طليطلة وغنم المسلمون غنيمة لا تحصى وكان الفنش قد استولى
على عامة جزيرة الاندلس وقهر ولاتها واستفحل امره واتسع ملكه فهزمه الله تعالى وكان عدد
من قتل من الفرنج في هذه الوقعة مائة الف وستة واربعين الفا واسر ثلاثون الفا واخذ من الخيام مائة الف
خيمة وخمسون الفا ومن الخيل ثمانون الف راس ومن البغال مائة الف ومن الحمير اربعمائة الف تحمل اثقالهم
لانهم لا جمال عندهم ومن الاموال والجواهر والقماش ما لا يحصى وبيع الاسير بدرهم والسيف والحصان
بخمسة دراهم والحمار بدرهم وقسمت الغنيمة بين المسلمين فاستغنوا الى الابد واما الفنش فوصل بلده على
اسوا حال فحلق راسه ونكس صليبه والى الا ينام على فراش ولا ياتي النسا ولا يركب حتى ياخذ بالثار واقام
يجمع من الجزاير والبلاد ويستعد حتى جمع جمعا اكثر من الاول ووقع المصاف بينهما فكسره يعقوب ايضا
وساق خلفه الى طليطلة ونازلها ورمى بها بالمنجنيق وضيق عليها ولم يبق الا اخذها فخرجت اليه والدة
الفنش وبناته وحريمه وبكين بين يديه وسالنه ابقا البلد عليهن فرق عليهن ومن عليهن بالبلد وعاد وقسم
الغنايم وصالح الفنش [illegible] وفي سنة سبع عشرة وستمائة كانت وقعة البرلس وكانت وقعة هائلة بين الفرنج
والكامل قتل الكامل منهم عشرة الاف واخذ غنايمهم وانهزموا الى دمياط وفي سنة سبع واربعين وستمائة هجمت
الفرنج على دمياط واحاطت بها فغلقت ابوابها وارسلوا بطاقة الى السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وهو نازل على
المنصورة وكان قد شرب دوا واحتمى زايدا وقال الحكيم الطبيب لا تزعجوه ولا تنبهوه فلما جاءت البطاقة لم يوصلوها اليه
فوقع الارجاف في دمياط ان السلطان مات فوقع الخذلان فخرج اهل دمياط منها حفاة عراة جياعا حيارى بالحريم
والاطفال فدخل بعضها بعضهم [illegible] فنهبهم العرب في الطريق وفي ذي القعدة من هذه السنة كانت وقعة المنصورة
التي اشتهرت وذلك ان الفرنج ساقوا الى ان وصلوا الى دهليز السلطان فخرج مقدم العساكر فخر الدين ابن الشيخ
فقاتل فقتل فانهزم المسلمون ثم تناخوا وكبروا على الفرنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واستمرت
سنة ثمان والفرنج على المنصورة والجيش المصري بازايهم وقد ضعف حال الفرنج لانقطاع الميرة عنهم ووقع
ملكهم الفرنسيس على ان يركب في اول الليل ويسيروا الى دمياط وعلم المسلمون بذلك وكانت الفرنج قد عملوا جسرا
عظيما من الصنوبر على النيل فسهوا عن قطعه فعبر منه المسلمون في الليل الى برهم وخيامهم على حالها
وثقلهم فبدؤوا في المسير واحدق المسلمون بهم يتخطفونهم طول الليل قتلا واسرا فالتجؤوا الى قرية
تسمى منية ابي عبد الله وتحصنوا بها ودار المسلمون حولها وغنم المسلمون جميع مراكبهم بمن
فيها واجتمع الى الفرنسيس خمسمائة فارس من ابطال الفرنج وقعد في حوش المنية وطلب الطواشي رشيد
وسيف الدين القيمري وطلب الامان على نفسه وعلى من معه بلا خيانة وامنا وهرب باقي الفرنج على
حمية واحدق المسلمون بهم وبقوا حملة وحملة حتى ابيد [illegible] الفرنج ولم يبق منهم سوا [illegible] يسير

ربطا يجولوا بها في البحر وغرقوا وغنم المسلمون من الفرنج ما لا يوصف واستغنى خلق وانزل البرنسيس
في حراقة واحرقت به مراكب المسلمين تضرب فيها الكوسات والطبول وفي البر الشرقي الطلاب
العسكر سايرين منصورين والبر الغربي فيه العربان والعوام في لهو وسرور بهذا الفتح العظيم
والاسرى تقاد في الحبال وكان في الاسرى ملوك وكنود واحصي عدة الاسرى فكانوا نيفا وعشرين
الفا وستروا القتلى وجه الارض من كثرتهم وكان يوما لم يشاهد مثله ولم يقتل في ذلك اليوم من
المسلمين مائة نفس ونفذ الملك المعظم للفرنسيس وللملوك والكنود خلعا وكانوا نيفا وخمسين
فلبس الكل سوى الفرنسيس وقال انا بلادي في قدر بلاد صاحب مصر كيف البس خلعته وعمل من
الغد دعوة عظيمة فامتنع الملعون ايضا من حضورها وقال ما يحضر الا ليهزا بي عسكره ولا
سبيل الى هذا واحضر المعظم الاسرى فاخرج اصحاب الصنايع ثم امر بضرب رقاب الجميع ثم حبس
الفرنسيس بالمنصورة بدار الطواشي صبيح فلما قتل الملك المعظم بن الصالح فدخل حسام الدين
بن ابي علي في قضيته على ان يسلم الى المسلمين دمياط ويحمل خمسماية الف دينار واركبوه بغلة وساق
معه الجيوش الى دمياط فما وصلوا الا والمسلمون على اعلاها بالتهليل والتكبير والفرنج الذين بها
قد هربوا الى المراكب فخاف الفرنسيس ان يقتلوه فقال الامير حسام الدين هذه دمياط قد حصلت
لنا وهذا الرجل في اسرنا وهو عظيم النصرانية وقد اطلع على عوراتنا والمصلحة الا نطلقه وقد كان
تسلطن الملك المعز فقال ما ارى الغدر وامر به فركب في البحر الرومي في شيني وذكر حسام الدين انه ساله
عن عدة العسكر الذين قدم بهم فقال كان معي تسعة الاف وخمسمائة فارس ومائة الف وثلاثون الف طفشي
سوا الغلمان والسوقة والتجار وفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة سار السلطان الملك الظاهر
الى سيس وعبر النهر من الدربندات وتبعها واخربا سيس واذنة والمصيصة وتفرق الجيش بها فقتلوا
واسروا وسبوا خلايق وغنموا وفي سنة اربع وسبعين وستمائة توجه من مصر جيش عليهم عز الدين
ايبك الافرم الى النوبة في ثلاثمائة فارس ووصلوا دنقلة فخرج اليهم ملكها على النجب بايديهم الحراب وليس
عليهم لامة فرموهم بالنشاب فانهزموا وقتل منهم واسر خلق وبيع الراس من السبي بثلاثة دراهم
وكانت النوبة قد غزيت في سنة احدى وثلاثين غزاها عبد الله بن ابي سرح في خمسة الاف فارس ثم غزيت
في زمن هشام ولم تفتح ثم غزيت في زمن المنصور ثم غزاها المكين المزكي ثم غزاها كافور صاحب مصر
ثم غزاها ناصر الدولة بن حمدان ثم غزاها توران شاه اخو السلطان صلاح الدين قال المولف عفى الله
عنه وفي سنة ثمانين وستمائة كانت اخرى وقعات التتار وكانت وقعاتهم مع المسلمين كثيرة وغالبها
لهم وكانت هذه الوقعة بينهم وبين الملك المنصور قلاوون بقرب من حمص وكان التتار في مائة الف فارس
عليهم منكوتمر بن هلاوو وعسكر المسلمين على نحو النصف من ذلك فاقتتلوا قتالا عظيما لم ير مثله من
اعصار متطاولة فاستظهر التتار اول النهار فكسروا الميسرة واضطربت الميمنة وثبت السلطان
ثباتا لم ير مثله في جماعة قليلة وانهزم كثير من المسلمين والتتار في اثارهم حتى وصلوا الى حمص
ووصلوا الى حمص وهي مغلقة فقتلوا من العامة خلقا كثيرا واشرف المسلمون على خطة ثم ان اعيان
الامراء واثبات السلطان تناخوا ورموا وقرنوا على التتار وحملوا فيهم حملات كثيرة طرفة
ولم يزالوا فيهم والحملة الحملة حتى كسر الله التتار وجرح منكوتمر وقتلوا منهم مقتلة عظيمة
جرا ورجعت الطايفة التي كانت قد تبعت خلف المنهزمين فمروا العساكر في اثار اصحابهم يقتلون

بنصف

هم
السلطان

خلفهم

وبارسون وراوا السلطان ثابتا في مكانه ليس عنده الا نحو الف نفس ولم يتحولوا عنه فقاتلوه فثبت لهم ثباتا عظيما فنصره الله وانهزموا بين يديه بجمعهم وقتل اكثرهم ورجع السلطان الى دمشق وبين يديه الاسارى بايديهم الرماح عليها رؤس القتلى من التتار وكان يوما مشهودا **وفي سنة** ثمان وثمانين وستمائة كان فتح طرابلس سار اليها السلطان الملك المنصور وصحبته خلق من اهل دمشق من المتطوعة وغيرهم فنازلها في مستهل ربيع الاول ونصب عليها تسعة عشر منجنيقا ففتحت في رابع جمادى الاخرة عنوة وشمل القتل والاسر جميع من فيها ونهبت الاموال وسبيت النساء والاطفال واخذت الذخاير والحواصل وقد كانت طرابلس في ايدي الفرنج من سنة ثلاث وخمسمائة الى هذا التاريخ وكان الذي اخذها من ايدي المسلمين صنجيل بعد ان حاصرها سبع سنين حتى ظفر بها بعد ان كانت بايدي المسلمين من زمن معاوية ثم امر السلطان بهدمها وان تبنى بلدة غيرها على ميل منها وهي الموجودة الان **وفي سنة** تسعين وستمائة فتحت عكا وبقية السواحل التي كانت بايدي الفرنج في بلاد الشام ولم يبق لهم حجر واحد فيها ولله الحمد جاء البريد الى دمشق في مستهل ربيع الاول بتجهيز الات الحصار ونودي في دمشق الغزاة في سبيل الله الى عكا وقد كان اهلها في هذا الحين غدروا وعدوا على من عندهم من تجار المسلمين فقتلوهم وخرجت المجانيق من دمشق والعامة بين يديها وفي جملتها والفقهاء والمدرسون والصلحاء وعسكر دمشق وركب السلطان الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون بعساكره من مصر فوافى الجيوش بعكا فنازلها يوم الخميس رابع ربيع الاخر ونصبت عليها المجانيق واجتهدوا في الحصار وولت الفرنج الادبار ونزلوا في المراكب هاربين في البحر وقتل منهم خلق لا يحصون ودقت الكوسات جملة واحدة عند طلوع الشمس وكانت ثلاث مائة حمل ونصبت السناجق الاسلامية فوق الاسوار وغنم المسلمون من الامتعة والرقيق والبضايع شيئا كثيرا جدا وامر السلطان بهدمها فهدمت وسلمت صور وصيدا الى السلطان ايضا ثم ارسل السلطان امراء الى صور فهدم اسوارها وقد كان لها في ايدي الفرنج من سنة ثمان عشرة وخمسمائة واما عكا فان السلطان صلاح الدين يوسف اخذها من الفرنج ثم انهم رجعوا اليها ودام وهو محاصر لهم [illegible] ما حاطوا بها ليمانعهم عنها مدة سبع وثلاثين شهرا ثم في اخر الامر سئم اهلها من الحصار فسلموها الى الفرنج بغير علم السلطان صلاح الدين وخرجوا امنين ما سلكتها الفرنج كما تقدم بعض ذكره وبقيت في ايديهم الى ان اخذها صلاح الدين خليل المذكور **وفي سنة** احدى وتسعين وستمائة فتحت قلعة الروم فتحها الاشرف ايضا بالسيف بعد حصار عظيم مدة ثلاثة وثلاثين يوما والله اعلم **قال** المؤلف عفا الله عنه وفيما بين ما ذكرنا وبعده وقعات مذكورة عند الرواة وغزوات مشهورة تزيد على الف غزاة ومالم يشتهر اكثر من ان يذكر ولو تتبعت غزواتهم ووقايعهم شرقا وغربا لزادت على مائة مجلد وناهيك ان الاسلام خرج من المدينة المشرفة ولم يزل يمتد بالسيف الى ان طبق الافاق وفي ذكر هذه النبذ المذكورة في هذا الباب ما يستشعر به الراغب في ظل سيوف من مضى من ابطال المسلمين وحماتهم وشجعانهم وكماتهم ما لاقوه في الذب عن دينهم وذبهم في فتح مدنهم وحصونهم وان الله لا يضيع اجر المحسنين وهو حسبنا وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

الباب الثالث والثلاثون في مدح القوة والشجاعة

وذم الجبن والعجز وبيان حقيقتهما وكيفية علاجهما وذكر بعض شجعان السلف وابطالهم **تنبيه** في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز **وثبت** في غير ما حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجبن

في الصحيحين

وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل واعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات وفي رواية للبخاري عن انس رضي الله عنه قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكنت اسمعه يكثر ان يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال **ضلع** بفتح الضاد المعجمة واللام جميعا هو شدته وثقل حمله وما احسن جمع النبي صلى الله عليه وسلم في تعوذه بين الهم والحزن لان الهم عبارة عن خوف ما يتوقع من البليات والحزن الغالب عبارة عن الاسف على ما فات وبين العجز والكسل لان العجز ضعف النفس عن شهود [illegible] والكسل ضعف البدن عن اداء ما وجب على العباد وبين البخل والجبن لان البخل عبارة عن عدم [illegible] الجود بالمال والجبن عدم السماحة بالنفس في القتال وبين ضلع الدين وغلبة الرجال لان ضلع الدين هو غلبته على الباطن بشغل الاهتمام وغلبة الرجال هو استيلاؤهم على الظاهر بقهر الاحتكام وليس هذا بعجيب ممن اوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم **وفي الصحيحين** ايضا عن مصعب بن سعد قال كان سعد يامرنا بخمس ويذكرهن لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يامر بهن اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا يعني فتنة الدجال واعوذ بك من عذاب القبر وفي بعض طرق البخاري عن سعد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا هؤلاء الكلمات كما تعلم الكتابة وفي بعضها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بهن دبر كل صلاة **وفي صحيح** مسلم عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال لا اقول لكم الا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر

فصل اعلم ان الجبن هو ضد الشجاعة والشجاعة عبارة عن ثبات القلب على عزمه فيما توجه اليه مما يراه حقا وهو الاصل في اكتساب كل كمال والفوز بكل مطلوب عال ولا يكون ثبات القلب الا مع سلامة العقل والمزاج لاعتدال الطبع فان ضعف القلب لقصوره في القوة وتغيره كان ذلك سبب الجبن وان افرط في القوة وخرج عن الاعتدال كان ذلك سبب التهور وكلاهما مذموم والمطلوب اعتدال القلب بين التفريط والافراط وذلك الاعتدال هو سبب الشجاعة ومنشاؤها ويلزم الجبان ان يعالج بازالة علته وعلته اما جهل فيزول بالتجربة واما ضعف فيزول بارتكاب الفعل المخوف مرة بعد اخرى حتى يصير له ذلك عادة وطبعا فانا وجدنا المبتدي في المناظرة والامامة والخطابة والوعظ والوقوف بين يدي الملوك مثلا قد يجبن نفسه ويخور طبعه ويتلجلج لسانه وما ذاك الا لضعف قلبه ومواجهة ما لم يتعوده فاذا تكرر منه ذلك مرات فارقه الضعف وصار الاقدام على ذلك الفعل [illegible] غير قابل للزوال الا ان الاخلاق الطبيعية قابلة للتغيير والتبديل عند الجمهور وحسبك دليلا على ذلك ما نراه من اقدام صبي الحواء على مسك الحية العظيمة المهولة المنظر من غير خوف والجزع وخوفه وفرار البطل الشجاع منها وعدم اقدامه على مسكها وما ذاك الا لكثرة ملابسة الصبي لهذا الفعل وتروضه [illegible] معلمه له بممارسته حتى ترجع الى اللائق بها والاقدام عليها وعدم خوفه منها ومن [illegible] مثلا من الفرخ وشبهه [illegible] ذلك وكذلك ما نشاهده من استيناس الوحوش والسباع ببني ادم [illegible] مع ما جبلت عليه من النفور والافتراس وتجربته المستمرة في [illegible] الحيوان طبعا كالعباش ونحوها على كسر ابناء جنسها وافراسها عليه بالافتراس والقهر وكثيرا ما يقع الالفة بين المتعاديين منها طبعا كالهر والفار حتى لقد شاهدت مرارا الفار يركب على الهر وينزل ويطلع مرات لا ينفر والهر على الفار ولا يتبع الفار من الهر وكثيرا الهر يتالف بالكلب مع نفوره منه طبعا حتى رايته يركب عليه وينزل ويطلع وكل ذلك بالتعليم والتدريج في الاقدام حتى ينعكس الطبع الرضي ويستحيل عن جبلته وضعه فالانسان اولى بقبول التعليم وممارسة

الطباع وسرعة التحول في الاختلاف من الحيوان لانه بجوهره قابل للخير والشر جميعا وهذا امر لا ينكره من له وقو سليم وطبع مستقيم **واعلم** ان قوة النفس والعزم الجازم بالظفر سبب للظفر كما قال علي رضي الله عنه لما قيل له كيف كنت تصرع الابطال قال كنت القى الرجل فاقدر اني اقتله ويقدر هو ايضا اني اقتله فاكون انا ونفسه عونا عليه **ومن** وصايا بعضهم اشعروا قلوبكم في الحرب الجراة فانها سبب الظفر **ومن** كلام الفرماني من تهيب عدوه فقد جهز الى نفسه جيشا وقد اتفق المتكلمون على خواص الحروف والكلمات والعزايم ان نتايجها وتاثيرها مع النساء والصبيان اكثر من الرجال واسرع انفعالا ومادة الى الالفة نفوسهم وعدم همم الجازم بالتاثير وكابه بخلاف الرجل العاقل لانه اما ان يكون غير معتقد لذلك او يعتقده ولكن يجوز في عقله عدم التاثير وتوقف الانفعال الى العزم بحزبته ولتغير فوات ما نجبه من مناسبة ضروريه في الوقت او غيره فانهم وانا نكن نابعين الاعتبار وجربنا من قتل لانهزامه اكثر ممن اصيب باقدامه ان الاقدام بقوة الاهتمام والتجرد عن تغرير الاوهام سبب لنيل كل مرام كما قيل ∴ من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور ∴

والهيبة كما قيل سجن من سجرات الموت وهي مقمعة للعدو ومنزلة للمهزوم فلا ينال كل مطلوب ولا يروع كل مرهوب الا بالشجاعة حتى لو همت مثلا ان تسمح لشخص بشي من مالك خاف ضعفك وهو قلبك لمفارقته وعجزت نفسك بتوقع الاحتياج اليه كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وقال صلى الله عليه وسلم لا يخرج رجل شيا من الصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا رواه احمد وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما زاد البيهقي في رواية كلهم ينهى عنها فاوجب وسواس الشياطين بما يسلط على النفس الطبع تردد الهمة بين العطا والمنع فان احققت عزمك وقويت نفسك وشرحت بمنك وجزمت بالعطاء ولابد فهذا لك الحجى وزال عنك التردد واقدمت على العطاء ويقدر زوال الاثر نالك الحجى وزال التردد واقدمت على العطا ويقدر زوال الاثر نالك الحجى تكون طيب النفوس بالبذل وسخا وهذا بالعطاء ولهذا كان المتصرف بسرا اقوى المخلوقات واشدها كما روى الترمذي والبيهقي وغيرهما عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الارض جعلت تميد وتكفا فارساها بالجبال فاستقرت فعجبت الملايكة من شدة الجبال فقالت يا ربنا هل خلقت خلقا اشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا فهل خلقت خلقا اشد من الحديد قال النار قالوا فهل خلقت خلقا اشد من النار قال الماء قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الماء قال الريح قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الريح قال ابن ادم اذا تصدق بصدقة بيمينه فاخفاها من شماله وهذا لفظ الترمذي وعلمنا بهذا الحديث ان من قدر على اخفاء الصدقة فهو اشد المخلوقات وليس المراد شدة بدنه وانما المراد قوة قلبه وثباته على امتثال الاوامر واجتناب النواهي ولا يتمكن الانسان من نيل مكرمة ولا دفع كريهة الا بالشجاعة المعبر عنها بقوة القلب قال الامام ابو بكر الطرطوشي في كتابه سراج الملوك فبقوة القلب يطاق امتثال الاوامر والانتهاء عن الزواجر وبقوة القلب يطلب اكتساب الفضائل وبقوة القلب ينتهي عن اتباع الهوى والتضمخ بقبيح الرذائل وبقوة القلب يصبر الجليس على اذى جليسه وجفا الصاحب وبقوة القلب تكتم الاسرار ويدفع العار وبقوة القلب تقتحم الامور الصعاب وبقوة القلب تحتمل اثقال المكاره وبقوة القلب يصبر على اخلاق الرجال وبقوة القلب ينفذ كل عزم اوجبه الحزم والعدل والعقل وبقوة القلب يتجمل الرجل في وجوه الرجال وقلوبهم مشحونة بالضغاين والاحقاد كما قال ابو الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النصايح اكيقا من قطعها **فصل** واعلم ان الشجاعة عند اللقاء على ثلاثة اوجه رجل اذا التقى الجمعان وتزاحف الزحفان واكتحلت الاحداق بالاحداق برز من الصف الى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي هل من

في علمه الزاخرة

والثاني اذا اختلط القوم وصاروا جملة ولم يدر احد من اين ياتيه الموت يكون رابط الجاش ساكن القلب حاضر اللب لا يتحامى الدهش ولا تاخذه الحيرة فيتقلب تقلب المالك لامره القابض على نفسه والثالث اذا انهزم اصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم ويقوي قلوب اصحابه ويرجي ضعيفهم ويمدهم بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فمن وقع اقامه ومن وقف حمله ومن سقط عن فرسه كشف عنه حتى ييأس العدو منه وهذا احمدهم شجاعة وعن هذا قالوا المقاتل خلف الفارين كالمستغفر وراء الغافلين ومن كرم الكريم الذب عن الحريم وقالوا لكل واحد يومان يوم له ويوم عليه فاحزمهما الا يبطر فيه ولا يجزع عليه ولا يفل عنه فما الجبان والفرار انتهى **واعلم** ان التشجيع كل التشجيع من وهبه الله ملكة يقدر بها على قهر اعدى عدوله وهي نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم اعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك فمن ملك نفسه وقهرها حيث اوجب الشرع من الاقدام والاحجام واجتناب وارتكاب واقبال وادبار فهذا هو الشجيع لا من كان قويا على مجالدة من ركبه الهوى وضلاله لحوجا فيا راي مجبورا على التعب والنصب والاثم كما كان في زمن اخلاق الجاهلية الاولى وقد نهى من صفات الذباب والحمير والخنازير وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب رواه البخاري ومسلم وغيرهما وفي رواية ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه وقال عمر بن الخطاب لابن حبان في هذا الحديث ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كرم المرء تقواه ودينه حسبه ومروته خلقه والجراة والجبن غرايز يضعهما الله حيث يشاء فالجبان يفر عن امه وابيه والجري يقاتل عمن لا يبالي ان لا يؤوب الى رحله والقتل حتف من الحتوف والشهيد من احتسب نفسه وفي رواية قال الشجاعة والجبن غرايز في الناس فتلقى الرجل يقاتل عمن لا يعرف وتلقى الرجل يفر عن ابيه رواه البيهقي في السنن وابن عساكر وقد روي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن هذا قول الشاعر يفر جبان القوم عن ام نفسه ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه ان الاقدام لا يقدم اجلا وان الجبن لا يبلغ املا بل هو سبب لفوات ما يرام واعانة للاعدا والاخصام ومن ثم الاقدام في مواطن الحمام ولهذا قالت العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة وهو شر خصال الرجل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة ومعنى قوله جبن خالع اي خالع لقلبه بشدة تمكنه منه واستيلايه عليه والجبن يرجع في الحقيقة الى شك في القدر وسوء الظن بالله كما قال بعض الحكما في وصيته عليكم باهل الحيا والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله وهذا لا شك فيه لان من علم يقينا ان الاجل لا يزيد ولا ينقص كما قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون علم يقينا ان ليس من الموت جنة تقيه لان التاخير لا يؤخر الاجل ولهذا قيل لبعضهم في اي جنة تحب ان تلقى عدوك قال في اجل متاخر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشي قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشي قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وصححه والبيهقي وفي رواية للبيهقي واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا **فصل** كان اشجع الناس على الاطلاق واقواهم قلبا واثبتهم جنانا سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضر المواقف الصعبة المشهورة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع

في علمه الزاخرة

الا وقد احببت له برا او فتوة سواه صلى الله عليه وسلم فانه لم يعي قط وحاشاه من ذلك ثم حاشاه قال الله تعالى
وانك لعلى خلق عظيم وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وكان
اجود الناس وكان اشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم الى الصوت وهو على فرس لابي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا
لم تراعوا وفي لفظ اخر قال فزع الناس فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة فكفاهم ثم خرج يركض وحده
فركب الناس يركضون خلفه فقال لم تراعوا انه لبحر قال فما سبق بعد ذلك اليوم وفي رواية للنسائي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن واجرا الناس صدرا واشجع الناس قلبا وقال ابن عمر ما رايت ولا انجد
ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه كنا اذا اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى
الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه
صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وقال عمران بن حصين رضي الله عنه ما لقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب وفي الصحيحين عن ابي اسحق قال سمعت البراء رضي الله عنه وساله رجل
من قيس افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال البراء ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر
وكانت هوازن يومئذ رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاقبلنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ولقد
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان ابا سفيان بن الحارث اخذ بلجامها وهو يقول انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب وفي رواية قال البراء كنا والله اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا الذي
يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا
وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ومعي عندي فرس اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث
بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله
عليه وسلم وطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع
الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس عليك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال
انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات لعنه الله بسرف في قفولهم الى مكة ذكره القاضي عياض
في الشفا وقد رواه بنحوه ابن اسحق في السيرة وابن عقبة في مغازيه وغيرهما وروى مسلم عن العباس
رضي الله عنه قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة الا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى يا
للمسلمين الحديث وفي سنن ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم صارع ركانة فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم
وفي تهذيب الكمال للحافظ ابي الحجاج المزي ان النبي صلى الله عليه وسلم صرعه مرتين او ثلاثا وهو من قبل
اسلامه وقيل ان ذلك كان سبب اسلامه وقال الذهبي كان ركانة الذي صرعه النبي صلى الله عليه وسلم
اشد الناس وشجاعته صلى الله عليه وسلم اشهر من ان تذكر ومن اراد الوقوف على شيء من تفاصيلها
فلينظر في سيره ومغازيه وحسبك من شجاعته ثبات قلبه وسكون جاشه وطلاقة لسانه ليلة
الاسراء في ذلك الموقف الجليل بين يدي الرب العظيم وكذلك الشجعان في امته والابطال لا يحصون

عزة

عزة ولا ايجاد لهم كثرة سيما الصحابة الموصوفون الممدوحون في التنزيل بقوله سبحانه محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية فمنهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وافضل الخلق بعده
سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقد شهد له علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه اشجع الناس فذكر
الشيخ محب الدين الطبري رحمه الله في فضائل العشرة عن محمد بن عقيل عن علي بن ابي طالب انه قال يوما
وهو في جماعة من الناس من اشجع الناس فقالوا انت يا امير المؤمنين فقال اما اني ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكن
اشجع الناس ابو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا وقلنا من يكون مع النبي
صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه احد من المشركين فوالله ما دنا منه احد الا ابو بكر شاهرا السيف على راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واجتمع المشركون عليه بمكة هذا يجره وهذا يتلتله وهم يقولون انت الذي
جعلت الالهة الها واحدا فوالله ما دنا منا اليه احد الا ابو بكر يضرب هذا ويجا هذا ويتلتل هذا
ويقول ويلكم تقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم قال انشدتكم بالله امؤمن ال فرعون خير ام ابو بكر
فسكت القوم فقال الا تجيبون والله لساعة من ابي بكر خير من ملء الارض من مؤمن ال فرعون مؤمن ال
فرعون رجل كتم ايمانه وابو بكر رجل اعلن ايمانه العريش ما يستظل به من سقف وجريد ونحوه ويتلتل
يتلتل بوزن يدحرج يعني يزعزع ويحرك ويقلق ويجا بالهمز اي يضرب يقال وجاه بالسكين
اذا ضربه بها قال المولف عفا الله عنه ولقد صدق علي رضي الله عنه ان ابا بكر رضي الله عنه اشجع الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان اثبتهم قلبا واقواهم جنانا وحسبك منه لكم ثبات قلبه يوم
بدر وهو يقول للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كفاك بعض مناشدتك ربك فانه منجز لك ما وعدك
وثبات قلبه يوم احد وقد صرخ الشيطان بان محمدا قد قتل ولم يبق احد مع احد وهو في ذلك ثابت القلب
ساكن الجاش وثبات قلبه يوم الخندق وقد زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وثبات قلبه يوم
صلح الحديبية وثبات قلبه يوم حنين حين فر الناس وهو لم يفر كما هو مذكور في الصحاح وغيرها ولو لم
يكن من شجاعته الا ثبات قلبه وتثبيته المسلمين عند الخطب الاعظم والامر الافخم بموت سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم اذ زاغت قلوب كثير من الناس وزلزلوا لموته زلزالا شديدا او خرس بعضهم وشك اخرون
لكفاه ذلك في ثبات على عظيم شجاعته وقوة قلبه اذ كان قلبه في تلك النازلة العظمى التي اهتزت لها
الدنيا باجمعها لو وزن بقلوب الامة لرجح بها وكان عمر فيه قال [illegible] لو فرق على قلوب
الجبناء من اهل الارض لشجعهم الى الاقدام بهمته فناة الاسلام بعد اعوجاجها وجرت السنن الشرعية على
سننها ومنهاجها وانه زموذني الايمان ان حزب الله هم الغالبون وتولى حزبه الشيطان وهم خاسرون
فلله لعمر الله الشجاعة التي تطاولت لها فرسان الملاحم والهمة التي تنازلت لها اعالي الهمم فرضوان
الله الاكمل شمس نهار وقمر ليل وعلى بقية الصحابة اجمعين ومنهم سيدنا امير المؤمنين عمر بن
الخطاب ناصر الدين رضي الله عنه وحسبك من شجاعته وقوته في الدين ما وصف به في الكتب السابقة انه قرن من حديد
وقوله صلى الله عليه وسلم له يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك
رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب وقال ابن مسعود ما زلنا
اعزة منذ اسلم عمر رواه البخاري وذكر ابن اسحق عن ابن مسعود قال ما كنا نقدر ان نصلي عند الكعبة
حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وذكر محب الدين الطبري
عن ابن عباس قال لما اسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا وشجاعته رضي الله عنه في اسلامه

والطعان الدين في اقصى الغايات واعلى النهايات ولولا خشية الاطالة لذكرنا كثيرا من ذلك وقد ذكر
الطبري ايضا عن ابن مسعود ان عمر رضي الله عنه صارع جنيا ثلاث مرات يصرعه وقد ذكر عن علي انه قال
والله ان كنا لنرى شيطان عمر يهابه ان يامره بالخطيئة وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الشيطان ليفر من حس عمر والاخبار عنه في قوته في الدين كثيرة وقد ذكر الفقيهي في تاريخه ان عمر رضي الله
عنه كان يمسك اذنه اليسرى بيده اليمنى ويثب فيصير على ظهر الفرس من غير ان يمس شيئا بيده واشهر
الصحابة بالشجاعة وان كانوا كلهم شجعانا هو الليث الهصور والغيث المدرار مفرق كتائب
المشركين والاشهر من انواع الشجاعة بما اوجب تحير المتعجبين سيدنا امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه دفع اليه النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة قال ابن عبد البر ولم
يتخلف عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبوك فانه خلفه على المدينة وعلى عياله وقال
له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وروى جماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه ثم دعا
بعلي وهو ارمد فتفل في عينيه فبرا واعطاه الراية ففتح الله عليه رواه اصحاب الصحاح والسنن وغيرهم
وروى احمد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الراية وهزها ثم قال
من ياخذها بحقها فجاء فلان فقال انا فقال امض ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي اكرم وجه محمد
لاعطينها رجلا لا يفر هاك يا علي فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتهما وقديدهما وعن مصعب
بن عبد الله عن ابيه عن جده قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه حذرا في الحرب شديد الروغان من قرنه
اذا حمل يحفظ جوانبه جميعا من العدو واذا رجع من حملته يكون اشد تحفظا منه لقدامه لا يكاد احد
يتمكن منه وكان درعه صدرا لا ظهر لها فقيل له الا تخاف ان تؤتى من قبل ظهرك فقال اذا امكنت عدوي
من ظهري فلا ابقى الله عليه ان ابقى علي رواه ابن عساكر وعن صعصعة بن صوحان قال خرج يوم صفين
رجل من اصحاب معاوية يقال له كريز بن الصباح الحميري فوقف بين الصفين وقال من يبارز فخرج اليه رجل
من اصحاب علي فقتله فوقف عليه ثم قال من يبارز فخرج اليه اخر فقتله فالقاه على الاول ثم قال من يبارز
فخرج اليه الثالث فقتله والقاه على الاخرين وقال من يبارز فاحجم الناس عنه واحب من كان في الصف
الاول ان يكون في الاخر فخرج علي رضي الله عنه على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فشق
الصفوف فلما انفصل منهما نزل عن البغلة وسعى اليه فقتله وقال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله
ووضعه على الاول ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الاخرين ثم قال من يبارز قال
فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الثلاثة ثم قال يا ايها الناس ان الله عز وجل يقول الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص ولو لم تبدوا بهذا ما بدانا ثم رجع الى مكانه وذكر الشيخ محب الدين
الطبري في كتاب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى وذكر ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رجلا ساله اكان علي يباشر القتال يوم صفين فقال والله ما رايت رجلا اطرح لنفسه في متلف
من علي ولقد كنت اراه يخرج حاسر الراس بيده السيف الى الرجل الدارع فيقتله وذكر ابن عبد البر في
صفته انه كان اذا امسك بذراع رجل لم يستطع ان يتنفس وروى الحاكم والبيهقي من طريق مطلب
بن زياد عن ليث بن ابي سليم وفيهما خلاف عن ابي جعفر الباقر عن جابر ان عليا حمل الباب يوم خيبر
حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا وفي رواية ثم اجتمع عليه

سبعون رجلا وكان جهدهم ان اعادوا الباب وروى ابن اسحق عن عبد الله بن حسن عن بعض اهله عن ابي
رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته
فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل منهم من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا
كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رايتني في نفر سبعة
انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه واخباره رضي الله عنه في الشجاعة كثيرة وقد نقل عنه
في مبارزته لمرحب والله اعلم ومن شجعان هذه الامة وابطالها واعيان فرسانها ورجالها طلحة بن عبيد الله احد
العشرة المبشرين بالجنة روى ابن المبارك باسناده عن عايشة رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا
ذكر يوم احد قال ذلك يوم كان كله لطلحة كنت اول من فاء فرايت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه فقلت
كن طلحة حيث فاتني ما فاتني فاذا بطلحة بضعة وسبعون او اقل او اكثر بين طعنة ورمية وضربة واذا قد قطعت
اصبعه فاصلحنا من شانه وخرج ابن عساكر وغيره عن انس رضي الله عنه قال لما كان يوم احد انهزم ناس من الناس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة بين يديه مجوب عنه بحجفة معه قال وكان ابو طلحة رجلا راميا
شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلاثة وكان الرجل يمر بالجعبة فيها النبل فيقول انثرها لابي طلحة قال ويشرف
نبي الله صلى الله عليه وسلم لينظر الى القوم فيقول ابو طلحة يا نبي الله بابي انت وامي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم
نحري دون نحرك ولقد رايت عايشة بنت ابي بكر وام سليم وانهما لمشمرتان ارى خدم سوقهما ينقلان الماء على
متونهما ثم يفرغانه في افواه القوم ثم ترجعان فتملانها ثم تجيئان فتفرغانه في افواه القوم ولقد وقع السيف
من يد ابي طلحة من النعاس اما مرتين او ثلاثا وقال قيس بن ابي حازم رايت يد طلحة شلاء وقى بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى قال حسان في طلحة فقال

يوم احد وعن موسى بن طلحة قال وما انتدب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وطلحة يوم الشعب آسى محمدا ... على ساعة ضاقت عليه وشقت
يقيه بكفيه الرماح واسلمت ... اشاجعه تحت السيوف فشلت
وكان امام الناس الا محمدا ... اقام رحى الاسلام حتى استقلت

وقال فيه ابو بكر الصديق رضي الله عنه

حمى نبي الهدى والخيل تتبعه ... حتى اذا ما لقوا حامى عن الدين
صبرا على الطعن اذ ولت جماعتهم ... والناس ما بين مهزوم ومفتون
يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت ... لك الجنان وزوجت المها العين

وقال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه

حمى نبي الهدى بالسيف منصلتا ... لما تولى جميع الناس وانكشفوا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت خرجه ابن عساكر ومنهم الليث الهمام والبطل المقدام ابو عبد الله
الزبير بن العوام احد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو اول من سل سيفا في الاسلام ذكره غير واحد منهم ابو عمر بن
عبد البر روي عن هشام بن عروة عن ابيه ان اول رجل سل سيفه في سبيل الله الزبير وذلك انه نفحت نفحة من الشيطان
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا زبير قال اخبرت انك اخذت قال فصلى عليه ودعا له ولسيفه وذكر الشيخ
محب الدين في بعض الفاظه قال سمعت انك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال اردت والله ان استعرض اهل
مكة واجري دماءهم كالنهر لا اترك احدا منهم الا قتلته حتى اقتلهم عن اخرهم قال فضحك النبي صلى الله

عليه وسلم وخلع رداءه والبسه فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك اقرأ مني على الزبير السلام وبشره ان الله اعطاه ثواب كل من سل سيفا في سبيل الله عز وجل منذ بعثت الى ان تقوم الساعة من غير ان ينقص من اجورهم شيئا لانه اول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل قال المؤلف عفا الله عنه وذكر غير واحد انه لما سل السيف كان ابن ثنتي عشرة سنة والله اعلم **وروى** البخاري عن الزبير قال لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه الا عيناه وكان يكنى ابا ذات الكرش فقال انا ابو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات قال هشام بن عروة فاخبرت ان الزبير قال لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطيت فكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفاها فقوله **مدجج** يروى بكسر الجيم وبفتحها اي عليه سلاح تام وسمي به لانه يدج اي يمشي رويدا لثقله بالسلاح وقيل لانه يتغطى به من دججت السماء اذا تغيمت وذكر البغوي في معجمه عن عمرو بن مصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثنتي عشرة سنة وكان يحمل على القوم ويقول لها هنا بابي انت وامي ها هنا بابي انت وامي وذكر محب الدين الطبري عن بعض التابعين قال صحبت الزبير رضي الله عنه في بعض اسفاره فاصابته جنابة وكنا بارض قفر فقال لي استرني حتى اغتسل قال فسترته فحانت مني التفاتة فرايته مجدعا بالسيوف فقلت له والله رايت بك اثارا ما رايتها باحد قط قال او قد رايتها قلت نعم قال اما والله ما فيها جراحة الا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله تعالى وقال علي بن زيد بن جدعان حدثني من راى الزبير وان في صدره لامثال العيون من الطعن والرمي ذكره ابن الجوزي في صفوة الصفوة وذكر البخاري وغيره ان الصحابة قالوا للزبير يوم اليرموك الا تشد فنشد معك فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر قال عروة فكنت ادخل اصابعي في تلك الضربات العب بها وانا صغير وقال ابن ابي الزناد ضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقطعه الى القربوس فقالوا ما اجود سيفك فغضب الزبير يريد ان العمل لليد لا للسيف انتهى **وروى** هشام بن عروة عن ابيه قال كان الزبير طويلا تخط رجلاه الارض اذا ركب اشعر ربما اخذت بشعر كتفيه وانا غلام حتى اقوم ذكره البغوي في معجمه ولما قتله ابن جرموز في وقعة الجمل وجاء بسيفه الى علي رضي الله عنه فقال علي ان هذا سيف طالما فرج الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** فيه حسان بن ثابت رضي الله عنه في ابيات

هو الفارس المشهور والبطل الذي ... يصول اذا ما كان يوم محجل

له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الاسلام مجد موثل

فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطي ويجزل

اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها ... بابيض سباق الى الموت يرقل

فقوله موثل بالمثلثة اي متاصل يقال مجد اثيل اي اصيل **وكشفت** الحرب عن ساقها اي اشتدت ومنه يوم يكشف عن ساق اي عن شدة وقوله **حشها** لعله من الحشر والجمع اي جمع الناس فيها او يحشهم بسيفه **والارقال** بالقاف ضرب من السير نحو الخبب ذكره محب الدين الطبري **ومنهم** سعد بن ابي وقاص احد العشرة وفارس الاسلام واول من رمى بسهم في سبيل الله وخال النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم سدد رميته واجب دعوته فكان كذلك وقال علي رضي الله عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد واني سمعته يقول له ارم فداك ابي وامي قال ابن عبد البر كان احد الفرسان الشجعان من قريش الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه وهو الذي كوف الكوفة

كذا في

ونفى الاعاجم وتولى قتال فارس امره عمر على العراق وفتح الله على يديه اكثر فارس انتهى **وخرج** ابن ابي شيبة باسناده عن سعيد بن المسيب قال كان سعد بن ابي وقاص اشد المسلمين باسا يوم احد وذكر محب الدين الطبري في فضائل العشرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سعد ابن ابي وقاص يعرب بالي فارس **وروى** الزهري ان سعد بن ابي وقاص لما احتضر دعا بخلق جبة صوف فقال كفنوني فيها فاني لقيت المشركين فيها يوم بدر وانما خباتها لهذا اليوم ذكره جماعة منهم ابن الجوزي في صفوة الصفوة **ومنهم** ابو عبيدة امين هذه الامة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح احد العشرة قال الزبير بن بكار شهد بدرا واحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزع يوم احد الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغفر فانتزعت ثنيتاه فحسنتا فاه فقيل ما رؤي قط هتم احسن من هتم ابي عبيدة وكان يقال داهيتا قريش ابو بكر وابو عبيدة وولاه عمر رضي الله عنه الشام وفتح الله على يديه اليرموك والجابية وغيرهما وقال ابن الاثير لما كان ابو عبيدة يوم بدر جعل ابوه يتصدى له وجعل ابو عبيدة يحيد عنه فلما اكثر ابوه قصده فقتله ابو عبيدة فانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم الاية **ومنهم** اسد الله حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه ذو الشجاعة المذكورة والبسالة المعروفة المشهورة قال ابن الاثير في اسد الغابة قتل يوم احد احدا وثلاثين نفسا ثم عثر عثرة فوقع مستلقيا على ظهره فانكشف الدرع عن بطنه فطعن وبقر عن بطنه واخذت كبده فجعلت تلوكها فلم تسغها فلفظتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلت بطنها لم تمسها النار فلما شهده النبي صلى الله عليه وسلم اشتد وجده عليه وقال لئن ظفرت لامثلن بسبعين منهم فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين **وروى** ابن اسحق في سيرته باسناده عن عبد الرحمن بن عوف ان امية بن خلف قال له من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره قال قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل وذكر ابن ابي ... انه كان يقاتل يوم بدر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين انتهى وروي عن جابر رضي الله عنه قال لما راى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى فلما راى ما مثل به شهق وقال لولا ان تجد صفية لتركته حتى يحشر من بطون الطير والسباع وصفية اخت حمزة رضي الله عنهما ولما عاد النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة سمع النوح على قتلى الانصار قال لكن حمزة لا بواكي له فسمع الانصار فامروا نساءهم ان يندبن حمزة قبل قتلاهم ففعلن ذلك قال الواقدي فلم يزلن يبدان بالندب لحمزة حتى الان **ومنهم** البطل الشجاع الجلد والجناح جعفر بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه وكان اكبر من اخيه علي بعشر سنين وهو ممن استشهد يوم مؤتة اخذ الراية يومئذ بيمينه فقطعت في سبيل الله ثم اخذها بشماله اليسرى فقطعت فاحتضن الراية حتى قتل وهو مقبل غير مدبر ووجدوا فيما اقبل من جسده بضعا وتسعين بين ضربة ورمية وطعنة وفر نفر ... في اماكن رضي الله عنه **وعن** عمرو بن ثابت عن ابيه رضي الله عنه قال سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جعفر فقال رايته حين طعنه رجل فمشى اليه في الرمح فضربه فماتا جميعا ذكره الذهبي الحافظ في سير النبلاء **ومنهم** البراء بن مالك اخو انس رضي الله عنهما احد الابطال الاقوياء الذين يضرب بهم المثل في الفروسية والشدة قال ابن الاثير في اسد الغابة قتل على تشتته مائة رجل مبارزة سوى من شرك في قتله اخرجه ابن منده وابو نعيم وابن عبد البر قال المؤلف عفا الله عنه كرر ابنه في الكتاب المذكور والمشهور انه انما قتل المائة في حرب وفيه كلها **وعن** ابن سيرين ان المسلمين انتهوا الى حائط فيه رجال من المشركين

رجل ثم

وقعد البراء على ترس وقال ارفعوه برماحكم فالقوه اليهم فالقوه وراء الحايط فادركوه وقد قتل منهم عشرة
وجرح البراء يومئذ بضعا وثمانين جراحة ما بين رمية وضربة فاقام عليه خالد بن الوليد شهرا حتى برأ من
جراحه ذكره ابن الاثير ايضا وذكر ابن الذهبي الحافظ في سير النبلا قال قال ابو موسى الاشعري بعثني في
حصار تستر البراء بن مالك انا منه للنا على سرب يخرج الى وسط المدينة فانظر نفرا يدخلون معكم فيه فقال
البراء لمجزاة بن ثور انكم رجلا من قومكم جلدا فسمّه لي قال ولم قال الحاجة قال فاني انا ذلك الرجل قال للنا
على سرب وارى نا ان يدخله قال وانا معك فدخل مجزاة اول من دخل فلما خرج من السرب شدخوه بصخرة ثم خرج الناس
من السرب فخرج البراء فقاتلهم في جوف المدينة حتى قتل وفتح الله عليهم ومنهم معاذ بن عمرو بن الجموح
رضي الله عنه وكان بطلا شجاعا جلدا وقد نقل عنه انه قال جعلت ابا جهل يوم بدر من شأني فلما امكنني
حملت عليه فضربته فقطعت قدمه بنصف ساقه فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي وبقيت
معلقة بجلدة الى جنبي واجهضني عنه القتال فقاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت
قدمي عليها ثم تمطأت عليها حتى طرحتها ومنهم ابو دجانة سماك بن خرشة الشجاع المشهور رضي الله
عنه وهو الذي اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم السيف يوم احد لما قال من ياخذ هذا السيف بحقه فقام
اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام ابو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في وجه
العدو حتى ينحني قال انا اخذه بحقه فاعطاه اياه وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب قال ابن هشام
حدثني غير واحد ان الزبير بن العوام قال وجدت في نفسي حين سالت النبي صلى الله عليه وسلم السيف فمنعه
واعطاه ابا دجانة فقلت والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخرج عصابة له حمراء فعصب بها راسه
فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت وهكذا كان يقول اذا عصب بها فخرج وهو يقول

انا الذي عاهدني خليلي ... ونحن بالسفح لدى النخيل
ان لا اقوم الدهر في الكيول ... اضرب بسيف الله والرسول

قال فجعل لا يلقى احدا الا قتله الكيول مؤخر الصفوف وهو بفتح الكاف وضم الياء المثناة تحت وتشديدها
وروى ابن اسحق وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد
اعطى فاطمة ابنته رضي الله عنها سيفه وقال يا بنية اغسلي عن هذا الدم واعطاها علي رضي الله عنه سيفه
وقال وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن
كنت صدقت القتال لقد صدقه سهل بن حنيف وابو دجانة وذكر ابن الاثير وابن الذهبي وغيرهما
ان ابا دجانة رمى بنفسه يوم اليمامة الى داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قتل
ومنهم ابو طلحة الانصاري واسمه زيد بن سهل رضي الله عنه كان يجثو بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينثر كنانته ويقول وجهي لوجهك الوقا ونفسي لنفسك الفدا وذكر غير واحد انه قتل يوم حنين
عشرين مشركا واخذ اسلابهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت ابي طلحة في الجيش خير من فئة وروى
القوي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر او انس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لصوت ابي طلحة في الجيش خير من الف رجل ذكره ابن الذهبي ومنهم سيف الله خالد بن الوليد راس
الشجعان والابطال في الجاهلية والاسلام رضي الله عنه باشر حروبا كثيرة وشهد وقايع مشهورة قال
ابن الاثير ولم يزل من حين اسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنة الخيل فيكون في مقدمتها ثم امره
ابو بكر الصديق رضي الله عنه على قتال المرتدين وله الآثار المشهورة في قتال الفرس والروم وافتتح دمشق
عن

عنوة وغيرها قال ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال لقد شهدت مائة زحف او زهاها وها انا اموت على
فراشي كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء قال ابن الذهبي الحافظ مات على فراشه وهو ابن
ستين سنة ولم يكن في جسدي نحو شبر الا وعليه طابع الشهداء قال ومن اصح مناقبه ما رواه ابن ابي خالد عن
قيس بن ابي حازم قال رايت خالد بن الوليد اتي بسم فقال ما هذا قالوا سم فقال بسم الله وشربه فلم يضره
وكانوا اذا قالوا له احذر الاعاجم لا يسقونك السم فيفعل هو ذلك ومناقبه في الشجاعة كثيرة جدا ومنهم
سلمة بن الاكوع رضي الله عنه احد رماة المسلمين وشجعانهم لو لم يكن من شجاعته الا ما قدمنا في باب الانغماس
من اتباعه لعيينة بن حصن ومن معه حين اغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استنقذ
منهم وفعل معهم ما فعل لكان فيه كفاية وروى ابن سعد باسناده عن سلمة قال غزوت مع ابي بكر
اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم علينا فقتلت بيدي سبعة اهل ابيات من المشركين وكان هذا
في سرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب ومنهم هشام بن العاص اخو عمرو رضي الله عنهما وكان
فارسا شجاعا مذكورا وكان يتمنى الشهادة فرزقها يوم اجنادين على الصحيح وقيل يوم اليرموك
وروى عن عمرو بن العاص قال شهدت انا واخي هشام اليرموك فبات وبت ندعو الله ان يرزقنا الشهادة
فلما اصبحنا رزقها وحرمتها وقيل ان هشام بن العاص كان يوم اليرموك يحمل فيهم فيقتل النفر منهم حتى حملته
الرايات قتل ووطئته الخيل فجمع اخوه لحمه فواراه ولما بلغ عمر رضي الله عنه قتله قال رحمه الله فنعم
العون كان للاسلام ومنهم عكاشة بن محصن رضي الله عنه وكان من ولاة الشجاعة ذكر ابن اسحق
في سيرته انه ادرك في غزوة الغابة اوبارا وابنه عمرو بن اوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما
جميعا واستنقذ بعض اللقاح ومنهم خوات بن جبير رضي الله عنه وكان شجاعا مشهورا
وخرج ابن عساكر باسناده عن ابي اروى قال قال خوات بن جبير رضي الله عنه فعلت ثلاثة لم
يفعلهن احد قط ضحكت في موضع لم يضحك فيه احد قط ونمت في موضع لم ينم فيه احد قط وبخلت
في موضع لم يبخل فيه احد قط انتهيت يوم احد الى اخي وهو مقتول وقد شق بطنه وخرجت
حشوته فاستعنت بصاحب لي عليه فحملناه وخيل المشركين حولنا وقد خلت حشوته في جوفه
وشددت بطنه بعمامتي وحملته بيني وبين الرجل فسمعت صوت حشوته رجت في بطنه ففزع صاحبي
فطرحته فضحكت ثم مشينا فعرض له بسيقة فوسي وكان علينا الوحي وتخلفت ان ينقطع فجمع
له بردفته ومضيت فاذا انا بفارس قد سدد الرمح نحوي يريد ان يقتلني فوقع علي النعاس فنمت في موضع
ما انام فيه احد وانتبهت بلا فارس ولا غيره وما ادري اي شيء كان ومنهم الليث الضرغام والبطل
الشهير عمرو بن معديكرب رضي الله عنه كان فارسا عظيما اجش الصوت شهير معروف وهو ابن خمسين
ومائة سنة واثاره في وقعات الفرس مشهورة ذكر المهلوبي وغيره ان عمرو بن معديكرب حمل يوم القادسية
على رستم عظيم الفرس وكان رستم على فيل عظيم فضرب عمرو عرقوب الفيل فوقع رستم وسقط الفيل
عليه مع خرج كان معه فيه اربعون الف دينار فقتل رستم وانهزمت الفرس وتعرقوا وتقدم في الباب
الرابع والعشرين ذكر قتاله وسقوطه عن فرسه وانه مسك برجل فرس رجل من العجم وان الفارس لم يقدر
فرسه ان يستطيع ان ينفذ الى ان رمى بنفسه عنه وهرب فركبه عمرو وكان عمرو في جاهليته ايضا
لا يقعا وسمه شجيع وحكى الامام العارف عبد الغفار بن نوح القوصي في كتابه الوحيد ان امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال عمرو بن معديكرب فقال يا عمرو اخبرني عن اجبن من لقيت واجبن من لقيت

واشجع من لقيت فقال يا امير المومنين كنت اشن الغارة فرايت فارسا لابسا لامة حربه وهو راكب على فرسه
فقلت له يا فتى خذ حذرك فاني قاتلك لا محالة فقال لي ومن تكون فقلت عمرو بن معديكرب فسكت وهو خائف
منه فما جرى فمات جزعا فهذا اجبن من لقيت واما احيل من لقيت فكنت اشن الغارة واذا بفارس في وهدة
من الارض لقضاء الحاجة وفرسه مشدودة وعليه آلته فقلت له يا فتى خذ حذرك فاني قاتلك لا محالة فقال
لي يا عمرو ما انصفتني انا في وهدة من الارض وانت على فرسك لا اجسر ان اتحرك فقلت وما تريد
فقال تعطيني عهدا ان لا تبطل الي بسوء حتى اكون مثل انت فقلت ولك ذلك فقضى حاجته واحتبى
بكسائه وجلس فقلت له ما لا تركب فقال لي لست براكب ولا محاربك فان شئت ان تنقض عهدك
فافعل فتركته ومضيت واما اشجع الناس من لقيت فكنت اشن الغارة فاذا بفارس
على فرس وحيد فقلت له يا فتى خذ حذرك فاني قاتلك لا محالة فلم يلتفت الي ولا اكترث
بكلامي فاعدت عليه الثانية فلم يلتفت الي بل قال الويل لك ومن تكون فقلت عمرو بن معديكرب فقال
الحقير الذليل والله يا عمرو ان يمنعني من قتلك الا استصغاري لك فوجمت والله يا امير المومنين مما قابلني به
وكان الموت اهون عندي منه فقلت له يا فتى خذ حذرك ما ينصرف الا احدنا فقال اذهب الويل لك نحن من قوم
ما ثكلنا عن فارس فكه اختر لنفسك اما ان تثبت لي واضربك ثلاثا فان بقيت فيك بقية ضربتني ثلاثا
او اثبت لك وتضربني ثلاثا فان بقيت في بقية ضربتك قال فاغتنمتها وقلت بل تثبت لي قال فثبت
وحملت عليه بالرمح حتى ظننت اني ... فلما شغلته به فانفتل عنه وعاد علي وضربني بعقب رمحه
على راسي وقال واحدة يا عمرو ولولا استصغاري لقتلتك فحط عندي من الاجل ما كان الموت اهون منه ثم قلت
اثبت فثبت وحملت عليه وغمت في السرج وضربته بالسيف فبرى التشبيع حتى ظننت اني قد قصمته
وقصمت فرسه فانفتل وضربني بعقب رمحه وقال يا عمرو هذه ثانية ولولا استصغاري لقتلتك وبقيت
الثالثة قال فحملت عليه وضربته فعل مثل ما فعل اولا ولم ينزعج ثم انشد

وكرّت اغلاظ من الايمان ... ان عدت يا عمرو الى الطعان
لا وجدن لهقة الشبان ... او لا فلست من بني شيبان

قال يا امير المومنين فكرهت نفسي الموت وقلت له يا فتى عليك عزيمة فقال امثلك ما يعزم
على مثلي فقلت له الكريم ما يابى ضيافة اللئيم فقال لي انا على كرمي فقلت له فاكون معك فقال لي يا عمرو
وتعرف ما اريد فقلت اللهم لا فقال انا اريد الموت فقلت له يا حبذا الموت معك فقال اتبعني
قال فسرنا حتى اتينا اهول البلاد واد يلوح بقاطنيه واذا امطار وقباب واذا خيمة حمراء عالية
فقال لي يا عمرو فقلت لبيك فقال هذا الوادي فيه الموت وهذه القبة الحمراء فيها الموت الاحمر فاما ان تمسك
فرسي واروح فآتي بحاجتي واما امسك عليك فرسك وتروح فتاتيني بحاجتي فقلت صاحب الحاجة
اعرف بها وانا امسك عليك فرسك ورضيت نفسي لم سابقا قال فامسكت عليه فرسه ودخل في تلك القباب
وغاب عني ساعة واتى ومعه جارية كالشمس الضاحية على بعير فقال لي يا عمرو فقلت لبيك فقال اما ان تقود
الرواحل وانا احمي ظهرك او اقود الرواحل وانت تحمي ظهري فقلت انا اقود الرواحل قال فاخذت زمام
المطية وسرنا حتى اذا رفرف الصبح قال يا عمرو فقلت لبيك قال انظر الى ورائك هل ترى احدا فنظرت فاذا
غبار فرس ملأ الجو فقلت غبار فرس ملأ الجو فقال هم القوم فان كانوا كثيرا فليس بشي وان كانوا
قليلا فالجلد والقوة فنظرت فاذا القوم ما بين اربعة او خمسة فقلت القوم ما بين اربعة الى

١٢٠

وخمسة فقال الجلد والقوة وهو الموت لا محالة ثم قال تجنب الرواحل عن سنن الطريق ووقف هو في
الطريق واذا بشيخ قد اقبل وخلفه ثلاثة انفس شبان منهم اولاده واذا هو ابو الصبية وهم اخوتها فتقدم
الشيخ وقال له خل عن الظعينة يا ابن اخي فقال لست مخليها ولا اخذتها لاخليها فقال لاكبر
اولاده ابرز اليه فلا خير في الحياة مع العار فبرز اليه فتجاولا طويلا واذا بالشيباني قد طعنه اخرج الرمح
من ظهره فخر صريعا وانشد عليه ابياتا من الشعر فقال الشيخ لولده الآخر اخرج اليه ولا خير في الحياة
بعد هذا فخرج اليه وتجاولا ساعة واذا بالشيباني قد ضربه ضربة بالسيف من كتفه الى حد الملعب من
كتفه الآخر فخر صريعا وانشد عليه ابياتا فقال للولد الآخر ابرز اليه فقتل الآخر وتقدم اليه الشيخ
فقال يا ابن اخي خل عن الظعينة فقد قتلت بني عمك فقال لست مخليها ولا اخذتها لاتركها
فقال له اتعرفني قال نعم فقال له لست كمن رايت ولا كمن لاقيت فخل عن الظعينة وارشد امك فقال
له ما اخليها فقال له اختر لنفسك اما ان تثبت لي واضربك فان بقيت فيك بقية اضربني وان ثبت لك
وتضربني فان بقيت في بقية ضربتك فقال الشيباني بل تثبت لي فثبت الشيخ وحمل عليه الشيباني
وضربه ضربة في مفرقه فمر بالسيف الى مقعده وحمل اخو الشيخ بالسيف فيه فضرب الشيباني بسكين
من ... شفه الى بطنه ... فقال عمرو واخذت اربعة افراس وعدة اصحابها واخذت
بزمام المطية ومشيت طالبا اهلي فقالت لي الجارية لست بصاحبتك ولو كنت صاحبي لسلكت سبيل
القوم فقلت لها اعتبي من هذا فقالت والله لا اسير الا ان تبرز لي في الحرب فان غلبتني فانا لك
وان غلبتك فانا امراة لا تكون لامراة فقلت لها لست بمحاربتك ولقد علمت جراة قومك قال فوثبت من على
المطية كالاسد واخذت رمحا قال عمرو فعجلتها بضربة فقتلتها فقال له امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ولم فعلت قال له يا امير المومنين لو لم اقتلها لقتلتني

عكرمة بن ابي جهل

رضي الله عنه كان من رؤوس الشجعان في الجاهلية ثم اسلم وحسن اسلامه نزل يوم اليرموك فقاتل قتالا شديدا
ثم قتل فوجدوا به بضعا وسبعين ما بين ضربة ورمية وطعنة

ابن عساكر باسناده عن

يزيد بن اسيد عن ابيه قال قال عكرمة بن ابي جهل يوم اليرموك قاتلت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في كل موطن وافر منكم اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام
وضرار بن الازور في اربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى اثبتوا جميعا
جراحة وقتلوا الا من برأ منهم

ايضا عن الزهري ان عكرمة بن ابي جهل كان يومئذ يعني يوم

فحمل فعظم الناس بلاء وانه كان يركب الاسنة حتى جرحت صدره ووجهه فقيل له اتق الله وارفق بنفسك فقال
كنت اجاهد بنفسي عن اللات والعزى فابذلها لهما واستبقيها الآن عن الله ورسوله لا والله ابدا قالوا
ولم يزدد الا اقداما حتى قتل يومئذ قال الزهري فمر عليه خالد بن الوليد فقال لبئس ما نكح الوابن عمي وركوبه
الاسنة حتى يعلم ان لله الفئة العرو ركبنا الاسنة ركوبا

طليحة بن خويلد الاسدي البطل العظيم

والشجاع المشهور رضي الله عنه شهد القادسية وابلى بلاء عظيما واستشهد بنهاوند قال
ابن سعد وغيره كان طليحة يعد بالف فارس لشجاعته وشدته وقد ذكر جماعة انه خرج في ايام القادسية
هو وقيس وعمرو فرجع قيس وعمرو باعلاج ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يحرسه وينظر
فلما ادبر الليل اتى فطل من يوسم في ناحية العسكر واذا فرس له لم ير في خيل القوم مثله فانتضى سيفه فقطع
طرف الفرس ثم ضم الرمح الى فرسه ثم حرك فرسه فخرج يعدو ونذر به الرجال والقوم فركبوا الصعب والذلول

وخرج واحد لطلبه فلحقه فارس فعدل إليه طليحة فقصم ظهره بالرمح وأخذ فرسه ثم لحق به آخر ففعل به مثل ذلك ثم
لحق الثالث وكر عليه طليحة ودعاه إلى الإسار فاستأسر فجاء به إلى سعد رضي الله عنه وأخبره الخبر فقيل للأسير
تكلم فقال قد شاهدت الحروب وغشيتها وسمعت بالأبطال ولقيتها ما رأيت ولا سمعت بمثل هذا رجل قطع
عسكرين لا يجترئ عليهما الأبطال إلى عسكر فيه سبعون ألف مقاتل لم يرض أن يخرج حتى سلب فارس الجند وهتك أطناب
بيته وطلبناه فأدركه الأول وهو فارس الناس يعدل بألف فارس فقتله ثم أدركه الثاني وهو نظيره فقتله ثم أدركته ولا
أظنني خلفت بعدي من يعدلني فرأيت الموت فاستأسرت ثم أخبرهم أن الجند عشرون ومائة ألف وأن الأتباع
مثلهم خدام لهم وأسلم الرجل الأسير وأبلى مع المسلمين بلاء حسنا * عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله
عنهما وهو الشجاع ابن الشجاع والبطل ابن البطل كان رأسا في الشجاعة ورأسا في العبادة وهو قاتل جرجير
في غزوة إفريقية كما تقدم * شرحبيل عن أبيه أن ابن الزبير لما حصره الحجاج بمكة كان يقول لأصحابه انظروا
كيف تضربون بسيوفكم وليصن الرجل سيفه كما يصون وجهه فإنه قبيح بالرجل أن يخطئ مضرب سيفه قال وكنت
أرمقه فما يخطئ مضربا واحدا شبرا من ذباب السيف أو نحوه وهو يقول خذها وأنا ابن الحواري ويقاتلهم قتالا
شديدا وجعل الحجاج يصيح بأهل الشام الله الله في الطاعة فيشدون الشدة الواحدة حتى يقال إنهم قد اشتملوا
عليه فيشد عليهم حتى يفرقهم ويبلغ بهم باب بني شيبة ثم يكر ويكرون وكان لا يحمل على ناحية إلا هزم من فيها
حتى رمي بآجرة في وجهه فشجته فقال ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا
ولكن على أقدامنا تقطر الدما ثم وقع لوجهه وانتهوا إليه [illegible] فقتلوه وقال عثمان بن أبي طلحة كان ابن الزبير لا ينازع
في ثلاث في شجاعة ولا عبادة ولا بلاغة * عمرو بن دينار قال كان ابن الزبير يصلي في الحجر والمنجنيق
يصيب طرف ثوبه فما يلتفت إليه وقال هشام بن عروة رأيت الحجر من المنجنيق يهوي حتى أقول لقد كاد أن يأخذ لحية
ابن الزبير وسمعته يقول والله ما أبالي إذا وجدت ثلاثمائة يصبرون صبري لو أجلب علي أهل الأرض
انتهى وذكر المحب الطبري أن جعفر بن الزبير قاتل مع أخيه عبد الله يوم قتل حتى جمد الدم على سيفه في يده
سميه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ذكر الدارقطني أنه أحد من ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم
يوم حنين واستشهد يوم أجنادين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه * ابن سعد بإسناده عن ابن الحويرث
قال أول من قتل يوم أجنادين بطريق برز يدعو إلى البراز فبرز إليه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب فاختلفا ضربتين ثم قتله عبد الله
ثم برز آخر يدعو إلى البراز فبرز إليه عبد الله فاقتتلا بالرمحين ساعة ثم صارا إلى السيفين فحمل به عبد الله على عاتقه
وهو يقول خذها وأنا ابن عبد المطلب فأثبته وقطع سيفه الدرع وأسرع في منكبه ثم ولى الرومي منهزما وعزم
عمرو بن العاص على ابن الزبير لا يبارز فقال لا أصبر فلما اختلطت السيوف وجد حوله عشرة من الروم قد قتلهم وهم
حوله وقائم سيفه في يده قد غري وإن في وجهه لثلاثين ضربة وهو مقتول رضي الله عنه وذكر جماعة أن عمره يوم قتل
كان نحوا من ثلاثين سنة * عبد الله بن حنظلة الأنصاري الصحابي رضي الله عنه وأبوه حنظلة هو الذي غسلته الملائكة
لأنه لما سمع النداء يوم أحد وكان جنبا فخرج إلى الجهاد عجلا قبل أن يغتسل فاستشهد فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الملائكة
غسلته وكان ابنه عبد الله هذا من شجعان المسلمين وأبطالهم وعبادهم استشهد في وقعة الحرة وكان سببها أنه هو
وغيره وفدوا إلى يزيد بن معاوية فرأوا منه أحوالا لا تصلح فرجعوا إلى المدينة الشريفة وخلعوه وبايعوا لعبد الله
ابن الزبير وتبايعوا على الموت في ذلك فأرسل إليهم يزيد بن معاوية مسرف بن عقبة الملقب بالمجرم في جيش فخرج
إليه عبد الله بن حنظلة مع أهل المدينة فكانت الوقعة المشهورة واشتد القتال وانهزم أهل المدينة وعبد الله
بن حنظلة متقدم إلى ابن له نائم فنبهه فلما رأى ما جرى أمر أكبر بنيه فقاتل حتى قتل ثم لم يزل يقدم بنيه واحدا واحدا

تقربا إلى الله تعالى حتى قتلوا وكانوا ثمانية ثم كسر جفن سيفه وقاتل حتى قتل وقتل في هذه الوقعة خلق من
الصحابة وغيرهم ودخل مسرف إلى المدينة فأنهبها ثلاثا وافتض بها ألف عذراء على ما رواه ابن مفلح وغيره
وقال القرطبي في تاريخه أباح المدينة ثلاثا وسبا حريم المهاجرين والأنصار وبني هاشم وقتل أربعة آلاف
وبضعة وسبعين رجلا وأقامت المدينة ثلاثا لا يؤذن فيها ولا تصلى صلاة وقال ابن الأثير في كتابه
أسد الغابة قال عبد الله بن أبي سفيان رأيت عبد الله بن حنظلة في النوم بعد مقتله في أحسن صورة فقلت له
أما قتلت قال بلى ولقيت ربي فأدخلني الجنة فأنا أسرح في ثمارها حيث شئت فقلت أصحابك ما صنع بهم
قال هم معي حول لوائي لم يحل عقده حتى الساعة * ومنهم الضحاك بن سفيان بن عوف العامري قال ابن الأثير
وغيره كان يقوم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا سيفه وكان من الشجعان الأبطال يعد وحده بمائة
فارس ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فتح مكة أمره على بني سليم وكانوا تسعمائة فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لكم في رجل يعدل مائة يوفيكم ألفا فوفاهم بالضحاك رضي الله عنه * ومنهم
ضرار بن الأزور الفارس المعروف والبطل المشهور رضي الله عنه قال ابن الأثير شهد قتال مسيلمة باليمامة
وأبلى فيه بلاء عظيما حتى قطعت ساقاه جميعا فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل وتطؤه الخيل حتى غلبه
الموت وقيل بل بقي باليمامة مجروحا حتى مات وقيل إنه شهد اليرموك وفتح دمشق انتهى * وله
في فتوح الشام المنسوب للواقدي أخبار عجيبة ووقعات غريبة وأفعال هائلة والله أعلم * ومنهم سميه
ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري من مسلمة الفتح رضي الله عنه كان من فرسان قريش وشجعانهم ذكره
أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق وذكر أنه شهد فتحها مع أبي عبيدة قال ابن الأثير قال يوما لأبي
بكر رضي الله عنه نحن كنا لقريش خيرا منكم أدخلناهم الجنة وأوردتموهم النار يعني أني قتلت
المسلمين منهم وأنتم قتلتم المشركين واختلفت الأوس والخزرج فيمن كان أشجع يوم أحد فمر بهم ضرار بن
الخطاب فقالوا هذا شهدها وهو عالم بها فسألوه عن ذلك فقال لا أدري ما أوس من خزرج لكني زوجت يوم
أحد منكم أحد عشر رجلا من الحور العين * جليبيب وكان من شجعان الصحابة رضي الله عنه
مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مغزى له فأفاء الله عليه فقال لأصحابه
هل تفقدون من أحد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من أحد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا
ثم قال هل تفقدون من أحد قالوا لا قال لكني أفقد جليبيبا فاطلبوه فطلب في القتلى فوجدوه إلى جنب
سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال قتل سبعة ثم قتلوه هذا
قال ع مني وأنا منه قال فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعدا النبي صلى الله عليه وسلم فحفر له ووضع في قبره
ولم يذكر غسلا * عبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه كان بطلا شجاعا مجاهدا عظيم الفعل غزا
بالجيش غير مرة المغرب وقال الليث بن سعد غزا إفريقية وقتل جرجير صاحبها وبلغ سهم الفارس ثلاثة
آلاف دينار وغزا ذات الصواري في البحر الروم وكانوا في ألف مركب فقتلهم مقتلة لم يقتلوا مثلها وقال
ابن الأثير فتح الله على يديه إفريقية وكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال ذهبا وكان
فسأل الله أن يجعل خاتمة عمله الصلاة فصلى الصبح وسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فتوفي
وكان قد مضى إلى عسقلان فارا من الفتنة فأقام بها حتى قتل عثمان ومات بها وقيل أقام بالرملة حتى مات
انتهى والذي ذكره ابن الذهبي في تاريخه أنه مات بالرملة والله أعلم * القعقاع بن عمرو التميمي أحد
الأبطال مذكور في الصحابة رضي الله عنه قال ابن الذهبي قيل إنه شهد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله أثر عظيم

في قتال العرب في القادسية وغيرها ويقال ان ابا بكر قال صوت القعقاع في الجيش خير من الف رجل ويحكى ومن قيل
انه حمل يوم اغواث من ايام القادسية ثلاثين حملة قتل في كل حملة واحدا
حكيم بن جبلة العبدي
وكان متدينا شجاعا مطاعا بعثه عثمان على السند وهو احد من سار الى الفتنة سامحه الله قال ابن عبد البر
ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا اعلم له رواية وكان رجلا صالحا انتهى
ابن عبد البر ايضا وغيره
انه لم يزل يقاتل يوم الجمل حتى قطعت رجله فاخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله بها ونفي يقاتل على رجل
واحدة وهو يرتجز ويقول يا ساق لن تراعي ان معي ذراعي احمي بها كراعي
فنزف منه دم كثير فجلس متكئا على المقتول الذي قطعها فمر به فارس فقال من قطع رجلك فقال وسادتي
فما سمع باشجع منه ثم حمل عليه سحيم الحداني فقتله قال ابو عبيدة معمر بن المثنى لم يسر يعرف في جاهلية
ولا اسلام رجل فعل مثل فعله
سويد بن غفلة الجعفي ادرك الجاهلية كبيرا واسلم في حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يره فقدم المدينة يوم دفن النبي صلى الله عليه وسلم وكان من اولي الغل العبل وشهد القادسية
وصاح الناس الاسد الاسد فخرج اليه سويد بن غفلة فضرب الاسد على راسه فمر سيفه في فقاره فخرج حتى خرج
من عكوته ثم نبه وتزوج بكرا وهو ابن عشرين ومائة سنة فافتضها وكان عمره يوم مات مائة سنة وثمانيا وعشرين
سنة وقيل وسبعا وعشرين سنة روى عنه ابن مهدي وابو نعيم وغيرهما
يزيد بن معاوية وكان على ما كان فيه
شجاعا ابراميا وقال القرطبي في تاريخه وجه معاوية جيشا الى بلاد الروم فاصابهم جدري فمات اكثر المسلمين
وكان يزيد مقيما بدير مران مع زوجته ام كلثوم فبلغه خبر المسلمين فقال
اذا ارتفعت على الانماط مصطحبا بدير مران عندي ام كلثوم فلا ابالي بما لاقت جموعهم بالغذقذونة من حمى ومن موم
فبلغ معاوية رضي الله عنه شعره فغضب وقال لا يلحقن بهم وليصيبه ما اصابهم فخرج حتى لحق بهم وقد نزلوا
على القسطنطينية فنظر الى قبتين عظيمتين عليهما ثياب الديباج فاذا احمل المشركون على المسلمين
ارتفعت واحدة واذا احمل المسلمون على المشركين ارتفعت الاخرى فسال عن ذلك فقالوا الواحدة لبنت ملك الروم
تروعهم للمعرفة قومها والاخرى لبنت جبلة بن الايهم الغساني تروعهم للمعرفة قومها فقال يزيد والله لاسرن
بنت جبلة ثم اوقف العسكر وقال ان لا يحمل احد حتى احمل فحمل فهزم الروم بين يديه حتى اقحمهم سور
المدينة ودخلوا من باب جهادة وقد ضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان في يده فهشمه حتى انخرق
وانخسف فيه طاقة فضربوا عليها لوحا من ذهب فاذا هو باق الى يومنا هذا
ابو الغادية احد
رماة الاسلام وشجعانهم ومما انفق له ما رواه عثمان بن ابي العاتكة قال رمى العدو الناس بالنفط فقال
معاوية اما انه فعلوها فافعلوا وكانوا يترامون بها فتعيا رومي من سفينة ابي الغادية فرماه
ابو الغادية بسهم فقتله وخر الكحنجي في سفينتهم فاحترقت باهلها وكانوا ثلاثمائة فكان يقال رمية سهم
ابي الغادية فقتلت ثلاثمائة نفس
ابو عبد الله البطال احد ابطال التابعين وممن يضرب بشجاعته
المثل تقدم بعض ترجمته في الباب التاسع والعشرين وقد ذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق
ترجمته مستوفاة والله اعلم
رجل كان في زمن الرشيد يوصف بالشجاعة والنجدة والمعرفة
بمكايد الحروب ومقاتلة الرجال يعرف بابن الجزري قال القرطبي في تاريخه خرج الرشيد الى القسطنطينية
في مائة الف وخمسة وثلاثين الف فارس خارجا عن المطوعة والاتباع والغلمان وكان ملكها يومئذ
نقفور بن استبراق فحاصرها وضيق عليهم تضييقا شديدا حتى اشرف على اخذها فبعث اليه نقفور
يساله في الصلح وان يعطي الجزية عن نفسه وولده ونسائه وعن جميع بلده ويرد اليه جميع ما غرمه منذ خرج من

بغداد الى ان وصل اليه ويحمل له هدية ترضيه ويكلمه له كل اسير في بلاده فاختار الرشيد حقن دماء المسلمين
واجابه الى ذلك فما وصل اليه ما هو منسوب اليه الجزية خمسون الف دينار ونزل الرشيد عنه اخر الفوائد
ليقبض منه المال الذي بذله وياخذ الاسرى والهدية وفرح المسلمون بذلك فرحا شديدا ورحل الرشيد
فلما نزل على الرقة مرض الرشيد واقام بها فبلغ نقفور مرضه فغدر ولم يعطه شيئا مما قرره وما حسى
احد يخبر الرشيد بذلك لمرضه فلما افاق انشده بعض الشعراء ابياتا يعرض فيها بغدر نقفور فسال
الرشيد عن ذلك فعرف حقيقة الامر فاخبر به فكر راجعا على اثره حتى نزل بهرقلة وقال لا ادع معقلا
حتى افتحه فقال له ابو اسحق الفزاري يا امير المؤمنين هذا حصن عظيم من اعظم حصونهم فان فتحته
لم يعز جمعوا وان افتحته لم تجد العساكر فيه ما تقوم بهم وان لم تفتحه كان نقصا في الملك ووهنا في الدين
ووهنا للمسلمين والرأي ان ينزل امير المؤمنين على مدينة عظيمة يجد المسلمون بها ما يكفيهم ويستغنون
به على اخذ القسطنطينية ثم هذا الحصن وغيره فقال ابن مخلد هذا حصن عظيم ليس لهم مثله ومتى فتحناه ذلوا
ولا يبقى احد اوبرحل بعد طاعة امير المؤمنين وان تجاوزناه بقي لهم ما فيه فامر الرشيد بالنزول ونصب
المنجنيقات ورتب الحرب ونصب السرايا فنصب عبد الله بن مالك الى بلاد الروم وسير شرحبيل بن معن
بفتح حصن الصقالبة ونصب يزيد بن مخلد بفتح الصفصاف ونصب حميد بن معيوف الى واسط وفتحوا حصن
سنة عشر الف اسير واقام الرشيد على هرقلة سبعة عشر يوما فضاق صدره من طول مكثه ونصب الازواد
وشكى ذلك الى اصحابه فقال له الفزاري قد كنت اشفقت من ذلك ونصحت امير المؤمنين ان يتم العزم الى
الرحيل من سبيل ولو منعنا عن اخذها وانا اشير على امير المؤمنين قبل رجوعه الفتح والنصر فقال وما هو قال تتخذ العلم
اوكا واحدا فقال يا امير المؤمنين تامر بقطع الاشجار ونقل الاحجار ونحوها في العسكر ان امير المؤمنين عزم
على الاقامة وليبن كل منكم مسكنا يسكنه فبناء او شرعوا في البنا واشتد القتال فلما كان عشية
القابلة نام الرشيد وخف القتال ففتح الحصن وخرج راجل من ابناء الرجال في اكمال السلاح على اجواد الخيل
ونادى بلسان فصيح يا معشر العرب ليخرج الي منكم فرسان عشرون عشرون مبارزين فلم يخرج اليه احد لنوم الرشيد
وما جسروا احد يوقظه وجال الرومي بين الصفين وهو ينادي في براز فضج المسلمون واظهروا وعاد الى
الحصن مسرورا يضحك هو واصحابه وكبر ضجيجهم فلما استيقظ الرشيد اعلم بما جرى منه فتالم وقلق
وقام وقعد وقال هلا ايقظتموني وما بال الخبر كم لم تخرجوا اليه فقال له يعقوب الحاكم ان غرته ستحمله
على الخروج في غد فلما انام الرشيد تلك الليلة فلما اصبح خرج الرومي وقال ما قاله بالامس فقال الرشيد
ليخرج اليه عشرون فارسا فقال ابن مخلد والله يا امير المؤمنين ما يخرج اليه غير واحد فان ظفر به فالحمد لله
وان قتله كان شهيدا ولا يسمع الروم ان فارسا روميا خرج اليه عشرون من المسلمين فقال صدقت وكان في
عسكر المسلمين رجل يعرف بابن الجزري معروف بالنجدة موصوف بالشجاعة فقال انا اخرج اليه
واستعين بالله عليه فامر له بفرس وسلاح فقال لا اريد شيئا غير الذي تعودته فاذن له الرشيد ودعا
له ونزل معه عشرون فارسا البوه عوده فلما صاروا في بطن الوادي قال الرومي عندي يا مسلمين هلت
عشرين فانزل الحرو عشرون فقالوا ما يبارز لا غير واحد ونحن مودعوه وراجعون فقال العلج سالتك
بالله انت ابن الجزري قال نعم قال كفوكريم فرجع المسلمون وتكاوعنا حتى كلا واشتد الحر عليهما
والمسلمون والمشركون ينظرون اليهما فولى الجزري منهزما فقعقع المشركون وضج المسلمون والعلج
في اثره ثم عطف الجزري على العلج فاختطفه من سرجه وما او صله الى الارض الا بعد مفارقة راسه

لجسر بكبر المسلمون تكبيرة واحدة كادت الجبال تتدكدك منها وانكسر المشركون وجد المسلمون في
القتال ففتح الحصن عنوة وقتلوا واسروا ولما صعد ابن الجزري الى الرشيد اجلسه وامر بصب الاموال
عليه حتى عجز عن النهوض وافرغت عليه الخلع حتى لم يمكنه حملها وصار بمثال الاعجاز ثم توجه
الرشيد الى القسطنطينية فتلقته الاساقفة والقسيسون والرهبان وسالوه الصلح والعفو عن
ملك الروم وان يتوب من هذا الا بعضا او يحمل اليه جميع ما فرض من جزية وما غرمه من خروجه
الى البلاد وما زالوا يتضرعون ويتملقون ويقبلون الارض ويعفرون جباههم في التراب حتى اجابهم
واقام الرشيد عليها حتى قبض جميع ما احب واختار فكانت جملة المال ثلاثمائة الف دينار ورتبها عليهم
في كل سنة وخمسين الف دينار جزية تحمل في كل سنة وشرط عليه ان لا يبني هرقلة ولا غيرها ولما عزم الرشيد
على الانصراف كتب اليه ملك الروم كتابا للامير المومنين عبد الله خليفة المسلمين من نقفور ملك الروم
سلام عليك ايها الملك العظيم اما بعد فان لي حاجة لا تضرك في دينك ولا دنياك هينة يسيرة حقيرة
وهي جارية من بنات هرقلة كنت خطبتها لابني فان رايت ان تسعفني بحاجتي فعلت ان المن والفضل
وان صعب الامر عليك فامض سواء فافعل وطيبا من طيبك فانت لي ارحام اهلها وبعث هدايا اليه مع
قسيسين عظيمين فبعث الرشيد عن الجارية حتى وجدها فاخذها احسن جهاز ووضعها في مضرب
عظيم ونضده بانواع الفرش وجعل فيه الاواني من الذهب والفضة مملوءة اصناف الطيب والمسك
والغالية والعنبر والند والعود والصندل وجعل في كل مكان منه اصناف التمر والزبيب والاخبصة
وقال هذا المضرب وما فيه للملك فسر نقفور بذلك سرورا كثيرا وبعث اليه نقفور وقر بغل دراهم اسلامية
كان مبلغها ثلاثمائة الف وخمسين الف درهم وبغل اخر موقور ثيابا من ديباج منسوجة بالذهب
من اعلا ما يكون وبغل اخر عليه مائتا ثوب سندس واثني عشر بازا واربعة اكلب من كلاب الصيد
يقتنصون الاسود وثلاثة براذين من اعلى ما يكون وكان الفيء الذي قسم في هذه الغزوة على الاجناد
مكان الخمس المنفصل لبيت المال ثلاثة الاف الف وخمسمائة الف دينار وانصرف الرشيد والمسلمون
مسرورين منتصرين قد غنموا وظفروا

موسى بن نصير الامام الكبير فاتح الاندلس

كان اعرج مهيبا ذا راي وحزم وشجاعة قال له سليمان بن عبد الملك امير المومنين يوما ما كنت تفزع
اليه عند الحرب قال الدعاء والصبر قال فاي الخيل رايت اصبر قال الشقر قال فاي الامم اشد قتالا
قال هم اكثر من ان اصف قال فاخبرني عن الروم قال اسود في حصونهم عقبان على خيولهم نساء في
مراكبهم ان راوا فرصة انتهزوها وان راوا غلبة فاوعال ترتقي في الجبال لا يرون الهزيمة عارا قال
فالبربر قال هم اشبه الامم بالعرب لقاء ونجدة وصبرا وفروسية غير انهم اغدر الناس قال فاهل
الاندلس قال ملوك مترفون وفرسان لا يجبنون قال فالفرنج قال هناك العدد والجلد والنجدة
والباس قال فكيف كانت الحرب بينك وبينهم قال اما هذا فوالله ما هزمت لي راية قط ولا بدد
لي جمع ولا نكب المسلمون معي منذ اقتحمت الاربعين الى ان بلغت الثمانين وقال مرة يا امير
المومنين لقد كانت الالف شاة تباع بمائة درهم وتباع الناقة بعشرة دراهم وتمر الناس
بالبقر فلا يلتفتون اليها ولقد رايت العلج الشاطر وزوجته واولاده يباعون بخمسين درهما
ذكر هذا الخبر الحافظ ابو الذهبي في سير النبلاء وقد تقدم شيء من ترجمته في الغزوات في سنة
خمس وتسعين

المهلب بن ابي صفرة

كان بطلا شجاعا ذا هيبة ومن عجيب ما اتفق له قال

١٢٢

يعني بيده كطليعة في يوم ضباب فسرت وحدي حتى انتهيت الى مكان فاذا شيء يشبه الجرع فوقفت منه
فاذا رجل في طليعة للعدو فوقفت وقلت ما انت فقال هلم نتصارع فقاتلته فاخبرني انه طليعة واخبرني
انه كذلك ثم قال هل لك في المبارزة فايما غلب صاحبه رجع براسه قلت نعم قال اي السلاح احب اليك
قلت الرمح فتبارزنا ساعة ثم انقصفت رمحي وعطف علي وقال اعطني عهدا انك تذهب الى عسكرك فتاتيني برمح
ولا تاتيني باحد معك فحلفت له فقال انصرف فاتيت واخذت رمحا واتيت فلا اجده واذا هو قد طلع في الشجر
فتوارى عني فطالبني برمحي اخر اطعن وقال ويحك فتطاعنا ساعة وكانت فرسي اخف من فرسه فطعنته
فسقط عنه فقال احتفظ علي وخذ راسي وانصرف فسمعنا اصحابي قد تحدثوا منا فتبعهم قوم فعطف
وكان كما قال

رجل من شجعان المغرب يقال له ابن فتحون

قال الطرطوشي في سراج الملوك وكان
خال والدي وكان اشجع العرب والعجم وكان المستعين بن المقتدر بالله يرى له ويعظمه وكان يجري
له في كل يوم خمسمائة دينار وكانت النصرانية باسرها قد عرفت مكانه وهابت لقاءه فيحكى ان الرومي كان
اذا سقى فرسه فلم يشرب يقول له اشرب فان ابن فتحون رايته في الماء فحسده نظراؤه على كثير
العطاء ومنزلته من السلطان وما زالوا حتى غيروه عليه وغزا المستعين بلاد الروم فتواقف
المسلمون والمشركون صفوفا فبرز علج وسط الميدان ينادي هل من مبارز فخرج اليه فارس فتجاولا
ساعة فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين ثم برز له اخر فقتله واخر فقتله
فجعل الرومي يكر بين الصفين ويقول هل من مبارز واحد لاثنين او اخر لثلاثة ثلاثة من المسلمين لواحد
من العدو فضج المسلمون وانتهبوا ولم يستجر احد من المسلمين ان يخرج اليه وبقي الناس في حيرة
فقيل للمستعين ما لها الا ابو الوليد بن فتحون فدعاه وقال له ما ترى ما يصنع هذا العلج فقال هو
بعيني قال فما الحيلة فيه فقال ابو الوليد ماذا تريد قال ان يكفي المسلمين شره قال الساعة يكون
ذلك ان شاء الله فلبس قميص كتان واسبغ الاكمام وركب فرسه بلا سلاح واخذ بيده سوطا طويل
الطرف وفي طرفه عقدة معقودة ثم برز اليه فعجب النصراني منه وحمل كل منهما على صاحبه فلم
تخطئ طعنة النصراني سرج ابن فتحون فتعلق ابن فتحون برقبة فرسه ونزل الى الارض لا شيء منه في
السرج ثم استوى على سرجه وحمل عليه فضربه بالسوط على عنقه فالتوى على عنقه واخذه
بيده من السرج فاقتلعه وجاء به نحو المستعين فالقاه بين يديه فعلم المستعين انه اخطا في
صنعه معه فاكرمه ورده الى منزلته وزاد في عطائه

المعتصم امير المومنين

كان شجاعا
قويا ذكر القرطبي في تاريخه انه كان يربط في احد رجليه الف رطل من ... ويمشي بها خطوات ويركب
الفرس ويعطف رجله بذلك فيستوي على السرج وكان يضع الدينار والدرهم بين اصبعيه ويغمزه فيمسح
كتابته وكان اميا لا يحسن الخط كتب اليه ملك الروم يتوعده ويهدده ويقول لا تغزونا تجد شرا ولعم
عنكم لي واني غزيت القسطنطينية فقال اجيبوه فكتب كل منهم ما يحسنه فقال الخليفة امي وكاتب
امي لا يجتمعان اكتب له الجواب ما تراه لا ما تقراه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ثم خرج ففتح الله عليه
واسر وغنم

الهادي امير المومنين

ذكر ابن ظفر في سلوان المطاع والقرطبي في تاريخه انه خرج
يوما الى بستان له مع خواصه يتفرج وهو راكب حمارا وكلهم بغير سلاح فبيناهم على ذلك اذ دخل
عليه الحاجب فقال مسلم فلان الخارجي وها هو بالباب فامر بدخوله فدخل وهو مسوك بين حرسيين
فلما دنا من الهادي فعل الروابه وافلت يديه وخطف سيف احد الحرسيين وضرب احدهما بسيفه

وقصد الهاشمي ففر عنه جميع اصحابه ولم يبق غيره ولا سلاح معه ولا مكان يحتمي به ولا فرس تحته ينجيه فلما
وصل اليه رفع يديه ليضربه بالسيف فصاح الهاشمي وقال الله عز وجل بالنفث الخارجي لينكص مذعورا فوثب الهاشمي
وثبة طار على صدر الخارجي واخذ السيف من يده وفي يده به ثم قام الى ابنه فركبهما وعاد اليه اصحابه وجلبوا
ما يعيبون منه فقال لا باس عليكم ولم يركب بعدها حمارا ولا فارق السلاح حتى ولي بيت الخلا // الامين
امير المومنين كان شجاعا ابدا بينما هو يوما جالس في فضاء اذ انفلت اسد من سلسلته ودخل عليه وليس
عليه سلاح حين قصده الاسد اخذ وسادة فوضعها في وجه الاسد وادار عليه بحيرة نزيه فاز فقطع كمهر
// الاسد وزاغ عنه اصابع الامين عن اماكنها فرءا وهذا اليه واعجب من هذا ما اتفق لكسرى فانه اعتلج فيل
له وعجز الرواض عن مسكه فهجم على كسرى وهو على سرير ملكه فلم يمد احد الاولى هاربا وبقي كسرى
جالسا وحده وغلامه على راسه فهم الغلام ان يهرب فصاح عليه فثبت فلما اتاه الفيل ودنا من السرير
ومد زلومته لهما امر الغلام ان يضربه فضربه فقطع زلومته فولى الدبر ولم يبرح كسرى من مكانه
ذكر ذلك ابو عبد الله بن ظفر وغيره احمد بن اسحق البخاري السرماري الزاهد المجاهد الفارس المشهور
شيخ البخاري اخر شجعان العالم الملم وبه يضرب المثل قال ابو عبد الله البخاري ما بلغنا انه كان في الاسلام
ولا في الجاهلية مثله ابن الذهبي الحافظ في تذهيب التهذيب باسناده عن ابراهيم بن شماس قال كنت اكاتب
احمد بن اسحق السرماري وكتب الي ان اذنت الخروج الى بلاد الغزية في شرا الاسرا فاكتب الي فكتبت اليه فقدم
الرسم فتقدمنا فلما علم جبغوية استقبلنا في عدة من جيوشه فاقمنا عنده الى ان فرغنا من شرا الاسرى
فركب يوما وعرض جيشه فجاء رجل فعظمه وبجله وخلع عليه فسالني السرماري عن الرجل فقلت هذا
رجل مبارز يعد بالف فارس لا يولي من الف فقال انا ابارزه فلم التفت الى قوله فسمع جبغوية فقال
لي ما يقول هذا قلت يقول كذا وكذا فقال لعل الرجل سكران لا يشعر ولكن غدا يركب فلما كان الغد ركبوا
وركب هذا المبارز وركب احمد السرماري ومعه عمود في كمه فقام بازائه فقصد المبارز فهرب احمد بنفسه
منه حتى باعده من الجيش ثم ضربه بالعمود فقتله وتبع ابراهيم بن شماس انه كان سبقه بالخروج الى بلاد
المسلمين فلحقه وعلم جبغوية فبعث في طلبه خمسين فارسا من خيار جيشه فلحقوا احمد فوقف تحت تل
مختفيا حتى مروا كلهم ثم خرج فجعل يضرب بالعمود واحدا بعد واحد ولا يشعر من كان بالمقدمة حتى
قتل تسعة واربعين نفسا واخذ واحدا منهم فقطع انفه واذنيه واطلقه فرجع الى جبغوية واخبره
الرعراني بن محمد المطوعي قال سمعت ابي يقول كان عمود السرماري ثمانية عشر منا فلما شاخ جعله
اثني عشر منا وكان يقاتل بالعمود ابن الرعبيد الله بن واصل قال سمعت السرماري واخرج سيفه
فقال اعلم يقينا اني قتلت به الف تركي وان عشت قتلت به الفا اخرى ولولا اني اخاف ان يكون بدعة لامرت
ان يدفن معي وقال محمد بن سهل الكاتب كان السرماري في بعض الحروب ومزحام وامكانا وريسا للعدو
قاعدا على صفة فاخرج السرماري سهما فغرزه في الصفة فاوما الرئيس ليتنزعه فرماه بسهم اخر خاط يده فتطاول
الكافر لينزع ما في يده فرماه بسهم في نحره فقتله وانهزم العدو وكان الفتح توفي سنة احدى واربعين
وما يتين على وفي اشه بقرية سرماري قال نجم بن مسر فبلغ ذلك الراوية من المدينة اليها عشرة فراسخ
وخلق لا يحصون كثرة فقضيت عنه هذا حكاية سبعة من الشجعان ذكرها ابن حبيب
الحراني في المجلد الخامس من كتابه جامع الفنون قال حكى مسلم بن جندار قال كان في زمن الحسن البصري سبعة
لصوص قد تلصصوا وآذوا اهل البصرة وطلبهم السلطان فلم يقدر عليهم فخرج الحسن البصري ذات يوم يغلس يريد

المسجد فاذا هو بهم ستة في الطريق وواحد في وسط الطريق فما عرفه الحسن وحله بين يدي شاهرين السلاح فقال الحسن
الحسن ابن قد يرون وهذا السلاح فقال له القاعد يا ابا سعيد انا فلان اللص وهولاء اصحابي انا لانطلب اليوم عنك سلبني
يطلبنا السلطان واهل البصرة فلم يقدروا علينا احد منا النكسة كان فلان ونا خرجها فيها فلما ان صرنا ها هنا وطيئت
على جمرة فاحرقت رجلي واصبت لذلك حرقة في قلبي فتفكرت فقلت انا لا اقوى على حر النار في الدنيا فكيف اقوى
على نار جهنم يوم القيامة يا ابا سعيد اشهد لي اني تائب الى الله لا اعود في شيء مما كنت فيه ثم اقبل على اصحابه
فقال قد كنت الرئيس عليكم هذه مدة علي امر واحد وقد تبت فامضوا حيث شيتم فقالوا انه قد كنت رئيسنا
في معصية الله فكن رئيسنا في طاعة الله تعالى نحن تائبون لا نعود في شيء من هذا فقال لهم ان كنتم صادقين
فامضوا بنا حتى نصلي مع امير البصرة صلاة الفجر في جماعة ثم اقوم انا فاقول ايها الامير انا فلان اللص وهولاء اصحابي
كنت اتبع طلبي واهل البصرة عشر سنين فلم تقدروا علينا وقد تبنا وتركنا ذلك والحمد لله وقبلنا اليك فان احببت
فقطع ايدينا او فاجلدنا او فاصلبنا او فاحبسنا او فهبنا لله فقالوا امض بنا فمضوا حتى صلوا مع صاحب
البصرة ثم قام الرجل فقال له ايها الامير انا فلان اللص وهولاء اصحابي كنت انت واهل البصرة في طلبنا منذ عشر
سنين فلم تقدروا علينا وقد تبنا وتركنا ما كنا فيه لله تبارك وتعالى واقبلنا اليك فان احببت فقطع ايدينا
وان احببت فاجلدنا وان احببت فاصلبنا وان احببت فاحبسنا وان احببت فهبنا لله عز وجل قال فبكى الامير
ثم قال الله تعالى يقبل التوبة امضوا فقد وهبتكم لله قال فقال رئيسهم ايها الامير اعني حتى اخرج الى
كم سوس قال وما تريد من الغزو قال سلاح ونفقة قال فامر له بفرس وآلة وسلاح تام وخمسين دينارا
واعطاء رجل اخر فلم يزل يحملهم على هذا حتى حملوا جميعا واعطوا السلاح وكل منهم خمسون دينارا ومضوا
الى كم سوس فاقاموا مقدار شهرين ووقع النفير بان العدو قد اخرج الى كم سوس صليبين مع كل صليب عشرة
الاف مقاتل وقد قربوا من كم سوس فخرج الامير والمطوعة وخرج السبعة بعدهم فلما اصطف المسلمون
والكفار قال السبعة بعضهم لبعض خرجنا في معصية الله لم نخرج الى العدو في طاعة الله نحتاج الى العون من
الناس نحتاج خيل جياد وسلاح شاكي وبابات مستقيمة مروا بنا حتى نعتزل ناحية من العسكر فاذا انتشب
الحرب بين المسلمين والمشركين حملنا نحن سبعتنا حملة رجل واحد على المشركين فاما ان نرزق النصر او الشهادة قال
فاعتزلوا فلما انتشب الحرب بين المسلمين والمشركين حمل السبعة على المشركين فكسروهم ورجع العسكر
الى ملك الروم فقال ما وراءكم قالوا سبعة رجال من المسلمين كسروا عسكرنا قال فاخرج صليبا اخر ومعه
الى البطريق فقال هذا معك ثلاثة صلبان ثلاثون الفا من فرسان رجال الروم الى كم سوس قال فاقبل نحو
كم سوس ووقع الخبر بان العدو قد اقبل فخرج الامير والمطوعة والسبعة بعدهم حتى لقوا العدو وقال السبعة
بعضهم لبعض اعتزلوا بنا كما فعلنا اول مرة قال فاعتزلوا فلما انتشب الحرب حملوا حملة رجل واحد فكسروا
المشركين ورجع العسكر الى ملك الروم فقالوا ما وراءكم قالوا السبعة من المسلمين قد كسروا عسكرنا قال
فلما سمع كلامه وقال ثلاثون الفا لا يكلون ولا يعيشون في يد سبعة شاكون السلاح فكسرهم سبعة الناس
قال فامر البطريق وقال بكم يقاتلون واخرج معه صليبا اخر وقال معك اربعة صلبان اربعون الفا فامض
الى كم سوس فان فتحتها فاقتل الرجال واسب النساء والصبيان وخربها واحرقها وان لم تقدر وقدر
على قتل السبعة فاحملهم الي وسمر الرواز اسرتهم فلا تقتلهم معهم قال فخرج البطريق فلما كان قريبا من كم سوس
الكمين في مكان بين الجبال صليبا عشرة الاف وتقدم على الكمين قليلا ووقف ووقع الخبر في كم سوس
ان العدو قد اقبل فخرج الامير والمطوعة والسبعة بعدهم فلما لقوا المسلمين اعتزل السبعة كما كانوا

يعملون فلما اشتبك الحرب حملوا عليهم حملة رجل واحد فانهزم العسكر بين ايديهم ساعة حتى صار الكمين خلفهم فرجعوا
عليهم فاخذوهم في مثل الحلقة وجعلوا يضيقون عليهم حتى اخذوهم باليد ورجع العسكر الى مدينة
الروم فسجدوا لله شكرا فقال ايها الملك جئتك بالسبعة الرجال الذين كسروا عسكرك فامر بهم فادخلوا على
بعد ما دخلوا عليه فقال الملك لاصحابه كيف اقتلهم فقال الحرب امش واسلخهم وعلقهم في الشجر وقال
بعضهم اضرب اعناقهم فوثب اليه بعض بطارقته فقال له ايها الملك لا تقتلهم ابدا فهم من الاموال
ما تملى به اعينهم وعسى ان يدخلون في ديننا ونعتق بهم فقال الملك نعم ما رايت ودعا بريسهم فقال هو لا
اصحابك قال نعم قال ان لي بنات كثيرة فان وجهتك باحدى بناتي واهب لك مائة حمل مال ومائة ضيعة على ان
تدخل في ديننا وتمسك بدينا فانا ابكي المسلم ثم قال ايها الملك ما لي في نسائك من حاجة ولا في مالك وضياعك
ولا اقارق ديني فقال الوهن ناحية فجعل يصيح برجل رجل يقول له مثل ذلك ويرد بمن رده اولا فقال
الملك لاصحابه فرغ وعند اليهم بناتي وسبعمائة ومن مال وسبعمائة ضيعة فلم يطمعوا فيه وكيف امتنعوا
فقال له بطريق اخر ايها الملك تامر ان نمضي فيوتى بقدر من حديد ونملاه زيتا ويغلى ثم يوخذ رجل منهم برجليه
وينكس ويغمس راسه الى جمعه في الزيت فعسوا انا اقتلت منهم واحدا او اثنين هدم القتلة بان خلصهم الخوف
فيعبدون دينهم فامر الملك باحضار قدر ومليت زيتا واوقد تحتها النار والسبعة جلوس فبدر ريسهم
بنفسه وكان بحذائه سطح عليه اسبعة جوار عليهن ثياب معصفر الى بدت منهن بالخضر فقال في نفسه انظر
ما صنع هذا الملعون قد امر بناته ان يفعلن فعلا بلنا وهذا العذاب بين ايدينا حتى اذا راو هذا العذاب
وراوا الجوار طلبوا الجوار واختاروهن على العذاب لينسيهم امر دينهم فلما علا الزيت في القدر قال الملك خذوا
منهم رجلا واتركوا ريسهم اخرهم فوثب من العلوج اثنان فاخذوا رجلا من السبعة فنكسوه وهو يناديهم
اصحابه عليكم السلام لا تجزعوا فانما هو عذاب ساعة وعذاب جهنم ابدا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله وغمسوه في الزيت فاحترق نصفه وجاءت جارية من السبعة مثل الطائر حتى دخلت في القدر واخذت شيا
في المنديل الاخضر الذي بيدها وعرجت الى السماء فلما نظر ريسهم الى ما صنعت الجارية قال في نفسه ليست هذه
من بنات الملوك هو لا الحور العين قال ثم شانوا الرجل وطرحوه بين يدي المسلمين فقال الملك هكذا اقتلكم
فاتركوا دينكم وتمسكوا بديني فلكم الكرامة والمواساة والنعمة فقالوا له ان شئت فاحرقنا وان شئت
فبالسبعة اقتلنا لا نفارق ديننا فامر برجل اخر فاحرق فلم يزل حتى احرق ستة وبقي ريسهم ومضى من
السطح ست جوار وبقيت جارية فاقوثب الوزير الكبير الى الملك وقال ايها الملك هب لي هذا
الرجل فاروا نصنع به قال امض به الى منزلي واجعل بنتي فلانة التي طلبتها فلم ازوجها اباها لكثرة
نسائك خادمة منه فعسى ان تكون في قلبه فيعتبر وحبه ويدخل في ديننا فان وجه شيء واهل بسمه ما لي فقال الى
الملك فقد وهبته لك قال فلما قال الملك قد وهبته لك قامت الجارية من السطح وصعدت الى السماء فقال الرجل
المسلم هذه الشقاوة بعينها فقال له الملك امض مع وزيري هذا قال لا امضي الا على شرط يكون قال وما
شرطك قال ان ادخل منزله اسوي مسجدا وان يجري به المحصر وانا عابد اليه ولا اشرب الخمر ولا اكل
لحم الخنزير فقال الملك لوزيره ما ترى فقال له شرطه فاقبل المسلم مع الوزير الى منزله فلما دخل صنع
مسجدا واقبل الوزير على بنته فقال لها ان في العرب رجلا اشجع من هذا ولا اصح وجها ولا افرس وهبته
قبله من الملك عسى ان يتزوج بنته ويميل الى ديننا فان وجده اياه وافاسمه نصف مالي فلا يكون له خادم
سواك ليلا ونهارا فجعلت الجارية تتلون في الثياب والحلي وتتعرض له عند اسفها ولا يطلب شيئا الا كانت

هي التي تاتيه به فبينما هو ذات يوم قد صلى صلاة العصر وهو جالس في مسجده اذ قالت الجارية الست
من ولد ادم البيت فيك شهوة الرجال فارق بنك والنعم بديننا ثم زوجني ابي منك ويقاسمك ماله
قال فقال لها ويحك يا جارية كي تفسدي علي صلاتي ما لي فيك ولا في مال ابيك حاجة وكان ابو الجارية اراد
ان تكون في قلب المسلم محبة في قلبها فقالت له الا تتزوج بي فقال لها لا قالت لم قال لانك كافرة
نجسة قالت له فان لم تفارق انت دينك فعلمني دينك حتى افارق ديني واتزوج بك قال لها يا جارية
هذا بلد كفر ولا يمكنني التزوج بك فيه ولكن انظري ان قدرت على ان تهربي الى بلاد الاسلام تزوجتك
بك ولا اتزوج عليك ولا اتسرى فقالت له فان كان كذلك فالى عشرة ايام لنا عيد يخرج الملك والناس
اجمعون فلا يبقى الا مريض او رهبانية وانا كان قبل العيد بيوم ومن تمارضت فاذا اخرجوا الى العيد فلنخرج
اي انا مريضة يتركني معك هاهنا فاخذ بيدك وامضي فلما كان قبل العيد بيوم ومن تمارضت الجارية
فلما خرج الملك والناس قال لها ابوها اما تخرجين معنا فقالت لا انا مريضة فقال لها ابوها فلا باس
يخلو بك هذا الرجل ولا يكون في الدار سواكما فان اراد لك حراما فلا تمتنعي فعسى الرجل يفارق دينه فيدخل
في ديننا وتزوجك منه قالت له اوجل يا ابت ولكن هاهنا اتنسى فعسى الرجل يفارق دينه بعد يوم او يومين
فاركب انا وهو فلما خرجوا وكانوا يقيمون في عيدهم سبعة ايام وسبع ليال فخلا ابنتي ومضى
فلما انتصف النهار قالت الجارية للمسلم قد بلغوا الموضع ولم يبق احد فهم بنا البشر فخرج الى
بلاد الاسلام قال بلى قال فاخرجت سلاحا للحمل وجواهر كثيرة خفيفة فلبست الجارية السلاح
وتشبهت بالرجال ولبس الرجل السلاح ومضيا من نصف النهار وكانا يكمنان بالنهار ويسيران بالليل ثلاثون منزلا
فلما كان اليوم الثالث وهم سايرون في ارض مستوية فرفعوا ثلاث منازل فنظر الى غبرة فقال لها
يا جارية انت احرمي امني ما هذه الغبرة فنظرت فقالت ارى ستة فرسان عليهم ثياب بيض وتحتهم
خيل شهب وبينما هو يسير مع الجارية اذ لحقهم الفرسان فنظر فاذا الستة اصحابه الذين احرقهم الملك
بعينهم وعرفهم فقال لهم اليس الملك قد قتلكم قالوا اما تقرا القران قال بلى قالوا اما شهيد في هذه
الدنيا حي ياكل رزقه صباحا ومساء قال فاين تريدون منازلكم قالوا ما لنا الى الدنيا سبيل ولكن نحن من
اولياء الله بين هذه الجبال قد ماتت وليس بالقرية منه احد وقد وهب الله تعالى فيه لنا كرامة لنا ومعنا
كفن وحنوط من الجنة نغسله ونكفنه ونواريه وننصرف فقال لهم الذي طلبتم من الشهادة اصبتم
وانا ربي يسكن لما رزقكم وهذه بنت وزير الملك قد حل في قلبها الاسلام وقد هربت معي فادعوا
بدعوات يبلغنا الله بها بلاد الاسلام قال فقالوا قل يا ناصر الانبياء يا قيوما لا ينام يا ملكا
لا يرام يا عزيزا لا يضام يا جبار الانبياء يا مجيبا للدعاء يا سميعا لا يشغله سمع عن سمع ولا يعجزه بالاء ابدا
لا يزول يا حليما لا يلهو يا قيوما لا يعتريه يا غنيا لا يفتقر يا منيعا لا يغلب يا شديد لا يمنعه شيء يا صانعا فقال
لا يخلف يا اساسه البرية بلعوه ويا من هو في ملكه محمود يا عالي المكان يا رفيع الشان يا لا اله الا انت
ثم غابوا فلم اريهم فنظرت الى راع على غنم فشربت منها ومن لبنها وقلت له يا راعي اما تخاف
المشركين على نفسك تصلي بينهم فقال فقال الراعي يا هذا امجنون انت ان الكفار قلبت السنة انت
في بلاد الروم فقال لي يا هذا اما ترى الى حائط حمص سوسه فنظرت واذا انا بالسور وعلمت الجارية الاسلام وانا
في العين وقد خلت المدينة فتباشر بي المسلمون عند وجهنا واولدتها سبع بنين قال المولف
عفا الله عنه وقد روى صاحب كتاب المعصوم من حكاية تشبه هذه وقد تقدمت وشيعان هذه الحكمة

وابطالها الابطال بعض كثرة وبرسانها ورجالها لا يحصون عدا ويهاب كرنا كعانة ومفتح انه ليس في
استيعابهم مطمع ومن اراد الوقوف على جملة منهم فليتتبع الغزوات المولعة والتواريخ المصنفة
بروقهم ومن ابدعا الهم ما يبهر العقول ومن شجاعتهم ما يضيق به نطاق المعقول ع لذلك فضل الله
يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ان العلم كثير وصور الوقائع
لا تنحصر ونوادر الاحكام لا ضابط لها وكل فن له موضع يليق به ولكن المراد ان لا يعذر احد
في جهلها واصول المسائل التي يعم معرفتها لكل الفروع والنوادر ان اوقفت اماكن ينطق فيها ومواطن
يعول في احكامها عليها ورجال الامام الله لتعلمها في الحديث المشهور طلب العلم فريضة على
كل مسلم والمسراد به عند المحققين العلم الذي يتوقف صحة كل عمل على معرفته عند الشروع فيه لذا العمل
ومعرفة اكثر ما ذكر الان ان مندوحة لاحد من الغزاة في جهله وان كان لا يتعين على عمومهم
رابت الغزاة وان اختلفوا لسانا ومكانا يجمعهم على الجهاد الاسلام ويعرفون بعض ايام التغليس
احببت ان احكي الخلاف بين الائمة المعمول بمذاهبهم ليعتمد مقلد كل مذهب على ما ذكر من مذهبه واذكر في
غضون ذلك مسائل متعرفة يكثر وقوعها ويعسر على كثير من الناس كشفها وقد نفرقت جملة من
الاحكام في ابوابها وجعلت هذه الخاتمة تشتمل على قسمين
مما لا بد للمجاهد
من معرفته من الاحكام والاداب الشرعية
في نبذ مختصرة من المكائد والحيل الحربية
والله المستعان وكفى
اعلم انه يكره الغزو بغير اذن الامام والامير المنصوب من جهته
ولا يحرم لانه ليس فيه اكثر من التغرير بالنفس وهو جائز في الجهاد قال شيخ الاسلام ابو حفص
البلقيني رحمه الله في تصحيح المنهاج يستثنى من هذا مواضع
انه اذا كان من يريد الغزو من واحد
او جماعة لو ذهب الى الاستيذان فاته المقصود فلا كراهة في غزوه
انه اذا عطل الامام الغزو
واقبل هو وجنوده على امور الدنيا وعمر لربما يشاهد في هذه الاعصار والامصار فانه لا تتوجه
الكراهة لمن يريد الغزو من واحد او جماعة لا تنهي حينئذ امور بالعرض المعطل
انه اذا كان
من يريد الغزو لا يقدر على الاستيذان ويغلب على ظنه انه لو استأذن لم يوذن له فانه لا كراهة تتوجه
اليه في الحالة المذكورة وهو حسن جدا وقال الامام موفق الدين بن قدامة الحنبلي في كتابه المغني
وان عدم الامام لم يوخر الجهاد لان مصلحته تفوت بتاخيره انتهى
ان يبايع الامام الجيش
او السرية على ان لا يفروا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وان يبعث الطلايع
ويتجسس اخبار العدو وان يخرجوا يوم الخميس اول النهار وان يعقد الامير الرايات ويجعل كل فريق
تحت راية ويجعل لكل قوم شعارا حتى لا يقتل بعضهم بعضا وان يدخل دار الحرب بتعبية الحرب لانه
احتياطا وارهابا للعدو وان يستنصر بالضعفا وان يدعو عند التقاء الصفين وان يحرض الناس على القتال
والصبر والثبات وان يوخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر هذا اذا لم يقاتل
اول النهار وان يكبر بلا اسراف في رفع الصوت جاء جميع ذلك في الاحاديث الصحاح ولا اعلم في شي منه خلافا
وقال القرطبي في قوله تعالى فاثبتوا واذكروا الله كثيرا احكم هذا الذكر ان يكون خفيا لان رفع الصوت
في موضع القتال رديء مكروه اذا كان الغازي واحدا فاما اذا كان من الجميع عند الحملة فحسن لانه يفت في اعضاد العدو
وروى ابو داود عن قيس بن عباد قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه يكرهون الصوت عند القتال
انتهى قال المولف عفا الله عنه هذا مرسل وقد روى ابو بردة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان

١٣٦

كان يكره الصوت عند القتال اخرجه الحاكم وقال صحيح على شرطهما
يجب ان يدعو من لم
تبلغهم الدعوة ولا الهم علم بالاسلام الى الاسلام او اداء الجزية ان كانوا من اهلها قبل القتال وهذا مذهب
مالك والشافعي واحمد وابي حنيفة واما من بلغته الدعوة فيستحب ان يدعى قبل القتال ولا يجب بل يباح قتالهم
عند اكثر اهل العلم وهو مذهب الشافعي واحمد وابي حنيفة وعن مالك فيه ثلاثة اقوال قال الامام ابن عبد السلام
في شرح مختصر ابن الحاجب والذي لا شك فيه انا اذا لم نعلم حال العدو وهل بلغته الدعوة ام لا كانت الدعوة
حينئذ مستحبة لان الغالب بلوغها اليه وان انطاف الى هذا رجا اجابتهم ان دعي وجبت الدعوة واما
ان علم انها بلغتهم فلا شك في سقوطها ولا يبعد في مثل هذا في السرية وما جرى مجراها كما في قتل كعب ابن الاشرف
وابن ابي الحقيق وغيرهما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم خيبر بالدعوة وجاء ثلاثا واختار بعضهم
انتهى ملخصا
قال القرطبي في الكتابية اليهود والنصارى يقرون على دينهم ببذل الجزية
اجماعا ومن لهم شبهة كتاب وهم المجوس يقرون على دينهم ببذل الجزية وهو قول مالك وابي حنيفة واحمد
اتفاقا ومن ليس لهم كتاب ولا شبهة كتاب وهم عبدة الاوثان ومن عبد ما استحسن من الحيوان والنجوم فانه
لا يقرون على دينهم بالجزية سواء كانوا عربا او عجما وبه قال مالك واحمد وقال ابو حنيفة في العجم تقبل
منهم الجزية انتهى
يجوز تبييتهم وهو كبسهم ليلا وان كان فيهم نساء واطفال ومسلمون
وبهذا قال احمد بن حنبل وقال لا نعلم احدا كره بيات العدو وهل غزو الروم الا البيات
اذا غزا
العدو بلاد المسلمين فتركوا البروز اليهم قال الشافعي كان كتوليهم قال الغزالي حسبما قال اصحابنا
وهذا اذا كان بازاء كل مشركين مسلم فاكثر واما اذا قل المسلمون فلا يعصون ثم قال الشافعي ولا نحب
على المسلمين ان يتحصنوا الى ان ياتيهم مدد وتحدث لهم قوة ذكر هذا الاذرعي في كتابه الغنية شرح
المنهاج
اذا استنفر الامام في الجهاد الذي هو فرض كفاية رجلا او جماعة صار الجهاد في حقهم
فرض عين كذا قال ابن الرفعة في شرح الوسيط وغيره وبه قال لوجوب طاعة الامام ولقوله تعالى ما لكم
اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الاية وهذا مذهب مالك ايضا وبه قال احمد
يجوز
الامير لا يبيح ذلك الجهاد في المشهور من مذهب مالك وقال احمد لا يعجبني ان يخرج مع الامام او القايد اذا عرف بالهزيمة
وتضييع المسلمين فان كان القايد يعرف بشرب الخمر والغلول يغزا معه انما ذلك في نفسه ويروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليويد هذا الدين بالرجل الفاجر انتهى
ويحرم قتل المراة والصبي
ان لم يقاتلا عند الشافعي ومالك واحمد وابي حنيفة فان قاتلا قتلا
في قتل الشيخ الفاني والمعيب
والاعمى والمقعد ومقطوع اليد والرجل قولان للشافعي في الام قولان سواء كان فيهم قتال او لم يكن
ومنع منه مالك واحمد وابو حنيفة
على انهم ان قاتلوا قتلوا
في قتل الرهبان المعتزلة
فقال مالك في احد قوليه تترك لهم ما يصلحهم ان يكونوا جمعا كثيرا على الاشهر وقال احمد وابو حنيفة لا تقتل
الرهبان بين المعتزلة والاظهر من قولي الشافعي جواز قتلهم شيوخا كانوا او شبانا وكذا يجوز عنده قتل
الاجير والمحترف والمشغول بحرفته والسوقة ولو ترهبت امراة ففي جواز سبيها عن الامام مالك قولان بهما
وجهان لاصحاب الشافعي بناء على قتل الراهب
يجوز نصب المنجنيق عليهم ورميهم بالنار
وارسال الماء عليهم وان كان فيهم نساء وصبيان منهم فان كان فيهم مسلم اسير او تاجر ومستامن كره
ان لم تكن ضرورة والاظهر في المذهب
الزرع والشجر في دار الحرب ينقسم ثلاثة اقسام
احدها ما تدعو الحاجة الى اتلافه كالذي يقرب من حصونهم ويمنع من قتالهم او يحتاج الى قطعه لتوسعه

كرتول ويمكن من قتال او ستارة منجنيق او غيره او يكونوا يفعلون ذلك ويفعله بهم لينتهوا فهذا جائز
بغير خلاف نعلمه الثاني ما انضر المسلمون بقطعه لكونهم ينتفعون ببقائه لعلوفتهم او يستظلون به
او ياكلون من ثمره او تكون العادة لم تجر بيننا وبينهم بذلك فاذا فعلناه بهم فعلوه بنا فهذا يحرم لما فيه
من الاضرار بالمسلمين الثالث ما لا ضرر فيه بالمسلمين ولا نفع سوى غيظ الكفار والاضرار بهم فيجوز
قطعه عند مالك والشافعي وعن احمد روايتان فان غلب الظن حصولها لنا كره   يمنع الامير
المخذل من الحضور في الجيش فان حضر فانه ان قاتل لم يستحق شيئا ولو قتل كافرا لم يستحق سلبه عند
الشافعي واحمد   هو من يخوف الناس بان يقول عدونا كثير وخيولنا ضعيفة ولا طاقة لنا بهم
ونحو ذلك وفي معناه المرجف وهو الذي يكثر الاراجيف بان يقول سرية كذا او لحقهم مدد العدو من
جهة كذا ولهم كمين في موضع كذا ونحو ذلك   في الغزو ويجعل قال ابن المنذر فان مالكا كان يجعل القاعد
للخارج واهل المدينة كانوا يفعلون ذلك وقال اصحاب الرأي لا باس بان يجعل الرجل اذا كان محتاجا فيخرج
غازيا في سبيل الله ولا باس اذا احس الموسر من نفسه جبنا ان يجعل لرجل جعلا ليغزو في سبيل الله وقال
الشافعي لا يجوز ان يغزو بجعل من مال رجل وان غزا به فعليه ان يرده وانما اجيز له من السلطان لانه
يغزو بشيء من حقه انتهى قال المولف عفا الله عنه لا يجوز للامام ولا لغيره استئجار مسلم للجهاد
على الصحيح لانه لم يكن الجهاد متعينا عليه فانه اذا حضر الصف تعين ولا يجوز اخذ الاجرة عن فرض العين
وهذا مذهب احمد ايضا ذكره ابن قدامة في المغني وفي سنن ابي داود والبيهقي عن ابي ايوب رضي الله عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الامصار وستكون جنود مجندة
يقطع عليكم فيها بعوث فيكره الرجل منكم البعث فيها فيتخلص من قومه ثم يتصفح القبائل يعرض
نفسه عليهم يقول من اكفيه بعث كذا من اكفيه بعث كذا الا وذلك الاجير الى اخر قطرة من دمه وقد
تقدم الكلام على نية اخذ الجعائل في باب النية والله اعلم   قال النووي في الروضة قال
الاصحاب ما يدفع الى المرتزقة من الفيء والى المتطوعة من الصدقات حقوقهم المرتبة ليس باجرة وجهادهم
واقع عنهم   قال احمد فيمن اعطي شيئا ليستعين به في الغزو لا يترك لاهله منه شيئا لانه ليس
يملكه الا ان يصير الى راس مغزاه فيكون كهيئة ماله فيبعث الى عياله منه ولا يتصرف فيه قبل الخروج لئلا
يتخلف عن الغزو فلا يكون مستحقا لما انفقه الا ان يشتري منه سلاحا او الة الغزو   يدفع
الى الغازي من الزكاة وان كان غنيا قدر حاجته لنفقته وكسوته ذاهبا وراجعا ومقيما هناك وان طال مقامه
ويدفع اليه فرس ان كان يقاتل فارسا وسلاح قال الرافعي يعطى ما يشتري به ويصير ذلك ملكا له
اي ان اراد الامام فانه لا يتعين وقوعها تمليكا بل ان راى الامام استئجاره فعله قال بعضهم ويعطى
بعضه عياله قال الرافعي وليس ببعيد ويشترط ان لا يكون الغازي ممن له اسم في ديوان المرتزقة فان كان
له حق في الديوان لم يعط من الزكاة شيئا هذا مذهب الشافعي ومذهب ابو حنيفة الا انه لا يصرف الى اغنياء
الغزاة من الزكاة شيئا وقال الخرقي في قوله تعالى وفي سبيل الله قال هم الغزاة وموضع الرباط يعطون
ما ينفقون في غزوهم سواء كانوا اغنياء او فقراء وهذا قول اكثر اهل العلم وهو تحصيل مذهب مالك وقال محمد
ابن عبد الحكم ويعطى من الصدقة في الكراع والسلاح وما يحتاج اليه من الات الحرب وكف العدو عن الحوزة
لانه كله من سبيل الغزو ومنفعته قال الخرقي وفي صحيح السنة قوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة
لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لعامل عليها او لغارم او لرجل اشتراها بماله او لرجل له جار مسكين فتصدق

على المسكين

المسكين واهدى المسكين للغني رواه مالك مرسلا عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ورفعه معمر عن زيد بن اسلم عن
عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو زيد وغيره عن ابن القاسم انه قال
يعطى من الزكاة الغازي وان كان معه في غزاته ما يكفيه من ماله وهو غني في بلده وهذا هو الصحيح لظاهر الحديث المذكور
وروى ابن وهب عن مالك انه يعطى منها الغزاة ومواضع الرباط فقراء كانوا او اغنياء انتهى   قال صاحب
المغني قتال اهل الكتاب افضل من غيرهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لام خلاد ان ابنك له اجر شهيدين
قالت ولم ذاك يا رسول الله قال لانه قتله اهل الكتاب رواه ابو داود قال المولف عفا الله عنه رواه من طريق فرج
بن فضالة وهو ضعيف في الحديث عن عبد الخبير بن ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه عن جده وبوب عليه ابو داود
باب فضل قتال الروم على غيرهم من الامم   لو تترس الكفار في قلعتهم باسرى المسلمين
والعياذ بالله فان لم تدع ضرورة الى رميهم تركناهم صيانة للمسلمين والا فان دعت ضرورة بان تترسوا بهم في حال
التحام الحرب وكانوا بحيث لو كففنا عنهم ظفروا بنا او كثرت نكايتهم او تعذر اخذ قلعتهم جاز رميهم في الاصح
ويتوقى المسلم بحسب الامكان هذا مذهب الشافعي واحمد واجاز ابو حنيفة رميهم مطلقا بالمنجنيق والنبل وغيره
غير انه يشترط توقي المسلم مهما امكن وعلى هذا لو تترسوا في مركب ونحوه بالمسلمين والله اعلم
قال صاحب المغني اذا القى الكفار نارا في سفينة المسلمين فاشتعلت فيها فما غلب على ظنهم السلامة فيه من بقائهم
في مراكبهم او القائهم نفوسهم في الماء فالاولى لهم فعله وان استوى عندهم الامران فقال احمد كيف شاء يصنع قال
المولف عفا الله عنه وهذا مذهب الشافعي ومالك في المشهور عنه وقال محمد بن الحسن فيما حكاه عنه العبدري
لا يطرح نفسه في الماء ويحكى ان عن احمد رواية مثله وقال بعض علماء الشافعية اذا كان احدى الحالتين
يطول بقاوه معها اكثر من الاخرى تعين عليه الانتقال الى الاطول حكاه عنه ابن عبد السلام المالكي في شرح
المختصر ثم قال وهو صحيح لان حفظ الحياة واجب مهما امكن   انه اذا كان الكفار اكثر من
ضعف المسلمين جاز الفرار وقد تقدمت هذه المسألة والخلاف فيها مستوفى في الباب الخامس والعشرين
يجوز الاستعانة بالكفار في القتال بشرطين احدهما ان نومن خيانتهم والثاني ان يكونوا
بحيث لو خانوا وانضموا الى الكفار قاومناهم وهذا مذهب مالك انه لا يستعان بالمشركين في القتال الا ان يكونوا
نواتية وخدمة وقال احمد لا يستعان بمشرك وعنه جواز الاستعانة به   في حكم السلب واختلاف
العلماء فيه وسلب المقتول للقاتل اذا كان القاتل ممن له سهم في الغنيمة وكذا عبد وامرأة وصبي وبهذا
قال احمد   يستحق السلب بشروط احدها ان يكون المقتول من المقاتلة فان قتل امرأة او صبيا او شيخا فانيا
او ضعيفا مهينا لم يستحق سلبه قال صاحب المغني ولا نعلم فيه خلافا فان قاتل احد هؤلاء استحق
قاتله سلبه الثاني ان يكون في المقتول منعة فان كان مثخنا بالجراح او نائما او مشغولا باكل ونحوه
لم يستحق سلبه وهذا مذهب احمد ايضا الثالث ان يقتله او يثخنه بجراح تجعله في حكم المقتول
كقطع يديه ورجليه وكذا يديه او رجليه وفقء عينيه وبهذا قال احمد ولو اسره لم يستحق سلبه في
الاظهر وقال احمد لا يستحق سلبه سوى قتله الامام او لم يقتله الرابع ان يغرر بنفسه في قتله بان
يقتله مبارزة او ينغمس في صفهم فيقتله فاما ان رماه من الصف او من حصن بسهم او غيره فقتله فلا سلب
له وكذا لو انهزم الكفار كلهم فادرك رجلا منهم منهزما فقتله فلا سلب له ولو ادبر واحد منهم والحرب
قائمة فقتله انسان فسلبه له وبهذا قال احمد ايضا في المسائل كلها وذهبت طائفة من اهل الحديث الى ان
من قتل كافرا في الحرب مقبلا او فارا هاربا او مبارزا لاصحابه على الوجوه كلها استحق سلبه

وبهذا قال ابو ثور واختاره ابن المنذر واستدل عليه بحديث سلمة وهو ما رواه البخاري ومسلم عن سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن فبينا نحن نتضحى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل على جمل احمر فاناخه ثم تفرع فتغدى مع القوم وجعل ينظر وفينا ضعفة ورقة في الظهر وبعضنا مشاة اذ خرج يشتد فاتى جمله فاطلقه ثم اناخه وقعد عليه فاثاره فاشتد به الجمل فاتبعه رجل على ناقة ورقاء قال سلمة وخرجت اشتد فكنت عند ورك الناقة ثم تقدمت حتى اخذت بخطام الجمل فانخته فلما وضع ركبته بالارض اخترطت سيفي فضربت راس الرجل فندر ثم جئت بالجمل اقوده عليه رحله وسلاحه فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فقال من قتل الرجل فقالوا ابن الاكوع قال له سلبه اجمع هذا لفظ مسلم ورواه البخاري مختصرا وبوب عليه باب الحربي اذا دخل دار الاسلام بغير امان قال ابن المنذر وفي السلب للقاتل على ظاهر الاخبار وعلى ظاهر خبر سلمة لكل قاتل وكان الشافعي يقول انما يكون السلب لمن قتل والحرب قائمة والمشرك مقبل قال ولم ار عندي بحديث سلمة ولو علمه لقال به فيما يظن لنا من مذاهبه انتهى

هل يشترط في استحقاق السلب قول الامام في مذهب الشافعي واحمد ان السلب للقاتل قال الامام ذلك او لم يقله ومذهب ابي حنيفة انه ان قال الامام من قتل قتيلا فله سلبه استحقه القاتل وان لم يقل الامام ذلك فهو من جملة الغنيمة ومذهب مالك انه ان قال الامام ذلك بعد القتال جاز وان قاله قبله لم يجز

في السلب هل يخمس وفيه قول انه ان شاء الامام خمسه وان شاء لم يخمسه حكاه عنه النووي في شرح مسلم وقال الخطابي اسماعيل القاضي ذهب الاوزاعي الى انه يجوز سلب القتلى وتركهم عراة وبه قال احمد لقوله صلى الله عليه وسلم في قتيل سلمة له سلبه اجمع وكره ذلك الثوري وابن المنذر لما فيه من كشف العورة

السلب هو ما على القتيل من ثياب وخف وران وهو ما هو من الخف الا كلا فرق له والات الحرب كدرع ومغفر وسلاح ومركوب يقاتل عليه او يمسكه بعنانه ويقاتل راجلا وما على المركوب من سرج ولجام ومقود وغيرها ولو كان فرسه منعلقا منه او مع غلامه فليس من السلب ومما هو من السلب الطوق والسوار والمنطقة والخاتم والهميان وما فيه من نفقة وجنيبة يقاد معه في الاظهر لا حقيبة مشدودة على الفرس وما فيها من دراهم وامتعة على المذهب وبه قال احمد الا في النفقة والجنيبة فانهما ليستا من السلب عنده وعنه في الدابة التي هو ما اسلف بعضنا روايتان ولو قتل معه جنايب قال النووي ينبغي ان يختار القاتل واحدة هذا كله مذهب الشافعي ومذهب ابي حنيفة ان السلب ما على المقتول من ثيابه وسلاحه ومركبه وكذا ما على مركبه من السرج والالة وكذا ما معه على الدابة من ماله في حقيبته او على وسطه وما كان مع غلامه او على دابة اخرى فليس بسلب وهذا كله موافق لمذهب الشافعي الا في الحقيبة والمشهور في مذهب مالك انه لا يدخل في السلب ما ليس بمعتاد كالسوار والتاج والطوق والصليب وكذا العين على المشهور

لو اعرض مستحق السلب عنه لم يسقط حقه منه في الاصح من مذهب الشافعي لانه متعين له

هل يدفع السلب الى القاتل بغير بينة مذهب الشافعي واحمد انه لا يدفع اليه الا ببينة لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه وقال مالك يعطاه بلا بينة حكاه النووي عنه في شرح مسلم

في القاتل يكتم السلب حتى فات لا يعطيه الامام فقال احمد ما يعجبني ان ياخذه الا باذن الامام وهو قول الشافعي في انه اخذ واختاره ابن المنذر

قال صاحب المغني وان قال الامام من اخذ شيئا فهو له جاز في احدى الروايتين وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي قال احمد في السرية تخرج فيقول الوالي من جاء بشيء فهو له ومن لم يجيء بشيء فلا شيء له لا يتعاطى الى الامام ما فعل من شيء جاز لان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر

من اخذ

من اخذ شيئا فهو له ولانهم على هذا غزوا ورضوا به والرواية الثانية لا يجوز وهو القول الثاني لاصحاب الشافعي لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم الغنائم والخلفاء بعده ولان ذلك يفضي الى اشتغالهم بالنهب عن القتال ويظفر العدو بهم فلا يجوز واما قضية بدر فانها منسوخة فانهم اختلفوا فيها فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال الاية وحكى العمري في الكفاية عن الشافعي في هذه المسئلة قولين كما تقدم اصحهما ان هذا الشرط باطل قال وقال مالك واحمد يصح انتهى قال المولف عفى الله عنه والمعروف من مذهب الشافعي ان شرط الامام عدم التخميس باطل مطلقا واجرا وقال النووي في زوائد الروضة وحكى ابن كج وجها انه ان شرط لهم ترك لم يخمس وهذا شاذ باطل انتهى وقال صاحب الكافي من الحنفية ان دخل الامام دار الحرب مع الجيش وبعث سرية ونفل لهم ما اصابوا انتهى ولم يعرف صاحب الهداية بين بعثها من دار الحرب او دار الاسلام فانه قال لا ينبغي للامام ان ينفل بكل الماخوذ لان فيه ابطال حق الكل فان فعله مع السرية جاز لان التصرف اليه وقد تكون المصلحة فيه انتهى وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية ان هذه الاية ناسخة لاول السورة عند الجمهور وقيل انها محكمة غير منسوخة وان الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليست مقسومة بين الغانمين وكذلك لمن بعده من الائمة وحكاه المازري عن كثير من اصحابنا وان للامام ان يخرجها عنهم وقيل المراد بها انفال السرايا اي غنايمها ان شاء الامام خمسها وان شاء نفلها كلها قال ابراهيم النخعي في الامام يبعث السرية فيصيبوا المغنم ان شاء الامام خمسه وان شاء نفله وحكاه ابو عمر بن عبد البر عن مكحول وعطا قال علي بن ثابت سالت مكحولا وعطاء عن الامام ينفل القوم ما اصابوا قال ذلك لهم انتهى ملخصا

اول ما يبدا من الغنيمة باخراج مونة الحفظ والنقل

واخراج السلب عند من يرى اخراجه من جملة الغنيمة من غير تخميس ثم يقسم الباقي خمسة اسهم وتوخذ رقاع فيكتب على واحدة لله او للمصالح وعلى اربع للغانمين ثم تدرج الرقاع في بنادق من طين ونحوه متساوية ويخرج منها ثم يخرج لكل قسم رقعة فما خرج عليه لله فهو سهم المصالح فيقسم على خمسة اسهم احدها لمصالح المسلمين كالنفقة على الثغور وعمارة الحصون والقناطر والمساجد المحتاج اليها وارزاق القضاة والعلماء والموذنين ولا يشترط فيهم الفقر ويقدم الاهم من ذلك فالاهم والسهم الثاني لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم بنو هاشم وبنو عبد المطلب لفقرائهم واغنيائهم ونسائهم والسهم الثالث لليتامى وهم كل صغير لا اب له ويشترط فقره على المشهور والسهمان الباقيان للمساكين وابن السبيل هذا مذهب الشافعي ولهذا فروع مذكورة في كتب الفقه وقال ابو حنيفة يقسم هذا الخمس على ثلاثة اصناف وهم اليتامى والمساكين وابن السبيل وارتفع عنده حكم بني هاشم وبني عبد المطلب من قرابة النبي صلى الله عليه وسلم لموته كما ارتفع حكم سهمه ولكن يدخل فقراؤهم مع الاصناف الثلاثة ويقدمون وقال مالك الفيء والخمس سواء يجعلان في بيت المال وقال القرطبي في تفسيره قال مالك هو موكول الى نظر الامام واجتهاده فياخذ منه من غير تقدير ويعطي منه القرابة باجتهاده ويصرف الباقي في مصالح المسلمين وبه قال الخلفاء الاربعة وبه عملوا وعليه يدل قوله عليه الصلاة والسلام ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود عليكم فانه لم يقسمه اخماسا ولا اثلاثا انتهى قال ابن كثير الدمشقي الشافعي في تفسيره قال شيخنا العلامة ابن تيمية قول مالك هو قول اكثر السلف وهو اصح الاقوال انتهى وقرابة النبي صلى الله عليه وسلم عند مالك بنو هاشم

خاتمة

قال بعض شراح المختصر قال ابن المواز ان راى الامام ان يقسم الغنيمة خمسة اقسام بالسوية فعل وان راى ان يبيع الجميع ويقسم الاثمان فعل له وحكى ابن سحنون عن ابيه ان الامام يبيع ويقسم

الانفال فان لم يحمل من بشئ في فيء الغنيمة وحقه حسنة اجرا بالقرعة انتهى
فانها تقسم بين الغانمين ونقل القاضي ابو بكر بن العربي في احكامه الاجماع على انه ليس للامام ان راى
ان يمن على الاسرى بالاطلاق فعل ويطلب حقوق الغانمين فيهم عمن يرى ان له ذلك على ما سبق
على ان من حضر الوقعة بنية الجهاد وهو ذكر حر بالغ مسلم صحيح استحق السهم سواء قاتل او لم يقاتل
قال مالك اذا حضر الرجل القتال مريضا يسهم له وكذلك الاعمى والاعرج ان كانت بهما منفعة في الحرب
يسهم لهما عندي وقال صاحب المغني ان خرج المريض بمرضه عن كونه من اهل الجهاد كالزمن والمفلوج
فلا سهم له وان لم يخرج بمرضه عن ذلك كالمحموم ومن به الصداع اسهم له

في كيفية قسم الغنيمة

مذهب مالك والشافعي واحمد وعامة الفقهاء الى انه يقسم للفارس ثلاثة اسهم سهم له وسهمان لفرسه وانه يقسم
للراجل سهم الا ابا حنيفة فانه قال يقسم للفارس سهمان وللراجل سهم ولم يوافقه على ذلك احد
واختلفوا فيمن معه اكثر من فرس فقال مالك والشافعي وابو حنيفة لا يسهم لاكثر من فرس وقال احمد يسهم لفرسين
لا لاكثر واليه ذهب ابو يوسف فيما حكاه عنه صاحب الهداية وغيره — في البرذون وهو الذي
ابواه عجميان وفي الهجين وهو الذي ابوه عربي وامه عجمية وفي المقرف وهو عكسه فمذهب الشافعي
ومالك وابو حنيفة انه يسهم للفرس سهمان من اي نوع كان وذهب احمد انه يسهم لما عدا العربي سهم واحد
وعنه رواية كالشافعي وسئل عمن معه برذون وهجين فقال يسهم لهما — على ان من غزا على بغل
او حمار او بعير فله سهم واحد كالراجل ولكن يرضخ له عند بعضهم كما سيأتي ان شاء الله وممن نقل الاجماع
على ذلك ابن المنذر في الاشراف لكن حكى صاحب المغني عن احمد انه اذا غزا على بعير وهو لا يقدر على غيره انه يسهم
له ولبعيره سهمان والله اعلم — غزاة البحر في السفن اذا كان معهم خيل اسهم لها كالبر عند مالك والشافعي
وكذلك اذا كان القتال في حصن — فيمن غزا بفرس فماتت قبل لقاء العدو فقال مالك والشافعي
واحمد لا يسهم للفرس ومذهب ابي حنيفة انه يستحق سهم الفارس فان دخل راجلا ثم حصل فرسا بشراء
او عارية او نحوه ثم حضر به الحرب استحق سهم الفارس عند الشافعي واحمد واستحق سهم الراجل عند ابي
حنيفة وروي عنه كالشافعي — لو حضر فارسا فقاتل فرسه فاخذه رجل وقاتل عليه كان سهما
الفرس لمالكه ذكره في الروضة — مذهب الشافعي والاصح انه يسهم للفرس المغصوب ويكون سهماه
للغاصب وبه قال مالك وقال احمد سهما الفرس لمالكه وقال بعض الحنفية لا سهم للفرس فان غصبه
من غاز فقال ابن القاسم سهماه لربه وقال سحنون للغاصب وعليه اجرة مثل الفرس الا ان يأخذه بعد
انتشاب القتال فيكون لربه — اذا غزا العبد على فرس لسيده قسم للفرس وكان السهم لسيده وارضخ
للعبد هذا هو المنصوص عن احمد قاله صاحب المغني وقال ابو حنيفة والشافعي لا يسهم للفرس
يسهم للفرس المستعار والمستأجر ويكون سهماه للمستعير والمستأجر هذا مذهب الشافعي ومالك واحمد وقال
صاحب المغني لا نعلم خلافا في المستأجر — في الرجل يحمل فرسه على شطرها بنصيب عليه قال ابن المنذر
كره ذلك مالك وهو غير جائز على مذهب الشافعي وقال احمد ارجو ان لا يكون به بأس — فيمن مات بعد
انقضاء الحرب وحيازة الغنيمة فمذهب الشافعي انه يستحق سهمه وينتقل حقه الى ورثته وهو مذهب مالك واحمد مع
وقال ابو حنيفة لا يستحق شيئا الا ان يموت بعد احرازها بدار الاسلام ولو مات بعد انقضاء الحرب وحيازة
الغنيمة انتقل حقه الى ورثته ايضا على الصحيح من مذهب الشافعي وهو مذهب مالك ومذهب احمد لا يسهم له
ونص الشافعي على ان من مات في اثناء القتال سقط حقه وهو مذهب احمد فان ماتت فرسه في بعض الحال لم يسقط

يسقط سهماه نص عليه الشافعي ايضا — فيمن لحق بجيش قد غنموا فقال مالك والشافعي واحمد
لا يسهم له فيما حوى من الغنيمة لمن شهد الوقعة وقال ابو حنيفة ان لحق المدد العسكر في دار الحرب قبل ان يخرجوا
الغنيمة الى دار الاسلام شاركوهم فيها — فيما اذا دخل رجل من المسلمين او جماعة لا منعة لهم دار الحرب
بغير اذن الامام فغنموا شيئا فمذهب الشافعي واحمد في احدى الروايات عنه واكثر اهل العلم ان الرواية انه
يخمس ما غنموه والباقي لهم وهو مذهب مالك ان كانوا احرارا وان كانوا عبيدا فعنه قولان وان كانوا
ذمة فلا يخمس وقال ابو حنيفة هو لمن غنمه من غير تخميس لانه اكتساب مباح من غير جهاد فاشبه
الاحتطاب فان الجهاد انما يكون باذن الامام او من طائفة لهم منعة وقوة واما هذا فتلصص وسرقة ومجرد
اكتساب قال الرافعي والنووي اذا دخل واحد او شرذمة دار الحرب مستخفين واخذوا مالا على صورة
السرقة فوجهان احدهما وبه قطع الغزالي وادعى الامام انه المذهب المعروف انه ملك من اخذه خاصة والثاني
المراد من كلام الجمهور انه غنيمة مخمسة انتهى وقال صاحب الهداية من الحنفية اذا دخل الواحد
او الاثنان دار الحرب مغيرين بغير اذن الامام واخذوا شيئا لم يخمس لان الغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة اختلاسا
وسرقة والخمس وظيفتها ولو دخل الواحد او الاثنان باذن الامام ففيه روايتان والمشهور انه يخمس لانه لما
اذن لهم الامام فقد التزم نصرتهم بالامداد فصار كالمنعة وان دخل جماعة لهم منعة واخذوا شيئا
خمس وان لم يأذن لهم الامام انتهى — قال صاحب المغني اذا عدم الامام لم يؤخر الجهاد
وان حصلت غنيمة قسمها اهلها على موجب الشرع قال القاضي وتؤخر قسمة الاماء حتى
يقوم امام احتياطا للفروج انتهى — المستأجر لسياسة الدواب وحفظ الامتعة
وخدمة القوم يسهم له ان شهد وكان مع الناس عند القتال في اظهر اقوال الشافعي وحكاه ابن المنذر
عن مالك واحمد ولا اصحاب مالك في ذلك خلاف والذي ذكره ابن الحاجب في مختصره انه اذا كانت نيته
الغزو وكانت الاجارة او التجارة تبعا في ذلك يسهم له وان كانت نية التجارة او الاجارة الاصل
فانه لا يسهم له الا اذا قاتل — تجار العسكر والمحترفة كالخياطين والسراجين والبزازين
ونحوهم يسهم لهم ان قاتلوا هذا مذهب مالك واحمد وابي حنيفة وهو ظاهر نص الشافعي في المختصر
ومن بعض الطرق يستحقون بحضور الوقعة وان لم يقاتلوا وهو المنصوص عن احمد والاصح عند
الروياني والذي حكاه ابن المنذر في الاشراف وصاحب المغني عن الشافعي ان التاجر اذا حضر القتال
وجب سهمه كسائر الجيش قاتل او لم يقاتل — في قسم الغنيمة في دار الحرب قال ابو حنيفة لا
تقسم الغنيمة في دار الحرب حتى تخرج الى دار الاسلام فان قسمت اساء القاسم وجازت القسمة وذهب
مالك والشافعي واحمد الى جواز قسمها في دار الحرب بل قال اصحاب الشافعي يستحب قسمها في دار الحرب
وذكر صاحب المهذب وغيره انه يكره تأخيرها الى دار الاسلام من غير عذر
لو نادى صاحب المقاسم شيئا من الغنيمة عجزا عن حمله فقال من اخذ شيئا فهو له فمن اخذ شيئا من ذلك فهو له
نص عليه احمد — قال العبدري في الكفاية الاموال التي تنقل تقسم اربعة اخماسها على
الغانمين ولا يدخل فيهم من لا يستحق منها وهو قول احمد ايضا وقال ابو حنيفة يجوز التفضيل ولا يجوز
ان يدخل فيهم غيرهم وقال مالك يجوز للامام ان يفضل بعضا على بعض ويجوز ان يدخل فيهم من غيرهم حتى قال
يجوز ان يخرج الغانمين كلهم ويصرف الغنيمة الى غيرهم — ما لا ينقل كالاراضي والدور فيجب قسمته
بين الغانمين ايضا وقال ابو حنيفة الامام مخير بين ان يقسمها بين الغانمين او يقفها او يقر اهلها فيها

فيملكونها ويضرب عليهم فيها الخراج وعلى رقابهم الجزية فإن أسلموا لم يسقط عنهم الخراج وقال مالك
تصير وقفا بنفس الاغتنام انتهى   في الأسارى من الرجال الأحرار الكاملين فمذهب الشافعي
أن الإمام يفعل ما فيه الحظ للمسلمين من قتل بضرب عنق لا بتحريق وتغريق ومن عليهم بتخلية سبيلهم
بلا عوض أو يفادي بهم بأسرى المسلمين أو بمال أو يسترقهم ويكون مال الفداء والمسترق غنيمة وكذلك قال
مالك وأحمد وقال أبو حنيفة ليس له أن يفادي بهم أسرى المسلمين ولا يفديهم بمال في المشهور من مذهبه وكذلك عنده
لا يجوز له أن يمن عليهم ويطلقهم   هل يجوز له أن يختار ضرب الجزية عليهم وتركهم ذمة في دار الإسلام
أحرارا إن كانوا من أهل الكتاب فقال مالك وأحمد وأبو حنيفة يجوز له ذلك ومذهب الشافعي لا يجوز وحكى البيهقي
في السنن عن نص الشافعي أن له ذلك وحكى ابن يونس شارح التنبيه أن له ذلك في وجه   نساء الكفار
وصبيانهم فلا خلاف أنهم إذا أسروا رقوا بنفس الأسر بلا خلاف وحكمهم حكم مال الغنيمة   يجوز استرقاق
كفار العرب في أصح القولين وهم عبدة الأوثان وبه قال مالك وقال أبو حنيفة لا يجوز استرقاقهم وهو
قول أحمد   إذا بادر واحد من المسلمين فقتل الأسير بغير إذن الإمام عزره الإمام لافتياته عليه ولا يجب
عليه ضمانه وبه قالت الكافة خلافا للأوزاعي ذكره العمراني في الكفاية   قال صاحب المغني
إذا سبي المتزوج من الكفار مع زوجته فلا ينفسخ نكاحهما وبهذا قال أبو حنيفة وقال مالك والشافعي
ينفسخ وإن سبيت المرأة وحدها انفسخ النكاح بلا خلاف علمناه إلا أن أبا حنيفة قال إذا سبي زوجها بعدها
بيوم لم ينفسخ النكاح وإن سبي الرجل وحده لم ينفسخ النكاح وقال أبو حنيفة ينفسخ وقال الشافعي
إن سبي واسترق انفسخ نكاحه وإن من عليه أو فدي لم ينفسخ انتهى   إذا أسلم الكافر
الحر العاقل قبل الظفر به عصم دمه وماله وهذا لا خلاف فيه وسواء أسلم في حال الأمن أو في حال خوفه
من قتل ونحوه وكذلك يعصم أولاده الصغار عن السبي ويحكم بإسلامهم تبعا له والحمل كالمنفصل ولكن
يسترق تبعا لأمه خلافا لأبي حنيفة ويعصم إسلام الجد أولاد ابنه الصغار على الأصح ولا تسترق زوجته
وكذلك إذا أسلمت المرأة قبل الظفر بها عصمت نفسها ومالها وأولادها الصغار وإن دخل دار الإسلام وأسلم
وله أولاد صغار في دار الحرب صاروا مسلمين ولم يجز سبيهم وهو مذهب أحمد قال صاحب المغني وبه قال مالك وقال
أبو حنيفة يجوز سبيهم انتهى   الأسير إذا أسلم وهو رجل حر مكلف قبل أن يختار الإمام فيه شيئا عصم ماله
والمشهور من قولي الشافعي أنه لا يسترق بنفس الإسلام بل الإمام مخير بين استرقاقه والمن عليه والمفاداة
به بشرط كلها وهو أن يكون له فيهم عشيرة يسلم بها دينه ونفسه ومذهب أحمد أن الأسير إذا أسلم صار رقيقا
في الحال كالنساء ولم يكن للإمام التخيير فيه   من سبي من الأطفال مع أبويه فهو على دينهما عند مالك
والشافعي وأحمد وأبي حنيفة   فيما إذا سبي مع أبيه فقال أحمد يكون مسلما وقال الشافعي ومالك
وأبو حنيفة يكون تابعا لأبيه في الكفر وإن سبي وحده فقد نقل الشيخ أبو حامد وصاحب المغني وغيرهما الإجماع
على أنه يكون مسلما وفي هذا نظر فإن ظاهر مذهب الشافعي عند الشيخ أبي إسحاق الشيرازي والعمراني وغيرهما
أنه باق على كفره ولا يتبع السابي وقال صاحب الحاوي يتبع السابي في الإسلام والله أعلم   وإن سبي مع أمه
فهو مسلم عند مالك وأحمد وقال الشافعي يتبعها في الكفر والظاهر أن هذا مذهب أبي حنيفة والله أعلم
في التفرقة بين السبي فقال الشافعي يحرم التفرقة فيمن سوى الوالدين والولد وقال ابن المنذر قالت طائفة
لا يفرق بين شيء من السبي كذلك قال أحمد بن حنبل والنخعي والصغير والكبير والأنثى والذكر فيه سواء وفي قول أصحاب
الرأي لا تجوز التفرقة بين الوالدين والولد وبين الإخوة والأخوات وكذلك العم والعمة إذا كان مع كل واحد

منهما عمه أو خالة أو جدا أو ابن أخيه أو نحو ذلك من محرم منهم من قبل الرجال أو النساء فلا ينبغي للوالي أن يفرق بين
أحد منهم في قسم ولا بيع انتهى قال المؤلف عفا الله عنه المذكور في كتب الحنفية إنما هو كراهة ذلك فإن
فرق جاز عندهم ومذهب الشافعي أن التفرقة حرام ونقل صاحب المغني إجماع أهل العلم على أن
التفرقة بين الأم وولدها الطفل غير جائز وقال أحمد لا يفرق بينهما وإن رضيت   قال ابن المنذر
لم يختلفوا في الجارية تشترى من المغنم فيجد المشتري معها مالا فقالت طائفة يجعل في بيت المال كذلك
قال الشافعي وفيه قول ثان وهو أن يرد إلى مغانم الجيش الذين غنموها وهذا قياس قول الشافعي وبه يقول
وقال أحمد يرده في المغنم وكان مالك يسهل في القليل منه واليسير مثل الغمد ونحوه أشباههما ولا يرى ذلك في الكثير
انتهى   قال العمراني إذا أخذ المسلمون دواب المشركين ومواشيهم فلا يجوز قتلها لمغايظتهم
ولا إذا خافوا أن يستنقذوها منهم ولا أن يذبح ذلك إلا للأكل وبه قال أحمد وقال مالك إن شاء عرقبها وإن شاء ضرب
أعناقها أو يذبحها وحكى الرازي عن أصحاب أبي حنيفة أنه إذا لم يستطع إخراجها ذبحها ثم أحرقها
ويحرق السلاح والمتاع ويدفن الحديد انتهى
اختلفوا في الصبي والمرأة يحضران الوقعة فمذهب الشافعي وأبي حنيفة أنه يرضخ لهما دون سهم البالغ
وقال أحمد نحو ذلك في الصبي ولم يذكر مالك لهما من المغانم شيئا وقال في الغلام الذي قد بلغ وأطاق القتال ولم
يحتلم إن قاتل ومثله قد بلغ القتال أسهم له وقال صاحب الهداية من الحنفية إنما يرضخ له إذا قاتل والمرأة
يرضخ لها إذا كانت تداوي الجرحى وتقوم على المرضى   في العبيد يحضرون الوقعة فقال
الشافعي وأحمد وأبو حنيفة يرضخ لهم وقال مالك فيما حكاه ابن المنذر ليس لهم من المغنم شيء
اختلف قول الشافعي أن الرضخ من أربعة أخماس الغنيمة وهو مذهب أبي حنيفة والقول الثاني من أصلها
وهما روايتان عن أحمد والثالث من خمس الخمس   على مذهب الشافعي يجتهد الإمام في قدر الرضخ
ولا يبلغ به سهم راجل إن كان من يرضخ له راجلا وإن كان فارسا فهل يزاد على سهم الراجل في ذلك وجهان أحدهما
نعم ولا يبلغ سهم الفارس والثاني لا وبه قطع الماوردي وسواء حضر العبد بإذن سيده والصبي بإذن وليه
والمرأة بإذن زوجها أم بغير إذنهم وقال أحمد إذا غزا العبد بغير إذن سيده لم يرضخ له والذمي إن حضر الوقعة
بإذن الإمام رضخ له على الصحيح وإن حضر بغير إذنه لم يستحق شيئا على الصحيح بل يعزره الإمام إن رأى ذلك
وإن كان الإمام قد استأجره فليس له سوى الأجرة ويفاوت الإمام بين أهل الرضخ بحسب نفعهم فيرجح
المقاتل ومن قتاله أكثر على غيره والفارس على الراجل والمرأة التي تداوي الجرحى وتسقي العطاش على التي تحفظ
الرحال   من قاتل من أصحاب السهام أكثر من غيره رضخ له مع السهم وقيل يزاد من سهم المصالح
ما يليق بالحال والدليل على أن من استحق السهم يرضخ له مع سهمه إذا رأى الإمام ذلك لشدة بأسه وعظيم بلائه قول
سلمة بن الأكوع في قصة عبد الرحمن بن عيينة فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الفارس وسهم الراجل
فجمعهما لي جميعا رواه مسلم وغيره ونقلت الحديث بطوله في باب الانغماس   هل الرضخ
مستحق لأهله أو مستحب قولان للشافعي المشهور أنه مستحق والله أعلم   وهو زيادة
يشرطها الإمام أو الأمير لمن يتكلف خطرا من نهب أو تقدم على طليعة أو حفظ مكمن ونحو ذلك يشترط
مستيسرا الحاجة   يجوز شرطه للفعل الواحد معينا ولجماعة مبهم مثل أن يقول الإمام أو الأمير من طلع
هذا أو نقب هذا السور أو نقب هذا النقب فله كذا وهذا قول أكثر أهل العلم وحكى ابن القاسم أن مالكا
كان يكره أن يقول الإمام من قاتل في موضع كذا أو كذا ومن قتل من العدو وجاء برأسه فله كذا كره أن يقاتل الرجل

وسبيله سبيله على مثل هذا   وجعله فذهب مالك الى ان محله الخمس لا يتعدى الا منه والاصح في مذهب الشافعي
وهو نصه في الام انه من خمس الخمس المرصد للمصالح وهو مذهب احمد وجماعة انه من اربعة اخماس الغنيمة
ومذهب ابي حنيفة للامام ان ينفل قبل احراز الغنيمة من اربعة اخماسها واما بعد احرازها فليس له ان ينفل
الا من الخمس   قال ابن المنذر ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الربع مما يأتي به القوم في
البداءة بعد الخمس وفي الرجعة الثلث بعد الخمس وبهذا قال الاوزاعي والحسن البصري واحمد بن حنبل انتهى
فعلى قول هؤلاء وهو مذهب ابي حنيفة ايضا يجوز للامام او الامير اذا خرج الى العدو ان يبعث بين يديه
سرية تغير على العدو ويجعل لهم الربع بعد اخراج الخمس وهو ضمير اي تختص به السرية ثم تقسم
الاخماس الثلاثة الباقية على الجيش والسرية ايضا وانما فعل ذلك لانه بعث سرية تغير وجعل لهم الثلث
بعد الخمس وهو اربعة اسهم وتقسم الثمانية على الجيش والسرية ايضا قالوا وانما زيد في الرجعة على البداءة
في النفل لمشقتها فان الجيش في البداءة ردء للسرية تابع لها والعدو خائف وفي الرجعة لا ردء للسرية
لان الجيش منصرف عنهم والعدو متيقظ وفي الرجعة يشتاقون الى اهليهم
                                   عبارة عما يحصل من الكفار بغير قتال والجلاف خيل ولا ركاب كشيء جلا عنه
الكفار وتركوه خوفا من المسلمين او اسعوا خيرهم وكجزية اهل الذمة وما صولح عليه اهل بلد وكعشور
تجارتهم المشروطة عليهم اذا دخلوا دار الاسلام ومال من مات من اهل الذمة ولا وارث له
قال النووي قال الروياني في الحلية لو صالحونا على مال عند القتال فهو غنيمة انتهى وقال صاحب
الهداية من الحنفية المأخوذ من المال ليصرف مصارف الجزية اذا لم ينزلوا بساحتهم واما اذا اقتتلوا الجيش
بهم ثم اخذوا المال فهو غنيمة يخمسها ويقسم الباقي بينهم لانه مأخوذ بالقهر معنى انتهى
                                   في قسم الفيء وتخميسه فذهب مالك الى انه لا يجب تخميسه بل هو الى اجتهاد الامام يفعل فيه
كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم باجتهاده ان رأى وكذلك يصرفه لغيرهم من المسلمين ان رأى او يحبسه لنوائب
المسلمين وقد تقدم شيء من هذا الكلام ومذهب ابي حنيفة انه يصرف في مصالح المسلمين ولا يخمس كمذهب
مالك ومذهب الشافعي انه يخمس فيصرف الخمس منه كما يصرف خمس الغنيمة وقد تقدم وفي اربعة اخماسه
ثلاثة اقوال اظهرها انها للاجناد المرتزقة المرصدين للجهاد والقول الثاني انها للمصالح والثالث انها
تقسم كما يقسم الخمس وفي كيفية قسمها على المرتزقة ومقدار ما يعطى كل منهم مسائل كثيرة مبسوطة
في مواضعها من كتب الفقه
                                   الاسير المقهور متى قدر على الهرب من الكفار لزمه ذلك بلا خلاف
وان اطلقوا اسيرا بلا شرط فله ان يغتالهم قتلا وسبيا واخذا للمال وهو مذهب احمد وان اطلقوه على انهم
في امان منه وهو في امان منهم حرم عليه اغتيالهم وكذلك لو اطلقوه على انه في امان منهم ولم يستأمنوه على
الصحيح المنصوص وهو مذهب احمد ولو اطلقوه وشرطوا عليه ان لا يخرج من دارهم لزمه الخروج وحرم
عليه الوفاء بالشرط وقال الحرفي المنصوص عنه يلزمه الوفاء به ولو شرطوا ان يعود اليهم او يبعث اليهم
ما لا فداء فالعود حرام وهو احرى ان لا يلتزم عن احمد واما المال فان شارطهم عليه مكرها فهو لغو
وبه قال الجمهور وقال ابن المنذر ومنه انه لا يجب عليه بعثه لانه التزام بغير حق لكن يستحب وفي قول يجب وهو
مذهب احمد وقال ابن عبد السلام المالكي في شرح المختصر اذا ائتمن الاسير على شيء طائعا وجب عليه
الوفاء ولم يحل له الخيانة ومن ائتمنوه مكرها او لم يأتمنوه جاز له اخذ ما امكنه من اموالهم وعن سحنون
اذا ائتمن على ماله ونفسه فلا يهرب وعن مالك انه يهرب بنفسه ولا يأخذ من اموالهم شيئا انتهى وقال

فيقسم ما غنموه على خمسة
عشر سهما يخرج منها الخمس
ثلاثة اسهم ويعطيهم ثلث
الباقي بعد الخمس وهو اربعة
اسهم ج

ابو الحسن اللخمي المالكي في التبصرة اذا اسر العدو مسلما ثم اطلقوه على ان لا يهرب بنفسه او على ان اعطاهم عهدا
انه لا يهرب فمن كرهه لم يكن له ان يهرب لانه وان كان مكرها على العهد فان ذلك يؤدي الى الضرر بالمسلمين والتضييق على
من بايديهم من الاسرى ويرون ان المسلمين لا يوفون بعهدهم   قال صاحب المغني من فعل الطريق وجملته
الربع البنا فهو لمن اخذه في احدى الروايتين نص عليه احمد والرواية الاخرى يكون فيئا وسئل احمد عن مركب
بعث به ملك الروم وفيه رجال له فطرحته الريح الى طرسوس فخرج اليه اهل طرسوس فقتلوا الرجال واخذوا
الاموال فقال هذا فيء للمسلمين مما افاء الله عليهم وسئل عن القوم يضلون عن الطريق فيدخلون القرية من
قرى المسلمين فيأخذونهم فقال يكونون لاهل القرية كلهم يتقاسمونهم وسئل عن قوم يكونون
في حصن او رباط فيخرج منهم قوم الى قتالهم فيصيبون رقيقا او سلاحا فقال ابو عبد الله يكون بين
اهل الرباط واهل الحصن   قال صاحب المغني اذا دخل حربي دار الاسلام بغير امان نظرت فان كان
معه متاع يبيعه في دار الاسلام وقد جرت العادة بدخولهم الينا تجارا بغير امان لم نتعرض لهم وقال احمد
اذا ركب القوم في البحر فاستقبلهم مركب فيه تجار مشركون من ارض العدو يريدون بلاد الاسلام لم يعرضوا
لهم ولم يقاتلوهم انتهى وقد حكى الرافعي والنووي وغيرهما ان قصد التجارة لا يفيد الامان وانه لو قال
كنت ان قصد التجارة يفيد الامان فلا اثر لظنه ويغتال انتهى قال المؤلف عفا الله عنه وقد سالت جماعة
من اعيان الشافعية عن الحربي يخرج من بلاده فلا صار ببلاد المسلمين بتجارته هل يجوز للاحاد الرعية غزوه
قبل دخوله مينا المسلمين وبعده والله اعلم وقال ابن عبد السلام المالكي في شرح المختصر نص المدونة
على ما هو عليه في التهذيب فيمن اتى من الحربيين بلدنا بغير امان او يكون فيئا قال قال مالك فيمن وجد
بساحلنا من العدو فقالوا نحن تجار ونحوه فلا يقبل منهم وليسوا لمن وجدهم ويرى الامام فيهم رأيه وانا ارى فيهم
فيئا للمسلمين يجتهد فيهم الامام واذا اخذ الرومي ومن نزل تاجرا بساحلنا فيقول ظننت انكم لا تعرضون
لمن اتى تاجرا حتى يبيع او يؤخذ ببلد العدو وهو مقبل الينا فيقول جئت اطلب الامان فهذا امر
مشكل وارى ان يرد الى مأمنه وروى ابن وهب عن مالك في قوم من العدو نزلوا بساحلنا بغير اذن
فاخذوا فزعموا انهم تجار لفظهم البحر ولا يعلم صدقهم وقد تكسرت مراكبهم ومعهم السلاح او يشكون
العطش الشديد فيتنزلون للماء بغير اذن ان ذلك للامام يرى فيهم رأيه ولا يخمسون وانما الخمس فيما اوجف
عليه بالخيل والركاب ثم قال ابن عبد السلام بعد كلام وان لم تقم امارة على صدقهم ولا على كذبهم فالحكم
اما الاسترقاق او يرد وذلك مما منهم ولا يجوز القتل على المشهور من القولين والقول الاخر يجوز عملا بمقتضى
الاصل وانتفاء المانع وحكى ابن بشير ثلاثة اقوال الحربي انه لا يقبل قولهم فيما ادعوا انهم جاءوا الى الاسلام
او جاءوا يطلبون الفداء او للتجارة بعد ان يؤخذوا ويكونون فيئا ويرى فيهم الامام رأيه سواء اخذوا في بلد
الاسلام او قبل ان يصلوا اليه وسواء كانوا من بلد عوي والتجارة ام لا وهو قول اشهب والثاني انه يقبل قولهم
ويردوا الى مأمنهم الا ان يتبين كذبهم فيما ادعوا مثل ان يقولوا نحن تجار اردنا التجارة وليس معهم اسباب
التجارة ومعهم السلاح قبل انه اخذوا قبل ان يصلوا الى بلاد الاسلام واما اذا اخذوا في بلاد المسلمين فهم فيء
للمسلمين وهو قول يحيى بن سعيد في المدونة وظاهر قول مالك فيها وسحنون وقيل وان اخذوا في بلاد المسلمين
الا ان اخذهم بحدثان قدومهم وهو قول ابن القاسم في العتبية وقيل وان اخذوا بعد ان طال
مقامهم في بلاد المسلمين الا ان يتبين كذبهم وهو كذلك هو قول ابن القاسم في سماع يحيى والقول الثالث
ان كانوا من بلد قد عوي والاختلاف منه فيما ادعوه من الفداء او التجارة او الاستيمان قبل قولهم ورد وا

او بعده حوله وقبل الاعانة
اثم اما جاءوا
فتاله نبل حوله
المسلمين

الوما منهم والاجهم فيء والى هذا ذهب ابن حبيب في الواضحة وعزاه الى مالك وهو قول ربيعة في المدونة وسحنون
في سماعه انتهى وانما اطلنا الكلام على هذه المسألة لقصد التنبيه والله اعلم قال ابن عبد
السلام من قدم من تجار الحربيين فنزل على الامان فباع واشترى ثم ركب البحر وانفصل عن بلادنا ثم
رمته الريح الى بلادنا فان الامان الاول باق له واما متى ينتهي الامان الى حد ما التزم فظاهر المدونة
انه حتى يرجع الى بلاده ولا يبيح لهم الامان على انفسهم واموالهم حتى يفارقوا بلد الاسلام وقال ابن المواز
لهم الامان حتى ينالوا ما منهم من بلدهم والكلام والله اعلم من مذهب المدونة انتهى قال صاحب
المغني ان غنم المسلمون من المشركين شيئا عليه علامة المسلمين ولم يعلم صاحبه فهو غنيمة قال احمد
في مراكب تجي من مصر نقطع عليها الروم فيأخذونها ثم يأخذها المسلمون منهم ان عرف صاحبه
فلا يؤكل منها وهذا يدل على انه اذا لم يعرف صاحبه جاز الاكل منها ونحو هذا قال الثوري والاوزاعي
قالا في المصحف يحصل في الغنيمة يباع وقال الشافعي يوقف حتى يجي صاحبه وان وجد شيء مرسوم
عليه حبيس في سبيل الله رد كما كان نص عليه احمد وبه قال الشافعي وقيل لاحمد اصبنا مركبا في
بلاد الروم فيها النواتية قالوا هذا لفلان وهذا لفلان قال هذا قد عرف صاحبه لا يقسم انتهى
ومذهب مالك انه اذا لم يعرف صاحبه بعينه لكن عرف انه لمسلم قسم ولم يوقف قاله في المدونة وكذا لو علم
البلد الذي اخذ منه ولم يعلم مالكه بعينه قسم في ظاهر قول مالك وابن القاسم انما وجد في
الغنيمة مال المسلم بعينه وثبت ذلك قبل القسمة رد الى صاحبه بلا قيمة هذا مذهب الشافعي ومالك وابي
حنيفة واحمد وان ثبت بعد القسمة قال الشافعي يرد من وقع في سهمه ويعوضه الامام من بيت
المال فان لم يكن في بيت المال شيء اعاد القسمة وذهب مالك الى انه يأخذه بالثمن ان علم والا فبالقيمة
وهذا مذهب ابي حنيفة واحمد في احدى الروايتين والرواية الاخرى لا حق له فيه بحال في اموال
المسلمين هل يملكها الكفار اذا غنموها فذهب مالك وابو حنيفة الى انهم يملكونها الا ان ابا حنيفة
استثنى احرازها بدار الحرب واستثنى ام الولد والمسلم والمكاتب فقال لا يملكان وذهب الشافعي الى انهم
لا يملكون علينا شيئا وهو الاظهر عند ابن عبد السلام المالكي قال صاحب المغني وهو ظاهر كلام
احمد حيث قال ان ادركه صاحبه قبل القسمة فهو احق به وانما منعه اخذه بعد القسمة لان قسمة الامام
له تجري مجرى الحكم ومتى صادف الحكم امرا مجتهدا فيه نفذ حكمه وحكي عن احمد في ذلك روايتان انتهى
قال صاحب المغني ولا اعلم خلافا في ان الكافر الحربي اذا اسلم او دخل الينا بامان بعد ان استولى على مال
مسلم فاتلفه انه لا يلزمه ضمانه وان اسلم وهو في يده فهو له بغير خلاف في المذهب لقوله صلى الله عليه وسلم
من اسلم على شيء فهو له انتهى ومذهب مالك كمذهب احمد وقال الشافعي اذا اسلموا والمال
في ايديهم لزمهم رده الى اصحابه انما قدم المستأمن باموال المسلمين فحكم مالك في
مالكها ان يشتريها منه لما في ذلك من تخليص مال مسلم من يد كافر بثمن يعسر منه هذا نص مالك في المدونة
واستحب في الموازية ان يشتريها رجاء ان يأتي مالكها فيعطيه قال المؤلف عفا الله عنه ولو قيل
ان قصد بشرائها توقع مالكها وايصالها اليه استحب وان لم يقصد ذلك كره جمعا بين القولين
لكان حسنا والله اعلم فان اشتراها او وهبت له ملكها ملكا محققا على المشهور من مذهب مالك وهو
نص المدونة وعلى هذا لا يكون لربه اخذه منه لا بالثمن ولا بغيره وقال في الموازية ربه احق به
قال ابن عبد السلام في قول ابن الحاجب في مختصره وانما خروج الذمي ناقضا للعهد محاربا فقال يعني انه اذا

اذا خرج الذمي محاربا للمسلمين بدار الحرب تاركا لما كان عليه من العهد والذمة فانه لا ينتقض بما اراده بل
يقاتل كما يقاتل الحربي فان قتل فهدر وهذا صحيح ولا اعلم فيه خلافا انتهى قال صاحب
المغني يكره نقل رؤوس المشركين من بلد الى بلد والمثلة بقتلاهم وتعذيبهم وبكراهية ذلك ورميها في المنجنيق
نص عليه احمد وان فعلوا ذلك لمصلحة جاز لما روينا ان عمرو بن العاص حين حاصر الاسكندرية ظفر اهلها برجل
من المسلمين فاخذوا راسه فجاء قومه عمرا مغضبين فقال عمرو خذوا رجلا منهم فاقطعوا راسه فارموا به اليهم
في المنجنيق ففعلوا ذلك فرمى اهل الاسكندرية راس المسلم الى قومه قال المؤلف عفا الله عنه في كراهة نقل رؤوس الكفار الى بلاد
الاسلام وجهان للشافعية ولما حمل الى ابي بكر رضي الله عنه راس بنان بطريق الشام انكره وقال هذه سنة العجم وفي
عن البراء رواه البيهقي من طرق الى حرة اجيد الاسناد وقد تقدم في سرية ابي حدرد انه جاء براس رفاعة بن قيس يحمله
معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينهه عن ذلك ولكنه من رواية ابن اسحق قال في المغني انما يجوز قبول
هدية الكفار من اهل الحرب لان النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس صاحب مصر فان كان ذلك في حال
الغزو فقال ابو الخطاب ما اهداه المشركون لامير الجيش او لبعض قواده فهو غنيمة لانه لا يفعل
ذلك الا خوفا من المسلمين فظاهر هذا ان ما اهدي لآحاد الرعية فهو له وقال القاضي هو غنيمة ايضا وان كان
من دار الحرب الى دار الاسلام فهي لمن اهديت له سواء كان الامام او غيره وهذا قول الشافعي ومحمد بن الحسن
وقال ابو حنيفة هو للمهدى له بكل حال وهو رواية عن احمد انتهى ومذهب الشافعي ان كانت الهدية والحرب
قائمة فهو غنيمة لجماعة المسلمين او بعد انقضائها فلمن خصه وروي نحوه عن ابن القاسم
مذهب الشافعي رحمه الله تعالى انه يصح امان المسلم
المكلف المختار لحربي ولعدد محصور واما امان اهل اقليم او بلد فهو عقد الهدنة فيختص بالامام
وبهذا قال احمد ومذهب ابي حنيفة انه اذا امن كافرا او جماعة او اهل حصن او مدينة صح امانهم
في امان العبد مذهب الشافعي واحمد والاشهر عن مالك انه يجوز امانه وقال ابو حنيفة
ان كان العبد ماذونا له في القتال جاز امانه والا لم يصح على جواز امان المراة
في الصبي المميز مذهب الشافعي انه لا يجوز امانه وهو مذهب احمد ويجوز في الاشهر من مذهب
مالك وهو وجه في مذهب الشافعي وقال صاحب الهداية من الحنفية الاصح انه يصح ان كان
ماذونا له في القتال وان كان محجورا عليه فهو على الخلاف بين محمد وابي حنيفة وصاحبه
محمد بن الحسن وقد نقل ابن المنذر في الاشراف الاجماع على ان امان الصبي غير جائز فان اراد الصبي الذي لا يعقل
الامان فهو صحيح والا ففيه من الخلاف ما تقدم والله اعلم وكذلك نقل الاجماع على ان امان الذمي لا يجوز وفيه
نظر انه اذا اسر الكافر لا يجوز للآحاد امانه ولا المن عليه ولو قال واحد من المسلمين كنت
امنته قبل هذا لم يقبل قوله وان شهد به اثنان قبلت شهادتهما هذا مذهب الشافعي
الاشارة بالامان الى مشرك امان عند مالك والشافعي وقال صاحب المغني ولو اشار اليهم بما يرونه امانا
وقال اردت به الامان فهو امان وقوله قال النووي في الروضة تبعا للرافعي ينعقد الامان
بكل لفظ يفيد الغرض صريح وكناية فالصريح اجرتك او انت مجار او امنتك او انت امن او في اماني او لا باس عليك
او لا خوف عليك او لا تخف او لا تفزع او قال بالعجمية مترس والكناية كقوله انت على ما تحب او كن كيف
شئت وينعقد بالكناية والرسالة سواء كان الرسول مسلما او كافرا وبالاشارة المفهمة من قادر على
العبارة وبناء الباب على التوسعة واما المؤمن فيعني بفتح الميم فلا بد من علمه وبلوغ خبر الامان اليه فان لم

تبلغه فلا امان ولو بلغه من مسلم فقتله جاز ولا يشترط قبوله لفظا بل يكفي الاشارة والامارة المشعرة بالقبول ولو قال الكافر قبلت امانك ولست اومنك فخذ حذرك قال الامام هو رد للامان لان الامان لا يثبت في احد الطرفين دون الاخر ولو راى الامام المصلحة في دخول التجار فقال من دخل تاجرا فهو امن جاز قال صاحب المغني من لقي علجا فقال له قف او القى سلاحه فقد امنه وكذلك اذا قال له لا تخف لا تذهل لا تخش لا خوف عليك لا باس عليك وهذا كله لا نعلم فيه خلافا فان قال له قم او قف او الق سلاحك فقال اصحابنا هذا امان لان الكافر يعتقد هذا امانا انتهى لو امن جاسوسا او طليعة لم ينعقد الامان قال الامام وينبغي ان لا يستحق التبليغ لان من يدخل مثله خيانة يجب ان يغتال وقال ابن عبد السلام المالكي يجوز قتل من قدم منهم لتجارة ثم تبين ان قدومه انما كان للتجسس وانه عين لاهل الحرب ويسقط ما كان له من الامان ويكون الامام فيه مخيرا بين القتل والاسترقاق ومثل هذه المسئلة الرفقي ان علم انه عين لاهل الحرب انتهى واتفقوا على ان الامان اذا انعقد صار المومن معصوما عن القتل والسبي

قال الرافعي والنووي وغيرهما المسلم اذا كان ضعيفا في دار الكفر لا يقدر على اظهار الدين حرم عليه الاقامة هناك وتجب عليه الهجرة الى دار الاسلام فان لم يقدر على الهجرة فهو معذور الى ان يقدر وان كان يقدر على اظهار الدين لكونه مطاعا في قومه او لان له هناك عشيرة يحمونه ولم يخف فتنة في دينه لم تجب الهجرة لكن تستحب لئلا يكثر سوادهم او يميل اليهم وقيل تجب الهجرة والصحيح الاول قال المولف عفا الله عنه ومذهب احمد موافق في جميع ما تقدم وقال النووي قال صاحب الحاوي ان كان يرجو ظهور الاسلام هناك بمقامه فالافضل ان يقيم وان قدر على الامتناع في دار الحرب والاعتزال وجب عليه المقام بها لان موضعه دار الاسلام فلو هاجر لصار دار حرب فيحرم ذلك انتهى قال المولف عفا الله عنه وفيما قاله صاحب الحاوي نظر وقد روى ابو داود وغيره عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله وروى الطبراني وغيره نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يساكن المشركون او يجامعوا وقال من ساكنهم او جامعهم فهو منهم ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري الا انه قال فيه وقال من ساكنهم وجامعهم فليس منا قال صاحب المغني الاسير ظاهر كلام احمد انه لا يحل له التزويج ما دام اسيرا لانه منعه من وطء امراته اذا اسرت معه مع صحة نكاحها وهذا قول الزهري فانه قال لا يحل للاسير ان يتزوج ما كان في ايدي العدو وكره الحسن ان يتزوج ما كان في ارض المشركين لان الاسير اذا ولد له كان رقيقا لهم ولا يامن ان يطا امراته غيره منهم وسئل احمد عن اسير اسرت معه امراته ايطاها فقال كيف يطوها فلعل غيره منهم قال الاثرم قلت له ولعلها تعلق بولد فيكون معهم قال وهذا ايضا واما الذي يدخل اليهم بامان كالتاجر ونحوه فلا ينبغي له التزويج لانه لا يامن ان تاتي امراته بولد فيستولي عليه الكفار وربما نشا بينهم فيصير على دينهم فان غلبت عليه الشهوة ابيح له نكاح مسلمة لانها حال ضرورة ويعزل عنها كيلا تاتي بولد ولا يتزوج منهم لان المراة اذا كانت منهم غلبته على ولدها فيتبعها على دينها واذا اشترى منهم جارية لم يطاها في الفرج في ارضهم مخافة ان يغلبوه على ولدها فيسترقوه ويكفروه انتهى قال الامام ابو بكر بن المنذر جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة قال المولف عفا الله عنه رواه حماد بن سلمة عن الحجاج عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه البيهقي في السنن كره اهل العلم الرحول الى ارض الشرك للتجارة وكره ذلك مالك والاوزاعي وروينا عن الحسن انه قال في الذين يحملون الطعام الى ارض العدو اولئك الفساق وكره عطاء وعمرو بن دينار حمل السلاح اليهم وقال الليث بن سعد يعاقب

من يفعل ذلك قال ابو بكر يكره دخول ارض الحرب حيث تجري احكامهم على المسلمين وان بايعهم لم يحرم البيع انتهى اذا صالح الامام اهل دار من دور الحرب فسباهم قوم اخرون لم يكن لنا ان نشتريهم ونسترقهم هذا ما حكاه العبدري عن مذهب الشافعي قال وهو قول مالك واحمد وقال ابو حنيفة لنا ذلك انتهى اختلفوا في اقامة الحدود في دار الحرب فقال الجمهور اقامة الحدود في الجيش لا حتى يخرجوا من بلادهم وقال مالك والشافعي يقام في دار الحرب كما يقام في دار الاسلام قال ابن المنذر وقال اصحاب الراي في الرجل المسلم يكون في دار الحرب فزنا هناك وخرج فاقر به لم يحد لانه زنا حيث لا تجري احكام المسلمين واتفقوا على انه لا يسافر بالنساء الى ارض العدو الا ان يكون في جيش عظيم يومن عليهن فيه وفي كلام ابن عبد السلام المالكي في شرح المختصر تصريح بانه لا يجوز عند عدم الامن فانه قال في قول ابن الحاجب لا يسافر بالنساء الى ارض العدو الا في جيش امن قال تفسير المولف هذه المسئلة بارض الكفار قد يوخذ منه ان ما جاز في ارضنا مطلقا كالثغور وليس كذلك وانما اجازوه في الثغور المامونة انتهى وكذلك اتفقوا على انه لا يسافر بالمصحف الى ارض العدو الا في جيش يومن عليه فيه ومذهب مالك لا يسافر به الى بلاد العدو سواء كان الجيش امنا او غيره مخافة من سقوطه او نسيانه بارضهم قال المولف عفا الله عنه هذا ما رايته من الاحكام لا يفارق جمعا الكتاب ولكل مسئلة مما تقدم فروع محلها كتب الفقه والله ولي التوفيق

ان الناس قد وضعوا كتبا في حيل الحرب ومكايده وانواع الالته وهذا الكتاب لا يحتمل بسطها فيه لطوله ولكنها لا تنزل منه مختصرة كالبرايات والاصول التي لا بد من معرفتها وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم قال بعض الحكماء قد جمع الله لنا اداب الحرب في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين قال المولف عفا الله عنه ولقد صدق هذا القائل فان الله تعالى امر المقاتلين فيها بخمسة امور ما اجتمعت في فئة الا نصرت وان قلت وكثر عدوها وهي الثبات وكثرة ذكر الله تعالى وطاعة الله ورسوله وعدم التنازع الموجب للفشل والوهن فانهم اذا اجتمعوا كانوا كالحزمة من السهام ونحوها لا يستطاع كسرها جملة فاذا انفرقت سهل كسرها سهما سهما والخامسة الصبر وهو ملاك النصر وسببه ومتى فقد شيء من هذه الخمس نقص من النصر بحسبه والله اعلم

عن جابر وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وهذا مما اجمع عليه العقلاء في الجاهلية والاسلام ومعنى قوله الحرب خدعة اي ينقضي امرها بخدعة واحدة ذكره الكسائي وابو زيد وقال الخدعة بضم الخاء والفتح افصح ذكره الجوهري وغيره ان عمرو بن عبد ود لما بارز عليا رضي الله عنه واقبل عليه قال له علي ما برزت لاقاتل اثنين فالتفت عمرو فوثب عليه علي فضربه فقال عمرو خدعتني فقال الحرب خدعة ومثل هذا ما جرى لامير المومنين لما حمل عليه الخارجي وليس عنده احد ولا معه سلاح فلم يتحرك من مكانه الى ان قرب منه فصاح اضرب عنقه كانه يامر احدا من وراء الخارجي فالتفت الخارجي الى خلفه لينظر المامور بضرب عنقه فوثب عليه العادي وثبة طار على صدره واخذ منه السيف وذبحه به كما تقدم ذكره في ترجمته وفي مثل هذا يقال رب حيلة انفع من قبيلة ومن كلام الحكماء اذا اطلت عدوك بالفرح

ولا تقدمن عليه حتى تعلم ضعفه عنك وإذا أطلته بالمكيدة ولا يعظمن أمره عندك وإن كان عظيما
ومن السنة إذا أراد غزو طائفة أن يوري بغيرها تورية لا يشك فيها العدو والتعبير ولا يطلع على مقصده
أحدا من خواصه وأعيانهم إلا أن عنت ضرورة إلى ذلك كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حيث جلا
للناس أمرها ولم يور بغيرها ليأخذوا أهبة تليق بها وبعدها بل إن أمكنه أن يوري بغيرها مما هو مخالف لها
في القرب والبعد والخوف فليفعل ولا يعينها ما وجد لكتمانها سبيلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكن يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها واعلم أن الرسول يكشف حال مرسله لأنه أنموذج شجاعته
وإقدامه وترجمان عقله وحمه ومن الصفات الكمالية مكلفا فرب رسول أزال هيبة مرسله من قلب عدوه
بما شاهد من خوره وعجزه وجبنه وقبح منظره ولكنة لسانه فكان ذلك سبب زوال دولته ورب
رسول ألقى الرعب في قلب العدو بحسن منظره وشدة إقدامه وثبات جأشه وقوة قلبه وفطانة لسانه فكان ذلك
سبب كسر العدو والظفر به فليبذل الإنسان بتشديد التفقد والاختبار لرسوله تأمل التمكن فيه قوي الفراسة في أقواله
وأفعاله فلا يختبر عقله وفطانته وثبات جأشه غير مرة أن لا يرسل رسولا إلى العدو مرارا متوالية
فربما حصل للرسول من المرسل إليه مؤانسة واستمالة القلوب مجبولة على حب المحسن فربما يتولد من ذلك ترك إقدامه
عليه بالكلام حياء منه وقلة مقابلته بما يكره وجاله ومداهنته في الجواب حيث لا تليق المداهنة فيحصل
من ذلك خلل لا يخفى فإن الإحسان يقيد اللسان وربما يتولد من ذلك صداقة تؤدي إلى أن يصير بطانة
للعدو عين من أرسله فيضره من حيث لا يشعر وكم من دولة كان سبب زوالها خيانة رسول حصل
واستمالة قلبه كما تقدم من فعل الموز لعنه الله لما أرسله مسلمة بن عبد الملك إلى طاغية الروم
بالقسطنطينية فإذا اختلفت الرسل كان ذلك أولى ونيل ما يرومه وآمن له مما يخشاه اللهم إلا أن يكون
الرسول ممن يوثق به ثقة لا يداخلها شك ولا ارتياب فإن تكرر رسالته أحسن لجرأته على المرسل
إليه بتكرر دخوله عليه وكلامه معه ولمشاهدته المجالس السابقة معه فيبني عليها الكلام
ويورد منها والله الملهم للصواب جاء في الحديث خير الأصحاب أربعة وخير السرايا أربعمائة
وخير الجيوش أربعة آلاف ولن تغلب اثنا عشر ألفا من قلة رواه أبو داود ويجب أن يكون مقدم السرية عالما
بالحروب ومكايدها فإن كسر السرية وهن عظيم للجيش وخطب جسيم وليكن مع عدوه أسمع من
فرس وأبصر من عقاب وأحذر من عقعق وأوثب من فهد وأشد إقداما من أسد بل يجل بالسرية
كجسر واحد وينزل كبنيان مرصوص كان الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزلوا منزلا انضم
بعضهم إلى بعض حتى لو بسط عليهم ثوب لعمهم وينبغي لأمير الجيش أن يكثر في مجلسه
من قراءة الأحاديث الواردة في فضائل الجهاد وأنواعه وقراءة كتب الغزو والتنبيه ووقائع العرب وأيامها
وفتوحات المسلمين وحيل المقاتلين ومصاف الفرسان ومنازلات الأبطال وأفعال الشجعان من
الصبر والتشمير والانغماس في العدو والكفة فإن ذلك مما يقوي قلوب ذوي الإيمان ويذهب بالضعف من قلب
الجبان ويزيد في جراءة الشجعان فإن الطباع مجبولة على التحري والتشبه بذوي الأفعال المحمودة عند أبناء
الجنس ولهذا اتخذ الرجل ومدح الشرع لها وترغيبه فيها والوعد بالجزاء الجزيل على فعلها وقيام الدليل العقلي
على استحسانها ومحبة الإمام أو الأمير لمن فعل شيئا منها وتقريبه وتمييزه على أقرانه خارج عن الوصف
[illegible] ورزئ من شكله ابتداء وعسر انفكاكه عنه وهذا أمر مشاهد لا يحتاج إلى دليل واعلم أن
الأصل في تدبير الحروب انتخاب القواد وأصحاب الألوية فإنه يجب أن يكون قائد الجيش والأمير وحامل اللواء ونحوهم

من أولي الشجاعة والنجدة والجرأة والرزانة ثابت الجنان طارح القلب شديد البأس قد جرب الحروب ومارس
الرجال وقارع الأبطال وشهد الوقائع وخاض المعامع فإنه إذا كان كذلك أثر في جيشه قوة قلب وشدة
بأس وثبات جأش وثقة بالظفر فإن منزلته منهم منزلة القلب من الجسم متى فسد فسدوا ومتى ثبت
ثبتوا وقد قال حكماء العجم أسد يقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد وقال الشرملزري
البطل المشهور ينبغي أن يكون في قائد الغزاة عشر خصال أن يكون في قوة قلب الأسد لا يجبن وفي كبر النمر
لا يتواضع وفي شجاعة الدب يقتل بجوارحه كلها وفي حملة الخنزير لا يولي دبره وفي غارة الذئب
إذا أيس من وجه أغار من وجه وفي حمل السلاح كالنملة تحمل أكثر من وزنها وفي الثبات كالصخر
وفي الصبر كالحمار وفي الوقاحة كالكلب لو دخل صيده النار لدخل خلفه وفي التماس الفرصة كالديك
وأهم ما ينبغي لصاحب الجيش قبل القتال أن يبث الجواسيس الثقات عنده في عسكر
عدوه ليتعرف أخبارهم مع السائل [illegible] وما عندهم من العدد والآلات وتحرز أعدادهم ويتنسم
ما يجرونه من المكايد ويبحث عن أسماء رؤسائهم وشجعانهم ويسأل عن أحوالهم عند ملكهم وقربهم
منه ويدرس إليهم ويعرفهم ويخدعهم بما تميل إليه طباعهم إن أمكنه لئلا يغدروا بصاحبهم أو يعين عدوه
وقت القتال ويخذلوه ويبث على ألسنة كبرائهم وبطارقتهم وقسوسهم كتبا مزورة إليه ويلقيها
في عسكره لتقوى به القلوب وتطلق بمضمونها الألسنة ويتسع فيها الكلام فلا بد وأن يبلغ العدو
ذلك فيوقع في قلبه على أصحابه وجنده ويخاف أن يكون ذلك حقا وإن كان يعلم أن ذلك كذبا فلا بد
وأن يؤثر في قلبه أثرا أن أصحاب المهلب طاحوا عليه وقالوا لا طاقة لنا بسهام
مسمومة يرمينا بها الخوارج بصحبة رجل منهم يقال له الأبزي فقال اكفيتم العدو إن شاء الله ثم كتب
إليه من المهلب إلى الأبزي أما بعد فقد وصلت هديتك وحسن موقعها وقد أنفذت لك مع كتابي ألف
درهم فاقبضها ولا تقطع مواصلتي ومهاداتي وأعلمني رأيك ونحن في جيش شبيب وقال للرسول
تعرض لجماعة من الخوارج حتى يأخذوا الكتاب منك ويبعثوا به إلى رئيسهم قطري ففعل ما أمره به فأوصل
الكتاب إلى قطري فحمل على الأبزي بالقتل قبل أن يعرف صحة الخبر وقال أنا أمنع من يهادي المهلب فافترقوا
لذلك وكان ذلك سبب اختلافهم فقال المهلب لأصحابه لا تشغلوهم عن المنازعة بالقتال فإنهم
إن افترقوا لا أن يجتمعوا أبدا فكان كما قال ذكره ابن الجوزي في كتاب الأذكياء عن
كسرى بن هرمز أنه بعث الإصبهبد إلى الروم في جيش عظيم فأعطي من الظفر ما لم يعطه أحد
قبله وأخذ الإصبهبد خزائن الروم ووجهها على هيئتها إلى كسرى فخاف كسرى أن ما تم له متغير
من الظفر بغيره عليه ويوجب له كبرا فبعث إليه رجلا ليقتله وكان المبعوث عاقلا فلما رأى
الإصبهبد وترتيبه وعقله قال ما يصلح قتل هذا بغير جرم ثم أخبره بالذي جاء له فأرسل الإصبهبد
إلى قيصر أني أريد أن ألقاك فالتقيا فقال إن هذا الخبيث قد هم بقتلي ووجه إلي رجلا
لذلك وأنا أريد هلاكه كالذي أراد مني والباءه الظلم فاجعل لي من نفسك ما أطمئن إليه فأعطيك من جموع
أموال الذي أخذت منك ومثل الذي أنت منفقه في مسيرك فأعطاه من المواثيق ما اطمأن إليه وسار قيصر
في أربعين ألفا إلى كسرى فعلم كسرى كيف جرى الأمر فأخذ بعض جنوده قيصر مرعا فسار منتصرا
في بيته فقال إنه كانت معه كتابا الصبقاء حريرة لتبلغه الإصبهبد ولا تطلعن على ذلك أحدا وأعطاه
ألف دينار وقد علم كسرى أن القس موصل كتابه إلى قيصر لأنه لا يحب هلاك الروم وكان في الكتاب إلى الإصبهبد

اني كتبت اليك ومن عندي من قيصر وقد احسن الله الينا وامكن منهم بتدبير لا اعرفه صواب الرأي وقد مرقت بوخ
عليهم وانا ممهله حتى يقرب من الهزائم ثم اغادمه في كذا فاعرفني من قبله ما به استنا علمي فخرج
الفس بالكتاب فلما وصله الى قيصر فقال قيصر هذا الحمق وما اراد الا هلاكنا فتولى منهزما واتبعه كسرى
اياس بن قبيصة الطائي فقتل اصحابه ونجا قيصر في شرذمة وقد كان كسرى من الذكاء على غاية روى
عنه ان منجمه قال والله انك تقتل فقال لاقتلن من يقتلني فامر بسم فجعله في الادوية ثم كتب عليه هذا
دواء للجماع مجرب من اخذ منه قدر كذا جامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابنه شيرويه فتش خزائنه
فمر به فقال في نفسه بهذا الدواء كان يقوى على مواقعة كذا فاخذ منه فقتله وهو ميت ويكتب على
السجلات اخبارا مزورة بطائرها وطرائف من الجواسيس ويرمي بها في جيش العدو على ما يقتضيه الحال
ولا يعمل فيها بصيرة على ان فائدته ان كانت النصيحة له فلا يضره ما ينفعه وان كانت عليه فلا ينفعه ما خلف وانفاق
الاموال في الحيل والمكايد اولى من انفاقها في الارواح في الحروب والشرائد ومن انواع التدابير ان يلهم الله المكيدة
من يقدر عليها ومن الحسن ان يحوزها من لا يطيق البهما قال ابن الجوزي روينا ان ملكا يقال
له شمر ذو الجناح سار الى سمرقند فنزل على امها فلم يظفر منها بشي فطاف حولها بالحرس واخذ رجلا من اهلها
فاستمال قلبه وساله عن المدينة فقال اما ملكها فاحمق الناس ليس له هم الا الاكل والشرب والجماع ولكن له بنت
هي التي تقضي امور الناس ولولاها لهلك فبعث معه هدية اليها وقال اخبرها اني جيت من ارض العرب
بسببها لما بلغني من عقلها لتنكحني نفسها فاصيب منها غلاما يملك العرب والعجم واني اجعل اليها سر المال وان معي
من المال اربعة الاف تابوت ذهبا وفضة وانا ادفعها اليها وامضي الى الصين فان كانت لي الارض كانت امرأتي
وان هلكت كان المال لها فلما بلغتها رسالته قالت قد اجبت فليبعث المال فبعث اليها اربعة الاف تابوت في كل
تابوت رجلان وجعل شعار العلامة بينه وبينهم ان يضرب بالجلجل فلما صاروا في المدينة ضرب بالجلجل
فخرجوا فاخذوا الابواب ونهض شمر بالناس فدخل المدينة فقتل اهلها وحوى ما فيها ثم سار الى الصين
ان الاسكندر خرج يوما في الحرب من معه من اصحابه وامر مناديا ينادي يا معشر الفرس
قد علمتم ما كتبنا لكم من الامان فمن كان منكم على الوفاء فليعتزل عن العسكر وله منا الوفاء بما ضمنا
فاتهمت الفرس بعضها بعضا وكان اول اضطراب حدث فيهم انه لما ضاق بدارا الامر
منادي بناديه في عسكر دارا ايها الناس اما نحن فقد علمنا ما تعاقدنا عليه فكونوا وراء ما ضمنتم
فاستشعر دارا ان عسكره قد عزموا على تسليمه الى الاسكندر فكان ذلك سبب هزيمته
ومن اهم ما يعتنى به في الحروب من المكايد الكمائن فان الكمين وان كان عددا يسيرا فانه اذا ظهر اثر في القلوب
رعبا وفي الاعضاء ضعفا وفي العقل جمودا وفي الاقدام وقفة ولا يروم اقبال مقاتل على خصمه الا اذا امن
من ورائه ومتى جوز ان يوتى من خلفه تشتت همته بين الدفع والقتال وضعف جاشه عن مقاومة الرجال
والتفت قلبه حذرا مما يقع وكيف اذا سمع جلبة خلفه او صوتا من ورائه ولو من رجل واحد ولا يحصى
كثير من العساكر الذين استبيحوا بالكمنا وكانت سبب هلاكهم في الجاهلية والاسلام واما
ما للقتال فليجتهد ان يكون الشمس في عين العدو والريح في وجهه فان سبقه العدو الى ذلك ولم تمكنه ازالته
من موضعه فليزحف بالعسكر حتى يكون الامر له وعليه وليرعب قلوب العدو بنشر الرايات ودق
الكوسات ونفخ البوقات واصوات الكهوس وليرتب الاطلاب بنفسه ولا يعتمد على غيره
ويجعل الابطال والشجعان في قلب العسكر فانه مهما انكسر الجناحان فالعيون ناظرة الى القلب فاذا كانت

١٤٥

راياته تخفق وطبوله تضرب كان حصنا للجناحين وملاذا لمن يعود منهما واذا انكسر القلب تمزق الجناحان
ومثال ذلك الطائر اذا انكسر احد جناحيه لم تذهب منه الحياة واذا انكسر راسه لا يعيش بقاء الجناحين بعده
وكم من ظفر كان سببه بعد الكسرة ثبات القلب ورجوع من فر من الجناحين اليه وكم عسكر انكسر قلبه
فلم يلتئم الا ان يكون مكينا من طرائق الجيش فيجعل الحماة والابطال في الجناحين ويجعل من يثق به في القلب
حتى اذا اتوسطه العدو واشتغل بمصدمه اكتنفت عليه الجناحان ان يتقي من عسكره
عصبة يثق بشجاعتهم ويجعلهم بينهم فاذا اوجر العدو وحمل على جهة من جهات عسكره امدها بهم ويجتمع
على الثبات عند الهزيمة الاولى وليقدم الرجالة بالدرق الكاملة والرماح الطوال والمزاريق المسنونة
النافذة فيصفون صفوفا ويركزون رماحهم خلف ظهورهم في الارض وصدورها شارعة الى عدوهم
وكل جاثون في الارض وكل منهم قد القم الارض ركبته اليسرى وترسه قائم بين يديه وخلفهم الرماة
المنتخبون والخيل خلف الرماة فاذا حمل العدو على المسلمين لم تتزحزح الرجالة عن هيئتها ولا يقوم رجل
على قدميه فاذا قرب العدو رشقته الرماة بالنشاب والرجالة بالمزاريق وصدور الرماح تلقاهم
فياخذون يمنة ويسرة وتخرج خيل المسلمين من بين الرماة والرجالة فتنال منهم ولينظر الى ابطال عسكر
العدو وامرائهم فيرتب بازائهم اكفاءهم من الشجعان والفرسان فانهم اذا انكسروا لم يلتفت تبع لهم
لا يبغون بعدهم ولينظر الى الجهة التي يستضعفها من عدوه [illegible]
لقائد الجيش ان يخفي مكانه وموقفه من عدوه لئلا يقصده [illegible]
كما فعل ابن ارسلان وان يجعل في كل موقف علامة غير التي كانت قبل وموقفا له ولخواصه غير
الموقف الذي كان قبل وان يتحول وقت القتال بخواصه من مكان الى مكان بحيث يخفى موضعه على عدوه
دون عسكره وينبغي له اذا اراد اخذ بلد ان يبدأ باخذ ما حوله من الحصون والبلاد وتحويله
ويذكر ان ملك الروم لما اخذ صقلية امر ان يبسط على الارض بساط ثم جعل في وسط البساط دينارا ثم قال
لخواص مملكته وابطاله من اخذ منكم هذا الدينار ولم يطا البساط علمنا انه يصلح للملك فوقفوا
حوله ولم يصل احد اليه فلما اعياهم ذلك طوى حاشية من البساط فمدوا ايديهم فلم يبلغوا الدينار فتبسم فقال
لهم اذا اردتم مدينة صقلية فخذوا ما حولها من الحصون والمدن الصغار والضياع حتى اذا ضعفت اخذتموها
واوصت ام الزبال العبسية ابنها وكان من اشر العرب فقالت يا بني لا تنشب في الحرب وان دعت
بشرتك حتى تعرف وجه المخرج منها فان النفس اقوى شي اذا وجدت سبيل الحيلة واضعف شي اذا
يئست من الحيلة واحمل الشرة ما كانت الحيلة مرديا اهلها واجلس مع من تحارب جلسة الذئب
ولم هنه لمبوال الغراب فان الحزن زمام الشجاعة والتهور عدو الشرف وقال ابو السرايا
وكان احد القتالة لابنه يا بني كن بحيلتك اوثق منك بشدتك وبحذرك اوثق منك بشجاعتك فان
الحرب حرب المتهور وغنيمة الحذر واعلم ان الرجل اذا ازالت حيلته ويل لاعليه واذا اراد الله
بطول البلا كانت الافة في الحيلة وقال بعضهم من استضعف عدوه اغتر ومن اغتر ظفر به عدوه
اشعروا قلوبكم في الحرب الجرأة فانها سبب الظفر واذكروا الضغاين فانها تبعث على الاقدام والزموا
الطاعة فانها حصن المحارب رب مكيدة ابلغ من نجدة رب كلمة هزمت جيشا الصبر سبب
النصر واجعل قتال عدوك اخر حيلك النصر مع التدبير والظفر مع الحزم لا تجبنوا عند اللقاء ولا تميلوا
عند الفرصة ولا تسرعوا عند الظهور ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا

[illegible] (٨٩٧) [illegible]

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تمني لقاء العدو فقال لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا
لقيتموهم فاصبروا وفي رواية لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما تبتلون
عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتمنوا لقاء العدو فإنكم لا تدرون
لعلكم ستبتلون بهم واسألوا الله العافية فإذا جاؤوكم يبرقون ويرجفون ويصيحون في الأرض الأرض
جلوسا ثم قولوا اللهم ربنا وربهم نواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تقتلهم أنت فإذا دنوا منكم فثوروا
إليهم واعلموا أن الجنة تحت البارقة ورواه أيضا من طريق عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله
بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا
لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله وإن جلبوا وصاحوا فعليكم بالصمت وقال صلى الله عليه وسلم إذا
كثبوكم فارموهم بالنبل ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم رواه عبد الرزاق وأبو داود وغيرهما
ومعنى كثبوكم بالثاء المثلثة والباء الموحدة أي قاربوكم والكثب القرب وكان صلى الله عليه وسلم
إذا غزا قال اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل ونهى صلى الله عليه وسلم
عن المثلة وعن التعذيب بالنار ونهى عن الغدر ونقض العهد واكره في ذلك النهي وهو من أكبر الذنوب عند
الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه واحدة
منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر
وإذا خاصم فجر رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم
القيامة رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا ثم أكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل
ولم يوفه أجره رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة
يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه غدرة فلان بن فلان رواه مسلم وغيره وقد روي من طرق لا تحصى وعن
جماعة من الصحابة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم
فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرفا
رواه مسلم وغيره ومعنى أخفر أي غدر ونقض عهده فليحذر أمير الجيش وغيره من الغدر ونقض العهد
فإنه من أقبح ما اتصف به الرجال وهو مع ما فيه من الإثم العظيم يسبب الوبال وضيع النكال وليس من صفات
المؤمنين وعن أنس رضي الله عنه ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين
لمن لا عهد له رواه أحمد والبزار والطبراني وابن حبان وقال صلى الله عليه وسلم ما نقض قوم العهد إلا كان القتل
بينهم رواه الحاكم في حديث عن ابن بريدة وقال صحيح على شرط مسلم وعن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم معاهدا أو انتقصه
أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة رواه أبو داود والأبناء مجهولون
عمرو بن الحمق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل أمن رجلا على دمه ثم قتله
فأنا من القاتل بريء وإن كان المقتول كافرا رواه ابن حبان في صحيحه ورواه ابن ماجه إلا أنه قال فإنه يحمل لواء
غدر يوم القيامة [illegible] أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسا معاهدة
بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وإن ريح الجنة ليوجد من مسيرة مائة عام رواه ابن حبان في صحيحه قوله
رائحة الجنة أي لم يشم ريحها وهو بضم الياء وكسر الراء عند الكسائي وبفتحهما عند أبي عبيد
ومعناهما واحد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواية من قتل معاهدا في غير كنهه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام